

العالم العلامة المتيقن المدقق بحجة الاسام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد

انجز الى: قدس الله روحه

وقت و ذمیرہ

آمین



* (وجہ) امشہ باقی کتاب سوارف المعارف المعارف باللہ تعالیٰ

الامام المہروردی رحمۃ اللہ علیہ (آمین) *

*** (ترجمة الامام السهروردي) ***

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن
عبد الله البكري الملقب بشهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم
ابن الزبير بن القاسم بن الزبير بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . كان فقيها شافعي المذهب
نخرج عليه خلق كثير من الصوفية في الجاهدة والحلوة وصحب عنه
أبا الخبيب والشيخ أبانجد عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي وكان
شيخ الشيوخ ببغداد وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف
المعارف وله أسفار كثيرة في كل علم القوم * مولده بسمر ورد
في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في الحرم
* سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن حبان وسهرورد بضم السين
وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء النونية وفي آخره
دال مهملة وهي بلدة عنبر زنجان من عراق العجم اه

*(الباب الحادى والثلاثون)
في ذكر الادب ومكانه من
التصوف)*

روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال أدبى
ربى فأحسن تأديبى
فلا أدب ثم ذيب الفاهر
والباطن فإذا تم ذيب ظاهر
العبد وباطنه صار صوفيا
أديبا وانما سميت المأدبة
مأدبة لاجتماعها على أشياء
ولا يتكامل الادب في العبد
الا بتكامل مكارم الاخلاق
ومكارم الاخلاق مجموعها
من تحسين الخلق فالخلق
صورة الانسان والخلق
معناه فقال بعضهم الخلق
لاسيما الى تفسيره كالخلق
وقد ورد في غيركم من
الخلق والخلق والرزق
والاجل وقد قال تعالى
لا تبدل خلق الله والاصح
ان تبدل الاخلاق يمكن
مقدور عليه بخلاف الخلق
وقد روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال
حسنوا اخلاقكم وذلك
ان الله تعالى خالق الانسان
وهيأه لقبول الصلاح
والفساد وجعله أهلا

(الرابع الثالث من الاحياء)

كتاب شرح عجائب انقاب وهو الاول من ربيع الملكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تعبدون اذ رآك جلاله القلوب والخواطر * وتدهش في مبادئ انوار الاحسان
والنواظر * المطالع على خفيات السرائر * العالم بمكنونات الضمائر * المستغنى في تدبير ممالكه عن المشاور
والموازر * مقلب القلوب وغفار الذنوب * وستار العيوب * ومفرح الكروب * والصلوة على سيد المرسلين
* وجامع شمل الدين * وقاطع دوائر المحدثين * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وسلم كثيرا (امامهم)
فشرف الانسان وفضيلته التى فاق بها جملة من اصناف الخلق باسطة عداده لمعرفته سبحانه التى هى فى الدنيا
جانه وكلامه ونفخه وفى الاسخرة عذته وذخره وانما استعد للمعرفة بقامه لا بجارحة من جوارحه فلهذا
هو العالم بالله وهو المتقرب الى الله وهو العامل به وهو الساعى الى الله وهو المكاشف بما عنده من
وانما الجوارح اتباع وخدم وآلات يستخدمها القلب ويستعملها السمع معانى الملك للعبد واستدراكه لاراي
للعقبة والصانع لادراكه القلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غيراته وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغفرا
بغير الله وهو المطالب وهو المخاطب وهو المعاتب وهو الذى يسعد بالتقرب من الله فيبلغ اذا ذكره وهو الذى
يخيب ويشقى اذا دنسه ودساه وهو المطاع بالحقيقة لله تعالى وانما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات
انواره وهو العاصى المتمرد على الله تعالى وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش آثاره وبطائمه
واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه اذ كل اثناء ينضح بمافيته وهو الذى اذا عرفه الانسان فقد عرف
نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذى اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد
جهل ربه ومن جهل قلبه فهو غيره اجهل اذ اكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين
انفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه ويحولته بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقاليبه
بين اصابعه من اصابع الرحمن وانه كيف يهوى مرة الى اسفل السافلين وينفض الى افاق الشياطين

وكيف يرتفع أخرى إلى أعلى لمليين ويرتقي إلى عالم الملائكة المقربين ومن لم يعرف قلبه لمراقبه ويراعيه
ويرصد لما يلوح من خوازن الملكوت عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيه نسوا الله فانساهم أنفسهم وأولئك
هم الفاسقون فعرفة القلب وحقيقة أو صافه أصل الدين وأساس طريق السالكين واذ فرغ من الشطر
الأول من هذا الكتاب من النظار فيما يجري على الجوارح من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر ووجدنا
أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات والمهلكات والنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن
نقدم عليه كتابين كتاب في شرح عجائب صفات القلب وأخلاقه وكما في كيفية رياضة القلب وتمذيب أخلاقه
ثم ننتدفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والنجيات فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب
الامثال ما يقرب من الافهام فإن التصريح بعجائبه واسرار الداحلة في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه
أكثر الافهام

(بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي)

اعلم أن هذه الاسماء الاربع تستعمل في هذه الابواب ويقال في قول العلماء من يحيط بهم هذه الاسامي
واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها أو أكثر الغلط منشؤها الجهل بمعنى هذه الاسامي واشتراكها بين
مسميات شتى ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بغيرنا *(اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق
للمعنيين * أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه
تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح وعنده وليس له نقص إلا أن شرح شكله وكيفيته إذا
يتعلق به غرض الاطباء ولا يتعلق به الاغراض الدينية وهذا القلب موجود لها ثم يل هو وجود للميت ونحن
إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فإنه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تذكره
الهمائم بحاسة البصر فضلا عن الكميين * والمعنى الثاني هو اطيفة ربانية وحانية لها بهذا القلب الجسماني
تعلق وتلك الطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو الخاطب والمعاقب
والمعانيب والمطالب والاهل بالاقامة مع القلب الجسماني وقد تحيرت قول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فإن
تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاصواف بالوصوفات وتعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق
المتكّن بالمكان وشرح ذلك مسانئوقا لمعنيين * أحدهما انه متعلق بعالم المكشوفة وليس غرضنا من هذا
الكتاب الا لوم المعاملة * والثاني أن تحقيقه يستدعي افساء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليس غرضنا ان يتكلم فيه والمقصود اننا اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه الطيفة
وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقة نها في ذاتها وعلم المعاملة لا يقتصر الى معرفة صفاتها وأحوالها
ولا يقتصر الى ذكر حقيقة نها *(اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا للمعنيين
* أحدهما جسم اطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق والضوارب الى سائر أجزاء
البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي
فيضان النور من السراج الذي يداف زوايا البيت فنه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستدير به والحياة
مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة
السراج في جوانب البيت فتحرّك محركه والاطباء اذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار
اطيف أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الابدان فاما
غرض اطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق الى جوارب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا
* المعنى الثاني هو الطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحنه في أحد معاني القلب وهو الذي أراده
الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب رباني تجزأ أكثر العالمة قول والافهام عن درك حقيقته

للابد ومكارم الاخلاق
ووجود الاهلية فيه
كوجود النار في الزناد
ووجود النخل في النوى ثم
ان الله تعالى بقدرته ألهم
الانسان ومكنه من اصلاحه
بالتربية الى أن يصير النوى
نخلًا والزناد بالعلاج حتى
تخرج منه نارًا وكل جعل في
نفس الانسان صلاحية
الخير جعل فيها صلاحية
الشر حال الاصلاح والافساد
فقال سبحانه وتعالى ونفس
وماسواها فإلهامها فجورها
وتقواها فتسويتها بصلاحيتها
للسبطين جميعا ثم قال عز
وجل قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها فاذا
تركت النفس تدبر
بالعقل واستقامت أحوالها
الظاهرة والباطنة وتهذب
الاخلاق وتكونت الآداب
فالادب استخراج ما في القوة
الى الفعل وهذا يكون لمن
ركبت السجية الصالحة فيه
والسجية فعل الحق لا قدرة
للشر على تكوينها
كتكون النار في الزناد
هو فعل الله المحض
واستخراجه بكسب الآدمي

*(اللفظ الثالث) النفس وهو أيضاً مشترك بين معانٍ ويتعلق بغرضنا منه معنيان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ماسياتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع لصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الإشارة بقوله عليه السلام أهدى عدوك نفسك التي بين جنبيك * المعنى الثاني هي اللابية التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مآلها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فانهم أبعد عن الله وهي من حزب الشيطان وأذلم يتم سكوتهم ولكنها ماصوت مدافعة للنفس الشهوانية ومعارضة عليها سميت النفس الواهمة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس الواهمة وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودوايى الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبراعن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز وما برى نفسي إن النفس لأمارة بالسوء وقد يجوز أن يقال المراد بالآمرة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإذا النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم والمعنى الثاني محمود لأنه لا نفس الإنسان أي ذاته وحقيقة العالمات بالله تعالى وقد تراه في قوله تعالى (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضاً مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق بغرضنا من معانيها معنيان * أحدهما أنه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحلها قلب والثاني أنه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم أن كل عالم قد في نفسه وجوده وأصل قائم بنفسه والعلوم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يتعلق ويراد به صفة العلم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فاب العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المحل مخلوقاً قبله أو معاً لأنه لا يمكن الحساب معه وفي الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فإذا ذكرنا كشف لك أن معاني هذه الالفاظ موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معاني يتعلق عليها الالفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان والالفاظ الأربعة معانيها تتوارد عليها فالعاني خمسة والالفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتوارد هافتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الباطن اختلاف معاني هذه الاسماء ولا أجل كشف العطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسماء وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فلما راد به المعنى الذي يفهم من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد كنى عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسمها قلب علاقة خاصة فانها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلمها الأول بالقلب والآخر محلها ومساكنها وعالمها ومطهرها ولذلك شبه به سهل التسترى القلب بالعرش والصدر بالكبرى دل القلب هو العرش والهدر هو الكبرى ولا يظن به أنه يرى أنه عرش الله وكبرسيه فان ذلك محال بل أراه أنه مما يمكنه والمجرى الأول لتدبيره وقصره فهما بالنسبة إليه كالعرش والكبرى بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضاً إلا عن بعض الوجوه وشرح ذلك أيضاً يليق بغرضنا فلنجأه

(بيان جنود القلب)

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو فقلته سبحانه في القلوب والارواح وغيرهما من العوالم جنود مجندة لا يعرف حقيقةها وتفصيل عددها إلا هو ونحن الآن نشير إلى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وبه جندان

فهكذا الآداب متبها السجيا بالصالحية والمنع الالهية فوما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجيا فيها توصوا بحسن الممارسة والريضة إلى استخراج ما في النفوس مركز بخالق الله تعالى إلى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين والآداب تقع في حق بعض الأشخاص من غير زيادة ممارسة ورعاية لقوة ما أودع الله تعالى في غرائزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي وفي بعض الناس من يحتاج إلى طول الممارسة لنقصان قوى أصولها في الغربة فلهذا احتاج المریدون إلى صحبة المشايخ لتكون الصحبة والتعلم عوناً على استخراج ما في الطبيعة إلى الفعل قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال ابن عباس رضي الله عنهما فقهوهم وأدبوهم وفي لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم

جنب سد يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى
الجنود فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة
فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمردد لها وقد خلقت بمجولة على طاعته لا تستطيع
له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان
بالكلام وجزم الحكم به تسكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجهه تسخير
الملائكة لله تعالى فانهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا لاي عصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرن وانما يفترون في شئ وهو ان الملائكة عليهم السلام عالمه بطاعتها وامتثالها والاجفان تطيع القلب
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها للقلب وانما افتقر القلب الى هذه
الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لا جله خلق وهو السفر الى الله سبحانه وقطع المنازل
الى لقائه فلا جله خلقت القلوب ذال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوه وانما سركه البدين وزاده
العلم وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد ان يصل الى
الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الاذي لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدنيا
من روعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها أدنى المنزلين فاضطر الى أن يتزود من هذا
العالم فالبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب
اليه ما وافقه من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من أسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جنود
باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الخالبة للغذاء خلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه
وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوات فافتقر لاجل دفع المهلكات الى جنود باطن وهو الغضب الذي به
يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي به ما يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك
بأمر وفالجوارح من البدن كالاسلحة وغيرها من المناج الى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء وألفه
فافتقر للمعرفة الى جنود باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللمس والذوق وظاهر وهو العين والاذن
والاثر وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها بطول ولا تخويه مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى
طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به بخلة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف منفع باعثة ومستحثة
اما الى جلب النافع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضار المذافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة
والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبنوثة في سائر
الاعضاء لاسيما العضلات منها والوتار والثالث هو المدرك المتعرف للاشياء كالحواسيس وهي قوة البصر
والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد
من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التي
أعدت آلات لهذه الجنود فان قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما هي بالعين وكذا سائر القوى
ولسنا نتكلم في الجنود الظاهرة أعني الاعضاء فانها من عالم الملك والشهادة وانما نتكلم الآن فيما أدت به من
جنود لم تره وها هو هذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجله ينقسم الى ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي
الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما أسكن منازل باطنية وهي تجاريف الدماغ
وهي أيضا خمسة فان الانسان بعد رؤيته الى شئ يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك
الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الجند الحافظ ثم ينفكر فيما حفظه فيركب بعض ذلك الى البعض ثم يتذكر
ما قد نسيه ويؤد اليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات في الباطن حس
مشترك وتخيل وتغكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والذكر والتخيل لكان الدماغ يخلو

الاخلاق فقال خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلین * قال يوسف
ان الحسنين بالادب يفهم
العلم وبالعلم يصح العمل
وبالعمل تنال الحكمة
وبالحكمة يقام الزهد
وبالزهد تترك الدنيا وترك
الدنيا يرغب في الآخرة
وبالرغبة في الآخرة تنال
الرتبة عند الله تعالى (قيل)
لما ورد أبو حفص العراق
جاء اليه الجنيد فرأى
أصحاب أبي حفص وقفا
على رأسه ياترون لأمه
لا يخطئ أحد منهم فقال يا أبا
حفص أدبت أصحابك أدب
الملوك فقال لا يا أبا القاسم
ولكن حسن الادب في
الظاهر عنوان الادب في
الباطن قال أبو الحسنين
النوري ليس لله في عبده
مقام ولا حال ولا معرفة
تسقط معها آداب الشريعة
وآداب الشريعة حليمة
الظاهر والله تعالى لا يبيع
تعطيل الجوارح من النخلى
بمحاسن الآداب قال عبد
الله بن المبارك أدب الخدمة
أعز من الخدمة (حكى) عن

عنه كتحاول اليد والرجل عنه فكذلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كتبها أيضا باطنة فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بضرب الأمثلة يعاول ومثله مثل هذا الكتاب أن يفتح به الأقوياء والفحول من العلماء ولكنا نجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الأمثلة ليقرب ذلك من أفهامهم
 * (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة)

اعلم أن جندي الغضب والشهوة قد يدب نقادان للقلب انقيادا تاما في عينة ذلك على طريقته الذي يسلكه ونسب من مرافقته في السفر الذي هو بصده وقد يستعصيان عليه استعصاء يفي وتزدحم في الكاهن يستعصاء به هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله إلى سعادة الأبد وللقلب جنود أخرى وهو العلم والحكمة والتميز كمرية سيأتي شرحه وحقه أن يستعين به هذا الجنود فإنه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين فأنهم أقديانته إن يحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جنود الغضب والشهوة هلك بغيرنا وخسرنا نحن أيضا وذلك حالة أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لفضاء الشهوة وقد كان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يقتضيه العقل اليه ونحن نقرب ذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة * (الأمثلة الأولى) أن تقول مثل نفس الإنسان في بدنه أدنى بالنفس الطيبة المذكورة كمثل ملك في مدينته ومملكته فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينيتها وجوارحها وقواها بمنزلة الصنائع والعدالة والقوة العقلية المفكرة كالمشير الناصح والوزير العاقل والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة والغضب والحيلة كصاحب الشرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يميل بصورة الناصح ويختلصه الشر الهائل والسهم القاتل ودينه وعادته من زعة الوزير الناصح في آرائه وتبيرانه حتى أنه لا يتخلو من منازعته ومعارضة ساعته كما أن الوالي في مملكته إذا كان مستغنيا في تبيرانه بوزيره ومستشيريه ومعرضيه عن إدارة هذا العبد الخبيث مستدلا بإشارته في أن الصواب في نقيض رأيه وأدبه صاحب شرطة وساسه لوزيره وجعله مؤتمرا له مسلطاً من جهته على هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوياً لساناً ومأموراً مدبراً لا أميراً مدبراً مستقاماً أمر بلده وانتظم العدل بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحكمة الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحداهما على الأخرى تارة بأن تقال مرتبة الغضب وغلبت أو تارة بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسلط الغضب والحيلة عليه وتجميع مقتضياتها اعتماداً لقواها وحسنت أخلاقها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت من اتخذ الهة هو وهواه وأضله الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فانه كمثل السكاب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال عرو جل فبينهم من خشي النفس عن الهوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وسبأني كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس ان شاء الله تعالى (الأمثلة الثانية) اعلم أن البدن كالمدينة والعقل أعني المدرك من الإنسان كملك مدبر لها وقواها المدرك من الخواص الظاهرة والباطنة كجنوده وعوانه وأعضاؤه كرعيتيه والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كعقير فيه مرابط فان هو جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يحب جد أثره اذا عاد إلى الحضرة كما قال تعالى والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعد من درجة وان ضيع ثغروا أهمل رعيته مذم أثره فانتقم منه عند الله تعالى فيقال له يوم القيامة يارأيي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم تألذذ بالهوى ولم تجرب الكسبر اليوم انتقم منك كما ورد في الخبر والى هذه المجاهدة الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لم رجعت من الجهاد الا صغري الى الجهاد الا كبر (الأمثلة الثالثة) مثل العقل مثال فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككابه ففي كل الفرس حاذق وفارسه مروض وكابه مؤدباً معلماً كان جديراً بالتجريح ومتى كان هو في نفسه أخرق وكان الفرس جوحاً

أبي عبد القاسم بن سلام قال دخلت مكة فكننت ربما أقعد بحذاء الكعبة وربما كنت أستلقي وأمد رجلي لجاء تنى عائشة المكية فقالت لي يا أبا عبد يقول انك من أهل العلم اقبل مني كلمة لا تحالسه الا بأدب والا فيجى اسمك من ديوان القرب قال أبو عبيد وكانت من العارفات وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب والنفس تجرى بطابعها في مبدان الخالقة والعبد يرد بها بجوده الى حسن المطالبة فمن أعرض عن الجهد فقد أطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما أعانها فهو شريكها وقال الجنيد من أعان نفسه على هواها فقد أشرك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء الادب (أخبرنا) الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو النصر الترياقى قال أنا أبو محمد الجراحي

والسكيب عقور افلا فرسه ينبعث تحته نقادا ولا كلبه يسترسل باشارته مطيعا فهو خليف بان يعطى فضلا
 أن ينال ما يطلب وانما خرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته وجراح الفرس مثل غلبة
 الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر السكيب مثل غلبة الغضب واستيلائه نسأل الله حسن التوفيق
 بلطفه

(بيان خاصية قلب الانسان)

اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الأدمى اذ للحيوان الشهوة والغضب والحواس
 الظاهرة والباطنة أيضا حتى أن الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم مداوته بقلها فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن
 فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولا جله عظيم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم واردة
 أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخروية والحقائق العقلية فان هذه أمور وراء الحسوسات ولا يشاركه
 فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بأن الشخص الواحد لا يتصور
 ان يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض الاشخاص
 فحكمه على جميع الاشخاص زائد على ما أدركه الحس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضرورى فهو في سائر
 النظريات أظهر وأما الارادة فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى
 جهة المصلحة وإلى تعاطي أسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة واردة الحيوانات بل يكون على ضد
 الشهوة فان الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة والعقل يريد بها يطلبها ويسذل المل فيها والشهوة تميل الى
 لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يحذ في نفسه زاجرها وليس ذلك زاجر الشهوة ولو خلق الله العقل
 المعروف بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل
 ضارعا على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلم واردة ينفل عنها سائر الحيوان بل ينفل عنها الصبي في أول
 الفطرة وانما يحدث ذلك فيه بعد البلوغ وأما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانه موجود في
 حق الصبي ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه له درجتان * احدى انه أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية
 الاولى كالعالم باستحالة المستحيلات وجواز الخاترات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة الا
 انهم اصارت ممكنة قريبة الامكان والحصول ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال الكاتب الذي لا يعرف من
 الكتابة الاداء والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد * (الثانية) * أن
 يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون كالخزينة عنده فاذا شاء رجع اليها وحاله حال الحاذق
 بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشر للكتابة بقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه
 الدرجة صر ارباب لا تحصى يتفاوتون الخلق فيها بكمرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسستها وبطريق تحصيلها
 اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة ولبعضهم بتعلم واكتساب وقد يكون سريع
 الحصول وقد يكون بطيئا الحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والانبياء والاولياء فدرجات
 الترقى فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها وأقصى الرتبة النبوية النبى الذى تنكشف له كل الحقائق
 أو أكثرها من غير اكتساب وتكاف بل يكشف الهى في أسرع وقت وبهذه السمة مادة يقرب العبد من الله
 تعالى قربا بالهمنى والحقيقة والصفوة بالمكان والمسافة ومراقى هذه الدرجات هي منازل السائرين الى الله تعالى
 ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذى بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فأما
 ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قديس يدقه ايمانا بالغيب كما ان المؤمن بالنبوّة والنبي ونصدق بوجوده
 ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفرض له من العلوم
 الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح الله على
 أوليائه وأنبيائه من مزايا الطهارة ورحمته ما يفرض الله للناس من رحمة لا ماسك لها وهذه الرحمة مبدولة بحكم الجود

قال أنا أبو العباس المحبوبي
 قال أنا أبو عيسى الترمذى
 قال ثنا قتيبة قال ثنا يحيى بن
 يعلى عن ناصح عن سمك
 عن جابر بن سمرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لان يؤدب الرجل ولده
 خير له من أن يتصدق بصاع
 (وروى) أيضا انه قال عليه
 السلام ما نحل والد ولد من
 نحلة أفضل من أدب حسن
 (وروى) عائشة رضى الله
 عنها عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال حق الولد على
 الولد أن يحسن اسمه
 ويحسن موضعه ويحسن
 أدبه (وقال) أبو علي الدقاق
 العبد يصل بطاعته الى الجنة
 وبأدبه في طاعته الى الله
 تعالى (قال) أبو القاسم
 القشيري يرى رحمه الله كان
 الاستاذ أبو علي لا يستند الى
 شيء فكان يوما في مجمع
 فأردت أن أضجع وسادة
 خلف ظهره لاني رأيت غير
 مستند فتحى عن الوسادة
 قليلا فتوهمت انه توى
 الوسادة لانه لم يكن عليها
 خرق أو سجادة فقال لأريد
 الاستناد فتأملت بعد ذلك

فعلت انه لا يستند الى شيء
أبدا (وقال) الجلال
البصري التوحيد يوجب
الايمان فمن لا ايمان له
لا توحيد له والايمان يوجب
الشريعة فمن لا شريعة له
لا ايمان له ولا توحيد له
والشريعة توجب الادب
فمن لا ادب له لا شريعة له ولا
ايمان له ولا توحيد (وقال)
بعضهم الزم الادب ظاهرا
وباطنا فاساء أحد الادب
ظاهرا الا عوقب ظاهرا
وما أساء أحد الادب باطنا
الا عوقب باطنا قال بعضهم
هو غلام الدفاق نظرت الى
غلام أمرد فنظرت الى الدفاق
وأنا أنظر اليه فقال لتجدن
غيبا ولو بعد سنين قال
فوجدت غيبا بعد عشرين
سنة أن أنسيت القرآن
(وقال) سرى صليت ووردى
ليسلة من اللبان ومددت
رجلي في الحراب فنوديت
يا سرى هكذا تجالس الملوكة
فضممت رجلي ثم قالت
وعزتك لا مددت رجلي أبدا
وقال الجنيد في ستمائة سنة
ما مدرج له ليلا ولا نهارا
(قال عبد الله بن المبارك

والكريم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بهما على أحد ولو سكن انما تظهر في القلوب المتعصية لفعالت راحة الله
تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم لنفحات ألقنها رضاءها والتعرض لها بتعاطيها القلب
وتركيتها من الخبث والكدر والخسارة من الاخلاق المذمومة كالمسياتي بيانه والى هذا ما جرد الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب ليدعوه بقوله عليه السلام والى السلام
حكايه من ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقائى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى
شبرا تقربت اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تتجيب عن القلوب البخل ومنع من جهة المذموم تعالى
عن البخل والمنع عاوا كبريا وليكن حجة الخبث وكدره وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالأواني في اذات
ممتلئة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخها المعرفة بتجلل الله واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجلالة يتبين أن
خاصية الانسان العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فبما تامل الانسان وحقيقته
سعادته وصلاحه لموارضة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محمل للعلم والعلم هو قوة وورد
الانسان وخاصيته التي لا جله خاق وكما أن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكسر والفر
وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضنة رتبة الجار وكذلك
الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويغارقهما في أخرى خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة
المقربين من رب العالمين والانسان على رتبة بين البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى ونسل فنبات
ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فهو ان ومن حيث صورته وقامته فكما صورة الناقوس على الحائط وانما
خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها في العلم والعمل فقد
تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملكا ورانيا كما نذكر برأيه تعالى عن صوابات يوسف
عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الملك كريم ومن صرف همه الى اتباع اللذات البدنية يسكن تحت تأمل
الانعام فقد انحط الى حضنة افق البهائم فيصير اما غرا كثور واما شرها كنخزير واما شربا ككباب أو سوزور
أو حقودا كجمل أو متكبيرا كعمر أو ذاروغان كغالب أو يجتمع ذلك كله كشيطان مريد وما من شيء ومن
الادعاء ولا حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كما سيأتي بيان طرف
منه في كتاب الشكر فمن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل عنه فقد خسروا وبوجه الاستعانة بذلك أن يجعل لقاء
الله تعالى مقصده والدار الآخرة مسقطه والدينامية والبدن مركبه والاعضاء خدمه فيستعملها على
المدر من الانسان في القلب الذي هو وسط مملكته كالملك ويجري القوة الحياتية المودعة في مقدم الدماغ
بجري صاحب بر يده اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده ويجري القوة الحافظة التي مسكنها وخر الدماغ بجرى
خازنه ويجري اللسان بجرى ترجمانه ويجري الاعضاء المتحركة بجرى كلبه ويجري الحواس الخمس بجرى
جواسيسه فبكل كل واحد منها بأخبار صقع من الاصقاع فيوكل العين بعالم الألوان والسمع بعالم الاصوات
والشم بعالم الروائح وكذلك سائرها فانهم أصحاب أخبار يلة طونهم هذه العلوم ويؤدون الى القوة الحياتية
التي هي كما احب البريديو يساهها صاحب البريديو الخازن وهي الحافظة ويعرضها الخازن على الملك فيقتبس
الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانما سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلي به ودفع قواطع
الطريق عليه فذا فعل ذلك كان وفقا سعيدا كرا نعمة الله واذا فعل هذه الجلة أو أساءت عملها لكن في
مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة أو في عمارة طريقته دون منزله اذ الدنيا طريقته
التي عليها عبوره ووطنه ومسقطه الآخرة كان مخذولاشيا كافرا نعمة الله تعالى مضية بالجنود الله تعالى
ناصر الأعداء الله مخذول الحزب الله فيستحق الموت والابعاد في المنقلب والمعاندون ذل الله من ذلك والى المثال الذي

ضرب بناء أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت الانسان عيناه هاد واذا قام قمع
ولسانه ترجان ويده جناحان ورجلاه مريد والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقلت هكذا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في مثل القلب لو ان الله تعالى في أرضه آنية
وهو القلب فاحبها اليه تعالى ارقها واصفها واصابها ثم فسرته فقال اصلها في الدين واصفها في اليقين
وارقها على الاخوان وارجاها في قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم وقوله تعالى مثل نوره كشكاة
فيها مصباح قال أبي بن كعب رضي الله عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كمثل المن في بحر لم يمتلئ
قلب المنافق وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل
العرش والكرسي فهذه أمثلة القلب

* (بيان مجامع أوصاف القلب وأمانته) *

ادلم أن الانسان قد اصابه في خلقته وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف
وهي الصفة السبعية والبهيمية والشرطانية والربانية فهو من حيث ساط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع
من العدوان والبغضاء والتهميم على الناس بالضرر والشتيم ومن حيث ساطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال
البهائم من الشهوة والحرص والسبق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر رباني كقوله تعالى قل الروح من أمر
ربي فإنه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد
بالرياسة والانسان سائل عن ربه في العبودية والتواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم
والمعرفة والاحاطة بمخفاة الامور ويفرح اذا انساب الى العلم ويحزن اذا انساب الى الجهل والاحاطة بجميع
الحقائق والاستيلاء بالقدرة على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث
يختص من البهائم بالتميز مع مشاركة لها في الغضب والشهوة حصة فيه شيطانية فصار شريراً يستعمل التمييز
في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخذاع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه
أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية
وكل ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اداب الانسان خنزير وكاب وشيطان وحكيم فالخنزير هو
الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذهباً ولا لوناً وشككه وضوئته بل بلسانه وكابه وحرصه والكاب هو الغضب فان
السبع الضاري والكاب العقور ليس كلباً وسبعاً بعبادة الصلوة واللون والشكل بل روح معنى السبعية
الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرس الخنزير وشبهه فالخنزير يدعو
بالشهوة الى الفحشاء والمكر والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يجمع شهوة الخنزير وغضب
السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن اهما ما يحب لولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأثور بأن
يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصيرته انه ذرة نوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا
الخنزير بتسليط الكاب عليه اذا غضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكاب بتسليط الخنزير عليه ويجعل
الكاب مقهوراً تحت سيادته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى السكل
على الصراط المستقيم وان يحزن من قهراً قهراً وهو واستخدمه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع
الخنزير ويرضى الكاب فيكون دائماً في عبادة كاب وخنزير وهذا حال أكثر الناس ههنا كان أكثرهم منهم
البعث والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء
عنه وكوشف بحقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كجاء في الاما في النوم أو في اليقظة لأرى نفسه ما ثلابين
يدي خنزير ساجد لله مرة ومرة أخرى ومنه نظر الاشارته وأمره فها هو الخنزير لطلب شئ من شهواته
انبعث على الفور في خدمته واحضر شهوته أو رأى نفسه ما ثلابين يدي كاب وهو رعا لله مطيعاً سامعاً لما

من ثم سأل بالادب عوقب
بحرمان السنن ومن ثم سأل
بالسنن عوقب بحرمان
الفرائض ومن ثم سأل
بالفرائض عوقب بحرمان
المعرفة (وسئل السري)
عن مسألة في الصبر فجعل
يتكلم فيها فادب على رجليه
عقرب فجعلت تضربه
بأبرتها فقبل له ألا تدفعها
عن نفسك قال أستحي من
الله أن أتكلم في حال ثم
أخالف ما أعلم فيه وقيل من
أدب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال زويت
الارض فاريت مشارقها
ومغاربها ولم يقل رأيت
(وقال) أنس بن مالك الادب
في العمل علامة قبول العمل
(وقال) ابن عطاء الادب
الوقوف مع المستحسنات
قيل ما معناه قال أن تعامل
الله سرا وعاماً بالادب فاذا
كنت كذلك كنت أديباً
وان كنت أعجمياً ثم أنشد
اذا نطقت جاءت بكل مليحة *
وان سكنت جاءت بكل مليح
وقال الجري من مذعشرين
سنة ما مددت رجلي في
الخلوة فان حسن الادب مع

الله أحسن وأولى * وقال
أبو علي ترك الأدب موجب
لأطرد من أساء الأدب على
البساط رد إلى الباب ومن
أساء الأدب على الباب رد
إلى سياسة الدواب
* (الباب الثاني والثلاثون
في آداب الحضرة الإلهية
لأهل القرب) *
كل الآداب تتلحق من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه
عليه السلام مجمع الآداب
ظاهراً وباطناً وأخبر الله
تعالى عن حسن أدبه في
الحضرة بقوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى وهذه غامضة
من غوامض الآداب
اختص بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخبر الله
تعالى عن اعتدال قلبه
المقدس في الأعراض
والأقبال أعرض عما سوى
الله وتوجه إلى الله وترك وراءه
طهره الأرضين والدار العاجلة
عظوظها والسموات والدار
الآخرة يحفظها فالتفت
لما أعرض عنه ولا حقه
دسف على الغائب في
عراضه قال الله تعالى اكمل
سوا علي ما فاتكم فهذا

يتنزهه ويلتزمه مدققاً بالفكر في حيل الوصول إلى طاعته وهو بذلك ساع في سيرة شيطانه فإنه الذي يبيع
الخنزير وبير الكلب ويبيعهما على استخدامهما فهو من هذا الوجه بعد الشيطان بعبادتهم ما فليراقب كل عبده
حركاته وسكاته وسكوته ونقطة وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة لا يرى أن نصف نفسه الأساطير وال
النهارق عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم إذ جعل المسالك مملوكة والرب مريباً والسيد عبداً و"تأخر مشهور" إذا لم يزل
هو المستحق للسيادة والتهم والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا حرمية نشر إلى قلبه من طاعة هؤلاء
الثلاثة صفات تتراكم عليه حتى يصير طامعاً ماوريناً مملوكاً كالقلب ومحملاً له أما طاعة تنزيير الشهوة فيصدر منها
صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتثنية والرياء والهمة والجانبة والعجب والحرص والجشع والمق والحسد
والحققد والشتمات وغيرها وأما طاعة كتاب العضب فتنتشر منها إلى القلب صفة التهور والبذخ
والصاف والاستساقطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحتير الخلق وإرادة الشر وشهوة الغلم
 وغيرها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدعاء
والجراعة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا وامثالها ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت سياسة
الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة
الأمور وعلى ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق اكتمال العلم
وجلاله ولاستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر إليه من ضبط خنزير الشهوة ورده إلى حد الاعتدال
صفات شريفة مثل الهفة والقامة والهدو والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء
والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها إلى حد الواجب صفة الشهادة
والكرم والتجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والذيل والشهامة والوقار وغيرها
فالقلب في حكم مرآة قد اكتشفت هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصله إلى القلب
أما الآثار المحيطة التي ذكرناها فانها تبرز مرآة القلب جلالة وإشرافاً ونورا وضياء حتى يتلأأ فيه جليلة الحق
ويكتشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
الله بعد خير اجعل له وأعظم من قلبه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظاً
وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكرك قال الله تعالى ألبذكر الله تعظم من القلوب وأما الآثار المذمومة فانها
مثل دخان مظلم تصاعد إلى مرآة القلب ولا يزال يترأكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ويصير
بالكلية محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقال عز وجل أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطميس على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطميس
بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا وافتقوا الله ويعلمكم الله ومهما نزلنا من
الذنوب طميس على القلوب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بأمر الآخرة
ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصوداً لهم علمها فاذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الانحطاط ودخل من اذن
وخرج من اذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة والتدارك أو أشك الذين يشعرون الآخرة كيثا
الكفار من أصحاب القبور وهذا هو معنى أسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة قال ميمون بن
مهران إذا أذنب العبد ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو تزعر وتاب صقل وان عازد في حيا حتى يعاود قلبه
فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أبجد فيه سراج برزهر وقلب الكافر أسود منكوس
فطاعة الله سبحانه بها اللغة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسوداته فمن أنبل على المعاصي أسود قلبه ومن
اتبع السيئة الحسنة ومحاً أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نور كالمراة التي يتنفس فيها ثم تمسح ويتنفس ثم
تمسح فانها لا تنقص من كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب أربعة قلب أبجد فيه سراج برزهر فذلك

قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة بعد الماء الغائب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة بعد لها القبح والصديد فأى المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فآخبر أن جلاء القلب وبصاره يحصل بالذكور وأنه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكور والذكور باب الكشف والكشف باب الغور والا كبر وهو الغور بقاء الله تعالى

(بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة) *

اعلم أن محل العلم هو القلب أعني اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة الخدومة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمراة بالاضافة الى صور المتفاوتات فكأن المتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبق في المراة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة ولذلك الحقيقة صورة تنطبق في مراة القلب وتتضح فيها وكما أن المراة غير وصور الاشياء غير وحصول مثالها في المراة غير نهى ثلاثة أمور فكذلك ذهنا ثلاثة أمور القلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فإلهام عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المراة وكما أن القبض لا يستدعي قابضا كاليد ومقبوضا كالسيف ووصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة وجوده ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فمن علم المالم تحصل عين المالم في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقةها مطابقة لصورتها فمثله بالمراة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المراة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما أن المراة لا تنكشف فيها الصور الخمسة أمور * أحدها نقصان صورتها كجوهها الحد بقل أن يدور ويشكل ويصقل * والثاني الخبث وصدئه وكدوره وان كان تام الشكل * والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المراة * والرابع لحجاب مرسل بين المراة والصورة * والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يحاذيها شطرا الصورة وجهتها فكذلك القلب مراة مستعدة لا يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة أو لها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا يتجلى له المعلومات لنقصانه * والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي يترأكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكبه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها ادغايته أن يتبعه بحسنة فيجوهها ولو جاء بالحسنة ولم تقدم السيئة لآزاد للاحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها فورا هذا خسران مبين ونقصان لا حيلة له فليست المراة التي تتدنس ثم تسمح بالمصقلة كالتى تسمح بالمصقلة لزيادة جلاهم من غير دنس سابق فلاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحل القلب ويصفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بمعاصي ورثه الله علم لم يعلم الثالث أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فإنه ليس يتضح فيه عملية الحق لأنه ليس يطلب الحق وليس يحاذي بمرآته شطرا المطلوب بل ربما يكون مستوعبا لهم بتفصيل الطاعات البدنية أو بتهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف

الخطاب له مسموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي عليه السلام بوصف خاص من معنى ما خاطبه به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم فر من الله تعالى حياء منه وهيبته واجلالا وطوى نفسه بقراءه في مطاوي انكساره وافتقاره لسيلا تنبسط النفس قطا في فان الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والاقراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فوسنى عليه السلام صح له في الحضرة أحمد طرفي ما زاغ البصر وما التفت الى ما فاتة وما طغى متأسفا لحسن أدبه ولكن

فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من دقائق
آفات الاعمال وخفايا عيوب انفس ان كان متفكرا فيها أو صالحا المعيشة ان كان متفكرا فيها وإذا كان
تقيد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات فنعين ان يكشف حلية الحق فما ظنك فمن صرف الهم الى السموات
الديورية والذاتية وعاد تفكركم كيف لا يمتنع من الكشف الحقيقي * الرابع الجانب من المطالع انا هو لشهوات
المتجردا الفكري حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك اسكرته بحجوبه باعثة فنادى سبق اليه من ذلك السبيل على
سبيل التقاليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف شيئا به
خلاف ما تافقه من ظواهر التقاليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب انوار الكمالين والمنعصين لاهل اذهاب بل
أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم سمحوا بحجوبون باعثة فنادى تقاليدية جددت في
نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق * الخامس الجهل بالجملة الذي يقع منه
العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يحكمه أن يحصل العلم بالجهول لابلان ذكر لا يعلم التي تناسب المطلوبه
حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فمما ذلك يكون قد أثر على جهة
المطلوب فتجلى حقيقة المطالب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتصر الا بشبكة العلم الحاصلة
بل كل علم لا يتصل الا من علمين سابقين يأتلفان ويردو جان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم
ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مركبة منكم ذلك من
سجرو بعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص
وكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستند
المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومما الله مدكرناه من الجهل بالجملة ان في
الصوره فيها بل مثله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثله بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بزاوية وجهه لم يكن قد حاذى بها
شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه وان يرى المرآة فلاحورة
القفا فيها فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه في مقابلة ما بحيث يبصرها ويرى مثله بيز وضع
المرآتين حتى تنطبق صورة القفا في المرآة الحاذية للقفا ثم تنطبق صورة هذه المرآة في المرآة الاخرى التي
في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا كذلك في اقتناص العلوم طرق بحكمة فيها ازوارات وتحريرها
أعجب مما ذكرناه في المرآة يبرز الى بساط الارض من يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات فهذه هي
الاسباب المانعة للمطلوب من معرفة حقائق الامور والافضل قلب هو بالقطرة صالح معرفة الحقائق لانه أمر
ر باني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله عز وجل ان اعرضنا لآمانة
على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أن له خاصية تميزها
عن السموات والارض والجبال بها صار مطبقا للحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب
كل آدمي مستعد للحل الامانة ومطبق له في الاصل ولكن يشطه عن النهوض بأعبائها والوصول الى ثمرتها
الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يمجسانه
ويمجسانه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القاب وبين الملكوت واليه الاشارة بما روى عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يا رسول الله أين الله في الارض أو في السماء قال في قلوب عباده المؤمنين
وفي الخبر قال الله تعالى لم يسمي أرضي ولا سمائي وسمي قلوب عبدي المؤمنين الذين الوادع وفي الخبر انه قيل
يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القاب فقل وما مخوم القاب فقال هو النبي الذي لا غش
فيه ولا بغى ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلمي ربي اذا كان قد رفع الحجاب بالقول

امتلاء من المنع واستترقت
النفس السمع وتطلعت الى
السماء والحفا فلما حظيت
النفس استغنت وطفح عاينها
ما وصل اليها وضاق نطاقها
فتجاوز الحد من فرط البسط
وقال أرفى أنظار اليك فخرج
ولم يعلق في فضاء الميزيد
وظهر الفرق بين الحبيب
والكليم عليهم السلام
وهذه دقيقة لآثار باب القرب
والاحوال السنية فكل
قبض يوجد عقوبة لان
كل قبض سد في وجه باب
الفتوح والعقوبة بالقبض
أوجبت الانراط في البسط
ولوحصل الاعتدال في
البسط ما وجبت العقوبة
بالقبض والاعتدال في
البسط بايقاف النازل من
المنع على الروح والقلب
والايقاف على الروح والقلب
بما ذكرناه من حال النسبي
عليه السلام من تغيب
النفس في طوى الانكسار
فذلك الفرار من الله الى الله
وهو غاية الادب حظى به
رسول الله عليه الصلاة

ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تعالى مودة الملك والملكوت في قلبه فيرى الجنة عرض بعضها السموات والارض
 أما جنتهم أجمعين كثرة سمعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان
 كان واسع الاطراف متباعد الاكثاف فهو متناه على الجملة وأما عالم الملكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة
 الابصار المخصوصة بإحدى البصائر لانها آية له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة
 الى عالم الله لانها آية له وجه له عالم الملك والملكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة
 الربوبية هي حقيقة كل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله فما
 يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سمعة ملكه في
 الجنة بحسب سمعة معرفته وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله وانما مراد اطاعات وأعمال الجوارح كلها
 تصفية القلب وتركيته وجلاؤه قد أفلح من زكاه ومرتبة كسبه حصول أنوار الايمان فيه أعنى اشراق نور
 المعرفة وهو المراد بقوله تعالى في يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله أفن شرح الله صدره
 للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو
 ايمان التقدير الخالص (والثانية) ايمان المتكاملين وهو بمنزلة من استدل ودروحه قريبة من درجة
 ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين ونبيل لك هذه المراتب بثلاث وجوه وأن
 تصديقك يكون زيدا مثلاً في الدار له ثلاث درجات * (الاولى) أن يخبرك من خبرته بالصدق ولم تعرفه بالكذب
 ولا اتهمته في القول فان فذلك يسكن اليه ويأمن به بخبره بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقدير وهو
 مثل ايمان العوام فانهم لما بانوا من التمييز ما من آياتهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وأرادته وقدرته
 وسائر صفاته وبعمدة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما هو عليه قبله وثبتوا عليه وأطاعوا نوا اليه ولم يخاطبوا بهم
 بخلاف ما دلوا لهم لحسن ظنهم بآياتهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهلها من
 أوائل رتب أصحاب اليمين واليسار من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خطأ
 فمكن فيما سمع من الاشارة من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما
 يسمعون من آياتهم وأمهاتهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوا وخطأ لانهم ألقى اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا
 الحق لا لاطلاعتهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق * (المرتبة الثانية) أن تسمع كلامه ويدعوه من داخل الدار
 ويسكن من وراء حجابك فتدبر به الى كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى
 من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قيل لك انه في الدار تسمع منه وتزداد به يقيناً لان الاصوات تدل على
 الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بأن هذه اصوات ذلك الشخص
 وهذا ايمان مزوج بدليل وانحطاً أيضاً يمكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكاف
 بطريق المحاكاة الا أن ذلك قد لا يخاطب بالالسامع لانه ليس يجعل للثمة موضعاً ولا يقدر في هذا التلبس
 والمحاكاة غرضاً * (المرتبة الثالثة) أن تدخل الدار فتعطي اليك بيمينك وشاهد هذه هي المعرفة الحقيقية
 والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفته المقربين والصدق يقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم
 ايمان العوام والمتكاملين ويميزون بجزية بينة يستحيل معها امكان الخطأ نعم وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير
 العلوم وبدرجات الكشف أما درجات العلوم فثلاثة أن يبصر زيد في الدار عن قرب وفي حجب الدار في وقت
 اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والا تخير يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشيبة فيتم له في مودته
 ما يتيقن معه أنه هو ولكن لا يثبت في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة
 للامور والاهلية وأما مقادير العلوم فيكون بأن يرى في الدار زيد او عمرو او بكراً وغير ذلك وأخيراً يرى الا زيدا
 فيعرفه ذلك تزداد كثرة المعلومات لا محالة في حال الطلب بالاضافة الى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب

والسلام فاقول بل بالعقبض
 فسد ام من يديه وكان قاب
 قوسين أو أدنى ويشاكل
 الشرح الذي شرحناه قول
 أبي العباس بن عطاء في قوله
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى
 قال لم يره باطناني يميل بل
 وآه على شرط اعتدال
 العقوى وقال سهل بن عبد
 الله التستري لم يرجع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها
 وانما كان مشاهداً بكايته
 لربه يشاهد ما يظهر عليه
 من الصفات التي أوجبت
 الشبوت في ذلك المحل وهذا
 الكلام لمن اعتبره ووافق
 لما شرحناه برز في ذلك عن
 سهل بن عبد الله ويؤيد
 ذلك أيضاً ما أخبرنا به شيخنا
 ضياء الدين أبو العجيب
 السهروردي اجازة قال أنا
 الشيخ العالم عصام الدين أبو
 حفص عمر بن أحمد بن
 منصور الصغار النيسابوري
 قال أنا أبو بكر أحمد بن
 خلف الشيرازي قال أنا
 الشيخ أبو عبد الرحمن

جاهل والمكتفى بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة، وغروفاً بالأن تكون من أحد الغريقتين وكن جامعاً بين الأصلين فإن العلوم العقلية كالغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالغذاء حتى فاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم لاصلاح النلوب فمن لا يدوى قلبه المريض بمعاملات الاله ادة الشريعة واكتفى بالعلوم العقالية استضر بها كما يستضر المريض بالغذاء وظن من يظن أن العلوم العقالية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عي في عين البصيرة نوعاً بالله منه بل هذا الغائل وما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيجوز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيتحير به فينسل من الدين انسلال الشجرة من العجين وانما ذلك لان عجزه في نفسه حيل اليه فتضاهي الدين وهيات وانما مثاله مثال الاعشى الذي دخل دار قوم فتمتر فيها بأواني الدار فقال لهم ما بال هذه الاواني تركت على الطريق لم تترد الى مواضعها فقالوا له تلك الاواني في مواضعها وانما أنت لست تهتدي للطريق لعمالك فالعجب منك أنك لا تحيل تهتدي الى عمالك وانما تحيلها على تصغير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخرى ودينية كعلم الطب والحساب وهندسة النجوم وسائر الحرف والصناعات والأخرى كعلم أحوال القلوب وأفات الأعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متمايزان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق فيه قصر بصيرته عن الآخر على الاكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدين والآخر ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين اذا أرضيت احدهما أخضت الاخرى ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالات في أمور الآخر والآخر والاكياس في دقائق علوم الآخر جهالات في أكثر علوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالأميرين جميعاً في الغالب فيكون أحدهما مانعاً من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض مواظفه لقد أدركنا أقواماً لو آتواهم لغاتم بجانيز ولو أدركوكم لقلوا شياطين فها سمعت أمراً غريباً من أمور الدين بحمد أهل الكياسة في سائر العلوم ولا يغرنك بحودهم عن قبولها اذ من الخيال أن ينظر سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخر ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الاية وقال تعالى يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فأعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبغضهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن ربحه الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التي تتسع لجميع الامور ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر الخلق فانما اذا استغلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

(بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في

استكشاف الحق وطريق النظر)

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلوب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها فإتارة تمحجم على القلوب كأنه ألقى فيسه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاستدلال كساب وحيلة الدليل يسمى الهام والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً ثم الواقع في القلوب غير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطالع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملق في القلوب والاول يسمى الهاماً ونفثاً في الروح والثاني يسمى وحياً وتختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو

البصيرة واطار مع الباطن والالب مع القلوب والنظر مع القدم في تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى بالنظر علم وبالقدم حال القلوب فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغياناً ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيراً فلما اختلفت الاحوال وصارت طلبة كغالبه وقاله ككتاب هو ظاهره كما طمته وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره فحيث انتهى نظره وعلمه قاربه قدومه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره وأنى البراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق بقالبه مشاكلاً لمعناه وتصفاً بصفته لقوة حاله ومعناه وأشار في حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورأى في كل سماء بعض الانبياء اشارة الى تعويهم وتخليفهم عن شأوه ودرجته

ورأى موسى في بعض
السموات فمن هو في بعض
السموات يكون قوله أرى
أنظر اليك تجاوزا للنظر
عن حد القدم وتخطفا للقدم
عن النظر وهذا هو الاختلال
بأحد الوصفين من قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فرسول الله جل جلاله
قدمه ونظره في مجال الحياة
والتواضع ناظرا إلى قدمه
قادماء إلى نظره ولخرج
عن مجال الحياة والتواضع
وتطاول بالفرامة بعد واحد
القدم تعوق في بعض
السموات كتهوق غيره من
الانبياء فلم يزل صلى الله عليه
وسلم مستجلس بحاله في
خفارة أدب حله حتى خرق
حجب السموات فانصبت اليه
أقسام القرب انصبابا
وانشعبت عنه حجاب الحجب
حجابا حجابا حتى استقام على
صراط ما زاغ البصر وما
طغى فركاب برق الخاطف إلى
مخدع الوصول والطائف
وهذا غاية في الأدب ونهاية
في الأرب (قال) أبو محمد بن

المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لانقباض في حقيقة
الحق في الأشياء كلها وانما حيل بينه وبينه بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهم كالحجاب المستدل بالماثل بين
مرآة القلب وبين اللوح المنقوش الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به الوجودات في القلب وتبليح ما في لونه
من مرآة اللوح في مرآة القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة انوارها وانوارها في مرآة
يزل باليد وأخرى يزول به وباليقظ تحركه وكذلك قد تهب رياح الاطراف وتتمكن من الحجب عن غير
القلب فيجب في بعض ما هو مستطوع في اللوح المنقوش ويكون ذلك تارة عند المنادى عليه فيكون في
المستقبل وتتمام ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أينما في القطة حتى يرتفع الحجب بالملف
تخفى من الله تعالى فيقال في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف وأخرى على
التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يفارق الإلهام إلا كساب في نفس العلم ولا في سببه وهو لكن
يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الروح الإلهام في شيء من ذلك بل في شاهدة
الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلبه بواسطه الملائكة واليه الإشارة قوله تعالى وما كان لشيء
يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فذكرت هذا لئلا يظن أن القلب
انصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية بل ذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتبليح ما منه المنهج
والبحث عن الاقارب والادلة المذكرة بل قالوا الطريق تقديسه انما هو من صفات الله عز وجل وقوام
العلائق كلها والاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك من الله هو المولى القلب عبده وانما ذلك
بتنويره بأنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح صدره
وانكشف له سر الملكوت وانفث عن وجه القلب حجاب الغيرة بلطف الرحمة وتلافت فيه منقوشة الأمور
الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالصفة المجردة وحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتمسك بالعلم
والترصد بدوام الانتظار بما يفهمه الله تعالى من الرحمة فلا نبياء والاولياء انكشف لهم الامر وفض على
صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفرغ القلب
من شوائمها والاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بانفسه
علائق الدنيا بالكتابة وتفرغ القلب منها وقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العيون والولاية
والجاه بل يصير قلبه إلى حاله يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخجلو بنفسه في زاوية يتبع الاقتصار على
افرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالنأمل في نفسه
ولا يكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة فلا
بالسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة جارية
على لسانه ثم يصبر عليه إلى أن يحس أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواعظ على الذكر ثم يواظب عليه إلى أن
يحس عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيشة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضر فيه كماله لا زعمه
لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد واختيار في استدانة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس به
اختيار في استجلاب راحة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعرضا لنفحات راحة الله فلا يبقى الا الانتفاة رايافخ
الله من الرحمة كما فتحها على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همة
وحسنت واطبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تابع لواقع الحق في قلبه ويكون في
ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يمدود وقد يتأخرون عادية يثبت وقد يكون مختطفان ثابت وقد يتناول
ثباته وقد لا يتناول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يفتصر على فن واحد ومنازل أو ياء الله تعالى فيه
لا تحصر كالا يحصى تفاوت خلقهم واختلافهم وقد يرجع هذا الطريق إلى تطهير بعض من جانت

وآصفية وجلاء ثم استعرا دوانا فزار فقها وأما النظائر فو الإعتبار فلم يشكروا وجود هذا الطريق وامكانه
وافضاء الى هذا المقصد على الدور فانه أكثر أحوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق
واستبطأوا أثره واستبعدوا السجدة مع شروطه وزعموا أن نحو العلائق الى ذلك الحد كالمعذر وان حصل في حال
فتناته أبعد منه إذ أدنا وسواس وخاطر يشوش القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب المؤمن أشد
قلبا من النذر في غاياتها وذلك عليه أفضل الصلاة والسلام قال المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي
أثناء هذه الجاهدة قديسة المازج ويختلط العقل ويعرض البدن وإذا لم تتقدم رياضة النفس وتميزها
بحقائق العلوم نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطعن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل
النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر من سنة ولو كان قد اتقن العلم من قبل
لانفضله وجه لتباس ذلك الخيال في الحال فلا شغل بعلم أو ثبو وأترب الى الغرض وزعموا ان ذلك
يضاهي ما لوزنك الانسان تعلم الفقه وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فيها بالوحى والالهام
من غير تكرير وتعليل فأنا أيضا ربما انتهت في الرياضة والمواظبة الى يوم ن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع
عمره بل هو كان يترك طريق السكسب والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد
بدا فكذلك هذا وقالوا لا بد أولا من تخصص في محله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم
ينكشف لسائر العلماء فعمسا ينكشف بعد ذلك بالجاهدة

(بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس)

اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدرجات الحواس لان القلب أيضا خارج عن ادراك الحس وليس مدركا
بالحواس تضعف الافهام عن دركه الابدال محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثالين * أحدهما
أنه لو فرضنا حوضا مغمورا في الارض احتمل أن يساق اليه الماء من فوقه بانهار تفتح ذبسه ويحتمل أن يحفر
أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من أسفل الحوض
ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أكثر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء وتكون
الحواس الحس مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات
حتى يتولى علماء يمكن أن تسده هذه الانهار بالحواس والعزلة وغض البصر ويعمدان عمق القلب بتطهيره
ورفع طبقات الحجب عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله فان قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو
خال عنه فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسع بذكره في علم المعاملات بل النذر الذي يمكن ذكره أن
حقائق الاشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين فكما أن المهندس يصور أبنية الدار
في بيض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم
من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى
الوجود بصورة تتأدى منه صورة أخرى الى الحس والخيال فان من ينظر في السماء والارض ثم يغض
بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعمت السماء والارض وبقي هو في
نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله أثر الى القلب
فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال
والحاصل في الخيال موافق للعالم الوجودي نفسا فخرج من خيال الانسان وقلبه والعالم الوجودي موافق للنسخة
الموجودة في اللوح المحفوظ فكان لا سلم أربع درجات في الوجود ووجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على
وجوده الجسماني وينبوعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في
الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب وبعض هذه الوجودات روحانية

روى عن سئل عن أدب
المسافر فقال لا يجاوزهم
قدمه حيث وقف قلبه
يكون مقره (أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو العجيب
اجازة قال أنا عمر بن
أحمد قال أنا أبو بكر بن
خلف قال أنا أبو عبد الرحمن
السلمي قال ثنا القاضي أبو
محمد ربيع بن منصور قال
حدثنا أبو عبد الله محمد بن
علي الترمذي قال حدثنا
محمد بن رزام الأبي قال
حدثنا محمد بن عطاء
المهجمي قال حدثنا محمد
ابن نصير عن عطاء بن أبي
رباع عن ابن عباس قال تلا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية رب أرني
أنظر اليك قال يا موسى
انه لا يراني حتى الامات ولا
يابس الانه هدمه ولا رطب
الاتفرق انما يراني أهل
الجنة الذين لا تموت أعينهم
ولا تبلى أجسادهم ومن
آداب الحضرة ما قال السلمي
الانبساط بالقول مع الحق
ترك الادب وهو هذا يختص

وبعضها جسماني توارى وحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا الانعكاس من الحكمة الالهية اذ جعل حدقتك على ما غرجهما بحيث يتعاضد فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع اكثافها ثم يسرى من وجودها في الحس وجودا الى الخيال ثم منه وجود في القلب ذلك ابدالاتك الاما هو اصل اليك فلو لم يجعل للعالم كما مثالا في ذاتك لما كان لك خبر مما بين ذاتك وبين ان من دبر هذا الجبر في القلب لرب والابصار ثم اعطى عن دركها للقلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بانفسها وجاهل بها وان جرح الى الغرض المقصود فنتول القلب قد تصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وهو رتبة نارية من الحواس وتزخر في اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النفاذ اليها وتارة من النفاذ الى الله الذي يقابل الشمس ويتكلم صورتهما ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتبين اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الحواس فيكون ذلك كتفجير الماء من عمق الارض ومهما أنزل على الخيالات الحاصلة من المسوسات كان ذلك حجابا به عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء اذا اجتمع في الانهر ارمع ذلك من التجرف في الارض ويكأن من نظار الى الماء الذي يتحرك صورة الشمس لا يكون ناطرا الى نفس الشمس فاذا القلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملكوت وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملكوت والشهادة وعالم الشهادة والملك أيتنحيا كعالم الملكوت نوعا من الحساسة فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يتحقق في عالم الملكوت فاما انفتاح باب الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه عالما يقينا بالتأمل من عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النور على ما يمكن في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما يتفصح ذلك الباب الى انفراد بذكر الله تعالى وقول صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل ومن هم المفردون يا رسول الله قال المنة زمهون بذكر الله تعالى وضع الذكركم عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفاة ثم قال في وصفهم اخبارا عن الله ذكرا ثم أقبل بوجهي عليهم أترى من وجاهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم دلته على أول ما أعطيهم أن أقذف النور في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم ومدخل هذه الاخبار هو باب الباطن فذا الفرق بين اهل الاولياء والانبيا وبين اهل العلماء والحكماء هذا هو أن اهلهم يتقن من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتقن من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملكوت وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذه امثال اهل الفرق بين مدخل العالمين * المثل الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصفيها فقط فقد حكى أن اهل الصين وأهل الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعاتهم والنش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينة نش أهل الصين منها جانبوا وأهل الروم جانبوا برخي بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر فعمل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا يتصور ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا بجانبهم وصبغوا لونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين منهم قد فرغوا أيضا ففجأ الملك من قواهم وأنهم كيف فرغوا من النش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفعوا واذا بجانبهم يتلألأ منه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار كالمرآة الجالوة لكثرة التصفيل فازداد حسن جانبهم ثم جرد التصفيل فكذلك عناية الاولياء بتطهير القلب وجلاء لونه وتزكيت صفاته حتى يتلألأ فيه جليلة الحق بنهاية الاشراق كعمل أهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كعمل أهل الروم فكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يموت ولا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه

بعض الاحوال والاشياء دون البعض ليس هو على الاطلاق لان الله تعالى أمر بالدعاء وانما الامساك عن القول كما أمسك موسى عن الانسياط في طاب المآرب والحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقامه في الثرب وأذن له في الانسياط وقال اطلب مني ولو لم الحاجينك فلما بسط انبسط وقول رب اني لما أترلت الى من خير فتبين لانه كان يسأل حوائج الاخرة يستعظم الحضرة أن يسأل حوائج الدنيا لخيارتها وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا امثال في الشاهد فان الملك المعظم يسأل المعظومات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط حجاب الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الخبير كما يسأل الخطير قال ذوالنون المصري أدب العارف فوق كل أدب لان معرفته مؤدب قلبه * وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من أقرنته

بقوله التراب لا يأتى كل محل الايمان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأماما محصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات أشرف من بعض كما أنه لا غنى الا بالمال فصاحب الدرهم غنى وصاحب الخزانة المترعة غنى وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تتفاوت درجات الاغنياء بحسب قسلة المال وكثرته فاما رقي أنوار لا يسيى المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بأنوارهم قال الله تعالى يسيى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد روى في الخبر ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم أصغر حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نورا على ايهام قدميه فيضي صمرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدم قدمه فشي واذا طفت قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فتم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانهض الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا استدفى يدايه والذي أعطى نورا الى ايهام قدميه يحبوجها على وجهه ويديه ورجليه يجريداو يعلق أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فهذا انما هو تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العامين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضا هي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فاما ان آحاد العوام نورهم مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمع وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء كالشمس وكما ينكشف في نور الشمس صورة الاتفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت القلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر أنه يقل يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر ياخواجه ولا وأن من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثقال الا الانسان المؤمن اشارة الى تفضيل قلب العارف بالله تعالى الموقن فانه خير من ألف قلب من العوام وقد قال تعالى وأنتم الاعاؤون ان كنتم مؤمنين تفضيلا للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد وقال عز وجل برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وأراد ههنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم وبدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلد وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال برفع الله العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعالمون لذوى الالباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد توضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التعاين اذ الحروم من رحمة الله عظيم الغبن والخسران والحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره اليها كمنظر الغنى الذي يملك عشرة دراهم الى الغنى الذي يملك الارض من المشرق الى المغرب وكل واحد منهم غنى ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حقه من ذلك ولا تخوة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

*(بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب

المعرفة لامن التعلم ولا من الطريق المعتاد)*

اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشئ اليسير بطريق الالهام والوقوف في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عزيزة جدا ويشهد

القيام مع اسمائى وصفائى
ألزمته الادب ومن كشفت
له عن حقيقة ذاتي ألزمته
العطب فأحتر أيم عاشت
الادب أو العطب وقبول
القائل هذا يشير الى أن
الاسماء والصفات تستقل
بوجود محتاج الى الادب
لبقاء رسوم البشرية
وحفظ النفس ومع ايمان
نور عظمة الذات تتلاشى
الاثر بالانوار ويكون
معنى العطب التحقق بالفتاء
وفي ذلك العطب نهاية
الارب (وقال) أبو على
الدقاق في قوله تعالى وأتوب
اذ نادى ربه أنى مسنى الضر
وأنت أرحم الراحمين قال
لم يقل ارجسنى لانه حفظ
أدب الخطاب وقال عيسى
عليه السلام ان كنت قلته
فقد علمته ولم يقل لم أقل
رعاية لادب الحضرة وقال
أونصر السراج أدب أهل
الخصوصية من أهل الدين
في طهارة القلوب ومراعاة
الاسرار والوفاء بالعهود
وحفظ الوقت وقلة التلغات

لذلك شواهدا شريعا والتجارب والحكايات أما الشواهد فتعالي والذين جاءوا فينا لنهديهم سبيلنا
فكل حكمة تظهر من القلب بالواجبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب البلية ومن لم يعمل بما يعلم نه
فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل أمر
والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلم علمه علم ما من غير تعلم ويقطعه من غير تجربة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
ان تمتعوا الله يجعل لكم فرقانا بل نوراني فرق بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله
عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤل النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي
في قلبي نورا وفي فمي نورا وفي بصري نورا حتى قال في شعره وفي بشرى وفي نحي وفي
وعفاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ان شئنا لنخرج من بين يديك نورا ونجعل لك
الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذ قذف به في القلب اتسع له الصدر وانشرح وقال صلى الله عليه وسلم
لابن عباس اللهم دفعه في الدين وعلمه التثويل وقال صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا امر الله النبي صلى الله عليه
وسلم اني انا لا أن يوتي الله تعالى عبدا هاديا في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله تعالى رزقنا الحكمة
من يشاء انه الفهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى ففهمناها سليمان خض ما نكشف با هم المهم وكان
أبو الدرداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء سترة رفيق والله ان الحق يقذه الله في قلوبهم ويجري به على
ألسنتهم وتدل بعض السلف طن المؤمن كهيئة وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مراسة المؤمن فانه ينذر بنور
الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمؤمنين وقوله تعالى قدينا الآيات اقوم يؤمنون
وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان فليعلم باطن في الغلب فذلك هو العلم الذي
وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر أسرار الله تعالى يقدر الله تعالى في قلوب أحبائه لم
يطلع عليه ملك ولا بشرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمتي محمد نبي ومعلمين ومكلمين وان ترمهم وقر
ابن عباس رضي الله عنهما وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا نبي ولا نبي ولا نبي ولا نبي ولا نبي ولا نبي ولا نبي
والله هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة الخارج وسات الخسار جهنم والقرآن مخرج
بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما نناق الله في السموات والارض
لايات لقوم يتقون يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وكان أبو بكر يدعوه
يقول ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاما انسى ما حفظه صار جاهلا غاما لعالم الذي يتحداه من ربه في
وقت شاء لاحقا ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى ولما علم من الدنيا علم مع أن كل علم
من لدنه ولكن بعضها بواسطة تعاليم الخلق فاسمى ذلك علما الدنيا بل الذي الذي ينتج في سر القلب من غير
سبب مألوف من خارج فهذه شواهد النقل ولوجع كل ما ورد فيه من الآيات والآثار والاشعار والروايات
عن الحصر * وأما شاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك على الصحابة والتابعين ومن
بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شئت من رضى الله عنه ما دموت انما هما الحول والاختصاص وكانت
زوجته حاملة فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة انما بنت وقال عمر رضي الله عنه في أماء حطبه يا سارية
الجيل الجبل اذ انكشف له ان العروقة أنرف عليه فخره لمعرفته ذلك ثم بلوغ صوته اليه من جبل الكرامات
العظيمة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت قد قلت امرأ في طريق
ففلت اليها ثم راوت أمات محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه ما دخلت يدخل علي أحدكم وعزلت طهر
على عينيه أما علمت على أن زنا العينين النظر لمتوبين أولا عز ذلك فقات وحى بهدا نبي فقال واكفى بصيرة
وبرهان وفراصة صادقة وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فتيرا عليه خمرتان فقلت في

الى الخواطر والعوارض
والبسوادي والعوائق
واستواء السر والعلانية
وحسن الادب في الوقف
العالم ومقامات القرب
وأوقات الحضور والادب
أديان أدب قول وأدب فعل
فن تقرب الى الله تعالى بأدب
فعله منحه محبة القلوب
(قال ابن المبارك) نحن الى
قليل من الادب أحوج منا
الى كثير من العلم وقال أيضا
الادب للعارف بمنزلة التوبة
للمستأنف وقال النوري
من لم يتأدب الوقت فوقته
مقت وقال ذوالنون اذا
خرج المرید عن حشد
استعمال الادب فانه يرجع
من حيث جاء وقال ابن
المبارك أيضا قد أكثر
الناس في الادب ونحسن
نقول هو معرفة النفس
وهذه اشارة منه الى ان
النفس هي منبع الجهالات
وترك الادب من مخامرة
الجهل فاذا عرف النفس
صادف نور العرفان على
ما ورد من عرف نفسه فقد

نفسى هذا وأشباهه كل على الناس فتسألى وقال والله يعلم ما فى أنفسكم فاحذر وه فاستغفرت الله فى سرى
فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن
مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قلت قلت فى نفسى
من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس ردهذه الهمة الدينية فان الله تعالى أطافا خفية وقال أحمد
النعيب دخلت على الشبلي فقال فتوينا يا أحمد فقلت ما الخبر قال كنت به أسا جفري بخاطرى انك تبخل فقلت
ما أنا ببخل فعاد منى خاطرى وقال بل أنت ببخل فقلت ما فتح اليوم على بشى إلا دفعة الى أول فقير لعمري قال
فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب المؤنس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها فى مصالحك قال وقت
فأخذتم أو خرجت وإذا بقير مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال
اعطها المزين فقلت ان جلستها كذا قال أوليس قد علمنا لك انك ببخل قال فنادتها المزين فقال المزين قد
عندنا بالمجانس هذا القير بين أيدينا أن لا نأخذ عليه أجرا قال فرميت به فى دجلة وقلت ما عزك أحد إلا ذهله
الله عز وجل وقال جزة بن عبد الله العلاءي دخلت على أبي الخبير النخعي واعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه ولا
أكل فى داره ما عاينا فخرجت من عنده اذ به قد لحقنى وقد جعل طبة قافيه طعاما وقال يا نقي كل فقد خرجت
الساعة من اعتقادك وكان أبو الخبير التيمي فى هذا مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده مسلماء عليه
فحضرت صلاة المغرب فلم يكذبهم إلا فاتحة مستوى فافتات فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلم خرجت الى الطهارة
فقصدي سبع فعدت الى أبي الخبير وقلت تصدنى سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تعرض لضيقتى
فتنحى الاسد فظهرت فلما رجعت قال لي اشغلتهم بتمويه الظاهر فغتم الاسد واشتغلنا بتمويه البواطن
ثقا فانا الاسد * وما حكى من تغرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائمهم يخرج عن الحصر
بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضرة عليه السلام والوالد منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات
خارج عن الحصر والحق كاية لا تنفخ الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاصل أنكر التفاصيل
* والدليل القاطع الذى لا يقدر أحد على بحده أمران * أحدهما عجائب الرقيا بالصادقة فانه ينكشف بها
الغيب وإذا جاز ذلك فى النوم فلا يستحيل أيضا فى اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا فى ركود الحواس وعدم
اشتغالها بالمسوسات فكمن من مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا يشغله بنفسه * الثانى أخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الغيب وأمور فى المستقبل كما أشبهت عليه القرآن وإذا جاز ذلك لاني صلى الله عليه وسلم جاز
لغيره إذا انبى عبارة عن شخص كوشف بحقائق الأمور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون فى الوجود
شخص مكانة بالحقائق ولا يشغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء وصدق
برؤياهم الصحيحة لم لا يحاله أن يقر بأن الغلب له بابان باب الى خارج وهو الحواس وباب الى المالكوت من داخل
القلب وهو باب الالهام والنفث فى الروح والوحى فإذا أقر بهم ما جيعالم يمكنه أن يحصر العلوم فى التعلم ومباشرة
الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون الجامعة سبيلا اليه فهذا ما ينبى على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب
بين عالم النبوة وعالم المالكوت وأما السبب فى انكشف الامر فى المنام بالمثال المحوج الى التعبير وكذلك تمثل
الملائكة للانبياء والاولياء بصورة مختلفة وذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا يابق ذلك الا بعلم المكاشفة
فما قصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحاث على الجملة وطلب الكشف منها فقد قال بعض المكاشفين
ظهر لى الملك فسألتنى أن أملى عليه شيئا من ذكرى الخفى عن مشاهدتى من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا
ونحن نحب أن نصعد لك بعدل تقرب به الى الله عز وجل فقلت أستمع تكتبان القرائض قال بلى قلت فيك فيك
ذلك وهذه إشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار الزنا وبانما يطاعون على الاعمال الظاهرة
وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شمسائه فقال ما تقول رجلك

عرف ربه ولهذا النور
لا تظهر النفس بجسالة الا
ويقنع بها بصريح العلم
وحينئذ يتأدب ومن قام
بآداب الحضرة فهو بغيرها
أقوم وعليها أقرر
* (الباب الثالث والثلاثون
فى آداب الطهارة
وقدماتها) *

قال الله تعالى فى وصف
أصحاب الصفة فيهم رجال
يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين قيل فى
التفسير يحبون أن يتطهروا
من الاحداث والجنابات
والنجاسات بالماء قال الكلبي
هو غسل الادبار بالماء وقال
عطاء كانوا يستنجون بالماء
ولا ينامون بالليل على
الجنبات (روى) ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
لاهل قباء لما نزلت هذه
الآية ان الله تعالى قد أنشئ
عليكم فى الطهور فاهو قالوا
انما نستنجى بالماء وكان قبل
ذلك قال لهم رسول الله اذا
أتى أحدكم الخلاء فليستنج
بثلاثة أحجار وهكذا كان

الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رجل الله ثم اطرق الى صدره وقال ما تقول رجل الله ثم اجاب بغروب جواب
جمعه فسأله عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري
فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فطرت الى قلبي وسأله فذكرني بما أجبته لك فذا هو أعلم منها
وكل هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمشي محمد بن وان عمر منهم وفي الآثار ان الله تعالى يقول يا أيها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعوا في شئ فمن الامر الى الله تعالى
سألت الداراني رحمه الله عليه القلب بمزلة القبة المضروبة حولها أبواب معلقة في باب فتح به سهل وبه قندس
انفتح باب من أبواب انساب الى جهة المالكوت والملا الأعلى وبه فتح باب الى باب السور والارض والسموات
من شهور الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى امراء الاجناد احفظوا ما سمعوا من المؤمنين فاتهم بآب
لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينافقون الا بجاهل الله لهم من الحق وسألت
لو شئت لقلت ان الله تعالى يعالج الحاشعين على بعض سره

(بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها)

اعلم ان القلب كذا كثرناه في مثال قبة مضروبة لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومشيته بينة له
تدفع تنصب اليه السهام من الجوانب وهو مثال امرأة منصوبة تحت ازهارها في صورة امرأة فتعزى
فيها ضرورة بصورة ولا تخلوها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من ثم اربعة اودية في
هذه لا تثار الخبيثة في القلب في كل حال أمان الطاهر فالحواس الخمس وأمان الباطن فالحواس الخمسة
والغضب والاختلاف المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب وبذلك اذا
هاجت الشهوة من سبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب أثراً وان كان من الاله
فالحيلالات الحاصلة في النفس تبقى وينقل الخيال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال
الى حال آخر والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو
الخوار واعي بالحواطر ما يحصل فيه من الأفكار والأذكار وعنى به ادراكه ما كان في القلب من غير ادراكه
واما على سبيل التذكير فمما يسمى بحواطر من حيث انها تختلج به وان كان القلب غادراً عنها والحواطر هي
المركبات للادراكات فان الياسة والعزم والارادة انما تكون بعد دخولها في القلب بالادراكات بعد الادراكات
الحواطر ثم الحواطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك الياسة والياسة تحرك الخوار والحواطر
اذركه للرغبة تنقسم الى ما يدعى الى الشر أعني الى ما يضرب في العاقبة والى ما يدعى الى الخير أعني الى ما يدفع في
الدار الآخرة فهما حواطران مختلفان فافقر الى اسمين مختلفين فالحواطر الخمسة تسمى الهام والحواطر الخمسة
أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم انك تعلم ان هذه الحواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من سبب
وهذه الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب الاسباب على
الاسباب فهما السنان في بيت نور البار وأطلمت ففقدت وسود بالدهان علمت ان سبب السواد غيب سبب
الاستنارة وكذلك لا توارى القلب وظلمته سبب ان مختلفان فسبب الحواطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الحواطر
الداعي الى الشر يسمى شيطاناً والظف الذي يتهيم به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي يتهيم به القلب
وسواس الشيطان يسمى اغواءاً وخذلاناً فان المعاني المختلفة تنقل الى أسامي مختلفة والمزاج من حلق خاتمة
الله تعالى شأنه فافضة الخير وفائدة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف ونحو ذلك
والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمعصية والتخويف عند الهام بالخير بالفتنة
فالوسوسة في مقابلة الهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن
كل شئ خلقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق

الاستنارة في الابداء حتى
نزلت الآية في أهل قباء
قيل لسلطان ودياركم فيكم
كل شئ حتى الحراة فقال
سان اجل فاما ان تستقبل
القبلة لغاية أو بول أو
نستبي باليمن أو يستبي
أحدنا بأقل من ثلاثة أبحار
أو نستبي بر جميع وعظم
(أحدنا) فخصا بقاء الدين
أبو النبي املاء قول أنا أبو
منصور الطرمي قال أنا أبو
بكر الخبيث قال أنا أبو عمرو
الهابشي قال أنا أبو علي
اللولؤي قال أنا أبو داود
قال حدثنا ابن المبارك عن
ابن عجلان عن القعقاع عن
أبي صالح عن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه قال قال
علي الله عليه وسلم انما
أنا لكم بمنزلة الوالد
أعلمكم فذا أتى أحدكم
الغائب فلا يستقبل القبلة
ولا يستدبرها ولا يستقبل
يمينه وكان يأمر بشارة
أخبار وينهى عن الروث
والرمة (والفرص) في

الخالق لا لا زواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملاك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب لمنان لمة من
 الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق في وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله وليمعن العدو ايعاد بالشر
 وتكذيب بالحق ونحوه عن الخير فمن وجد ذلك فليست تعذب الله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان
 يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآثية وقال الحسن انما هما اهلان في القلب هم من الله تعالى وهم
 من العدو فرحم الله عبدا وقف عنده فما كان من الله تعالى أمضاه وما كان من العدو جهده ولتجاذب
 القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فالله
 يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب منقسمة بالانامل ولكن روح الاصبغ سرعة
 الثقاب والقدر في الثغري والتغير فانك لا تريد أصبع لشخصه بل لتعلمه في الثغري والتغير والتغير في الثغري
 تتعاطى الافعال بأصابعك والله تعالى يفعل ما يهمل باستخار الملائكة والشيطان وهما مسخران قدرته في ثغري
 القلب كما أن أصابعك مسخرة لك في ثغري الاجسام لا والقلب بأصل الفطرة صالح لقول آثار الملك ولقبول
 آثار الشيطان لا لاحتساو يا ليس يترج أحدهما على الآخر وانما يترج أحدهما الجانبين باتساع الهوى
 والاكتئاب على الشهوات أو الاعراض عنها ونحوها فها هو اتبع الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تساعا
 الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عيش الشيطان ومعدنه لان الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعته وان
 جاهد الشهوات ولم يساطها على نفسه وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومعه طهم
 وما كل لا يتخلو قلب عن شهوة وغضب وحس وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة
 عن الهوى لا يحرم لم يخل قلب عن ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم
 من أحد الا وله شيطان قالوا أنت يا رسول الله قال وثنا إذا نأى عني عابدها لم فلا يامر بالخير وانما كان
 هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن أعان الله على شهوته حتى صارت لا تبسط الا حيث ينبغي
 والى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو الى اشر فالشيطان المتدبر على الايام من الابليس ومعه ما غلب على القلب
 ذكر الدنيا بمقتضى الهوى وجد الشيطان رجلا فوسوس ومعه ما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل
 الشيطان وضاق بحاله وأقبل الملك وألهم والتطارد بين جذري الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم الى
 أن ينتفخ القلب لاحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اختيار الثاني اختلاسا أو أكثر القلوب قد فتحها جنود
 الشياطين وتملكتها فامتلأت بالوساوس الداعية الى اضرار العباد له وطراح الآخرة ومبدأ اسئلتهم اتباع
 الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخايم القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وبمجارته
 بذكر الله تعالى الذي هو مطرح آثار الملائكة وقال جابر بن عبد الله العدي شكوت الى العلاء بن زياد ما أجدي
 صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به الاصوص فان كان فيه شيء عالجه والامضوا
 وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبدا ليس لك عليهم
 سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك ساء الله عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت
 من اتخذ الهواه هو اشارة الى أن من الهوى الهوى ومعه موده فهو عبد الهوى لا عبدا لله ولذلك قال عمرو بن
 العاص للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك شيطان يقال له
 خنزير فاذا أحسسته فتمعو ذنبه منه واتقل على يسارك لئلا تأكل قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان للوسوء
 شيطاناً يقال له الولهان فاستعينوا بالله منه ولا يحسوسوسه الشيطان من الذنب الا ذكر ما سوى ما يوسوس
 به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق
 به فيجوز أيضاً أن يكون رجلا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا
 يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبري عن الحول والقوة وهو معنى

الاستجاء شيئا من ازالة
 الخبث وطهارة المزيل وهو
 ان لا يكون رجيعا وهو
 الروث ولا مستعملا مرة
 أخرى ولا مرة وهي عظم
 الميتة وترا الاستجاء سنة
 فثلاثة أحجار أو خمس أو
 سبع واستعمال الماء بعد
 الحجر سنة وقد قيل في الآية
 يحبون أن يتطهروا رواها
 سئلوا عن ذلك قالوا كذا
 تتبع الماء الحجر والاستجاء
 بالشمال سنة ومسح اليد
 بالتراب بعد الاستجاء سنة
 وهكذا يكون في الحجراء
 اذا كانت أرضا طاهرة وزاها
 طاهرا وكيفية الاستجاء
 ان يتخذ الحجر بيضاره
 ويضعه على قدم المخرج
 قبل ملافة النجاسة ويده
 بالمسح ويدير الحجر في مره
 حتى لا ينقل النجاسة من
 موضع الى موضع يفعل ذلك
 الى أن ينتهي الى موضع
 المخرج ويأخذ الثاني ويضعه
 على المؤخر كذلك ومسح
 الى المقدمة يأخذ الثالث
 ويديره حول المسربة وان

قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون العالون
عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات العلقات على سبيل الحراسة قال الله تعالى ان الذين
اتقوا الله هم طائفة من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال بن هاد في معناه قوله الله تعالى من شر
الوسواس الخناس قال هو منسبط على القلب وذا ذكر الله تعالى خدس وانقضى واذا قبل ان يسقط على قلبه
فلا طارد بين ذكر الله تعالى وسوسة الشيطان كالمطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار فلهما
قال الله تعالى استخوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى خدس وانقضى الله تعالى انشتم قلبه وقبض
وضاح في حديث ذكره اذ باغ الرجل أربعين سنة ولم يقب مسيح الشيطان وجهه بيده وبأبواب حرمه من الخلق
وكنه أن الشهوات متمتجة اللحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أن يفسد في ما يودعه ويمنع من ذناب من
جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم تجري الدم فنية وانباء ما به الجوع
وذلك لان الجوع يكسر الشهوة وتجري الشيطان الشهوات ولاجل اكنت في الشهوات لئلا يفسد من جوانبه قال
الله تعالى اخبرنا عن ابليس لا فعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تدينهم من بين يديهم ومن خلفهم ومن
وعن شمالهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد دنا من ابن آدم بضرة فتدبه بضرته لا بد له فتدبه
وترك دينك ودين آباءك فصاه وأسلم ثم قدله بطريق الحجرة فقال أنتم اجروا سبع رنث ووجهه من فضاء وهاجر
ثم قدله بطريق الجهاد فقال أتجاهدوه وتلف النفس والمال فتدنا منة تسلس فتدكع تسلس وتسلس
فصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فبات من حق الله ان يذبحه بالجملة وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي قد تداركها الله عز وجل وتلويح
ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة ذوالوسواس معلوم شديدا في الخواطر له سبب وينتقل
الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن يفسد من آدم وانما بينه القبول بوضعية التوبة ولذلك قال
عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتفقهم في النوع من الاستمرار في النور من زمانه ما هو اليك
والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من ينصرف في ذات الشيطان الى جسمه انما هو وليس بجسم وان
كل جسمه افيك كيف يدخل من الانا ما هو جسمه فهذا الا ان يبرمتتاح اليه في علم المعاني لا قبل من الباطن
عن هذا قال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالته او دفع ضرره فاشغل به ثيابه ثم اوشكها
وطولها وخرقها هاو ذلك على الجول فصادمة الخواطر الباطنة على الشر قد مات ولذا قال في من سبب
لا يحاله وعلم أن الداعي الى الشر اذا زور في المستعمل عدو فقد عرف العدو ولا سيما في من ان يمتنع بحديثه
وقد عرف الله سبحانه عدوته في واضع كثيرة من كتابه يؤمن به ويعترف به في ان الشيطان انما هو
فاتخذوه عدوا وانما يريد وخرجه ليكونوا من أعصاب السوء وقل نعمت لم يجدوا لكم آية فلو
الشيطان انه انكم عدو بين فينبغي للعباد ان يشغل بدع العدو عن سبب سبب من سبب وسبب
نعم ينبغي أن يسأل عن سبب سبب من نفسه وسبب سبب من الشيطان لنسب في الشيطان وسبب ذلك في الشيطان
فاما معرفة ذاته وصفاته وحقائقه فهو ذاتا منه وحقائقه لا شك ذلك في ذاته ان الله رقيب المتعالمين في
المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاني الى معرفته ثم ينبغي أن يعلم أن الخواطر الباطنة في ما يعبر عنه داع
الى الشر فلا يخفى كونه وسوسة والى ما يعلم انه داع الى الخير فلا يشك في كونه الهام والى ما يتردد في ولا يدري
أنه من امه الملك أو من امه الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض البشري معرض الحسير والتمويه في ذلك
غامض وأكثر العباد بهم اكثرون فمن الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح ويصير في الشر بصورة الخير
كثيرة قول للعالم بطريق الوفاة ما من طائر الى الخلق وهم موثق من الجبل خاضع من العذلة قد شربوا من الماء ومالت

سبحه وبحمده في ثلاث شعب
بجاز وأما الاستبراء اذا انقطع
البول فبذلك كره من أهله
ثلاث الى الحشفة بالرفق لئلا
ينفذ بقية البول ثم يثره
ثلاثا ويحتاط في الاستبراء
بالاستبراء وهو ان يتخذ
ثلاثا من العروق ممتدة من
الخلق الى الذكر وبالتخفيف
تتحرك وتغذف ما في مجرى
البول فان شئ خملوات وزاد
في التخفيف فلا بأس ولا يمكن
براعى حد العلم ولا يحل
للشيطان عليه سبب
بالوسوسة فيمنع الوقت ثم
يذهب لذكر ثلاث مسحات
أو أكثر الى ان لا يرى
الرطوبة وشبهه بعضهم
الذكر بالضرع وقال
لا يزال تظهر منه الرطوبة
مادام عدو براعى الحد في
ذلك وبراعى الوتر في ذلك
أيضا والمسحات تكون على
الارض المظاهرة أو حجير
طاهر وان احتاج الى أخذ
الحجر اضغره فليأخذ الحجر
باليمين والذكر باليسار

رحمة على عباد الله تنفذهم من المعاطب بنحوك ووعظك وقد أنعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة
مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لخطئه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط
المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجربه باطيف الخيل الى ان يشتمل بوعظ الناس ثم يدعو به بعد ذلك الى
أن يترن لهم وينصع بحسين اللفظ واظهار الخبير ويقول له ان لم تفعل ذلك ستطوق كلال من قبلهم
ولم تندوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في اثمائه يؤكده فيه شوايب الربا وقول الخلق ولذة الجاه
والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والظفر الى الخلق بعين الاحتمار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فينتكلم
وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيه لك بسببه وهو يظن أنه عند الله بكان وهو من الذين قال
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر ولذلك روى أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله فقال
كلمة حق ولا أقولها بقلول لان له أيضا تحت الخير تلبسات وتلبسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وبها
يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والاشقياء وأهواء الخلق ممن يكرهون ظاهرا شر ولا يرضون لانفسهم
الطووس في المعاصي المكشوفة وسند كرجله من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور في آخر هذا الربع ولعلنا
ان أهل الزمان صنفناهم كتابا على الخصوص فسمي تلبسات ابليس فانه قد انشراذت تلبساته في البلاد والعباد
لا سيما في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك اذ تلبسات الشيطان ومكايده
حق على العبد أن يعف عنده كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك أو لمة الشيطان وأن يعين المظفر فيه بعين البصيرة
لا يروى من الطبع ولا يطالع عليه الابنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبهمون أي ينكشف لهم الاشكال فاما
من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان بتلبساته بتابعة الهوى فيكثر فيه فلهذه ويتجمل فيه هلاكه
وهو لا يشعر ومثلهم قال سبحانه وتعالى وبدلهم من الله لم يكونوا يحسبون قبيلا هي أعمال ظنوها حسنات
فاذا هي سيئات وأنقض أنواع دلوهم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على
كل عبد وقد أهله الخلق واشتغلوا بعلوم تستجر اليهم الوسواس وتسلط عليهم الشيطان وتنسبهم - دراونه
وطريق الاحتراز عنه ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر وأبواب الخواص الجس وأبواب امن
داخل الشهوات وعادات الدنيا والخلوة في بيت مظلم تسد باب الخواص والتجرد عن الاهل والمال يقال مداخل
الوسواس من الباطن ويبقى مع ذلك مداخل باطنه في التخييلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع الا بشغل
القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويأليه عن ذكر الله تعالى ولا بد من مجاهدته وهذه
مجاهدة لا آخولها الاموات فلا يتخاص أحد من الشيطان مادام حي انهم قديقوي بحيث لا يقادله وبدفع عن
نفسه شره بالجهد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمداومة مادام الذي يجري في بدنه فانه مادام حيا فابواب
الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والشره وغيرها كسبأتني شرها
ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أياهم
الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذا الاخلاص للمؤمن منه فم له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى
الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه كينضى أحدكم بعيره في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول
وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخا فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تذبيني
بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الابواب الظاهرة
والطرق الجلية التي نفذي الى المعاصي الظاهرة وانما يتعذر في طرق الغامضة فانهم لا يمتدون اليها
فيحرسونها كما أشرفنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة

ويمسح على الحجر وتكون
الحركة باليسار لا باليمين مثلا
يكون مستحييا باليمين واذا
أراد استعمال الماء انتقل
الى موضع آخر ويقنع
الحجر ما ينتشر البول على
الحشفة وفي ترك الاستنقاء
في الاستبراء وعيد ورد فيها
رواه عبد الله بن عباس
رضي الله عنه ما قال مر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قبرين فقال انهما
ليعذبان وما يعذبان في
كبرهما هذا فكأن لا يستبرئ
أولا يستنزه من البول وأما
هذا فكان يمشي بالنميمة ثم
دعا بعسيب رطب فشقه
اثنتين ثم غرس على هذا
واحد وعلى هذا واحدا
وقال لعل يخفف عنهما ما لم
يمسسا والعسيب الجريد
واذا كان في الصحراء يمد
عن العيون * روى جابر
رضي الله عنه أن النبي عليه
السلام كان اذا أراد البراز
انطلق حتى لا يراه أحد
وروى المغيرة بن شعبه
رضي الله عنه قال كنت مع

وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يسقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة وطول وعشم مشرقا والعين البصيرة ههنا هي القاب المصطفى بالتقوى والشهس المشرفة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي الى غوامض طرقه والا فطرقه كثيرة وغامضة قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطبا وقال هذا سبيل الله ثم سجدوا على راسه فالتفتوا الى سبيل الله ثم قال هذ سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلاوا ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه وقد ذكرناه مثلا للطريق الغامض من طرقه وهو الذي يتخذ فيه العلماء والعباد المسالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الناهرة فلقد ذكر مثلا للطريق الواضح الذي لا يخفى الا ان يضطر الاذى الى سلوكه وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جارية تخدمها واتي في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا به اليه فأبى أن يقبلها فلم ير الراهب حتى قبلها فلما كانت عنده لم يعالجها أتاه الشيطان فز من له مقاربتهم ولم ير له حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن نفتضح رأيتك أهلها وقتلها وتساءلوا فقل ماتت وقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وأتى في قلوبهم انه أحباها ثم قتله ودفنها فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه لم يقتلوه ثم أتاه الشيطان فقال أنا الذي خذتها وأنا الذي ألقيتها في بئر أهلها فأطعنني وتخوأتهم منهم قال بما ذاك السجدة في سجدة في سجدة فقال له الشيطان اني برى منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برى منك فنفرت الا ان الى حيلة واضطراره الراهب الى هذه السكاكر وكل ذلك اطاعة له في قبول الجارية لانه عاجز وهو امرهين وربما يفتن صاحبه انه خير وحسنه فيمن ذلك في قلبه في الهوى فيقدم عليه كل اغضب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا فنعوذ بالله من تنبيح اوائل الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحى يوشك أن يشع فيه

(بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب)

اعلم أن مثال القاب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يشدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه ولا يشدر على حراسة ابوابه من لا يدري ابوابه فحماية القاب من وسواس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكاف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وابوابه صفات العبد وهي كثيرة ولك نشير الى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان * فمن ابوابه العظيمة الغضب والشهوة والاعتناء به العقل واذا ضعف جذع العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما لعب الصبي بالكرة فقد روى أن موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالتك وكل تكليمنا وأنا خلق من خالق الله اذنت وأريد ان أتوب فاشفع لي الى ربى أن يتوب علي فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عرجل وأراد النزول فله ربه ادا لمانه فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد أن تتوب عليه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد اذبر آدم حتى يتاب عليه فأتى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت ان تسجد اذبر آدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حيا أو أسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك على حقنا شفعت لي الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فبين اذ كرتي حين تغضب فان روحى في قلبك وعينى في عينك وأجرتى منك تجري الدم اذ كرتي اذا غضبت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتى النبي عليه السلام حاجته فابعد في المذهب وروى ان النبي عليه السلام كان يتبوء الحاجة كما يتبوء الرجل المنزل وكان يستتر بحتا أو نشر من الارض أو كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل براجلته في الصحراء أو بذي له اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب البول في أرض دمنة أو على تراب مهبل قال أبو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإراد أن يقول فأتى دمنشا في أصل جدار فبال ثم قال اذا أراد أحدكم أن يقول فلا يريد لبوله وينبغي أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض الفقهاء الى كراهية ذلك في البنيان أيضا ولا يرفع ثوبه حتى يذوق من الارض ويتجنب مهاب

فانه اذا غضب الانسان نفخت في أنفه فما يدري ما يصنع واذا كرمي حين تلقى الزحف فاني آتني ابن آدم حين
يلقى الزحف فاذا كرم وجهه وولده وأهله حتى يولي ويا لك ان تجلس الى امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها
اليك ورسولك اليها فلا تزال حتى اقتنك بها وافتنها بك فقد أشار بهذا الى الشهوة والغضب والحرص فان
الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لآدم ميتاته والحسد وهو أظلم مدخله وقد ذكر أن
بعض الاولياء قال لابليس أروني كيف تغلب ابن آدم فقال آخذه عند الغضب وهذا الهوى فقد حكى أن ابليس
ظهر لراهب فقال له الراهب أي اخلاق بني آدم أعون لك قال الخدعة فان العبد اذا كان حسيديا فابتناء كناية باب
الصبيان الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى حيث حتى أكون في قلبه واذا غضب
طرت حتى أكون في رأسه ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما كان العبد حريصا على كل شيء أعماه
حرصه وأصممه اذا قال صلى الله عليه وسلم حبك لا شيء يعصى ويصم ونور البصيرة هو الذي يعرف مدخل الشيطان
فاذا غطاه الحسد والحرص لم يصرفه فيمكنه الشيطان فرصة فيحسن عند الحريص كل ما يوصله الى شهوته
وان كان منكرا وفاقا شافقه وروى ان نوحا عليه السلام سار كعب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره
الله تعالى فمرأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون
قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال له نوح اخرج منها يا نوح والله فإني لم أجد له ابليس نخس أهلكت بهن الناس
سأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك بأكثر من فإوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين
فقال له نوح ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني هما ما أهلك الناس بالحسد
فبالحسد لعنت وجعلت شيطانار جيبا وأما الحرص فانه أبيع لآدم الجنة كلها الا الشجرة فأصبت حاجتي منه
بالحرص ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات
أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليعي بن زكريا عاينهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال
له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فتال فهل لي فيها من شيء قال بما شبع
فتعلمك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله علي ان لا أملا بطني من الطعام أبدا فقال له ابليس
ولله علي أن لا انصح مسلما أبدا ويقال في كثرة الأكل ست نخسك مذمومة أولها ان يذهب خوف الله من قلبه الثاني
أن يذهب راحة الخلق من قلبه لانه يظن انهم كلهم شباع والثالث انه يشغل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام
الحكمة لا يجده رقة والخامس انه اذا تكلم بالموعة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس ان يبيع نفسه
الامراض ومن أبوابه حب التزين من الاثاث والثياب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب الانسان
باض فيه وفرح فلا يزال يدعو الى عمارة الدار وتزيين سقفها وحيواناتها وتوسيع ابنتها ويدعو الى التزين
بالثياب والدواب ويستغفر فيها طول عمره واذا أوقفه في ذلك فقد استغنى ان يهود الية ثمانية فان بهض ذلك
يجره الى البعض فلا يزال يؤديه من شيء الى شيء الى أن يساق اليه أجله فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع
الهوى ويخشى من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب
الطمع على القلب لم يرل الشيطان يحجب اليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأفواح الرياء والتلبس حتى يصير
المطموح فيه كانه معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد وتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك
وأقل أحواله التناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان
ابن سالم ان ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به
قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال رغبة وانظر كيف
تكون اذا غضبت فاني أعلمك اذا غضبت ومن أبوابه العظيمة المجلة ونزل التبت في الامور وقال صلى الله عليه
وسلم المجلة من الشيطان والثاني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان

الرياح احترأ من الرشاش
قال رجل لبعض الصحابة
من الاعراب وقد خاصمه قال
لا أحسبك تحسن الخراءة
فقال بلى وأيسلك في بها
لخا ذق قال فصممه الى فقال
أبعد البشر وأعد المندر
وأستقبل الشيخ وأستدير
الريح وأتقى افقاء الظبي
وأجفل اجفال النعام يعني
أستقبل أصول النبات من
الشيخ وغيره وأستدير الريح
احترأ من الرشاش
والاقعاء ههنا أن يستوفر
على صدور قدميه والاجفال
أن يرفع عجزه ويقول عند
الفراغ من الاستجماء اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد
وطهر قلبي من الرياء وحصن
فريقي من الفواحش
ويكره أن يقول الرجل في
المغتسل روى عبد الله بن
مغفل أن النبي عليه السلام
نهى أن يقول الرجل في
مستحمه وقال ان عامسة
الوسواس منه وقال ابن
المبارك يوسع في البول في
المستحم اذا جرى فيه الماء

واذا كان في البنيان يقدم
رجله اليسرى لدخول
الخلاء ويقول قبل الدخول
بسم الله أعوذ بالله من
الخبث والخبائث * حدثنا
شيخنا شيخ الاسلام أبو
الحبيب السمروردي قال
أنا أبو منصور المقيري قال
أنا أبو بكر الخطيب قال أنا
أبو عمر والهائمي قال أنا
أبو علي الأولوي قال أنا أبو
داود قال ثمامة بن وهاب
مرزوق البصري قال ثنا
شعبة عن قتادة عن النضر
ابن أنس عن زيد بن أرقم
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أبعد الحشوش
محتضرة فإذا أتى أحدكم
الخلاء فليقل أعوذ بالله من
الخبث والخبائث وأراد
بالحشوش الكنف وأصل
الحش جماعة النخل
الكثيف كانوا يعضون
حوائحهم إليها لئلا يتخذ
الكنف في البيوت وقوله
محتضرة أي يحضرها الشياطين
وفي الجسوس الحاجة يعتمد
على الرجل اليسرى ولا

يجزى ولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي وهذا لأن الأعمال ينبغي أن
تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج إلى تأمل وقول والجملة تمنع من ذلك وعنده الاستعجال بروج
الشیطان شره على الإنسان من حيث لا يدري فقدرى أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين
أبليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حدث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خادق الأرض
فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد وإذا الملازمة حافين به فرجع اليهم فقال اني قد ولد البارحة
ما حملت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فأسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الآية ولكن اتوا بنى
آدم من قبل الجملة والخفة * ومن أبواب العظيمة الأدهام والدنانير وسائر أصناف الاموال من العرب
والدواب والعقار فان كل ما يريد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القاب
ذلو وجد ما دينار مثلاً على طريق انبعث من قلبه عشرين شهوات فتحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى
فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود الملائكة تسعة مائة لا انما اوجدهم طئ انه
صار بها غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشترى دارا يعمرها وليشترى جارية وليشترى اثاث البيت وليشترى
الاثياب الفاخرة وكل شئ من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فبقية في هوىة آخرها حتى جهنم فلا
آخر لها سواء * قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابايس ابايس ابايس ابايس ابايس ابايس
فانظر واما هو فليقلوا حتى أعياهم جأؤوه قالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالناس من ذهب فجاءوا ولقد بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم قول فجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمنعهم من ما بين
ويقرولون ما يحبون ما قدامه مثل هؤلاء نصيب منهم ثمرة ومون الى صلاتهم فيمضي ذلك ليلهم ابايس رويدا
بحم عسى الله ان يفتح لهم الدين يا نصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوسف بن جعفر به
ابايس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم من تحت رأسه وقال هذا مع
الدين وعلى الحقيقة من تلك حجرا يتوسد به عند النوم فقدمه من الدنيا ما يمكن ان يكون عدة للشيطان عليه
فان القاع بالليل مثلا لا صلاة معه ما كان بالقرب منه جرح يمكن ان يتوسده فلان لا بد منه الى النوم الى أن
يتوسده ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر له ذلك ببالة ولا تحرك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن يبيت في
الديرة والفرش الوطيفة والمتزهات الطيبة حتى ينشأ لعبادة الله تعالى ومن أبواب العظيمة الجبل وخوف النقر
فان ذلك هو الذي يمنع من الانفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكثرة والعدا بالامور وهو الموعود
للكافرين كما نطق به القرآن العزيز قوله خيخ بن عبيد الرحمن ان الشيطان يقول ما عابني ابن آدم غابة نان
يغابني على ثلاث ان امره ان يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال شيطان ابايس
الشیطان سلاح مثل خوف العقرب فاذ قبل ذلك منه أخذ في الباطل ومنع من الحق ونكس بالهوى وطن بربه ظن
السوء ومن آفات الجبل الحرس على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معيش الشياطين وقال أبو
امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابايس لما نزل الى الارض قال يا رب أمرتني الى الارض وجعلتني
رجيما فاجعل لي بيتا قال الجاهل اجعل لي مجلسا قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك
ما لم يذكرك اسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال للزماير قال اجعل لي ثرا قال
الشعر قال اجعل لي كفا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصابدا قال النساء * ومن
أبواب العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستخفاف وذلك
مما يلك العباد والفساق جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بذكر نقصهم صفة مجبوتة في الطابع من الصفات
السلبية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غابت حلاوته على قابه فاشتغل به بكل
همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم

يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو آكل الحرام ومطابق اللسان بالقضول والكذب ومتعاط لافواع الفساد ولوراه أبو بكر لكان أول عدوله اذ هو الى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين الحميمه وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فأنى لهذا الغضوي أن يدعي ولاءه وحببه ولا يسير بسيرته ونرى فضوليا آخر يتعصب لعل رضي الله عنه وكان من زهده على وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين الى الرسغ ونرى الفاسق لابساً ثياب الحرير ومتجملًا بأموال اكتسبها من حرام وهو يتعاطى حب على رضي الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وتليت شعري من اخذ ولدا عزى بالانسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فأخذ يضر به ويمزقه ويتفشمه وهو يقطعها بالمقراض وهو مع ذلك يدعي حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب الى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الالهل والولد بل من أنفسهم والمتحممون لمعاصي الشرع هم الذين يزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض السموات وتوددون به الى عدو الله ابليس وعدوا أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الحساب وعند أولياء الله تعالى لابل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء متحبي الصحابة في أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أعمالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محباً لابي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل الى الآخر أنه اذا مات محباً لعل لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه اعلمى فاني لا أغني عنك من الله شيئاً وهذا مثال أوردناه من جهة الاهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لالاجل الهديان فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومساكي الذي سلكته وذهبت فيه الى الله تعالى ثم ادعيت مذهبي كأذا هو هذا مدخل عظيم من مدخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلكت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وتوالت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الجاه الالباب مص غيبسوا ذلك في صدورهم ولم ينههم عن مكابدة الشيطان فيسهل قالوا عن الشيطان في تنفيذه كيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فأن الله تعالى يتوب علينا وعليهم * وقال الحسن بن علي بن ابي طالب سوائت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصموا طهرى بالاستغفار فسوائت لهم ذنوب بالاستغفار ون الله تعالى منها وهي الاهواء وتصدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون منها * ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود جلس قوم يذكرون الله تعالى فأتاهم الشيطان ليقيمهم من مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يفتنون وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى فاستغلوا بهم فغفلوا عنهم ففقدوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم * ومن أبوابه حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتجروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يباغها احد عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يخيل اليهم في الله تعالى خيالاً لا يتعالى الله عنها يصير بها كافراً أو مبتدعاً وهو به فرح مسرور ومبتسم بما وقع في صدره يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادته فأنشد الناس حقاقة أقوامهم اعتقاداً في عقل نفسه وأثبت الناس عقلاً أشدهم انهم انفسهم وأكثرهم سوء الامن العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب

يتوسع بيده ولا يخط في الارض والحائط وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورته الا للحاجة الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهم ولا يتحدثان فان الله تعالى يمتحن علي ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ولا يستحب مع شيئاً عليه اسم الله من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الرأس روت عائشة رضي الله عنها عن أبيها أبي بكر رضي الله عنه أنه قال استحبوا من الله فاني لا أدخل الكنيف فالزق ظهرى وأعطى رأسي استحبوا من ربي عز وجل * (الباب الرابع والثلاثون في آداب الوضوء وأسراره) * اذا أراد الوضوء يتسدى بالسواك (حدثنا) شيخنا أبو النجيب قال أنا أبو عبد الله الطائي قال أنا الحافظ

عنمو النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسألوا ويستغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فالعاني لو رزق ويسرق كان خير له من أن يتسكك في العلم فانه من تسكك في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان فيما يتعاق بالهفوات والمذاهب لا تنحصر وانما أردنا نجاء أردناه المثال * ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يقول فيه اللسان بالغيبة فيه لك أو يقتص في القيام بحقوقه أو يتوانى في كرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا ما وضع الله من حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك روى عن علي بن حسين أن صفية بنت حنبل من أخطاب أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتيته فوجدت عنده فلما أمسيت انصرفت فقامت فبقيت فر به رجلان من الانصار فسلمنا ثم انصرفا فناداهما وقال اتها صافية بنت حنبل فقالا يا رسول الله ما نفلن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وانى نحشيت أن يدخل عابك كما دخلنا كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فحرفهما وكيف أشفق على أمته فعملهم طريق الاحتراز من النهم تتحق لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلى لا يظن به الا الخير انما يهابه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كريمة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز من ظن سوء وعن تهمة الاشراف والاشرا لا يظنون بالناس كلهم الا بشر فها ريت انسانا يسمى بالظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبيثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمناقب يطلب العيوب والمؤمن ساييم الله في حق كونه الخلق فهو ذنب بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما يتنبه على غيره فلا يس في الادعى صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومداخل من مداخله فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سدهذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك بما يعاول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب مفرد على ما سيأتى شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويعتصم من الاجتناب ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكركر لا تتمكن من القلب الا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والافيكون الذكركر حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون خصص بذلك المتقي فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه ينزجر بأن تقول له اخسأ فجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يجمجم على اللحم ولا يندفع بمجرد الكلام فاقرب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكركر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكركر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان لالشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكركر فاذا عاد الى الذكركر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وسائر الاخبار والآيات الواردة في الذكركر قال أبو هريرة التقي شيطان

الفرأ قال أنا عبد الواحد
ابن أجد الميحي قال أنا أبو
منصور محمد بن أحمد قال أنا
أبو جعفر محمد بن أحمد بن
عبد الجبار قال أنا جدي بن
زنجويه قال أنا يعلى بن
عبيد قال أنا محمد بن اسحق
عن محمد بن ابراهيم عن أبي
سلمة بن عبد الرحمن عن زيد
ابن خالد الجهني قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا أن أشق على أمتي
لاخرت العشاء الى ثلث
الليل وأمرتهم بالسواك
عند كل مكتوبة وروى
عائشة رضي الله تعالى عنها
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب وعن
حذيفة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام
من الليل يشوص فاه
بالسواك والشوص الدلك
ويستحب السواك عند كل
صلاة وعند كل وضوء وكلما
تغير القم من أزم وغيره
وأصل الازم امسالك الاسنان
بعضها على بعض وقيل

المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهن سمين كاسر وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار فقال
 شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل إذا كل سمي الله فأطبل جائعاً وإذا شرب سمي
 الله فأطبل عطشاً وإذا لبس سمي الله فأطبل عرياناً وإذا ادهن سمي الله فأطبل شعفاً فقال الكفى مع رجل لا يفعل
 شيئاً من ذلك فأنأ أساركة في طعامه وشرا به ولباسه * وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك
 سلطت علينا عدواً بصيراً بعبادنا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فأيسه منا كما أيسته من رحمتك وقنطه منا
 كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير قال فتمثل له ابليس يوماً
 في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابليس فقال وما تريد قال أريد أن لا تعلم
 أحداً هذه الاستعاذة ولا أعرض لك قال والله لا آمنها ممن أرادها فأصنع ما شئت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 قال كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ أو يتعوذ فلا
 يذهب فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلي
 في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا
 طارقاً بطارق يخبر بارجن فقال ذلك فطقت شعلته ونحوه على وجهه * وقال الحسن بن ثابت أن جبرائيل عليه السلام
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتاً من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي
 وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني ثم نازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى
 وجدت برءاءة لسانه على يدي ولولادة أو أنحي سليمان عليه السلام لا أصبح طريحاً في المسجد وقال صلى الله عليه
 وسلم ما سلك عمر بن الخطاب الشيطان بخاً غير الذي سلكه عمر وهذا لأن الغلوب كانت مطهرة عن مري
 الشيطان وقوته وهي الشهوات فحماطت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكرك كما اندفع عن عمر رضي
 الله عنه كان محالاً وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطعم
 ان ينفعه كانفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخلي المعدة والذكرك الدواء والتعوي احتماء وهي تخلي القلب عن
 الشهوات فإذا نزل الذكرك قلباً فارغاً عن غير الذكرك اندفع الشيطان كما اندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية
 عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فنه يضل
 ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث
 قد ورد مطلقاً بان الذكرك يطرد الشيطان ولم تفهم ان أكثر عومات الشرع مخصوصة بشروط نقاه العلماء الدين
 فانظر الى نفسك فليس الخبر كالعبان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراق قلبك اذا كنت في
 صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا
 ومهاالكها حتى انك لا تدرك ما قد نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا
 صليت فالصلاة محمل القلوب فيها يظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا
 جرم لا ينطرد عنك الشيطان بل ربما يزين بدعائك الوسواس كما أن الدواء قبل الاحتماء ربما يزين بدعائك الضرر
 فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتعوي ثم أردفه بدواء الذكرك يفر الشيطان منك كما فر من
 عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تنسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السراى
 أنت مطيع له وقال بعضهم يا عجباً ما يعصى المحسن بعد معرفته باحسنه ويطيع العبد معرفته بطغيانه وكما
 ان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجيب لك فكذلك تدكر الله ولا يهرب الشيطان
 منك لفقد شروط الذكرك والدعاء قبل لآبراهيم بن أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني
 أستجب لكم قال لان قلوبكم مينة قبل وما الذي أمانها قال غسان خصال عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم
 القرآن ولم تعملوا بحدوده وقتلتم نخب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بآبسته وقام نخشى الموت ولم

للسكوت أزم لان الاسنان
 تنطبق وبذلك يتغير النعم
 ويكره للصائم بعد الزوال
 ويستحب له قبل الزوال
 وأكثر استحبابه مع غسل
 الجمعة وعند القيام من الليل
 ويندى السواك اليابس
 بالماء ويستاك عرضاً وطولاً
 فان اقتصر فعرضاً فاذا فرغ
 من السواك يغسله ويحسب
 للوضوء والاولى ان يكون
 مستقبل القبلة ويبتدئ
 بسم الله الرحمن الرحيم
 ويقول رب أعوذ بك من
 همزات الشياطين وأعوذ
 بك رب أن يحضرون ويقول
 عند غسل اليد اللهم اني
 أسألك اليمين والبركة
 وأعوذ بك من الشؤم
 والهلكة ويقول عند
 المضمضة اللهم صل على محمد
 وعلى آل محمد ودأعني على
 تلاوة كتابك وكثرة الذكرك
 لك ويقول عند الاستنشاق
 اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد وأجدي رائحة الجنة
 وأنت عني راض ويقول
 عند الاستنثار اللهم صل

على محمد وعلى آل محمد
وأعوذ بك من روائح النار
وسوء الدار ويقول عند
غسل الوجه اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وبيض
وجهي يوم تبيض وجوه
أوليائك ولا تسود وجهي
يوم تسود وجوه أعدائك
وعند غسل اليمن اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
وآتي كتابي بييني وحاسبي
حساب يسيرا وعند غسل
الشمال اللهم اني أعوذ بك
ان توتي كتابي بشمال
أومن وراء ظهري وعند
مسح الرأس اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وغشي
برجتيك وأنزل علي من
بركاتك وأظلي تحت ظل
عرشك يوم لا ظل الا ظلك
عرشك ويقول عند مسح
الأذن اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد واجعلني ممن
يسمع القول فيسمع أحسنه
اللهم أسعني من أذى الجنة
مع الأبرار ويقول في مسح
العقب اللهم فك رقبتني من
النار وأعوذ بك من

٣ قوله لهما صورتان هي
حقيقة الخ هكذا في الأصل
الذي بايدنا ولعل في العبارة
سقطا يعلم بالبراهة فلي تأمل

اه

تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فواطأتموه على المعاصي وقتلتم تخاف النار
وارهقتم أبدانكم فيها وقتلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها واذا اقمتم من قرشكم رمتهم عيوبكم ورائع ظهوركم
وافترستم عيوب الناس أما انكم فأخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم فان قلت فالداري الى المعاصي المتلفة
شيطان واحد أو شياطين مختلفون فأعلم أنه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشعل برؤف الدود ولا تسأل
عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبهلة ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار
انهم جنود جديدة واباء كل نوع من المعاصي شيطان يخصه ويدعو اليه فأما طريق الاستبصار في ذكره بحلول
ويكفيك القدر الذي ذكرناه وهوان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب فذكرناه في نور الدار
وسواد الدخان وأما الاخبار فقد قال مجاهد لا بليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره
نير والاعور وبسوط وداهم وزنبور فأما نير فهو صاحب المصائب الذي أمر بالثبور وشق الجيوب واعلم
الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويرينه وأما بسوط فهو صاحب السدب وأما
داهم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويعضبه عليهم وأما زنبور فهو صاحب السوق
فيسببه لا يزالون تظلمين وشيطان الصلاة يسمى خنزير وشيطان الوضوء يسمى الولهان وتورد في ذلك اخبار
كثيرة وكما أن الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السرفي كثير الملائكة
واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتل
بالمؤمن مائة وستون ملكا يذنبون عنه مائة بقدر عاياه من ذلك لبعصر سبعة أملاك يذنبون عنه كيدب المذباب عن
قصعة العسل في اليوم الصائف ومالو بدالكهم لرأيتوه على كل سهل وحمل كل باسط يده فغرفه ويؤكل العبد
الى نفسه طريقة عين لاخطفته الشياطين وقال أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء
الجن ثمانية شئون معهم وروي جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبها الى الأرض قال يارب هذا الذي
جعلت بيني وبينه عداوة ان لم تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملكة والي يارب زدني قال
اجزي بالسنة سبعة وبالحسنة عشر الى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال
ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته على ان لا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال يارب
زدني قال تجري منهم بحري الدم وتخذون صدورهم بيوتنا قال رب زدني قال أجلب عليهم نجات ورجائكم الى
قوله غرور وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة أصناف
صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عايتهم الثواب والعقاب وخلق الله
تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم كما قال تعالى اهلهم قلوب لا يفقهون بهاولهم أعين لا يبصرون بهاولهم
آذان لا يسمعون بهاولهم كالأعنام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح
الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس قال
ليحي بن زكريا عايتهم السلام وقال اني أريد أن أتبعك قال لا حاجة لي في نتحك ولكن اخبرني عن بني آدم
قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم وهم أشد الاصناف عايتنا قبل على أحدهم حتى نفتنه ونمكنا منه
فيغترع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كتمانته ثم نعود عليه فيعود فلانحن نأس منه
ولانحن ندرك منه حاجتنا فحن منه في عناء وأما الصنف الاخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم
نقلهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثل المعصومون لا تغدر منهم على شيء فان
قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورة فهو لاهي صورته الحقيقية وهو
مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصورته الختلفة وكيف يرى في وقت واحد في
مكاني وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فأعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة

صورتها

صورته لا تدرك حقيقة صورته بالمشاهدة إلا بأفوار النبوة فأرأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه
أفضل الصلاة والسلام في صورته الأمرين وذلك أنه سأله أن يرى نفسه على صورته فواعده بالقيصم وظهر له
بحراء فسد الأفق من المشرق إلى المغرب ورأته مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وإنما كان
براه في صورة الأدمي غالبه فكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلاً حسن الوجه والأكثر أنه يكشف أهل
المسكشعة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة يراه بعينه ويسمع كلامه بأذنه فيقوم
ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لا أكثره الحلي وإنما المكشوف في اليقظة هو الذي انتهى إلى
رتبة لا يمنعها اشتغال الخواص بالديان عن المكاشفة التي تكون في المنام فيرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام كما
روى عن عبد العزيز بن رزح أنه رأى الله أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في
النوم جسداً رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكب الأيسر
بين منكبها وأذنه له خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبها الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه فإذا ذكر الله تعالى
خفص ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جائم على جيفة يدعو
الناس إليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فإن القلب لا بد وأن تظهر
فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل به عالم الملك
والشهادة لأن أحدهما متصل بالأخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه إلى عالم الغيب وهو مدخل الألهام
والوحي وجه إلى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون إلا صورة متخيلة
لأن عالم الشهادة كله متخيلات إلا أن الخيال تارة يحصل من النظر إلى ظواهر عالم الشهادة بالحواس فيجوز أن
لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخصاً جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة
عالم كثير التلبس أما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب فلا تكون
الاحكام كية للصفة وموافقة لها لأن الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا حرم لآبري المعنى القبيح
الاصورة بجملة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون
تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصورة ولذلك يدل الفرد والحد في النوم على مثال خبيث وتدل
الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب
القلب ولا يليق ذكرها بعلم العمالة وإنما المقصود أن تصدق بأن الشيطان ينكشف لأرباب القلوب وكذلك
الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والأكثر هو التمثيل بصورة
محاكية للمعنى وهو مثال المعنى لا عين المعنى إلا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكاشف
دون من حوله كالنائم

(*) (يا من يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهما خواطرها وقصودها

وما يعنى عنه ولا يؤاخذ به) *

اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها إلا على سبيل
العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عني عن أمي ما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم
به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول للحقظة إذا هم عبدي بسببته
فلا تكتبوها فإن عملها فكتبوها سيئة وإذا هم بحسنه فلم يعملها فكتبوها حسنة فإن عملها فكتبوها عسراً
وقد خرج البخاري ومسلم في الصحيحين وهو دليل على العقول عمل القلب وهم بالسببته وفي لفظ آخر من هم
بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنه فعملها كتبت له إلى سبع مائة ضعف ومن هم بسببته فلم يعملها
لم تكتب عليه وإن عملها كتبت وفي لفظ آخر وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا غفرها له ما لم يعملها وكل ذلك

السلاسل والأغلال ويقول
عند غسل قدمه النبي اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد
وثبت قدمي على الصراط
مع أقدام المؤمنين ويقول
عند اليسرى اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وأعوذ
بك أن تزل قدمي عن الصراط
يوم تزل فيه أقدام المنافقين
وإذا فرغ من الوضوء يرفع
رأسه إلى السماء ويقول
أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله سبحانه
اللهم وبمحمد لا إله إلا
أنت عبادت سواً وظلمت
نفسى أستغفرك وأتوب
إليك فأغفر لي وتب علي
انك أنت انتواب الرحيم
اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد واجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين
واجعلني صبوراً شكوراً
واجعلني أذكراً كثيراً
وأسجد بكراً وأصيلاً
* وفرائض الوضوء النية
عند غسل الوجه وغسل
الوجه وحده الوجه من

مبتدأ تسطيع الوجه الى
منتهى الذقن وما ظهر من
اللحية وما استرسل منها ومن
الاذن الى الاذن عرضا
ويدخل في الغسل البيضاء
الذي بين الاذنين واللحية
وموضع الصاع وما انحسر
عنه الشعر وهما لثغرتان
من الرأس ويستحب
غسلهما مع الوجه ووصل
الماء الى شعر الخديف
وهو القدر الذي يزيله
النساء من الوجه ووصل
الماء الى العنق والشارب
والحاجب والعدار وما عدا
ذلك لا يجب ثم اللحية ان
كانت خفيفة يجب اتصال
الماء الى البشرة وحده
الخفيف ان ترى البشرة من
تحتها وان كانت كثيفة فلا
يجب ويجهت في تنقية مجتمع
السكر من مقدم العين
(الواجب الثالث) غسل
اليدين الى المرفقين ويجب
ادخال المرفقين في الغسل
ويستحب غسلهما الى
انصاف العضدين وان
ظالت الاظافر حتى

يدل على العفو فاما يدل على المؤاخذه فقله سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله في غفران
يشاء ويعذب من يشاء وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله تعالى ولا تسكنوا الشهادة ومن يكتفها
فانه آثم قلبه وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق
عندنا في هذه المسألة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى ان يظهر العمل
على الجوارح فنقول اول ما يدعى القلب الخاطر كماله خطر له مثلا صورة امرأة وانما راء ظهره في الطريق
لواثفت البهار آها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر
الاول ونسبته ميل الطبع ويسمى الاول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان يفعله أي
ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا لم تتبعه الهمة والنية ما لم ترفع الصوارف فانه قد ينعج حياء أو خوف
من الالتفات وعدم هذه الصوارف بما يكون بشاأ وهو على كل حال حكم من جهة لعمري ويسمى هذا
اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزء البينة فيه وهذا نسبه هما بالفعل
ونبة وقصدا وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن اذا اضيف القلب الى الخاطر الاول حتى طالت طابته
لنفس تأكد هذا الهم وصار ارادة تجزومة فاذا انجزمت الارادة قرب بما ينعدم بعد الجزم في ترك العمل وربما
يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما وقع عائق فبتهذر عليه العمل فهنا ربيع احوال للقلب قبل
العمل بالخارجة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فله مبدأ
لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانها لا يدخلان تحت الاختيار وهما الارادان
بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي ترجس في
النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فأما الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس بتروي عن
عثمان بن مظعون حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نفسي تحذرنى أن اطيق خوبة قال مهل ان
من سننى النكاح قال نفسي تحذرنى أن أجيب نفسي قال مهلا خضاء أمي دؤب الصيام قال نفسي تحذرنى أن
أرهب قال مهلا رهبانة أمي الجهاد والحج قال نفسي تحذرنى أن أترك الهم قال مهلا في أحده ولو أصبته
لا كنته ولو سألت الله لا طعمه فيه هذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن معه عزمهم بالفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي
أن يفعله فهذا تردد بين أن يكون اضطرارا واختيارا والاحوال تختلف فيه فلاختبارا منه يؤاخذ به
والاضطراري لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو الهم بالعلم فله مبدأ وهو الاعتقاد بالانسان لم يفعل فترقات كان قد تركه
خوفا من الله تعالى ونداما على همه كسبت له حسنة لان همه مبدأ وامتناعه وبجاءته نفسه حسنة والهم على
وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالجاهد على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة
لجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع
فكتب له حسنة لانهم يرجح جهده في الامتناع وهم به على همه بالفعل وان تعوق النفس به ثم أوتركه بعد ذلك
لاخوفا من الله تعالى كسبت عليه سيئة فان همه فعل من القلب اختيارا والله ليل على هذا التفصيل ما روى في
الصحيح مفعلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة عليهم السلام رب ذاك عبدك
يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فكتبوا له سيئة وان تركها فكتبوا له حسنة
انما تركها من جرأت وحيت قال فان لم يعملها أراد به تركها لله فاما اذا عزم على فعل سيئة فتعذرت عليه بسبب
أو غفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياباتهم ونحن نعلم ان من عزم
ليلا على أن يصلي يقتل مسلما أو يرزى بامرأة فقات ثلاث الالهة مات مصرا ويحشر على نيابته وقد هم بسنة ولم

يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار فقبل يا رسول الله هذا القتال فما بال مقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وهذا نص في أنه صار بمجرد الإرادة من أهل النار مع أنه قتل مظلوما فكيف يقال أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به إلا أن يكفر بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فأما فوت المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة في كل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالؤاخذ به تكليف ما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاعل من الغدابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا ما لا نطيق إن أحدنا يحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قالت اليهود سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله الفرق بعد سنة بقوله لا يكاف الله نفسا إلا وسعها فظهر به أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وأن يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبايا من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي حرم لم يؤاخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ به لانه مختار فكذلك خواطر القلب تجري هذا المجرى بل القلب أولى بمؤاخذته لانه الأصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار إلى القلب وقال الله تعالى إن ينال الله لومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الاتم حراز القلوب وقال البرماطمان إليه القلب وإن أقنوك وأقنوك حتى إننا نقول إذا حكم القلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا فيه صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه يظهر فعله أن يصلي فإن صلى ثم تذكر أنه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فإن تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن أنها زوجته لم يعص بوطئها وإن كانت أجنبية ثم بوطئها عصي بوطئها وإن كانت زوجته وكل ذلك نظرا إلى القلب دون الجوارح

(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالسكينة عند الذكرا أم لا) *

اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وسماتها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق * فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لانه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خمس والخمس هو السكوت فكأنه يسكت * وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب اذا صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهم فانه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه * وقالت فرقة لا تنقطع الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه بوسوس من بعد على ضعف * وقالت فرقة ينعدم عند الذكرا في لحظة وينعدم الذكرا في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما أنها متساوية وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فأنك إذا ادركتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوون في الدوام على القلب تساوقا لا ينقطع وكأن الانسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة فكذلك الذناب قد يكون مجرى لشئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دينه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه وإلى هذا ذهب المحاسب والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها فاصرة عن الاحاطة بأصناف الوسواس وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه * والوسواس أصناف (الأول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فإن الشيطان قد

خرجت من رؤس الأصابع
يجب غسل ما تحتها على
الأصبع (الواجب الرابع)
مسح الرأس ويكفي ما يطلق
عليه اسم المسح واستيعاب
الرأس بالمسح سنة وهوان
يلصق رأس أصابع اليمنى
باليسرى ويضعهما على
مقدم الرأس ويدهما إلى
القفا ثم يردهما إلى الموضع
الذي بدأ منه وينصف بلل
الكفين مستقبلا ومستديرا
* والواجب الخامس * غسل
القدمين ويجب ادخال
الكعبين في الغسل
ويستحب غسلهما إلى
انصاف الساقين ويقنع
غسل القدمين مع الكعبين
ويجب تخليل الأصابع
الملتفة فيخلل بخنصر يده
اليسرى من باطن القدم
ويبدأ بخنصر وجه اليمنى
ويختم بخنصر اليسرى
وإن كان في الرجل
شقوق يجب اتصال الماء
إلى باطنها وإن ترك فيها
عجينا أو شحما يجب إزالة
عن ذلك الشيء * الواجب

يلبس بالحق فيقول للانسان تترك النعم بالذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر الم
عظيم فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد
ولكن الصبر على النار أشد من ولا يصبر من أحد ما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى وعيد ووجد ايمانه وبقينه
خمس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية
لا تفضي الى النار فان ايمانه بكلام الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب
بعملة فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفوه بعدد كما تعبده فما أعظم مكافئته تعالى في تذكر العبد
حينئذ ان معرفته وقابه وأعضاء التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب بدفعه فيخس
الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع
بالحكمة عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصف الثاني) أن يكون وسواسه بتحريك
الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظن به غالب الفان فان علمه في نفسه
الشيطان عن تمجيح يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخس من التخييل وان كان منه وناظر عما يقي مؤثرات
يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية (الصف الثالث) أن تكون
وسوسة مجردة عن الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة فلا فائدة اقل على ان تذكر تصور ان
يندفع ساعة يعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكروا الوسوسة ويتصور ان يتساقط عاجية حتى يكون
الفهم مشتملا على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهم في موضعين من القاب وبعد جدا أن ينقطع
هذا الخس بالحكمة بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالا اذ قل عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه
بشي من أمر الدنيا فخر له ما تقدم من ذنبه فلو أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قب استولى
عليه الحب حتى صار كالسهم فانا قد نرى المستوعب القلب بعدو تأذي به قديته كرمقار ركعتين وركعات
في مجادله عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قديته كرمقار ركعتين وركعات
بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلمه غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أحد
لمكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرس على مال وجاء فكيف لا يتصور من خوف
النار والحرس على الجنة ولكن ذلك عز بضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر واداءت جملة
هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجهها ولكن في كل خصوص وبالجملة
فان خلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمر طويل لا بعد جدا وعمال في الوجود
ولو خلاص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتمجيح الرغبة لخالص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى
أنه نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم ربح بذلك الثوب وقال شعاني عن الصلاة وقال اذهب وباه الى أبي جهنم
واثوبى بانجانيته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم ربح به وقال نظرة اليه ونفارة اليكم
وكان ذلك لوسوسة الشيطان بخبريك لذة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب
فلذلك ايسره ثم ربح به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا وبقدها الا بالرحى والمغارقة فسادا ميمتات شي وراء
حاجته ولو دينار واحد الا يدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره وانه كيف يحفظه وفيها اذا
ينفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسواس فن أنشب
مخاليبه في الدنيا وطعم في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل وطن أن الذباب لا يقع عليه فهو
محال فالدينيا باب عظيم لوسوسة الشيطان وايسر له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكمة الشيطان
يأتى ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه البصحة حتى يلقيه في بدعة فان أي أمره بالخروج
والسدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أبي شككته في وضوئه وصلاته حتى يخرج منه عن العلم وان أبي خفف عليه

السادس * الترتيب على
النسق المذكور في كلام
الله تعالى * الواجب السابع
التتابع في القول القديم
عند الشافعي رحمه الله تعالى
وحد التفريق الذي يقع
التتابع نشاف الموضوع
اعتدال الهواء * (وسنن
الوضوء ثلاثة عشر) التسمية
في أول الطهارة وقس
السدين الى الكوعين
والضمضة والاستنشاق
والمبالغة فيهما في غير
الضمضة حتى يرد الماء الى
الغصصة ويستمد في الاستنشاق
الماء بالنفس الى الخياشيم
ويرتق في ذلك ان كان صائما
وتخليل الحبة السكة
وتخليل الاصابع المنفوحة
والبسادة بالمياه وطالة
الغسرة واستيعاب الرأس
بالمسح ومسح الاذنين
والتلبيث وفي القول الجديد
التتابع ويجنب أن يزيد
على الثلاث ولا يفيض البد
ولا يتكلم في أثناء الوضوء
ولا ياطم وجهه بالماء لطما
وتجديد الوضوء مستحب

أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عقيلا فقبل فلو بهم اليه فيجيب بنفسه وبه يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانها آخذ ردة يعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة

(بيان سرمة تقليب القلب وانقسام القلوب في التغير والشدات)

اعلم أن القلب كإذ كرماء تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتصب اليه الآثار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكانته هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يصاده فتغير صفته فان نزل به الشيطان فدعاه الى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذب به شيطان الى شر جذب به شيطان آخر الى غيره وان جذب به لك الى خير جذب به آخر الى غيره فتارة يكون متمارعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان لا يكون قط مهملا واليه الاشارة بقوله تعالى ونقلب أقدارهم وأبصارهم ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجيب صنع الله تعالى في عجب القلب وتقلبه كان يحلف به فيقول لا ومقلب القلوب وكان ككثير ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا أو تخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يتقلب كيف يشاء وفي هذا آخرا ن شاء أن يعقبه أقامه وان شاء أن يزغسه أراغه وضربه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجعت غلانا وقال مثل القلب كمثل ريشة في أرض فلاة تقلبها الريح ظهر البطن وهذه التقلبات وعجائب صنع الله تعالى في تقلبها من حيث لا تمسدي اليه المعرفة لا يعرفها الا المراقبون والمراعون لاحوالهم مع الله تعالى * والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة * قلب عمر بالتقوى وز كابر بالرياسة وطهر عن خبائث الانحلال فتندح فيه نحواطر الخير من خزان الغيب ومدخل الملكوت فينصرف العقل الى التفكير فيمناظره ليعرف ذقائق الخير فيه ويطالع على أسرار فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيستخذه عليه ويدعو الى العمل به وينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا ببقواه مستبيرا بضياء العقل معده ربا لوار المعرفة فبراه صالحا لان يكون له مستقرا ومهبطا فله ذلك يمدد بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات أخرى حتى يجبر الخير الى الخير وكذلك على الدوام ولا يتساهى امداده بالترغيب بالخير وتيسير الامر عليه واليه الاشارة بقوله تعالى فأما من أعطى وصدق بالحسنى فسنيسره لايسرى وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو أخفى من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء فلا يخفى على هذا النور خافية ولا ير وج عليه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غروراه لا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات يصير على القرب معهودا بالنجيات التي سندها كرها من الشكر والصبر والخوف والرجاء والفقرو الزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والحسبة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألا يدكر الله أن يطمئن القلوب وبقوله عز وجل يا أيها النفس المطمئنة (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المندس بالانحلال المذمومة والخبائث المفتوح فيه أبواب الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشر فيه أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويمجس فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفيق منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألف خدمة الهوى وأسببه واستمر على استنباط الخيل له ودلى مساعدة الهوى فتستولي النفس وتساعد عليه فينتشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه طلماته لا تحباس جنه العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالترين والغرور والام في ووحى بذلك زخرفا من القول غرور اقيض سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبونو راليقين لحوف الاسخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب بلا جوانبه حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملأ الدخان أجفانها

بشرط أن يصلى بالوضوء
ما تيسر والافكره
(الباب الخامس والثلاثون)
في آداب أهل الخصوص
والصوفية في الوضوء)*
آداب الصوفية بعد القيام
بمعرفة الاحكام * أدبهم في
الوضوء حضور القلب في
غسل الاعضاء * سمعت بعض
الصالحين يقول اذا حضر
القلب في الوضوء يحضري
الصلاة واذا دخل السهو فيه
دخلت الوسوسة في الصلاة
ومن آدابهم استدامة
الوضوء والوضوء سلاح
المؤمن والجوارح اذا كانت
في حياية الوضوء الذي هو
أن شرعى يقبل طسروق
الشيطان عليها * قال عدي
ابن حاتم ما أقيمت صلاة منذ
أسلمت الا وأنا على وضوء
وقال أنس بن مالك قدم النبي
عليه الصلاة والسلام المدينة
وأباؤهم ثمان سنين
فقال لي يا بني ان استطعت
أن لا تزال على الطهارة
فافعل فإنه من آناه الوت
وهو على الرضوء أعطى

فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار ولو بصره واعظ وأسمعه ما هو الحق فيه عني عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل هذا القلب الإشارة بقوله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ويقولون عز وجل لقد خلقنا الإنسان على أكثرهم فهم لا يؤمنون ويقولون تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ورب قاب هذا حاله بالاضافة الى بعض الشهوات كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجهها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطش عقله وسقط امساك قلبه او كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا يبقى معه مسكة للثبات عند ظهور أسبابه او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استعقر وذ كر عيب من عيوبه او كالذي لا يملك نفسه عند القدرة على أخذ ذرهم أو دينار بل يتهاون عليه ثم لا يبالى الله المستتر في نفسه في المرءة والنقوى في كل ذلك لتضاعف دخان الهوى الى القلب حتى يظلم وتنطفئ منه أنواره فينطفئ نور الحياء والمروءة واليمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تبدد وفيه خواطر الهوى فتدعو الى الشرقة للجنة خاطرا لا عيان فيه عود الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصرته خاطرا الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتنعيم وتبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويتبع فعلها وينسبها الى الجاهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في رجمها على الشرقة اكثر انهم بالعوالم فيميل النفس الى نصع العقل فيحمل الشيطان حيلة على العقل فيتوى داعي الهوى ويقول ما هذا الخرج البارد ولم تمنع عن هواك فتؤذي نفسك وهل ترى أحدا من أهل عصرك يخاف هواه أو يترك غرضه أو يترك لهم ملاذ الدنيا فيمتعون بها ويحجروا على نفسك حتى تبقى محروما مشقة يمتعون بها يضحك عليك أهل الزمان أفتر يد أن يزبد من صلبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثلك ما شئت ولم يمتنعوا فترى العلم الفلاني ليس يحتر من مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لا تمنع منه فيميل النفس الى الشيطان وتغلب اليه فيحمل الملك حيلة على الشيطان ويقول هل لك الامن اتبع لنفا الحال ونسب العاقبة أفتمنع بلدة يسيرة وتترك للذة الجنة ونعيمها أبدا لا اباد ام تستنقل ألم الصبر عن شهواتك ولا تستنقل ألم النار التي تتر بعقل الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك معصية غبرك أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت قد أعاد الناس أو طالب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمتل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجنسين متجاذبين الحزبين الى أن يغلب على الذنب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد أحزاب الشيطان وأعدائه وحزبي على جوارحه بسابق الذر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات المملكية لم يخف القلب الى اغواء الشيطان وتحريضه ياه على العاجلة ونحوه أمر الاخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين الجندين وهو الغالب أعنى التقلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملاذكة أو مع حزب الشيطان فنادر من الجانبين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزنة القلب فانه من خزان المملوكات وهي أيضا اذا ظهرت كانت علامات تعرف أرباب القلوب سابق القضاء في خلق للجنة يسرته له أسباب الطاعات ومن خلق للنار يسرته له أسباب المعاصي وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان فانه بأنواع الحكم يغر الخلق بقوله ان الله رحيم فلا تبال وان الناس كلهم ما يخافون الله

الشهادة فشان العاقل أن يكون أبدا مستعدا للموت ومن الاستعداد لزوم الطهارة (وحكى) عن الحصري انه قال ههنا أنتبه من الليل لا يحسناني النوم الا بعد ما أقوم وأجدد الوضوء لئلا يعود الى النوم وأنا على غير طهارة وسمعت من صاحب الشيخ علي بن الهيثمي انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول لا أككون أسأت الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين (وروى) ابو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال عند صلاة الفجر يابلل حدثي بأرجي عمل عملة في الاسلام فاني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا في الاسلام أرجي عندي أني لم أتطهر طهرا في ساعة ليل أو نهار الا صليت لربي عز وجل بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي * ومن أدبهم في

فلا تخالفهم وان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا يعدمهم ويميتهم وما يعدمهم الشيطان الا غرور يعدمهم التوبة ويميتهم المغفرة فبالحكم باذن الله تعالى بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحق وكل ذلك بقضاء من الله وقد عرفنا ان الله ان يهديه يسر صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرا كما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يتخذ لكم فن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اراد حكمه ولا معقب لقضائه خالق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالعمادى وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان الارباب في نعيم وان الفجار في عذاب ثم قال تعالى فيمبارك وى عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو لاء في الجنة ولا أبالي وهو لاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولما قصص على هذا القدر اليسير من ذكر عذاب القلوب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار المعاملة وأسرارها ليتفهم بها من لا يقع بالظواهر ولا يجترى بالقشر عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق حقائق الاسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق * ثم كتاب عجائب القلب والله الحمد والمنة ويتلو كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق والحمد لله وحده وصلى الله على كل عبده وصطفى

*) (كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب

وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات) *

*) (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسین الاخلاق الى اجتهاد العبد وتسميره واستخذه على تهذيبه وتخويفه وتحذيره وسهل على خواص عبادته تهذيب الاخلاق بتوفيقه وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل صعبه وتيسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيرته ونذيره الذي كان يسلو ح أنوار النبوة بين أسارىه ويستشرف حقيقة الحق من مخايله وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهر واوجه الاسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسنوا ماداة الباطل فلم يتدنسوا ببقايله ولا بكثيره (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وغرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدائمة والمخازي الفاضحة والذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المخترطة بصاحبها في سالك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الانثى كما أن الاخلاق الجميلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس لانه مرض يفوت حياة الابد وان منه المرض الذي لا يفوت الحياة الجسدومها شددت عنانية الاطباء بضبط قوانين العلاج للابدان وليس في مرضها الا فوات الحياة الفانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوات حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب اذ لا يخلو قلب من القلوب عن اسقام لو أهملت تراكت وترادفت العلى وتظاهرت فيحتاج العبد الى تأنيق في معرفة عللها وأسبابها ثم الى تشهير في علاجها واصلاحها فمعالجتها والمراد بقوله تعالى قد أفلم من زكاهوا هم الهاهو المراد بقوله وقد خاب من دسائهم ونحن نشير في هذا الكتاب الى جل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في بقية الكتاب من هذا الربع وغرضنا الاسن النظر السكى في تهذيب الاخلاق وتهذيبها نحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له

الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم (أخبرنا) الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقى قال أخبرنا أبو محمد الجرجاني قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذى قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا خارجة بن مصعب عن يونس ابن عبيد عن الحسن بن يحيى بن ضمرة السعدي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للوضوء شيطان يقال له الوهان فانقوا وساوس الماء قال أبو عبد الله الروذباري ان الشيطان يجتهد أن يأخذ نصيبه من جميع أعمال بني آدم فلا يبالي أن يأخذ نصيبه بأن يزدادوا فيما مروا به أو ينقصوا عنه (وحكى) عن ابن الكرنبي انه أصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة فجاء الى

للقرب من الافهام ذكره وبتضع ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغير بالرياسة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق الى تهذيب الاخلاق ورياسة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الانسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلب بترك الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في ريادة الصبيان في أول النشوء ثم بيان شروط الارادة وقدمات الباهة فهي أحد عشر فم لا يجمع مقاصد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق)

قال الله تعالى انبيي وحبيي ومثني عليه ومفاخر اذ مته لديه وانك اعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فبلى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من قذعتك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أنقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فأتاه من قبل يمينه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من وراءه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله حيث كنت قل زدني قال اتبع السنة الحسنة تمها قال زدني قال خاف الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أي الاعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقته في طاعة النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بالسنائم قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وما ساقى الله الايمان قال اللهم قوفي فقوا بحسن الخلق والسخاء وما ساقى الله الكفر قال اللهم قوفي فقوا بالعدل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهم ما وقال عليه السلام حسن الخلق خلق الله الاعظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ايماناً قال أحسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العدل كما يفسد الخل العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فاحسن الله خلقك فحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنهم خلقاً في دعائه اللهم حسن خلقك فحسن خلقك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروءته عقله وعن أسامة بن شريك قال شهدت الاعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم لم يقولون ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعدوا بشي من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفيه أو خلق يعيش به بين الناس وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهـدي لى حسن الاخلاق لا يهدي لى لا حسن الا أنت واصرف عني سيئاً لا يصرف

الدجلة وكان برد شديد فمرت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت ان لا أترعهما من بدني حتى تجف علي فمكثت عليه شهر الخجانتها وغاظها آداب بذلك نفسه لما حرت عن الاعتبار لامر الله تعالى (وقيل) ان سهل بن عبد الله كان يحث أصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى ان في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس وامانة الشهوات وكسر القوة ومن أفعال الصوفية الاحتياط في استبقاء الماء للوضوء (قيل) كان ابراهيم الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه الا ركوة من الماء وربما كان لا يشرب منها الا القليل يحفظ الماء للوضوء وقيل انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى ان يحمي يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل لا يشرب

عن سبيلها الا انت وقال أنس بن مالك نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نوما اذا قال ان حسن الخلق ليذيب
الخطيئة كالتذيب الشمس الجليد وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اليمن
حسن الخلق وقال عليه السلام لا يذريا أباذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم
حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة
لا يهما هي تكون قال لا حسنهما خلقتا كان مندها في الدنيا يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة
وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة
الظلمات في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سبرة كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا
رأيت رجلا من أمي جاتيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فغاب حسن خلقه فدخله على الله تعالى وقال أنس
قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف في
العبادة وروى ان عمر رضي الله عنه استأذن علي النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكاهنه
ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله عنه هم تضحك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال عجت لهؤلاء الا اني
كن هندی لما سمعت صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق ان يهنئك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر
فقال يا بعدوات أنفسهن أتممتني ولاتهن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغاظ وأفظ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ايها يا بن الخطاب والذى نفسي بيده ما لقيت لك الشيطان قط سالكا
فجلا لاسالك فجا غير فلك وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تفوح وقال عليه
السلام ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال ابن لقمان الحكيم لاييه يا أبت أي الخصال
من الانسان خير قال الدين قال فإذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال الدين والمال والحياء
قال فإذا كانت أربعة قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فإذا كانت خمسة قال الدين والمال والحياء
وحسن الخلق والسخاء قال فإذا كانت ستة قال يابني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقى وتله وتلى ومن
الشیطان برى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى
درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق
كنوز الارزاق وقال وهب بن منبه مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا وقال
الفضيل لان يصعب فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصعب عابد سبي الخلق * وصحب ابن المبارك رجلا سبي
الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويدار به فلما فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال بكيت رجلا فارقته وخافته معه لم
يفارقه وقال الجنيد أربع ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن
الخلق وهو كمال الايمان وقال الكوفي التصوف خلق فن زاد عليه في الخلق زاد عليه في التصوف وقال عمر
رضي الله عنه خالطوا الناس بالاحسان ولا يلوهم بالاعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها
كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما بين الله
في كتابه العزيز ان أكرمكم عند الله أتقاكم قبل فما الحسن قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا وقال لكل
بنیان أساس وأساس الاسلام حسن الخلق وقال عطاء ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق الحسن ولم ينل أحد كماله الا
المصطفى صلى الله عليه وسلم فاقرب الخلق الى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الخلق

(بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق)

اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو وما تعرضوا للحقيقة وانهما تعرضوا لثمرته فلم
يستوعبوا جميع غراته بل ذكروا كل واحد من غراته ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى

* وقيل اذا رأيت الصوفي
ليس به ركة أو كوز فاعلم
انه قد عزم على ترك الصلاة
شاء أم أبي وحكى عن
بعضهم انه أدب نفسه في
الطهارة الى حد انه أقام بين
طهرا في جماعة من النساء
وهم يجتمعون في دار فزاراه
أحد منهم انه دخل الخلاء
لانه كان يقضى حاجته اذا
دخل الموضع في وقت يريد
تأديب نفسه وقيل مات
الخواص في جامع الري في
وسط الماء وذلك انه كان به
علة البطن وكلما قام دخل
الماء وغسل نفسه فدخله
مرة ومات فيه كل ذلك
لحفظه على الوضوء والطهارة
* وقيل كان ابراهيم بن
أدهم به قيام فقام في ليلة
واحدة نيفا وسبعين مرة
كل مرة يجرد الوضوء
ويصلي ركعتين وقيل ان
بعضهم أدب نفسه حتى
لا يخرج منه الريح الا في
وقت البراز يراعى الادب في
الحلوات واتخاذ المندبل بعد
الوضوء كرهه قوم وقالوا

ذكر حله وحقيقته المحيطة بجميع غراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن بن الحسن الخلق بسط
الوجه وبذل الندي وكف الأذى وقال الواسطي هو أن لا يخصهم ولا يخصهم من شدة معرفته بالله تعالى وقال
شاه الكرماني هو كف الأذى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا
وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل
التستري عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال
مرة أن لا يتهم الخلق في الرزق ويتقوه ويسكن إلى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يعصيه في جميع الأمور فيما بينه
وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال علي رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب الحرام وطاب الحلال
والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال أبو سعيد
الخرازي هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا أو مثله كثير وهو تعرض لثلاث حسن الخلق لا لنفسه ثم ليس
هو مطامعهم مع الثمرات أيضا وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من نقل الأذويل التثنية فنقول الخلق والخلق
عبارة عن مستعملين معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة
الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر وروح ونفس
مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما ماهية وصورة اما حقيقة واما جلية فالنفس المدركة بالعبارة عنهم قدر من
الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره باضافته إليه إذ قال تعالى الخلق بشر من طين فإذا سويته ونفخت
فيه من روحي ففعلوا له ساجدين فنبهه على أن الجسد منسوب إلى الطين والروح إلى رب العالمين والمراد بالروح
والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال الجلية الممدودة عنها لا شرا عاصمت تلك الهيئة
خلة ما حسنا وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا ميسرا وانما خلقا ما هيئة
راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الدور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت
رسوخ وانما اشتراط ان تصدر منه الأفعال بسموله من غير روية لان من تكلف بذل المال أو السكوت عند
الغضب بجهد دور روية لا يقال خلقه السخاء والخلم فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل والقبح والثاني القدرة
عليه والثالث المعرفة بهم والرابع هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين اما
الحسن واما القبح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل المال أو المانع
وربما يكون خلقه الجمل وهو يبذل المال باعثة أول رياء وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة إلى الامسالك
والاعطاء بل إلى الضدين واحد وكل انسان خلق بالطرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لا يوجب خلق
الجل ولا خلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تعلق بالجميل والقبح جميعا على وجه واحد بل هو
عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصدر منها الامسالك أو البذل والخلق اذا عبارة
عن هيئة النفس وصورته الباطنة وكان حسن الصورة لظاهرة مطاعا لا يتم بحسن العينين دون الانف واهم
والخجل لا بد من حسن الجميع لئتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أو كان لا بد من الحسن في جميعها
حتى يتم حسن الخلق فاذا استوفى الأركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة لعلم وقوة
الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصبح بحيث
يسهل بهادرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجليل والقبح
في الأفعال فاذا صلت هذه القوة حصل منها ثمر الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قل
الله فيها ومن يؤن الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أو ما قوة الغضب فحسنه في أن يصير انقباضها وانبساطها على
حدا ما تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة العقل

ان الوضوء يوزن وأجازه
بعضهم ودليلهم ما أخبرنا
الشيخ العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال أنا
أبو الفتح الهروي قال أنا أبو
نصر قال أنا أبو محمد قال أنا
أبو العباس قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا عبد
الله بن وهب عن زيد بن
حباب عن أبي معاذ عن
الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها قالت
كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خرقه ينشف بها
أعضاءه بعد الوضوء وروى
معاذ بن جبل قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا توضأ مسح وجهه
بطرف ثوبه واستقصاء
الصوقية في تطهير البواطن
من الصفات الرديئة
والاخلاق المذمومة
لا الاستقصاء في طهارة
الظاهر الى حد يخرج عن
حد العلم وتوضأ عمر رضي
الله عنه من جرة نصرانية مع
كون النصراني لا يحتزون

والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح
 المشير وقوة العدل هي القدرة ومثالها مثال المنفذ المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة
 ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب
 هيجان شهوة النفس والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروءة أو تارة
 يكون جوحاً فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون
 البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أجزائه وجهه دون بعض وحسن
 القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة فإن مالت قوة
 الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى غموراً وإن مالت إلى الضعف والنقصان تسمى جبناً وغموراً
 وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها وإن مالت إلى النقصان تسمى جوداً والجمود هو الوسط
 وهو الفضيلة والطرفان مذمومتان والعدل إذا مات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد
 ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى إفراطها اعتدال الاستعمال في الأغراض الفاسدة خبثاً وجريرة ويسمى
 تفریطها بالهاو والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فإذا أتهأت الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة
 والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية ونعني
 بالعدل حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة ويحكمهما على مقتضى الحكمة ويضبطهما في
 الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في إقدامها
 واجتماعها ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدل هذه الأصول الأربعة تصدر
 الأخلاق الجميلة كما إذا من اعتدل قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي وإصابة الظن
 والنظن لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفوس ومن إفراطها تصد الجريفة والمسكر والخداع
 والدهاء ومن تفریطها يصدر البله والغمارة والحق والجنون وأعني بالغمارة قلة التجربة في الأمور مع سلامة
 التخيل فقد يكون الإنسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الحق مقصوده صحيح ولكن
 سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له روية صحيحة في سلوك الطريق الموصل إلى الغرض وأما الجنون فإنه
 يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإيثاره فاسداً أو مائلاً إلى الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة
 والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والشفقة وكظم الغيظ والوقار والتودد ومثالها هو أخلاق مجودة
 وأما إفراطها هو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاعة والتكبر والجب وأما تفریطها فيصدر منه
 المهانة والذلة والجزع والحساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر
 منه السخاء والحياء والصبر والسامحة والقناعة والورع والطاعة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما مبالها
 إلى الإفراط أو التفریط فيحصل منه الحرص والشر والوقاحة والحبس والتبذير والتقتير والرياء والمهانة
 والمجانة والعبث والملك والحسد والشماتة والتذال للأغنياء واستحقار الفقراء وغلبة ذلك فأمهات محاسن
 الأخلاق وهذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها ولم يبلغ كمال
 الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل
 من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع
 كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكاً ما عاير جمع الخلق كلهم إليه ويقتدون به في جميع الأفعال
 ومن انفك عن هذه الأخلاق كلها واتصف باضدادها استحق أن يخرج من بين العباد فإنه قد قرب
 من الشيطان اللعين المبعدين فينبغي أن يبعد كما أن الأول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدى به ويتقرب
 إليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا بهم مكارم الأخلاق كما قال وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق

عن الجور وأجرى الأمر على
 الظاهر وأصل الطهارة
 وقد كان أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلون
 على الأرض من غير سجادة
 ويمشون حفاة في الطرق
 وقد كانوا لا يجلسون وقت
 النوم بينهم وبين التراب
 حائلاً وقد كانوا يقتصرون
 على الجري في الاستحمام
 بعض الأوقات وكان أمرهم
 في الطهارة الظاهرة على
 التساهل واستقصاؤهم في
 الطهارة الباطنة وهكذا
 شغل الصوفية وقد يكون في
 بعض الأشخاص تشدد في
 الطهارة ويكون مستند
 ذلك رغبة النفس في
 انخساق به تخرج ولا يبالى
 بما في باطنه من الغل والحقد
 والكبر والحجب والرياء
 والنفاق ولا يهتد إلى كبر على
 الشخص لوداس الأرض
 حافياً مع وجود رخصة
 الشرع ولا ينكر عليه أن
 يتكلم بكلمة غيبة يخرب
 به دينه وكل ذلك من قلة
 العلم وترك التأدب بصحبة

في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم يرتقوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي ثروة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة والجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة إلى أن الشدة موضوعة لدرجة موضوعة فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرخا بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه ونجته وبيان أركانه وغراته وفروعه

(بيان قول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة) *

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استنقل المجاهدة والرياضة والاستقلال بتزكية النفس وتزيب الأخلاق فلم تسمح نفسه بأن يكون ذلك له صورته ونقصه ونجبت دخلته فزعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها فن المطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما أن الخلق هو صورة الباطن كالحق هو صورة الظاهر والظاهرة لا يتغير ولا يتبدل على تغييرها فالصير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا العاويل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن يجري هذا الجرى والثاني أنهم قالوا حسن الخلق بجمع الشهوة والغضب وقد جرح بذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزج والطبع وأنه لا يمكن قطع عن الآدمي فاشتغاله به تضيق زمانه بغير فائدة فن المطالب هو قطع التفات القلب إلى الخلق العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير باطبات الوساو والمواظاة والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم وكيف ينكره هذا في حق آدمي وتغيير خلق الهمة يمكن اذ ينقل البازي من الاستيحاء إلى الانس والسكب من شره إلى التآدب والامسالك والتأمية والفرس من الجساح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق والقول الكاشف للغناء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة إلى ما لا مدخل للآدمي واختباره في أصله وتفصيله كالهواء والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا سائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كماله وقع الفراغ من وجوده ونشأه وإن ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد أن وجد شرطه وشرطه قد رتب باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا تفل إلا أنها خلقت خالقة يمكن أن تصبح نخلة إذا انضاف التربية إليها ولا تصير لها أصلا ولا بالتربية فإذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قههما وقهرهما بالسكينة حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولو أردنا استعمالهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاةنا ووصولنا إلى الله تعالى نعم الجبلان مختلفان بعضهما سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الإنسان ولكن أصعبها أمرا وأصعبها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا إذا الصبي في مبدأ الفطرة تتخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يتخلق له الغضب وبعد ذلك يتخلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قديما كد بكثر العمل بمقتضاه والطاعة وباعة فادكونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب * الأولى وهو الإنسان المغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجبل والقبيح بل بقي كما فطر عليه خالبا عن جميع الاعتقادات ولم تستقم شهوته أيضا باتباع الذات فهذا سر يبع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج إلا إلى معلم ومرشد وإلى باع من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية أن يكون قد عرف في القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقياد الشهوات واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره

الصادقين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون كثرة ذلك في الاستبراء لانه ربما يسترخى العرق ولا يمسك البول ويتولد منه الغفار المفرط (ومن حكايات) الممتصوفة في الوضوء والطهارة ان أباعر والزجاجي جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج إلى الحل وأقل ذلك فرسخ (وقيل) كان بعضهم على وجهه قرح لم ينم لم يثقي عشرة سنة لان الماء كان يضربه وكان مع ذلك لا يدع تجسيدا للوضوء عند كل قريضة وبعضهم نزل في عينه الماء فغسلوا إليه المداوى وبذلوا له مالا كثيرا ليدأويه فقال المداوى يحتاج إلى ترك الوضوء أياما ويكون مستلقيا على فقاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

(الباب السادس والثلاثون) *

في فضيلة الصلاة وكبر

شأنها) *

(روى) عن عبد الله بن

في عمله فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قلع ما رشح في نفسه أو لا من كثرة الاعتقاد
للفساد والاشترار أن يغرس في نفسه صفة الاعتدال للصالح ولا يمكنه بالجمله تحمل قابل للروضة أن انتفض لها يجد
وتشبه وحرز * والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وأن الحق وجيل وترى
عالمهم هذا كذا تمنع من الجته ولا يرجي صلاحه الا على الندور وذلك تضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن
يكون مع الشهوة على الرأي الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس
ويباهي به ويظن أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناء رياضة الهرم ومن
التعذيب تمذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق
والرابع جاهل وضال وفاسق وشريد وأما الخيال الآخر الذي استدلوا به وهو قوله هم ان الاصحى مادام
حيافلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهم اذا غلط وقع لطاعة ظنوا أن
المقصود من المجاهدة قطع هذه الصفات بالكافة ومحوها وهيئات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية
في الجيلة فلوان قطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب
بالكافة لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهالك ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى للاحمالة حب المال الذي
يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطالب امامة ذلك بالكافة بل المطالب ردها الى
الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطالب في صفة الغضب حسن الجية وذلك بأن يخلو عن
التهور وعن الجبن جميعا وبالجملة أن يكون في نفسه قويا ومع قوته منقاد للعقل ولذلك قال الله تعالى أشداء على
الكفار رحاء بينهم هم وصفهم بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف
يقصد قلع الشهوة والغضب بالكافة والانباء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما أنا
بشر أغضب كما يغضب البشر وكان اذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا
فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل
والعافين الغيظ فرد الغضب والشهوة الى حد الاعتدال بحيث لا يتهر واحدا منهما العقل ولا يغلبه بل يكون
العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى الشهوة على الانسان
بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الانبساط الى الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل أن ذلك
ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها الذي يدل على أن المطالب هو الوسط في الاخلاق دون
الطرفين ان السخاء خاق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أنشئ الله تعالى عليه فقال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط وكذلك المطالب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشر والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار وجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور
أوساطها وهذا سر وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى
الامن ائني الله بقلب سليم والجل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط انقلب أن يكون
سليما منهما أي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حرصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحرص على
الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحرص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فكان كمال
القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا واذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الاشبه لعدم الوصفين وأبعد عن
الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لاجار ولا يارب بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين
التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشر والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرف في
الامور ذميم وهذا هو المطالب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يتجه بهذه الغضب رأسا ويذم

عباس رضى الله عنهما
أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
خلق الله تعالى الجنة عدن
ونحاق فيها ملاعين رأيت
ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال لها تسكلمي
فقلت قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم
خاشعون ثلاثا وشهد
الفرآن المجيد بالفلاح
للمصلين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتاني
جبرائيل لدولك الشمس حين
زالت وصلى بي الظهر
واشتاق الصلاة قليل من
الصلى وهو النار والخشبة
المعوجة اذا أرادوا تقربها
تعرض على النار ثم تقوم
وفي العبد اعوجاج لو جود
نفسه الامارة بالسوء وسجنت
وجسه الله الكريم التي لو
كشف حجابها أحرقت من
أدركته يصيب بها المصلي
من وهج السطوة الالهية
والعظمة الربانية ما يزل
به اعوجاجه بل يتحقق به
معراجة فالمصلي كالمصلي
بالنار ومن اصطفى بنار

امسالك المال وأسا ولا يرخص له في شيء منه لأنه لو رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك هذرا في استنباطه بخله وغضبه
وظن أنه القدر المرخص فيه فإذا قصد قطع الأصل وبالع فليس ولم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعود الى
الاعتدال فالصواب له أن يقصد قطع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فإنه موضع
غرور الخلق اذ يظن بنفسه أن غضبه يحق وان امسا كه يحق

(بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة)

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة
وكون العقل مطيعة وللشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بحدود الهوى وتوكل فطري
بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلين
منقادين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعيسى بن مريم وعيسى بن زكريا عليهما
السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في الطابع والفطرة ما قد ينال بالكتساب
فرب صبي خالق صادق للهجة متبحر بآثاره بما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومخالطة المتخالفين ثم هذه
الاخلاق ورعها يحصل بالتعليم * والوجه الثاني اكتساب هذه الاخلاق بالجاهدة والريضة وأما في حصول النفس
على الاعمال التي يفتضحها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف
تعالى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواطىء عليه تكسبه بعد انفسه فيحق يصير ذلك
طبعه ويتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غاب عليه الكبر
فطريقه أن يواطىء على أقوال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه ومتكفرا أن يصير ذلك خلقا له
وطبعه فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذيا
فالسكنى هو الذي يستلزم بذل المال الذي يبدله دون الذي يبدله عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلزم التواضع
وان ترسخ الاخلاق الدينية في النفس مالم تتعود النفس جميع العبادات الحسنة ومما تترك جميع الافعال
السيئة ومالم تواطىء عليها واظبقة من يشتهى الى الافعال الجيدة وتزجرها ويكره الافعال السيئة وتسلمها
كما قال صلى الله عليه وسلم وجبات قرعة عيني في الصلوات وهما كانت العبادات وترتباتها فلو رأت مع كراهة
واستثقل فهو الثمن ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالجاهدة حسيروا لكن بزيادة انزركها
لا بلاضا قال في علمها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانهم لكبرة الا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم
عبدا لله في الرضا فإلم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموصولة الى حسن
الخلق استتاد اطاعة واستمكرام المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة
العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفسيلة أرسخا وأكمل ولذلك لما سأل صلى الله عليه وسلم عن السعادة
عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة
الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأطهر والخلق أقوى
وأرسخ وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما ينشأ كد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه
الاخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب اليه من لقاء الله تعالى
وزوجله فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المعصيات فلا يستعملها
الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك أن يكون وزواجرا للشرع والعقل شيء يكون بعد ذلك فرحا
به مستتازا له ولا ينبغي أن يستعمل مصلح الصلاة الى حد تصير هي قرعة العين وتصير العبادات لذية فان العادة
تقتضي في النفس بحائب أغرب من ذلك فاننا قد نرى المولود والمنعمين في أحزان دائمة ونرى أقساما من الناس قد
يغلب عليه من الفرح واللذة قماره وما هو فيه ما يستمتع معه فرح الناس بغير قمار مع أن القمار لا يربح

الصلوة وزال به ما هو جاحه
لا يعرض على نار جهنم الا
تحلة القسم (أخبرنا) الشيخ
العالم رضي الدين أحمد بن
اسماعيل التزويني اجازة
قال أنا أبو سعيد محمد بن أبي
العباس بن محمد بن أبي
العباس الخليلي قال أنا أبو
سعيد الفرخزادي قال أنا أبو
اسحق أحمد بن محمد بن أبي
القاسم الحسن بن محمد بن
الحسن قال أنا أبو زكريا يحيى
ابن محمد العنبري قال أنا
جعفر بن أحمد بن نصير قال أنا
قال أنا أحمد بن نصير قال أنا
آدم بن أبي ياسر عن ابن
سهمان عن العلاء بن عبد
الرحمن عن أبيه عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل سمعت
الصلوة بيني وبين عبدي
فصفين فإذا قال العبد بسم
الله الرحمن الرحيم قال الله
عز وجل مجدي عبدي
فإذا قال الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى مجدي عبدي
فإذا قال الرحمن الرحيم قال
الله تعالى آتني على عبدي

ماله وخرب بيته وتركه مفلسا ومع ذلك فهو يحبه ويلتذبه وذلك لطول القهله وصرف نفسه اليه مدة وكذلك
اللاعب بالحمام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائما رجليه وهو لا يحس بألمها لفرحه بالعبور وحر كائنها
وطيرانها وتحليقها في جوف السماء بل يرى الفاجر العيار يفخر بما يلقاه من الضرب والتقطع والصبر على السياط
وعلى أن يتقدم به للصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك نحر نفسه ويتمتع
الواحد منهم بالار بالار على أن يقرب بما تعاطاه أو تعاطاه غيره فيصبر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات فرحاً بما
يعتقده كالأوشجاء ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فهم من النكال قوة عينيه وسبب افتخاره بل لاجابة
أنس وأتبع من حال الخنثى في تشبهه بالانثى في تنف الشعر ووشم الوجه ومخاطبة النساء فتري الخنثى في فرح
بحاله وافتخار بكلامه في نخسته يتباهى به مع الخنثى حتى يجري بين الحمامين والحكاسين التفاخر والمباهاة كما
يجري بين الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على غلط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك
في الخاطئين والمعارف فإذا كانت النفس بالعادة تسلك الباطل وتميل اليه والى القبايح فكيف لا تستلذ الحق
لو ردت اليه مدة والتزمت المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل
الى أكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأمامه الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة عبادته
فهو كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمر رافى وميله الى مقتضيات الشهوة غريب
من ذاته وعارض على طبعه وانما غدا القلب بالحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن
مقتضى طبعه مريض قد حل به كقود يحل بالمرض بالمعدة ولا تشتهي الطعام والشراب وهما سببان لحياتها
فيكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله الا اذا كان أحب ذلك الشيء لكونه
معيناه على حب الله تعالى وعلى دينه فعند ذلك لا بدل ذلك على المرض فاذا قدرت فهم هذا قطعاً أن هذه
الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكاف الافعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعها انتفاء وهذا من
عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن فان كل صفة تطهر في القلب يفيض أثرها على
الجوارح حتى لا تحرك الاعلى وفعلا لا محالة وكل فعل يجري على الجوارح فانه قد يرتفع منه أثر الى القلب والامر
فيه دور ويعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخلق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع
فلا طريق له الا أن يتعاطى بجراحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الخادق ويواظب عليه مدة طويلة حتى يحاكي الخط
الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة
في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما كان يصدر منه في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن
هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول بتكاف الا انه ارتفع منه أثر الى القلب ثم انخفض من القلب الى
الجوارح فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيهاً في الفقه حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقهياً النفس وكذلك من أراد أن
يصير متحياً عفيف النفس حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً فلا
علاج له الا ذلك وكما أن طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليلة ولا ينالها بتكرار ليلة فكذلك
طالب تزكية النفس وتكميلها وتحليتها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعبادة يوم وهو
معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد ولكن العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى
قليلاً قليلاً حتى تأنس النفس بالكسل وتنجس الخصيل رأساً وفيها فاضلة الفقه وكذلك صفات المعاصي تجري
بهضم الى بعض حتى يفوت أصل السعادة بهم دم أصل الايمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليلة لا يحس تأثيره في
فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئاً فشيئاً على التدرج مثل نمو البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة
لا يحس تأثيرها في تزكية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فان الجملة

فاذا زال مالك يوم الدين قال
فوقض الى عبدى فاذا قال
ايالك نعبد وايالك نستعين
قال هذا بيني وبين عبدى
فاذا قال اهـ دننا لصراط
المستقيم صراط الذين أنعم
عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قال الله تعالى
هـ ذا العبدى ولعبدى
ماسأل فالصلاة صلاتين
الرب والعبد وما كان صلاة
بينه وبين الله فحق العبد
أن يكون خاشعاً لصلوة
الربوبية على العبودية
وقد ورد ان الله تعالى اذا
تجلى لشيء خضع له ومن
يتحقق بالصلاة في الصلاة تلعب
له طوالع التجلى فيخشع
والفلاح للذين هم في
صلاتهم خاشعون وبانتفاء
الخشوع ينتفى الفلاح وقال
الله تعالى وأقم الصلاة
لذكركى واذا كانت الصلاة
لذكركى كيف يقع فيها
النسيان قال الله تعالى
لا تنسوا ربوا الصلاة وأنتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فمن قال ولا يعلم ما يقول

الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاتحاد لكل واحد منها تأثير فاسم طاعة الاولها اثر وان خفي
فله ثواب لا يحاله فان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكم من فقيسه يستهين بتعميل يوم ويسهله وهكذا على
التوالي يسوف نفسه يوما فيوما الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين بصغار المعاصي ويسوف
نفسه بالتوبة على التوالي الى أن يختطفه الموت بغتة أو تتراكم طلبة الذنوب على قلبه وتتعدى عليه التوبة
اد القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من خصالها وهو المعنى بانسداد
باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية ولذلك قال على رضي
الله عنه ان الايمان ليبد وفي القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد
الايمان ابيض القلب كله وان النفاق لا يبد وفي القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا
استكمل النفاق اسود القلب كله فإذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالاتباع والتأدية وتارة تكون
باعتقاد الافعال الجسدية وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصابحتهم وهم قرناء الخير واخوان الصلاح
إذا الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فمن تظاهرت في حقيقة الجهات الثلاث حتى صار ذاتا فطرية طبعها
واعتيادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع وانفق له قرناء السوء فتعلم منهم وتيسرت له أسباب
الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبة من احتلعت فيه هذه الجهات ولكل درجة
في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وما ظاههم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

(بيان تفصيل الطريق الى تذيب الاخلاق)*

قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فبما كان
الاعتدال في مزاج البدن هو صحته والميل عن الاعتدال مرض فيه فلهذا البدن الاعتدال مثل حال النفس في
علاجها بمزاج الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجيدة اليها مثال البدن في علاجها بمزاج
العمل عنه وكسب الصحة له وجلب اليه وكما أن الغالب على أصل الزاج الاعتدال وانما نعتري المعدة المضرورة
بمواضع الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا بصحيح النقرة وانما يواهم ودانه أو
ينصرانه أو يجسائه أي بالاعتدال والتعليم تكسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخاف كماله ولا وانما
يكمل ويقوى بالشو والتريبة بالغذاء فكذلك النفس تخلق ناقصة فبالاكمل وانما اكمل بالتريبة
وتذيب الاخلاق وانتعذبه بالعلم وكما أن البدن ان كان يحافظ أن الطيب تهيئ القانون الحادفة للصحة وان
كان مريضاً فشأنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت ركية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها
وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عدية الكسل والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك
اليها وكما أن العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض لا تعالج الا بصددها وان كانت من حرارة فبالبرودة
وان كانت من برودة فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بصددها فيعالج مرض الجهل
بالعلم ومرض البخل بالنسخ ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكافوا كما
انه لا بد من الاحتمال لمرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج لا بد ان المريضة فكذلك لا بد من
احتمال مرارة المجاهدة والصبر لداواة مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يتخلص منه بالموت ومرض
القلب والعباد بالله تعالى مرض يدوم بعد الموت أبداً وكما أن كل مبرد لا يصلح له لمة سببها الحرارة الا اذا كان
على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشدة والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف
به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره زاد الفساد فكذلك النفاض التي تعالجها الاخلاق لا بد لها من
معيار وكان معيار الدواء مأخوذاً من معيار العسله حتى ان الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة

كيف يصلى وقد نهاه الله
عن ذلك فالسكران يقول
الشي لا يحضور عقله
يصلى لا يحضور عقله فهو
كالسكران وقيل في غرائب
التفسير في قوله تعالى فانحلق
نعليك انك بالوادي المقدس
طوى قيل نعليك همك
باسرأتك وغفلك ولاهتفام
بغير الله تعالى سكر في الصلاة
وقيل كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يرفعون أبصارهم الى السماء
في الصلاة وينظرون عينا
وشمالا فلما نزلت الذين هم
في صلاتهم خاشعون جعلوا
وجوههم حيث يسجدون
ومارئي بعد ذلك أحد
منهم ينظر الا الى الارض
وروى أبو هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد
اذا قام الى الصلاة فانه يبني
يدي الرحمن فإذا انفتحت قال
له الرب الى من تلتفت الى من
هو خير لك مني ابن آدم
أقبل الى فانما خير لك مني
تلتفت اليه وأبصر رسول

أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعیفة أم قوية فإذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن وأحوال الزمان ومناعة المريض وسننه وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطلب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي أن لا يحجم عليهم بل يسهل لهم بالريضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أحد لا قهرهم وأمراضهم وتجان الطيبين لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنقط واحد من الرياضة أهلكهم وأمان قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريض وفي حاله وسننه ومزاجه وما يحتمل به بنيته من الرياضة وينبغي على ذلك رياسته فان كان المريض مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه أولاً الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بمال حرام أو مقارفاً لمصيبة فيأمره أولاً بتركها فاذا تزين طاهره بالعبادات وطهره عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظر بقرائن الأحوال الى باطنه ليتفطن لآخلاقه وأمراض قلبه فان رأى معه مالا فاضلا عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالباً عليه فيأمره أن يخرج الى الأسواق للكدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولاذل أعظم من ذل السؤال فيكفاه المواعظ على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الأمراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه مائل الى ذلك فرجابه ملتفتاً اليه استخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواعظ القذرة ولازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونهم يطالبون المرقعات النظيفة والعبادات المملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها أطول النهار فلا فرق بين أن يعبد الإنسان نفسه أو يعبد صنما فهماء عبد غير الله تعالى فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً وطاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن اطاع في الرياضة اذا كان المرء لا يستحو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمع بضدها دفعة فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم الى خلق مذكوم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كيرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والصولجان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالترغيب في الرياضة وطالب الجاه ثم ينقل من الجاه بالترغيب في الآخرة فكذلك من لم يسمع نفسه بترك الجاه دفعة فليقل الى جاء أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكلمه أن يهيئ الطعام للذيذة ويقدمها الى غيره وهو لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيعود الصبر وينكسر شره وكذلك اذا رأى شاباً متشوقاً الى النكاح وهو عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وربما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويعينه اللحم والادهم رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة انفع من الجوع وان رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم وال سكوت و ساط عليه من يحبه ممن فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يمرن نفسه على الاحتمال معه كما حتى من بعضهم انه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس ويكف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد ان يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نصبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء ارادته كان يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورمى به في البحر اخفا من تفرقه على الناس رعونة الجود والرياء بالذل فهذه الامثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فان

الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يعبت بطحيته في الصلاة يقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت فصل صلاة وسودع فالصلي سائر الى الله تعالى بقلبه يودع هواه ودينه وكل شيء سواه والصلاة في اللغة هي الدعاء فكان المصلي يدعو الله تعالى بجميع جوارحه فصارت أعضاؤه كلها ألسنة يدعو بها طاهره وباطنه ويشارك الظاهر الباطن بالتضرع والتقلب في الهيات فالحركات متضرع سائل محتاج فاذا دعا بكليته أجابه مولاه لانه وعده فقال ادعوني أستجب لكم كان خالد الربيعي يقول عجبت لهذه الآية ادعوني أستجب لكم أمرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هي نفوذ دعاء العبد فان الداعي الصادق العالم بمن يدعو بنور يقينه فتحرق الحجب وتنفذ الدعوة

ذلك سبباً في بقية الكتب وإنما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سالك مسالك المضادة لكل ما تمناه النفس وتميل إليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في الجهادة الزفء بالعزم فإذا عزم على ترك الشهوة فقد تسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فإنه إن عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزمه فينبغي أن يلزم نفسه بتوبة غالبة تذهب عنه ذنوبه إن عاد في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غالبة وحسنت عنده نزول الشهوة فتفسد بالرياضة بالكلي

(بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة)

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خالق لفعل خاص به وإنما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خالق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب فرض القلب أن يتعذر عاينها البمش ومرض العين أن يتعذر عاينها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خالق لأجله وهو العباد والخدمة والمعرفة وحسب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سره والاستمتاع بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يتميز بها عن البهائم فإنه لم يتميز عن بقية خلقه إلا في الوفاة والابصار وأغبرها بل بعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء موجودها وشرها وشرها الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكأنه لم يعرف شيئاً وعلامة المعرفة أن يعرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرهما من البهائم فإنه قال الله تعالى قل إن كن آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم أو أزواجكم أو إخوتكم أو أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله فربوا وحسب الله بأمركم عند الله شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض به أن كل معدة صار العزيز أحب إليهم من الماء أو سقطت شهوتهم عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبها يعرف أن القلب مريض كما مريضة إلا ما شاء الله الآن من الأمراض ما لا يعرفها أصحابها ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فذلك يعقل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو نزاع الروح مع ذات وجوده من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد امتدح عليهم المرض فطبيب المريضة قلما يلتفت إلى علاجه فلماذا صار الداء عضالاً والمرضى مرضنا وندرس هذا العلم وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومراآت فهذه علامات أصول الأمراض وأما علامات عودها إلى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العزائم يعالجهما وإن كان يعالج داء البخل فهو الملهك البعد عن الله عز وجل وانما علاجه بئذ المال والفقير وليكنه قد يزل المال إلى حديثه بغيره مبذراً فيكون التبذير أيضاً داء فكان بمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة وهو أيضاً داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والاعتدال حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فإن أردت أن تعرف الوسط فانظر إلى الفعل الذي يوجب الخلق الذور فإن كان أسهل عليك والأذن الذي يضاؤه فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون أمسالك المال ووجهه ألد عندك وأيسر عليك من بذله المستحق فاعلم أن الغالب عليك الخلق البخل فزد في المواظبة على البذل فإن صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الأمسالك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع إلى المواظبة على الأمسالك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال وتيسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى المال فلا تلتزم إلى بذله ولا إلى أمساكه بل يصير عندك كالماء فلا تغلب فيه الأمساك كالحاجة

بين يدي الله تعالى متقاضية للحاجة ونحو الله تعالى هذه الامة بالزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثناء على الدعاء ليكون أسرع إلى الاجابة وهي تعليم الله تعالى عباده كيفية الدعاء وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم آخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على التردد مع طول الزمان فهم آخره كذا المصلون المحققون من أمتهم ينكشف لهم عجائب أسرارها وتكشف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي سبع آيات * وروى أم رومان قالت رأيت أبا بكر وأنا أتأمل في الصلاة فزجرت زجراً كسدت أن أقصر

محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجم عندك البذل على الامسالك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سلبها
عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليمان سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا
حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتزمة اليها ولا متشوفة الى أسرارها فبعد ذلك ترجع
الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو
أدق من الشعر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدين ساجز على مثل هذا
الصراط في الآخرة وقاما ينفلك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعني الوسط حتى لا يميل الى أحد الجانبين
فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفلك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مشل البرق
قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتمة مضيا ثم نجى الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى
الصراط المستقيم أكثر من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل
يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقدر وى أن بعضهم
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيئين هو دقل ذات ذلك فقال عليه السلام
لقله تعالى فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في
القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال
الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليست تقدر كل عبدة صفاته واخلاقه وليعدها وايشغل بعلاج واحد فيها على
الترتيب فتسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين

(بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه) *

اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعد خيرا بصره بعيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة ثم تخفف عليه عيوبه فاذا عرف
العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى
الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ بصير
بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع
شيخه والتلميذ مع استاذه فيعرفه استاذ وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قدر في هذا الزمان
وجوده * (الثاني) أن يطلب صديقا صابرا بصيرا متدينا فينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فيأ
كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبه عليه فهكذا كان يفعل الاكياس والاكابر من
أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما
قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فأخ عليه فقال بلغني أنك جئت بين ادمين على مائدة
وان لك حاتين حلة بالنها وحلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قل لا فقل أما هذا ان فقد كفيتهما أو كان يسأل
حذيفة ويقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقذين فهل ترى على شيء من آثار النفاق
فهو على جلالة قدره وعالو منصبه هكذا كانت همته لنفسه رضى الله عنه فكل من كان أو فرقة لاو على منصبها
كان أقل الجبابرة أعظم اثمها لنفسه الا ان هذا أيضا قدر فقل في الاصداء من يترك المداينة فيخبر بالعيب
أو يترك الحسد فلا يزد على قدر الواجب فلا تخاف اصدقاؤه عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب
عيبا أو عن مدهن يخفى عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقيلا لم لا تخاطب
الناس فقال وماذا أصنع باقوام يخفون عني عيوبى فكانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بنبيه
غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا الى أن أبغض الخلق الينامن ينسحبوا يعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون
منه صانع ضعيف الايمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب الداعة فلونهن ما منبه على أن تحت ثوبنا دقا

عن صلاتي ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قام أحدكم
الى الصلاة فليسكن أطرافه
لا يميل يميل اليه يهود فان
سكون الاطراف من تمام
الصلاة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتوخوا
بالله من خشوع النفاق قيل
وما خشوع النفاق قال
خشوع البدن ونفاق القلب
فالما قبل اليهود فيسل كان
موسى يعامل بني اسرائيل
على ظاهر الامور لقلة ما في
باطنهم فكان يهيئ الامور
ويعظمها ولبسها المعنى
أوحى الله تعالى اليه انه
يحلل التوراة بالذهب ووقع
لى والله أعلم ان موسى كان
يرد عليه الوارد في صلاته
ويحمال مناجاته فيموجه به
باطنه كبحر ساكن تهب
عليه الريح فتتلاطم الامواج
فكان تمايل موسى عليه
السلام تلاطم أمواج بحر
القلب اذا هب عليه سمات
الفضل وربما كانت الروح
تتطلع الى الحضرة الالهية

لنقدنا منه سنة وفردانية واشتغالنا بالآلة العشرية وابعادها وقتها وانما نساكنها على البدن ويدوم ألامها وما فرح
دونه ونسكاية الانحلاق الرديئة على صميم القلب أنشئ أن تدوم بعد الموت أبداً أو ألاماً من السنين ثم انما لا فرح
بمن ينبتنا عليها ولا نستغل بالآلة التابل نستغل بمقابله الناصح مثل مقالته فنقول له وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت
وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنفسه ويشبهه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي أخرتهم كثرة الذنوب
وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله عز وجل أن يلهو منار شدنا ويهمر نابيونا ويشغلنا بدوانها
ويوفقنا للقيام بشكر من يطعمنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفته عبر نفسه
من السنة اعدائه فان عين السخط تبتدى المساوينا ولعل انتفاع الانسان بعد ومشاحن يذكره عيوبه أكثر من
انتفاعه بصديق مدهن ينشئ عليه ويدحه ويتخفى عنه عيوبه الا ان الطبع يحب على تكذيب العدو وحمل
ما يؤوله على الحسد ولكن البصير لا يتخلو عن الانتفاع بقول اعدائه فان مساوينا لا بد وان تستمر على السننهم
(الطريق الرابع) أن يتخاطب الناس في كل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها اليه فان
المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فيا يتصف به
واحد من الاقران لا ينفك القرن الا تخرج من أصله أو عن أعفام منه أو عن شيء منه فابتغى نفسه ويظهرها
عن كل ما يذمه من غيره ونافيك بهذا تأديبا فلترك الناس كلهم ما يكرهونه من ذنوبهم لاسيما تنوعا عن المؤذنب
* قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئا ذنبته وهذا السجدة من فقد
شيخا عارفا ذكرا بصيرا بعيوب النفس مشغفاً ناصحا في الدين فارغنا من تهذيب نفسه من ذنوبه ولبثت ذيب عداوته
تعالى ناصحا لهم فن وجد ذلك فقد وجد الطيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويتجبه من الهلاك الذي
هو بصرده

* (بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق في معالجة

امراض القلوب ترك الشهوات وان مادة امراضها هي اتباع الشهوات) *

اعلم أنا ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانك كشفت لك حال القلوب وامراضها وأدويتها
بنور العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفوتك النصديق والايمن على سبيل التلقي وانما لا بد لمن
يستحق التقليد فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو راحة قال الله تعالى يرفع الله
الذين آمنوا ومنكم والذين أتوا العلم درجات فمن صدق بان مخالفة الشهوات هي الطريق الى الله عز وجل ولم
يطالع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا واذا أطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أتوا العلم
وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن يحصر
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين آمنوا منهم الله فلوهم للتعوى
قيل نزع منها محبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدة انه مؤمن يحسده ومناقق بغضه وكافر
يقاؤه وشيطان يضلّه ونفس تنازعه فبين أن النفس عدو منازع يجب عليه مجاهدتها ويرى ان الله تعالى
أوحى الى داود عليه السلام ياد داود حذر وأندر محاسبك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا
عقولها عن محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة ولو عود غائب لم يره وقال يميننا صلى الله
عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبريا بل يارسول الله وما
الجهاد الا كبر قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى
الله عليه وسلم كف أذالك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى اذا تعاصمت يوم القيامة فيامن بعضك
بعضا الا أن يغفر الله تعالى ويسرتر وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا أشد على من نفسي مرة في مرة على
وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طاب الآخرة مع العباد

فتهم بالاستعلاء والقلب
بها تشبك وامتزاج فيضطرب
القلب ويثايل فرأى
اليهود ظاهره فثايلوا من
غير حفظ لبواطنهم من ذلك
ولهذا المعنى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكرا
على أهل الوسوسة هكذا
خرجت عظمة الله من قلوب
بنى اسرائيل حتى شهدت
أبدانهم وغابت قلوبهم
لا يقبل الله صلاة امرئ
لا يشهد فيها قلبه بخشعة
بدن وان الرجل على صلاته
دائم ولا يكتب له عشرها
اذا كان قلبه ساهيا لا هيا
واعلم أن الله تعالى أوجب
الصلوات الخمس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة عماد الدين فمن
ترك الصلاة فقد كفر
فبالصلاة تحقيق العبودية
واذا حقق الرابوية وسائر
العبادات وسائل الى تحقيق
سر الصلاة قال سهل بن عبد
الله يحتاج العبد الى السنن
الرواتب لتكميل الفرائض
ويحتاج الى النوافل

تجتهدين كائى بك بين الجنة والنار تحبسين يا نفس ألا تسحين وقال الحسن ما الدابة الجوح بأجوح الى اللجام
الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازى جاهد نفسك بأسياف الرياضة والريضة على أربعة أوجه القوت
من الطعام والغضب من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيمتولد من قلة الطعام موت
الشهوة ومن قلة المنام صفوا الارادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات
وليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات
والاكتام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمر التمجيد وقلة المنام
وضربتها بايدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الفلح والانتقام فتأمن من بوائقها من بين سائر الانام
وتصفى بها من طامة شهواتها فتجوز من غوائل آفات ما فتصير عند ذلك نظيفة وفورية خفيفة وحانية فتجول
في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الغار في الميدان وكالمالك المنتزه في البستان وقال
أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بخالفته ومن
النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرا في حب شهواتها محصورا
في سجن هواها مهورا مغلولاً زمامه في يدها تحجر حيث شاءت فتتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد
أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى الجوارح
بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضا من
أحب شهوات الدنيا فليتهيا للذل ويروى ان امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن
الارض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكبته وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته
سهران من جعل الملوك عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا
وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة فقممت الى وردى فلم أجدا الحلاوة التي كنت
أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجل ملتحق في عباءة مطروح على
الطريق فلما أحس بي قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل
أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فتى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها
فاقبل على نفسه فقال اسمي فقد أجبتك بهذا سبع مرات فأبيت أن تسمعيه الا من الجنيد ها قد سمعته ثم انصرف
وما عرفته وقال يزيد القاشي اليكم عن الماء البارد في الدنيا لعل لا أحرم في الاخرة وقال رجل لعمر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى متى أتسكلم قال اذا انتهيت الصمت قال متى أصمت قال اذا انتهيت الكلام وقال علي
رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا من الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فاذا رأى
الشئ يشتهي قال لنفسه اصبري فوالله ما آمنه من الامن كرامتك على فاذا قد اتفق العلماء والحكماء على أن
لا طريق الى سعادة الا ستحوا لا ينهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فلا يمان بهذا واجب وأما علم تفصيل
ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها ان لا تتمتع النفس بشئ مما لا يوجد
في القبر لا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الاكل والشكاح واللباس والمسكن وكل ما هو مضر طر إليه على قدر
الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه انس به وألفه فاذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا بسببه ولا يتمنى الرجوع
الى الدنيا الا من لا يحفظه في الاخرة بحال ولا خلاص منه الا بأن يكون القلب مشغولا بعرفة الله وحببه والتفكير
فيه والانقطاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويتعصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر والفكر فقط فلي
يقدر على حقيقة ذلك فليغرب منه والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت الى الدنيا الا في

لتسكيل السنن ويحتاج
الى الآداب المتكامل
النوافل ومن الأدب ترك
الدنيا والذي ذكره سهل
هو معنى ما قال عمر على
المنبر ان الرجل يشيب
عارضاه في الاسلام وما أكمل
لله صلاة قليل وكيف ذلك
قال لا يتم خشوعها وتواضعها
واقباله على الله فيها وقد
ورد في الاخبار ان العبد
اذا قام الى الصلاة رفع الله
الحجاب بينه وبينه وواجهه
بوجهه الكريم وقامت
الملائكة من لدن منكبهم
الى الهواء يصلون بصلاته
ويؤمنون على دعائه وان
المصلي لينشر عليه البر
من عنان السماء الى مفرق
رأسه ويناديه منادو علم
المصلي من ينجي ما التفت
أو ما انتقل وقد جمع الله
تعالى للمصلين في كل ركعة
ما فرق على أهل السموات
فله ملائكة في الركوع
منذ خلقهم الله لا يرفعون
من الركوع الى يوم القيامة
وهكذا في السجود والقيام

والغعود والعبد المتيقظ
يتصف في ركوعه بصفة
الراكعين منهم وفي السجود
بصفة الساجدين وفي كل
هيئة هكذا يكون كل واحد
منهم وبينهم وفي غير
الفرصة ينبغي لأحد أن
يكتب في ركوعه مثل هذا
بالركوع غير مهم بالرفع
منها فن طرقة سامة بحكم
الجلالة استغفر منها ويستدبر
تلك الهيئة ويتطاع أن
ينطق الخشوع اللاتسوق
بهذه الهيئة ليصير قلبه بلون
الهيئة وربما ينراى
لراكع الحق أنه ان سبق
هـ في حال الركوع أو
السجود الى الرفع منه ما وفي
الهيئة حقا يكون هـ
الهيئة مستغرقا فيها مشغولا
بها عن غيرها من الهيات
فبذلك يتوفر حفظه من بركة
كل هيئة فن السرعة التي
يتعاضى بها الطبع تسد
باب الفتوح ويقف في
مهاب النفحات الالهية حتى
يتكامل حفظ العبد فتجلى
آثره بحسن الاسترسال

ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياسة النورية والصبر عن الشهوات مدة
مديدة الثاني رجل استغرت الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس حيث يذكره
باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين
فهذا الابدية من ورود النار الا أنه يتوب منها سريرا بعد رجوعه في النار لكن يخرج منها الا حسنة لا تترك ذكر الله تعالى في قلبه
وتمكنه من جميع زاده وان كان ذكر الدنيا غلب على قلبه اللهم اننا نعوذ بك من خزيك وانك انت الماء ذو ربحا
يرل القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا ليس له في حب
للدنيا ارامس كل خلية وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحجاب ان يغضب الله او هو سبب البعد
وسبب في ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل المسكاه فرأيت رمانا وشمته في ثوب
منه واحدة فسقطت فوجدت حمارا حمة فضربت وركتها فارت رجلا فارت رجلا فارت رجلا فارت رجلا فارت رجلا فارت رجلا
السلام عليك فقال وعلمك الله يا ابراهيم فقلت كيف عرفني فقال من عرفني عرفت عرفت عرفت عرفت عرفت عرفت عرفت
فقلت ارى لك حلالا مع الله عز وجل فلو سألتك ان يحملك من هذه الزاوية فقال رأتى لشاهد مع الله عز وجل فلو
سألتك ان يحملك من شهوة الرمان لدخ الرمان يجد الانسان ألم في الاسترخاء ولذ الزاوية يجد في الدنيا
فتركته ومضيت وقال السري أنا مذكر بعين سنة تظلمت بنسى ان نيس خيرة وديس ناس طمعت وهذا يمكن
اصلاح القلب لسلك طريق الاسترخاء مع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تفرغ من بعض البهايات طمعت
في الخلووات فن أراد حقا لسانه عن الغيبة والفضول فحقه ان يلزمه السكوت لانه ذكر الله والاعين المهمات
في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوت عبادة وكرمه عبادة وتوهمها اعتادت
العين رعى البصر الى كل شيء جميل لم تتمتعنا عن النظر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به
الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فاشهورة واحدة وتوجب على العبد منعها من امارات لم يوقها
الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه احدى آفات البهايات وراهب آفات شهوة الخنزير من
هذه وهو ان النفس تفرح بالتمتع في الدنيا وتركن اليها وتطعم من اليها ثم او بطرا حتى تصير به كاسكران
الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سمه تلى يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر
الموت وهو ال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى ورضوا باجالي لانها واوطأ نواحيها وقال تعالى
وما الحياة الدنيا الا لذة تمتاع قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ومن خرب ينسكم ونسكان
في الاموال والاولاد الا يتوب ذلك ذم لها فاسأل الله السلامة فأولوا الحزم من ارباب القلوب جربوا فيهم في
حال الفرح بموت الله في الدنيا فوجدوها قاسية نفرة بعيدة الشئ من ذكر الله واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن
فوجدوها لينفرقة صافية فالله لا تزل ذكر فعملوا ان النجاة في الحزن الدائم والتوبة عدم سبب الفرح والبطر
فطمعوا عنها ولاذوا وعودوها الصبر عن شهوات احلالها وحرمانها وعلموا ان حلالها احسان وحرمانها عقاب
ومتشابهات اب وهو نوع عذاب فن تفرق الحساب في عرصات القمامة فعد عذاب فيصرا في مشبه من عذابها
وتوصلوا الى الحرية والموت الدائم في الدنيا ولا استرخوا بالاص من اثر الشهوات ورقها والانس بذكر الله عز
وجل والاشتغال بطاعته وفعولها بما يفعل بالباقي اذا قصد تدبيره ونقله من التوب والاستقامة الى الانقياد
والتأديب فانه يحبس أولا في بيت مغلم وتخطأ عيناه حتى يحصل به الغطام عن الغيران في جبر الهواء وينسى
ما قد كن ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به بالعلم حتى يانس بصاحب سوية لغه انما اذا دعاه جبه ومهما سمع
صوته رجس اليه فكذلك النفس لا تألف ربه ولا تأنس بذكره الا اذا فطمت عن عادتها بالخلوة والعزلة ولا
لحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عرفت النشاء والذكر والدعاء ثانيا في الخلوة حتى يعاب عليها النفس بذكر

الله عز وجل هو ضامن الانسان بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يشتمل على المريد في البداية ثم يتنعم به في النهاية
 كما يصيبه يفتطم عن الشدي وهو شديد عليه اذ كان لا يصبر عنه ساعة فذلك يشد بكاهه وجزعه عند الغطام ويشد
 نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا من اللبن ولكنه اذا منع اللبن راسا يوما فبقوما وعظم تعبته في الصبر عليه
 وغلبه الجوع تناول الطعام تكافأ ثم يصبر له طبعه فلورده بعد ذلك الى الشدي لم يرجع اليه فيجبر الشدي ويعاف
 اللبن ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج والحمام والركوب فتحمل على ذلك نهارا وتمنع
 عن السراح الذي ألفت به بالسلاسل والقيود ولا ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيسهل من غير قيد
 فكذلك تؤدب النفس كي تؤدب الطير والدواب وتأديبها بأن تمنع من المفار والانس والفرح بنعيم الدنيا بل
 بكل ما يرايها بالموت اذ قيل له أحب ما أحببت فانك مفارقة فاذا علم ان من أحب شيئا يلزمه فراقه ويسعى
 لا محالة لفراقه شغل قلبه بحب ما يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصعبه في الغبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر
 أولا ياما قلائل فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة ومامن عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في
 سفر وتعلم صناعة وغيره ما شمر المتنعم به سنة أو دهرًا وكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى
 عمر الدنيا فلا يدمن الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى وتذهب عنهم غمائم الكرى كما قاله على
 رضي الله عنه وطريق المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك
 كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا الذي يفرح بالمال أو بالجاه أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء
 والولاية أو بكثره الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أولا ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك
 فقليل له ثواب في الاسخرة لم ينقص بالمنع فكمرة ذلك وتألم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا واطمأن بها وذلك مهلك
 في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل الا بذكر الله تعالى
 والفكر فيه وليتصدق لما يريد وفي نفسه من شهوة ووسواس حتى يقع ماذنه مهمما ظهرا فان لكل وسوسة سببا
 ولا تزال الابتناء ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للمجاهدة آخر الا الموت
 * (بيان علامات حسن الخلق) *

ويستقر في مقعد الوصال
 (وقيل) في الصلاة أربع
 هيئات وستة أركانها هيئات
 الاربع القيام والقعود
 والركوع والسجود والاذكار
 الستة التساوت والتسبيح
 والحمد والاستغفار والدعاء
 والصلاة على النبي عليه
 الصلاة والسلام فصارت
 عشرة كاملة تفرق هذه
 العشرة على عشر صفوف من
 الملائكة كل صف عشرة
 آلاف فيجتمع في الركعتين
 ما يفرق على مائة ألف من
 الملائكة
 * (الباب السابع والثلاثون
 في وصف صلاة أهل

القرب) *

ونذكري في هذا الفصل
 كيفية الصلاة بهايتها
 ونزوها وأدائها الظاهرة
 والباطنة على السكال باقضى
 ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا
 على الوجه مع الاعراض
 عن نقل الاقوال في كل شيء
 من ذلك اذ في ذلك كثرة
 ويخرج عن حد الاختصار
 والايجاز المقصود فنقول
 وبالله التوفيق ينبغي للعبد
 أن يستعد للصلاة قبل

اعلم ان كل انسان جاهل بعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك نواحيش المعاصي ربما يظن بنفسه
 أنه قد هذب نفسه ووجدن خلقه واستغنى عن المجاهدة الا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو
 الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملة ثمانية حسن
 الخلق وسوء الخلق فلتورد جملة من ذلك اتعلم آية حسن الخلق * قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في
 صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله أو ائتمهم الوارثون وقال عز وجل النابتون العابدون
 الحامدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله
 أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذ خاطبهم الجاهلون
 قالوا اسلما الى آخر السورة فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجد جميع هذه الصفات
 علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجد بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض
 فليست تغل بتكصيل ما فقد وحفظ ما وجد وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة
 وأشار بجمعة منها الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لاختيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره
 وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق
 فقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المؤمن صموتا
 وقورا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة وقال من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن وقال لا يكمل المؤمن أن

بشير الى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم ان يرفع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما
يخالف الناس المتخالسان بامانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما ان يفشى على أخيه ما يكرهه وجمع بعضهم علامات
حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الاذى كثيرا لصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل
قليل الزلل قليل الفضول براوصولا وقورا صبور اشكورا راضيا حابسا رقيقا عافيا شافيا قالا لعائلا ولا سببا ولا غما
ولا مقنابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا بشاشا شاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله
ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان
المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالهيبة وقال حاتم الاصم المؤمن
مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق
راج كل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن
يخدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويكفي والمنافق يسيء ويضل والمؤمن
يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملائة والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يتابع ويرجو
الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصالح والمنافق يأمر وينهى لارياسة فيفسد وأون مائة من به حسن
الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره ذل ذلك على سوء خلقه فمن حسن
الخلق احتمل الاذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما مشى ومعه أنس فأدركه اعرابي
فغذبه جذبا شديدا وكان عليه بردنج رافى غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نفارت اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال ياخذ ذهب من مال الله الذي عندك
فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفك ثم أمر باعطائه وما أكرهت قريش اذاءه وضر به قال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويتحدث
ابراهيم بن أدهم خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله رجل جندى فقال أنت عبد الله فقال له أين العيران
فشار الى المذبرة فقال الجندى انما أردت العيران فقال هو المقبرة فغطاه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشجوه ورده
الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندى ما قال له فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم ونزل الجندى
عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل بعد ذلك لم قلت له أنا عبد فقال انه لم يسألني عبد من أنت
بل قال أنت عبد فقلت نعم لاني عبد الله فلما ضرب رأسي سألت الله الجنة قبل كييف وقد ظلمك فقال عات
انني أوجر على ما نالني منه فلم أرد أن يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشر وروى أبو عثمان الخيرى الى دعوة
وكان الداعي قد أراد تجر بته فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعد دعاء ثانيا
فقال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعاء الثالثة وقال ارجع على ما أوجب الوقت فرجع فلما بلغ
الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فرده حتى عامه بذلك مرات وأبو عثمان لا يتغير
من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت ان اختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذي رأيته منى
هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا زجر انزجر وروى عنه أيضا انه اجتاز يوما في سكة فطرح
عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فحجرت سجدة الشكر ثم جعل ينفذ الرماد من ثيابه ولم يقل شيئا فقبل الأبربرهم
فقال ان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروى أن علي بن موسى الرضا راحة الله
عليه كان لونه يميل الى السواد اذا كانت أمه سوداء وكان بنيسابور حمام على باب داره وكان اذا أراد دخول
الحمام فرغله الجاسمى فدخل ذات يوم فأغلق الجاسمى الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق
الى باب الحمام ففتح ودخل فنزع ثيابه ودخل فرأى علي بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم
واجل الى الماء فقام علي بن موسى وامثله جميع ما كان يأمر به فرجع الجاسمى فرأى ثياب الرستاق وسمع

دخول وقتها بالوضوء ولا توقع
الوضوء في وقت الصلاة فذلك
من الحافضة عليها ويحتاج في
معسرة الوقت الى الزوال
وتفاوت الاقدام لطول
النهار وقصره ويعتبر الزوال
بان الفل ما دام في الانتعاص
فهو النصف الاول من النهار
فاذا أخذ الظل في الازدياد
فهو النصف الآخر وقد
زالت الشمس واذا عسرف
الزوال وان الشمس على كهم
قدم نزول يعرف أول الوقت
وآخره ووقت العصر ويحتاج
الى معرفة المنازل ليعلم طلوع
الفجر ويعلم أوقات الليل
وشرح ذلك يطول ويحتاج
ان يفرد له باب فاذا دخل
وقت الصلاة يقدم السنة
الراتبة نفي ذلك سر وحكمة
وذلك والله أعلم أن العبد
تسعت باطنه وتفرق همه
لمسا على به من الخالصة مع
الناس وقيامه بهام المعاش
أو هو جري بوضع الجبلية
أو صرفهم الى أكل أو نوم
بمقتضى العادة فاذا قدم
السنة يجذب باطنه الى

كلامه مع علي بن موسى الرضا خفاف وهرب وتلاهم ما فاسخ ج علي بن موسى سأل عن الجاهلي فقيل له انه
خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب انما الذنب لمن وضع مائة عند أمة سوداء وروى أن أبا عبد الله
الخطاط كان يجلس على دكانه وكان له حريف مجوسي يستعمله في الخطاطة فكان اذا خط له شيئاً جل إليه دراهم
زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوماً أن أبا عبد الله قام لبعض
حاجته فأتى المجوسي فسلم بحده فدفع اليه تلميذه الاحقر واسترجع ما قد خطه فكان درهماً زائفاً فلما انظر اليه
التلميذ عرف انه زائف فردّه عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بشئ ما علمت هذا المجوسي يداي في هذه
المعاملة مندسة فتوا نأصبر عليه وآخذ الدراهم منه وألقمها في البئر لا يغير بها مسلماً وقال يوسف بن اسباط
علامة حسن الخلق عشر خصال قلّة الخلاف وحسن الانصاف وترك طاب العثرات وتحسين ما يمدو من
السيئات والناس المعذرة واحتمال الاذى والرجوع باللامعة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون
عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وابن فوقه * وسئل سهل عن حسن
الخلق فقال أدناه احتمال الاذى وترك المكافأة والرحمة للعالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف
ابن قيس من تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذا تته جارية
له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صغير فبات قد هشت الجارية فقال لها لاروع عليك أنت
حرة لوجه الله تعالى وقيل ان أرويساً القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان
كان ولا بد فارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقى فتمنعوا في الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يجيبه
وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقي في نفسه لك شئ فقله حتى لا يسمعك بعض سفهاء الحى
فيؤذوك وروى أن علياً كرم الله وجهه دعا غلاماً فلم يجبه فدعاه ثانياً فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجماً فقال
أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما جلت عليك انك تترك اجابتي قال أنت عقوبتني فكيف كاسلت فقال امض فأنت
حلول وجهه الله تعالى وقالت امرأته لالك بن دينار روجه الله يا امرأتى فقال يا عذو وجدت اسمي الذي أضله
أهل البصرة وكان ليجي بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تحسكه فقال لا تعلم الحلم عاينه فهذه نفوس قد ذلت
بالريضة فاعتدلت أخلاقها ونقيت من الغش والغل والحق وبواطنها فأثرت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو
منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء ظهرت العلامات على
ظواهرهم كذا كرهنا فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يغير بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل
ينبغي ان يشغل بالريضة والجاهدة الى أن يبلغ درجة حسن الخلق فانم ادرجته رفيعة لا ينالها الا المقربون
والصديقون

(بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) *

اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الاور وأكدها والصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره
نقيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يعمل به اليه فان عود
الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه آبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر
وأهمل أهمل البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهليكم نارا ووهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار الآخرة أولى
وصيائته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق ويحفظه من القراء السوء ولا يعوده التثني ولا يحجب
اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طمها اذا كبر فيها ذلك لا بدبل ينبغي أن يراقبه من أول أمره
فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة
فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبيثات ومهما رأى فيه

الصلاة وينتبهاً للمناجاة
ويذهب بالسنة الراتبة أثر
الغفلة والكسرة من
الباطن فينصلح الباطن
ويصير مستعداً للفرصة
فالسنة مقدمة صالحة
يستعمل بها البركات وتطرق
الفتنات ثم يجد التوبة مع
الله تعالى عند الفرصة عن
كل ذنب عمله ومن الذنوب
عامة وخاصة فالعامة السكاثر
والصغار ثمناً وأما البسه
الشرع ونطق به الكتاب
والسنة والخاصة ذنوب
حال الشخص فكل عيب
على قدر صفاء حاله له ذنوب
تلائم حاله ويعرفها صاحبها
وقيل حسنات الابراشيات
المقربين * ثم لا يصلى الا
جساعة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تفضل صلاة
الجماعة صلاة الفذ بسبع
وعشر من درجة ثم يستقبل
القبلة بظاهره والخضرة
الالهية بباطنه ويقرأ
أعوذ برب الناس ويقرأ
في نفسه آية التوجه وهذا
التوجه قبل الصلاة

مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور روائل الحياء فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويتزلزل
بعض الافعال فليس ذلك الاشراف نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبحا ومنه الغالبه بعض فصار يستحي
من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر
بكل العقل عند البلوغ والصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تاديبه بحياءه وتبليغه وأول ما يغلب
عليه من الصفات شدة الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيده وان يقول عايا بسم الله عند
أخذه وان يأكل مما يليه وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره وان لا يحسد في المنظر اليه ولا يذم من يأكل وان
لا يسرع في الاكل وان يحيد المضغ وان لا يوالي بين القوم ولا يطلع يده ولا ثوبه وان يمد يده الى الفقار في بعض
الافاق حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقبح عنده كثرة الاكل بأن يشبهه كل من يكثر الاكل
بالبهايم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي المتأدبا قليل الاكل وان يحب اليه
الاشار بالطعام وقلة المبالاة به والفتاة بالطعام الحشن أي طعام كان وان يحب اليه من الايام البيض دون
الماقون والابرسم ويقر عنده أن ذلك شأن النساء والخنفين وان الرجال يستنكفون منه ويكره ذلك عليه
ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ماقون فينبغي أن يستنكروه ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين
عقدوا التعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن شغلها كل من يسمع ما يرغب فيه فان الصبي مهما همل
في ابتداء نشوه خرج في الغالب ردىء الاخلاق كذا باحسودا سرورة تمام السارحة ذافذول وفحك وكيا ونبانة
وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التاديب ثم يشغل في المكتبة فيتعلم القرآن وأحاديث الانبياء وحكايات
الابرار وأحوالهم لينفوس في نفسه حب الصالحين ويحذو من الاشرار في فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ
من نخالة الادباء الذين يرعون ان ذلك من الفارغ ورقة الطابع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد
ثم هما طهر من الصبي خلق جبل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويحازي عليه بما يفرح به ويمدح به
أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يكثره ولا يكاشفه ولا
يقلبه انه يتصور أن يتجاسر أحد على مله ولا سيما اذا ستره الصبي واحذر في اخذه مع انظار ذلك عليه بما
يفيده حسارة حتى لا يبان بالما كاشفة فعند ذلك ان عادنا فينبغي أن يات بسراويلهم الامريفة ويقال له
اياك ان تعود بعد ذلك مثل هذا وان يطالع عليك في مثل هذا فتخرج بين الناس ولا تكثر اشره عليه بالاعتناء في
كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القباح ويسقط وقع الكرامة من قباب ولكن الابحاف فتنهاية
الكلام معه فلا يوجب له الا احيانا والام تحذره بالاب وتزجره عن التباين وينبغي أن يمنع عن الودع من اقله
يورث الكسل ولا يمنع منه الا لو لم يكن يمنع الفرس الوطنية حتى تتصلب أوتفه ولا يسهل يده ولا يصبر من
التمتع بل يعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعل في خفية وله لا تخفي الا وهو
يعتقده انه قبيح فاذا تعود ترك فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة وارباضة حتى لا يغلب عليه
الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع من أن يفخر
على أقرانه بشئ مما يملكه والداه أو بشئ من مطاعه وملايسه أو لوجه ودوانه بل يعزد لتواضع والاكرام
لكل من عاشره والتواضع في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة ان كان من أولاد
المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الاتخذ وان الاخلاق ومخسة ودنة وان كان من أولاد الفقراء
فيعلم أن الطمع والاخذ مهانة وذلة وان ذلك من دأب الكذب فانه يبصص في انتظار لقمة وانطعم فيها وبالجملة
يقضي الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذرهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان
آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أضرم آفة السهموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن
يعود أن لا يبهق في مجاسه ولا يتخطأ ولا يات بأب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع

والاستفتاح قبل الصلاة
لوجهه الظاهر بانصرافه
الى القبلة وتخصيص جهته
بالتوجه دون جهة الصلاة
ثم يرفع يديه حذو منكبيه
بحيث تكون كفاه حذو
منكبيه واهاماه عند شحمة
اذنيه ورؤس الاصابع مع
الاذنين ويضم الاصابع
وان نشرها جاز والضم
أولى فانه قيل التشر نشر
الكف لانشر الاصابع
ويكبر ولا يدخل بين باء
أكبر ورائه ألفا ويجزم
أكبر ويجعل المدي في الله
ولا يبالغ في ضم الهاء من
الله ولا يتسدى بالتكبير
الا اذا استقرت البدان
حذو المنكبين ويرسهما
مع التكبير من غير نفث
فالوقر اذا سكن القلب
تشبهت به الجوارح
وتأيدت بالاولى والاصوب
ويجمع بين نية الصلاة
والتكبير بحيث لا يغيب
عن قلبه حالة التكبير أنه
يصلى الصلاة بعينها (وحكى)
عن الجنيد أنه قال لكل

كفه تحت ذقنه ولا يعهد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجـ لوس ويمنع كثرة الكلام
 وبين له أن ذلك يدل على الوفاة وانه فعل أبناء اللثام ويمنع اليمين وأساسا إذا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك
 في الصغر ويمنع أن يبتدئ بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جوابا وبقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهما
 تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام
 وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لاجل الله من القراء
 السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء وينبغي اذا ضرب به المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا
 يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب المماليك
 والنسوان وينبغي أن يؤذنه بعد الانصراف من الكتاب أن يذهب لعبا جلا يسترج اليه من تعب المكتب
 بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما عيت قلبه ويبطل ذكاه وينقص
 عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو
 أكبر منه سنا من قريب واجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين أيديهم ومهما باغ
 سن التميز فينبغي أن لا يسمح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجب لبس
 الحرير والدياج والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن
 الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهما قارب البلوغ أمكن
 ان يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يقوى الانسان بها على طاعة
 الله عز وجل وان الدنيا كلها لأصل لها الاذلاء لبقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر وان
 الآخرة دار مقر لا دار ممر وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا لاخرة حتى
 تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوه طالما كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا
 مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر وان وقع النشوه بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب
 والفحش والرفاحة وشربه الطعام واللباس والتزين والتفاخر بنا قلبه عن قبول الحق نبوة الخاطئ عن التراب
 اليا بس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي يحوهر مخلق قابلا للتخسير والشر جميعا وانما أبواه
 يحلان به الى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه
 أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن
 سوار فقال لي يوما ألا تدكر الله الذي خلقت فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقبلتك في ثيابك ثلاث مرات
 من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع
 مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت فوقع في فلي حلاوته فلما كان بعد سنة
 قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعل في الدنيا والآخرة ولم أزل على ذلك سنين
 فوجدت لذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظر اليه وشاهده أعصيه اياك
 والمعصية فكنت أدخل بنفسى فبعثوا بي الى المكتب فقلت اني لا خشى أن يتفرق على هوى ولكن شارطوا
 المعلم اني أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين
 أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتى من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقع في مسئلة وأنا ابن ثلاث
 عشرة سنة فسألت أهلي ان يبعثوني الى أهل البصرة لاسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف
 أحد عنى شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بأبي حبيب جزية بن أبي عبد الله العباداني فسألته عنها
 فأجابني فأقامت عنده مدة أتتفع بكلامه وأتأدب بأدابه ثم رجعت الى تشرجعات قوتي اقتصادا على ان يشتري
 لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بختنا بغسير ملح ولا أدم فكان

شيء صفوة وصفوة الصلاة
 التكسيرة الاولى وانما
 كانت التكسيرة صفوة لانها
 موضع النية وأول الصلاة
 قال أبو نصر السراج سمعت
 ابن سالم يقول النية بالله الله
 ومن الله والآفات السقي
 تدخل في صلاة العبد بعد
 النية من العروق ونصيب
 العروق وان كثرت لاوازن
 بالنية التي هي لله بالله وان
 قل (وشل) أبو سعيد الخزاز
 كيف الدخول في الصلاة
 فقال هو ان تقبل على الله
 تعالى اقبالك عليه يوم
 القيامة ووقوفك بين يدي
 الله ليس بينك وبينه ترجان
 وهو مقبل عليك وأنت
 تناجيه وتعلم بين يدي من
 أنت واقف فانه الملك العظيم
 (وقيل) لبعض العارفين
 كيف تكبر التكسيرة الاولى
 فقال ينبغي اذا قلت الله
 أكبر ان يكون مصحوبك
 في الله التعظيم مع الالف
 والهيبة مع اللام والمراقبة
 والقرب مع الهاء واعلم ان
 من الناس من اذا قال الله

يكفي في ذلك الدرهم سنة ثم عزت على أن أطوى ثلاث أيمان ثم أظفر ليلة ثم خمسم سبعاً ثم خمسم عشرين ليلة
فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسج في الأرض سنين ثم رجعت إلى تسعة وتسعون سنة ثم أظفر ليلة
ما شاء الله تعالى قال أحمد فإرأيت أنه كل الملح حتى لقي الله تعالى

(بيان شروط الإرادة ومقدمات الجاهدة وتدرج المريد في سبيل الرياضة)

واعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريداً حارث الآخرة مشتاقاً إليها سالكاً سبيلها
مستهيئاً بنعيم الدنيا ولذاتها فإن من كانت عنده حُرْزَةٌ فرأى جوهره في نفسه لم يبق له رغبة في النار رقة وقويت
إرادته في بيعها بالجوهره ومن ليس مريداً حارث الآخرة ولا طالباً لائقاً بالله تعالى فهو لعدم إيمانه بالله واليوم
الآخر واستأنى بالآيمان حديث النفس وحركة اللسان بكلمة الشهادة من غير صدق وإخلاص فإن ذلك
يضاعى قول من صدق بأن الجوهره خير من الخِرْزَةِ إلا أنه لا يدري من الجوهره إلا الظاهر أو ما حقيقته أهلاً ومثل
هذا المصدق إذا ألّف الخِرْزَةَ قد لا يتركها ولا يهضم اشتياقه إلى الجوهره فذلك المانع من الوصول لعدم السالك
والمانع من السالك عدم الإرادة والمانع من الإرادة عدم الإيمان وسبب عدم الإيمان عدم الهدى والمذكرين
والعلماء بالله تعالى الهادين إلى طريقه والمتهبين على حقارة الدنيا وانقراضها ونظم أحراً الآخرة ودوامها
فالحاق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدهم وليس في علماء الدين من ينههم فإن تنبه منهم من تنبه
يجزع عن سالك الطريق بلهله فإن طالب الطريق من العلماء وجددهم ما تأنى إلى الهوى عادين عن تخرج
الطريق فصار ضلّالاً في الإرادة والجهل بالعاريق ونطق العلماء بالهوى سبباً في الخلو طريقتهم لله تعالى عن
السالكين فيسوء ههما كن المطالب شحوا بالدليل مفقوداً والهوى غالباً والطالب غافلاً امتنع الوصول
وتعطلت الطرق لا لاجتهاد فإن تنبهه منهم من نفسه أو من تنبيه غيره وانبعث له إرادة في حارث الآخرة وتجاورتها
في ينبغي أن يعلم أن له شروطاً لا بد من تقديمها في بداية الإرادة وله معتصم لا بد من التمسك به وله حصن لا بد من
التحصن به ليأمن من الأعداء القاطع لنار يقه وعائيه وطائف لا بد من ملازمة لها في وقت سالك الطريق * أما
الشروط التي لا بد من تقديمها في الإرادة فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فحرمات الخلق عن
الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
فأغشىناهم فهم لا يصرّون والسد بين المريد وبين الحق أربعة أركان لولائها ولتقليد المعصية وانغماس في
حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبق له إلا قدر الضرورة فساد ما يبق له درهم يأنس إليه قبه فهو معتد
به شحوب عن الله عز وجل وانغماس في حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه بالتواضع وإزالة الخلو والهروب من
أسباب الذكروا على أعمال تفرق قلوب الخلق عنه وانغماس في حجاب التقليد بأن يترك التعصب للمذاهب
وأن يصدق بمعنى قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله تسديقاً بآيمان ويحرص في تحقيق صدقه بأن يرفع كل معبود
له سوى الله تعالى وأعظام معبوده الهوى حتى إذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الأمر في معنى اعتقاده الذي
تلقاه تقليداً فينبغي أن يعالج كشف ذلك من الجاهدة لآمن الجادة لأن قلبه عليه التعصب باعتقاده ولم يبق في
نفسه متسع لغيره صار ذلك قيداً له وحجاباً لا يس من شرط المريد الانتماء إلى مذهب معين أصلاً أو مذهباً معيناً
فهو حجاب ولا يرفعها إلا التوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم على ترك العود وتحقيق النية على ما مضى
ورد المظالم وأرضاء الخصوم فإن من لم يصح التوبة ولم يجر المعاصي الفاضلة ورأى أن يقف على أسرار الدين
بالمكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو يعلم لغة العرب فإن ترجمة عربية
القرآن لا بد من تقديمها أولاً ثم الترقى منها إلى أسرار معانيه فمكذلك لا بد من تصحيح ظاهرها الشريعة أولاً وأخيراً
ثم الترقى إلى أغوارها وأسرارها فإذا قدم هذه الشروط الأربع وتجرد عن المسال والجاه كان كمن تطهر وتوضأ
ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج إلى إمام يقنديه فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ واستاذ يقنديه

أ كبر غلب في مطالعة العظمة
والكبرياء وامتلاء باطنه
نوراً وصور الكون بأسره في
فضاء شرح صدره كمرحلة
بارض فلا ثم تاق الخردلة
فما يخشى من الوسوسة
وحديث النفس وما يتخيل
في الباطن من الكون الذي
دار بمثابة الخردلة فأقيمت
فكيف تراحم الوسوسة
وحديث النفس مثل هذا
العمود وقد تراحم مطالعة
العظمة والغيوب في ذلك
كون النية غير أنه لغاية
لطف الحال يختص الروح
بمطالعة العظمة والقلب
يتميز بالنية فتكون النية
موجودة باللفظ صفاتها
مندرجة في نور العظمة
اندراج الكوكب في ضوء
الشمس ثم يقبض بيده
اليمنى يده اليسرى ويجعلها
بين السرة والصدر واليمنى
لكرامتها تجعل فوق
اليسرى ويمد السجدة
والوسطى على الساعد
ويقبض بالثلاثة البواقي
اليسرى من الطرفين وقد

لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شخيرة يديه
 فاده الشيطان الى طرقة لا محالة فمن سلك سبل البوادي المهلكة بغير خفي فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون
 المستقل بنفسه كالشجرة التي تثبت بنفسها فانها تتجف على الغرب وان بقيت مدة أو ورق لم تثمر فمتصم المرید
 بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الاعشى على شاطئ النهر بالقائدين بحيث يقوض أمره
 اليه بالسكينة ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبقى في متابعته شيئاً ولا يذير ويعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو اخطأ
 أكثر من نفعه في صواب نفسه لو اصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه ان يحميه ويعصمه بحصن
 حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربع أمور * الخلو والصمت والجوع والسهو وهذا تحصن من
 القواطع فان مقصود المرید اصلاح قلبه ليساهد به وبه يصلح لقربه وأما الجوع فانه ينقص دم القلب
 ويبيضه وفي بياضه نوره ويزيد شحم الفؤاد في ذوبانه رقيقته ورقته مفتاح المكاشفة كما ان قساوته سبب
 الخجاب ومهم ما ينقص دم القلب ضايق مسلك العبد وفان مجار به العروق الممتلئة الشهوات وقال عيسى عليه
 السلام يا معشر الخوارج جوعوا وبطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار
 الابدال ابداً الا بأربع خصال بانخاص البطون والسهو والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في
 تنوير القلب أمر ظاهر يشهده التجربة وسيأتي بيان وجه التدرج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر
 فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالسكوكب
 الدرري والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحفارة الدنيا وأما ما فاقتم
 بذلك رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهو أيضاً نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم
 يقسى القلب ويميته اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان
 أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله أجمع رأى سبعين صديقاً على ان
 كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت فانه تسهيل العزلة واسكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له
 بطعامه وشربه وتدير أمره فينبغي ان لا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشربه القلوب الى
 الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر فيستريح اليه فالصمت يلقي العقل ويحجب
 الورد ويعلم التقوى * وأما الخلو ففائدة دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها هباز القلب والقلب في
 حكم حوض تنصب اليه مياه كريهة كدرة دنرة من أنهار الحواس ومقصود الرياضة تفرغ الحوض من تلك
 المياه ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له ان ينزح
 الماء من الحوض والانهار مفتوحة اليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الا عن
 قدر الضرورة وليس يتم ذلك الا بالخلوة في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليألف رأسه في جيبه أو يتدثر
 بكساء أو ازار في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد حلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة فليل له بأبها المزمع بأبها المدثر فلهذا الاربعة جنة وحصن
 بها تدفع عنه القواطع وتنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعبادته بساكن الطريق وانما
 ساكنه بقطع العقبات ولا عقبة على طريق الله تعالى الا صفات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض
 تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشتغل بالاسهل فالاسهل وهي تلك الصفات أعنى أسرار
 العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعنى المال والجماء وحب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوف
 الى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها كما أنحلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة وفيه تطول المجاهدة
 ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان
 طريق المجاهدة مضادة للشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبة على نفس المرید كما سبق ذكره فاذا

فسر أمير المؤمنين على
 رضى الله عنه قوله تعالى
 فصل لربك وانحر قال انه
 وضع اليمنى على الشمال
 تحت الصدر وذلك ان تحت
 الصدر عرفا يقال له الناحي
 أى ضلع يلك على الناحي
 وقال بعضهم وانحر أى
 استقبل القبلة بنحره وفي
 ذلك سر خفي يكشف به من
 وراء أستار الغيب وذلك
 ان الله تعالى باطيف حكمته
 خلق الأذى وشرفه وكرمه
 وجعله محل نظره ومورد
 وحيه ونجبة ما في أرضه
 وسماؤه وحانباو جسمانيا
 أرضيا سماويا منتهى
 القائمة مرتفع الهيئة فنصفه
 الاعلى من حشد الفؤاد
 مستودع أسرار السموات
 ونصفه الاسفل مستودع
 أسرار الارض فعمل نفسه
 ومركزها النصف الاسفل
 وحمل روحه الروحاني
 والقلب النصف الاعلى
 فخاوب الروح مع جواذب
 النفس يتطاردان ويتخاربان
 وباعتبار تطاردهما

كفى ذلك أضعف بالجاهل الذي لم يبق في قلبه علاقة تشبهه بعد ذلك يلزم قلبه على الدوام ويعينه من تكثير
 الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده ووراد واحد وهو لباب الاوراد وثمرتها
 أعنى ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد ان خلوا من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتصقا بالعلاقة قول
 النبي للحصري ان كان يحضر بقلبك من الجملة حتى تأتيك في الجملة الاخرى شيء غير الله تعالى فإمرام عليك
 ان تأتي وهذا التجرد لا يحصل الا مع صدق الارادة واستبلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة
 الماشوق المستتر الذي ليس له الا هم واحد فاذا كان كذلك ألزمه الشبه زاوية من ردهم او يورث من ردهم
 به. وبسبب من الارب الحلال دون حصول طريق ليس انوار الحلال بل ذلك ان تراها في راسك
 يشعل به لسانه وقلبه يا اس وبقوله لا اله الا الله اوسع ان الله وما يرام من ان الله ما يرام
 يران بواظب عليه حتى تستطرد الالسان وتكون السكينة كما هم باجر ينال على المسان من يرتدرك لا يزال
 بواظب عليه حتى يستطرد الالسان وتبقى صورة اله في القلب لا يزال كذلك حتى يخرج من القلب
 حروف الالف وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة لقلب حاضرة مع غيبته عليه قدم من كل مسوا لان
 القلب اذا شغل بشئ من غير الله أي شئ كان فاذا اشتغل بذكر الله تعالى وهو الله ودخل الانوار من
 غيره وعند ذلك يلزمه ان يراقب وساوس القلب والخواطر التي تنهق بالذنب او ما يتذكره مما قدمه
 من أحواله وأحوال غيره منه مما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلت قلبه عنه عن الذكر في تلك اللحظة وكان
 أضافنا فليحذر في دفع ذلك ومهم ما دفع وساوس كهذا ورد النفس الى هذه الحكمة جاءت الوساوس من
 هذه الحكمة وانما ما هي وما معنى قولنا الله ولاي معنى كان الهاو كان معبودا ويعترب عند ذلك خواطر
 تغيب عليه باب الفكر وربما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كفر وبدعة ومهما كان نكرها لذلك
 ومتشعرا لما طمته عن القلب لم يضرها ذلك وهي منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزله ولكن الشيطان
 يلقى ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فشرطه أن لا يبالي به ويقزع الى ذكر الله تعالى ويبتل اليه ليدفعه
 عنه كما قال تعالى واما يترغى من الشيطان نزغ فستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا
 مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشك فيه فيبقى أب مرض ذلك على شيخه
 بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال من فترة أو نشاط أو التفتات الى علاقة أو صدق في ارادة فيبقى أن يظهر ذلك
 لشيخه وان يستتره عن غيره فلا يصح عليه أحد ان شئ من شيخه يفتخر في حاله ويتأمل في ذلك وكماسته فلو علم انه
 لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي أن يحيله على الفكر ويأمره بالزمت حتى يقذف
 في قلبه من النور ما يكشف له حقيقة نفسه وأن علم ان ذلك مما لا يقوى عليه من رده الى الاعتقاد قاطع بما
 يحتمله قلبه من وعنا وذكره دليل قريب من فهمه وينبغي أن يتأني الشيخ وينادف به فان هذه مهالك
 الطريق ومواضع أخطارها فكم من مرید اشتعل بالرياضة فغلب عليه خيال فسد لم يقو على كشفه فاقطع
 عليه طريقه فاشتعل بالبطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك العجايب ومن تجرد له ذكر ودفع العلائق
 الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فانه قد ركب سفيهة الخطر فليس من كان من ملوك الدين وان
 أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجب تزوجوا بنى أصل الإيمان وظاهر
 الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ
 أن يتفرس في المرید فان لم يكن ذكيا طامعا حكما من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكر والعكر بل يرد الى الاعمال
 الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشبه بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف
 القتال ينبغي أن يسقى القوم ويتعهد دواجم ليحشر يوم القيامة في زمرة من ركبهم وان كان لا يباغ
 درجتهم ثم المرید المتجرب للذكر والفكر قد قطع قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف

وتغلبه ما تكون له
 الملك ولبه الشيطان ووقت
 الصلاة يكثر التطارد لوجود
 الخواذب بين الإيمان والظن
 فيكشف الغيب الذي صار
 قلبه بهما ويا مترددين
 الفناء والبقاء لخواذب
 النفس متصاعدة من
 مركزها والخواذب
 وتصرفها وحركتها مع معاني
 الباطن ارتباطا وموازنة
 قبوض البني على الشمال
 حصر النفس ومنع من
 صعود جوارحه أو أثر ذلك
 يظهر بدفع الوسوسة وزوال
 حديث النفس في الصلاة ثم
 اذا استولت خواذب الروح
 وتماكنت من الفرق الى
 القدم عند كل الانس
 وتحقق قوة العين واستبلاء
 سلطان المشاهدة تصير
 النفس معهورة ذليلة
 ويستتير مركزها بنور
 الروح وتقطع حينئذ
 خواذب النفس وعلى قدر
 استنارة مركز النفس يزول
 كل العبادات ويستغنى حينئذ
 عن مقاومة النفس ومنع

له من الاحوال وما يسد من أوائل الكرامات ومهما التفت الى شيء من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفه بل ينبغي ان يلزم حاله بجملة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيمت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلاوة * قال بعض السباحين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك عابر طريق وقال مرة قلت له دلني على عمل أجد قاي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم - فان كلامهم تسوية قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت أما بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكن اليهم هلكة قال قلت هذا لعلة قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد أن تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون أبدا فاذا منتهى الرياضة تجد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول الجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له حلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق وظهر له من لطائف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف للمرشد شيء من ذلك فاعظم القواطع عليه ان يتكلم به وعظا ونعما وتصدي للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى ان يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام لتهيل اليه القلوب والاسماع فربما يخيل اليه الشيطان ان هذا احب اليه منك لقلوب الموقين الغافلين عن الله تعالى وانما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة فيوضح كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استجلاب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه عن قرب الحسد لا بحالة ان كان محركة كيد القبول وان كان محركة الحق حرصا على دعوة عباده الى صراطه المستقيم فيعظم به فرجه ويقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن وازرني على اصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلا ان يحمل ميتا ليدفنه اذ وجدته ضائعا وتعين عليه ذلك ثم عاجل من أعانه عليه فانه يفرح به ولا يحسد من يعينه والعادلون موقين القلوب والوعاظ هم المنبهون والمحيون لهم في كثير من اسرار واح وتناصرف فيبقى ان يعظم الفرح بذلك وهذا من بر الوجود جوار فينبغي ان يكون المرء على حذر منه فانه أعظم حبال الشيطان في قطع الطريق على من انقضت له أوائل الطريق فان اثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسار ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا ثم بين ان الشرف ديم في احوالهم وان ذلك مر كور في الكتب السابقة فقال ان هذا في الصحف الاولى نصف براديم وموسى فهذه امهات رياضة المريد وترينه في التدرج الى لقاء الله تعالى في تفصيل الرياضة في كل صفة وسبب في فان أغاب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعنى به الشهوات المتعلقة بها ثم العصب الذي هو كالجند لحماية الشهوات ثم هما أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنسهما أحب الدنيا ولم يتمكن منهما الا بالمال والجاه واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدنيا راسا وتمسك من الدين بما فيه الرياضة وغلب عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين ان نستكمل ربيع المهلكات بمسألة كتب ان شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل نسيدها وكتاب في كسر حب المال وكتاب في ذم الجمل وكتاب في ذم الرياء وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذكر هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة كلية الى طريق تهم - ذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب

بحواذها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعل لذلك والله أعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك رحمه الله ثم يقرأ وجهت وجهي الاية وهذا التوجه انقاء لوجهه والذى قبل الصلاة لوجهه فانه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم أنت الملك لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبى جميعا لانه لا يغفر الذنوب الا أنت وأهرفى لاحسن الاخلاق فانه لا يهرفى لاحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف عنى سيئها الا أنت لبين وسعدى فالحير كله بيدك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك ويطرق رأسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام

أما تصليها فإنه يأتي في هذه الكتب أن شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتمذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفي من أهل الارض والسماء وما توفيق الاب الله عليه نو كات واليه آتيا

(كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المنفرد بالجلال في كبريائه وتعالى المستحق للحميد والتقديس والتسبيح والتزويد القائم بالعدل فيما يبرمه ويضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسد به المستكمل بحفظه عبده في جميع موارد ومجاريه المذم عليه بما يزيد على مهمات مقاصده بل بما يفي بأمانيه فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يمتد ويحييه واذا مرض فهو يشفيه واذا ضاع فهو يقويه وهو الذي يوفقه للمناعه ويرتضيه وهو الذي يطعمه ويسقيه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويعمره بالطعام والشراب كما يريد به ويحكمه من القناعة بقليل القوت ويقويه حتى تضيق به مجاري الشيطان الذي يناويه ويكسره شهوة النفس التي تعاديه في دفع شرها ثم يعذبها ويتقيه هذا بعد أن توسع عليه ما يلهو به ويستتبه ويكثر عليه ما ينجس بواحه ويؤكدها عليه كل ذلك يتخذه به ويتتبه فينظر كيف يؤثره على ما به وماه ويقتنيه وكيف يحفظه أو امره وينتهي عن نواهيه ويواظب على طاعته وينزع عن معاصيه واسلته على تحذره عبده النبيه ورسوله الرجيسه مسلاة تزلفه وتحطيه وترفع منزلته وتعالى وعلى الارباب من عثرته وقريبه والاختيار من صحابته وتبعيه (أما بعد) فأعلم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها تخرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نيا عن الشجرة فغلبته شهواتها حتى أكل منها فبذلت لهما سواهما والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفة اذية بها شهوة الفرج وشدة الشبق ان المنكوحات ثم تتبع شهوة البطن والجماع ثم الرغبة في الجاه والمال اللذين هما وسيلتان التوسع في المسكوحات والمطلوبات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمسادات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التناحر والتكاثر والكبرياء ثم يتراعى ذلك الى القدر والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمسكر والخمارة وكل ذلك ثمرة اهل المال المعذرة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولذال العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشهوات لا ذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطار والغييا ولم يخبر به ذلك الا الله تعالى في الدنيا واشار العاجلة على العقبي ولم يشك ان كل هذا الكتاب على الدنيا او ادعاءات آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح نواياها واقتذارها من اوجبايضاح طريق الجاهدة لها والتنبه على فضائلها ثم غلبها فيها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها بين فضيلة الجوع وفوائده ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوات ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين

(بيان فضيلة الجوع وضم الشبع)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك رجا فجاهدوا في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه وقيل يا رسول الله أي الناس أفضل قال من قل طعامه وضمه ورضى بما يستر به عورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وذل أبوسه يد الطدري

بانتصاب الثامة ونزع يسير الانطواء عن الركبتين والحواطر ومعاطف البدن ويقف كانه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع سائر الاجزاء ويتكون الجسد بشكون القلب من الخشوع ويروح بين القدمين بمقدار أربعة أصابع فان ضم السكعين هو الصفا المنهى عنه ولا يرفع احدي الرجلين فانه الصفن المنهى عنه منى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن الصفن والصفد واذا كان الصفن منها عانه في زيادة الاعتماد على احدي الرجلين دون الاخرى معنى من الصفن فلاولى رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعا ويكره اشتغال الصماء وهو أن يخرج يده من قبل صدره ويختبئ السدل وهو أن يرنح أطراف الثوب الى الارض ففيه معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلاوا واشربوا في أنصاف الباطون فإنه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم أفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكل شروب وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مخشرا لذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظر والى عبدى ابثليته بالطعام والشراب في الدنيا فصب ورتكهما الشهدا ويا ملائكتي ما من أكلة يدعها إلا أبدلته بهادوجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تبتسوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزراع يموت إذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ما لأبن آدم وعاء شراب من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لابن آدم سلاقلات طعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة الطويل ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه إن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا إلا حقيبه الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الأرض وتعف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بإطاعة الله عز وجل فادثرش الناس الغرش الوثيرة واقتشوا الجبابرة والكب ضيع الناس فعل النيين وأخلاقهم وحفظوهاهم تبسكى الأرض إذا عقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يشكالبوا إلى الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلاوا العلق ولبسوا الخرق شعنا غبرا براهم الناس فيظنون أن بهم داء وما بهم داء ويقال قد نحلوا طواف ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن انظر القوم يقولون بهم إلى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا فمهم عند أهل الدنيا يعيشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا أسامة إذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم انفسك اخوانا عسى أن تحبهم وإن استظمت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فأنك تدرى بذلك شرف المنازل وتحمل مع النيين وتفرح بقدم وروحك الملائكة ويصلى عليك الجبار ويروي الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشربوا وكلاوا في أنصاف الباطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يامعشر الخوايرين أجيئوا بكادكم وأعر وأجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاووس وقيل مكتوب في التوراة أن الله ليغض الخبر السمين لأن السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه إن الله تعالى ييغض القارئ السمين من الشبع وفي خبر مرسل أن الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم فضية واجباريه بالجوع والعطش وفي الخبر أن الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والمنافق يأكل في سبعة أمعاء أي يأكل سبعة اضعاف ما يأكل المؤمن أو تكون شهوته سبعة اضعاف شهوته وذكر المعنى كناية عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذها كما يأخذ المعنى وبس المعنى زيادة عدد معي المنافق على معي المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدعوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروى أن أبا جحيفة تحدثني مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعنا في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعاً ورعاً بكيت رجته مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يتغويك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم ما بهم وأجرل ثوابهم فأجدي أن استحي أن ترفه في معيشتي أن يتصربني

داخل في ركع ويسجد كذلك وفي معناه ما إذا جعل يديه داخل القميص ويحتب الكف وهو أن يرفع ثيابه بيديه عند السجود ويكره الاختصار وهو أن يجعل يده على الخامة ويكره الصاب وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين وتجا في العضدين فإذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرناها محبة لنا للمكاره فقد تم القيام وكيفية قرأ آية التوجه والدعاء كما ذكرنا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعة أمام القراءة ويقرأ الفاتحة وما بعدها بحضور قلب وجمع هم ومواطأة بين القلب واللسان بحفظ وافر من الوضوء والدنو والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمجاهدة والمناجاة وإن قرأ بين الفاتحة وما يقرأ بعدها إذا كان اماما في السكنة الثانية اللهم يا عبد بيني وبين خطاياي كما باعدت

عند ادونهم فالصبر أيا ما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حنلى غدا في الآخرة وما من شيء أحسن إلى من المعوق
بأحبه. وبني واخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله إليه وعن أنس قال جاءت فاطمة
رضوان الله عليها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم
تطبخ نفسي حتى أتيتك هذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما إنه أول طعام دخل قم أبيك
منذ ثلاثة أيام وقال أبو ذريرة ما أشبع النبي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز طينة حتى فارق
الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وان أبغض الناس إلى الله
المتخمون الملائي وما ترك عبد اسكاة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة (وأما الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه
اياكم والبطنة فتم ائقل في الحياة فتن في المعات وقال شقيق البجلي العباد حرة فلوهم الخلو والآنم البساعة
وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الشكرة وخسرت الحكمة وتعددت الاغضاء عن العباد وكان
الغضبيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تخافين ان تجوع لا تنافي ذلك أنت أهون من ذلك
انما تجوع ثم صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كلهم يس يقول الهسى أجمعين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
مصابيح أحاسني فبأي وسيلة لعتني ما لعتني وكان فتح الموصل اذ الشدة مرضه وجوعه يقول الهسى ابتليتي
بالمريض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك بياي عمل أودى شكري ما أنعمت به علي وقال مالك بن دينار قالت لعمرو
ابن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت غايته تقوى وتغنيه عن الناس فقال لي يا بني طوبى لمن مسى ووسم
جائعا وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهسى أجمعين واجبت عياني وتركتني في ندم اليايكي
بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة مات هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراتبين منهبة وجوع
التائبين تجربة وجوع الجاهدين كرامة وجوع البر من سياسة وجوع الزايعين حكمة وفي الروافق
الله واذا شبعت زاد كرايها وقال أبو سبيح ان لأن ترك اقامة من عشت أحب من فيه ايامه الصبح
وقال أيضا الجوع عند الله في خرائفه لا يعطيه الامن أحب وكن سهل من عبد الله المسترعى ما يرى فيه وعشرين
يوما لا يأكل وكان يكفيه اطعمته في الله نذرهم وكان يعظم الجوع ويصاغ فيه حتى قال لا يرى في القيامة عمل
بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في تركه وقال ميرال كياس شي أرفع من الجوع
للدين والدنيا وقال لا أعلم شيأ أضر على طالب الآخرة من الاكل وقول وضعت الحكمة واعلم في الجوع
وضعت المعصية والجهل في الشبع وقال ما عبد الله بشي أفضل من شباعته الهري في ترك الخلال وقد جاء في
الحديث ثلث لطعام فز دعيه فغمايا كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يبعد الزيادة حتى يكون
الترك أحب إليه من الاكل ويكون اذا شبع لا يسأل الله أن يجعله اياي فدا كان ذلك وجد زيادة قوة لم يصار
الابدال ابدالا بالخير نص البعاطون والسهرو والصمت والخلوة وقال رأس كل بربر من السماء إلى الارض
الجوع ورأس كل جور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الرساوس وقال اقبال الله عز وجل
على العبد بالجوع والسقم والبلاء الامن شاء الله وقال اعلموا ان هذا زمان لا ينال أحد فيه النبوة الا بذبح نفسه
وقتها بالجوع والسهرو والطهارة وقال ما صر على وجه الارض أحد شرب من هذا الماء حتى روي فسلم من المعصية
وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بئى قيد أقيد نفسي قل قيدها بالجوع والعطش
وذللها بالخيال الذكر وترك العزوه غيرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة وكسرها بترك رضى القراء عن
ظاهرها وانج من آفتها بدوام سوء الظن بها وأحسبها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقيم بالله تعالى
أن الله تعالى ما صافي أحد الا بالجوع ولا مشوا على الماء الاب لا يطويهاهم الارض الا بالجوع ولا تولاهم الله
تعالى الا بالجوع وقال أبو طالب المكي مثل البطن مثل المزهر وهو العود الجوف وذو الثار انما حسن صوته
لخفته ورقته ولانه أجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف اذا خلا كان أعذب للآخرة وأدوم اقيام وأقل للمنام وقال

بين المشرق والمغرب ونقني
من الخطايا كما ينقي الثوب
الابيض من الدنس اللهم
اغسل خطيائي بالماء والثلج
والبرد فحسن وان قال الهامى
السكة الاولى فحسن روى
عن النبي عليه السلام أنه
قال ذلك وان كان منفردا
يقولها قبل القراءة ويعلم
العبد ان تلاوته فائق
اللسان ومعناها فائق القلب
وكل مخاطب للشخص
يتكلم بلسانه ولسانه يعبر
عنه في قلبه ولو أمكن المتكلم
افهام من يكلمه من غير
لسان فعل ولكن حيث
تعد الا فهام الا بالكلام
جعل اللسان ترجانا فاذا
قال باللسان من غير مواطاة
القلب فما للسان ترجانا
ولا القارئ متكاما فاصدا
اسماع الله حاجته ولا مستعما
الى الله فاهما عنه سبحانه
ما مخاطبه وما عنده غير
حركة اللسان بقاب غائب
عن قصد ما يقول فينبغي أن
يكون متكلمه امنا حيا أو
مستعما واعيا فأقل مراتب

أبو بكر بن عبد الله المزني ثلاثة يعظمهم الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث يذاكر ربه ستين صباحاً لم يأكل قط قطرة من الخبز فأنقطع عن المناجاة فاذا غيغ موضع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة وإذا شخج قد أطله فقال له عيسى بارك الله فيك يا ولي الله ادع الله تعالى لي فاني كنت في حاله فخطرت بيالي الخبز فأنقطع عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر بيالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان اذا حضر لي شيء أكلته من غير فكير وخاطر وروى أن موسى عليه السلام لما قرب به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الأكل أربعين يوماً ولأثنين ثم عسر على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تبديت يوماً فزبد عشرة لاجل ذلك

(بيان فوائد الجوع وآفات الشبع)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك وله لك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي أن يهضم الاجر في كل ما يتأدى به الانسان من ضرره انفسه وقطعه للهمم وتناوله الاشياء المكروهة وما يجري مجراه فاعلم أن هذا يضايق قول من شرب دواء فانتفع به وطن ان منفعته لسكر اهسة الدواء ومرارته فأخذ ينشاول كل ما يكرهه من المذاق وهو غاطل بل نفعه في خاصية في الدواء وليس لكونه مراراً وانما يقف على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الا سيما سر العلاء ومن جوع نفسه مصداق لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا ولو سكتا نشرح لك ذلك ان أردت ان ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الاولى) صفاء القلب وإيقاد القرينة وافتاد البصيرة فان الشبع يورث البسالة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا أكل كثيراً كل بطل حفظه وقسده ذهنه وصار بطيئ الفهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فانه مزيل للغس وورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفون وترقو ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جعلت لله يوماً الا رأيت في قاي بابه مقنوحاً من الحكمة والعبرة مارأيت قط وليس يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالحرى أن تكون لازمة للجوع قرعاً لباب الجنة ولهذا قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخربت الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع يحجب اذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقربة الى الله عز وجل حب انساكين والدنو منهم لا تشبهوا فتغفوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاء الذي به يتبها لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكركم من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلبذبه ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب وقدر في بعض الاحوال فيعظم تأثره بالذكركر وتلذذه بالمناجاة وخلق المعدة هو السبب الاظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون الى العبادة اذا التصق ظهري ببطنى وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخلقة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة وقال أبو سليمان اذا جاع القلب وعطش

اهل الخصوص في الصلاة
الجمع بين القلب واللسان
في التسلاوة ووراء ذلك
أحوال للخصواص يطول
شرحها (قال بعضهم)
مادخلت في صلاة قط
فأهمني فيها غير ما أقول
* وقيل لعامر بن عبد الله
هل تجد في الصلاة شيئاً من
أمر الدنيا فقال لأن
تختلف على السنة أحب
الى من أن أجد في الصلاة
ما تجدون * وقيل لبعضهم
هل تحدث نفسك في الصلاة
بشيء من أمور الدنيا فقال
لا في الصلاة ولا في غيرها
ومن الناس من اذا أقبل
على الله في صلاته يتحقق
بمعنى الانابة لان الله تعالى
قدم الانابة وقال متبیین
اليه واتقوه وأقيموا الصلاة
فيمسب الى الله تعالى ويتق
الله تعالى بالتبوى عما سواه
ويقسم الصلاة بصدور منشرح
بالاسلام وقلب منفتح بنور
الانعام فتخرج الحكمة من
القرآن من لسانه ويسمعها
بقلبه فتقع الحكمة في فضاء

صبار وقد واذا شبع عى وغلفا فاذا تأثر القلب باذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتصاص المعرفة وهي
 فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطور والفرح والانسراح والى هو مبدأ اللطيفان والغفلة
 عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تنزل بشئ كما تنزل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع له وتوقف على عزها
 وذاتها اذ ضعف منتهى وضاعت حيلتها باقية طعام فانتهاوا ظلمت عليها الدنيا الشربة ماء تأنخت عنها ولم يشاهد
 الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه ولا قهره وانما سعادته في أن يكون دائما مع الله شاهد الاضداد والذوق
 والعجز ومولاه بعين العز والفسادة والقهر فلا يكن دائما جاعا معضرا الى مولاه شاهد الاضداد والذوق
 ولا جمل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا لاجوع يوما وشبع يوما فاذا
 جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبعثان والفرح باب من أبواب النار وأصله الشبع
 والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلقت بابا من أبواب الله قد دقت بابا من أبواب
 الجحيم الضرورة لانهم ما متنا بالان كالمشرق والمغرب ذلك قرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة)
 ان لا ينسى البلاء لله ومذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعات ينسى الجائع ونسى الجوع والعبد الغافل
 لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الاخرة فيسند كرم من عبده عيش الخلق في عروص انية لم يمتون
 جوعا جوع أهل الارض انهم ايجوعون في المعون الضريع والرقوم وقوت غسان والمهل ولا ينبغي
 أن يغيب عن العبد عذاب الاخرة وآلامها انه هو الذي يبيع الجوف ربه يمكن في الدنيا ولا في الآخرة
 نسي عذاب الاخرة ولم يمتل في نفسه ولم يعالج قلبه في أن يكون العبد في الآخرة مؤمنا بآلامه
 وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد كثيرة كدواب الاخر وهذا أحد الاسباب الذي
 اقتضى احتصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامل في الدنيا والى وسف باب السلام في يدك
 خزائن الارض قتال تخاف أن شبع ونسي الجائع قد كثر الجائع وانما جوع احدي هو الجوع فان
 ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل ولشعبان في شهره من ثم الجوع (الفائدة
 الخامسة) وهي من اكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاسية على النفس المارة بالسوء ومن مشأ
 المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة اخرى والشهوات لا ينسب الاطعمة متبيلها لتضع الشهوة وقوة
 وانما السعادة كلها في أن تلك الرجل نفسه والشقاوة في شغلكه نفسه وفي ذلك لا بد انما الجوع لا يضعف
 الجوع وهذا شبع قوي وشردت وجعت فكذلك العبد كقيل لعنه من ماله مع كرك لا تهديك وقد
 انهم قد قلل لانه سريع المرح فاحش الاشرع خاف أن يجمع بين ورطى فلا ينجو على اشتداد اسبابه من
 أن يعمل على الفواحش ولذا النون ما شبعت قط الا عصيت أو همت بمصيبة وذات عاشق رضى الله عنها
 أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرح ان القوم ما شبعوا بطونهم جعت نفوسهم الى
 هذه الدنيا وهذه ليست فذة واحدة بل هي خزائن الهو والدليل ان الجوع خزائن من خزائن الله في قول
 ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وسهولة الكرم فان الجائع لا يترن عليه شهوة فدون اسكز فيمخلص به
 من آفات اللسان كالعبية والفحش والكذب والهمة وغيره فيمخلص الجوع من كل ذلك واذا شبع انشغل
 فأكهة فيتمسكه لاهية باعراض الناس ولا يترك الناس في الرجل ما حرمهم الا حصاد انفسهم وأما
 شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكفي شرها واذا شبع الرجل لم يترك رجلا وان منعه التقوى فلا يترك
 عينه فاعين ترى كأن الفرج يرى في ذلك عينه بعض الصرف فلا يترك ذكره فيذكره من الاذكار الدينية
 وحديث النفس بأسباب الشهوة وما يتشوش به مناجاته وربما عرض له ذلك في الصلاة والحمد كثرنا آفة
 اللسان والفرج مثلا والافهم مع معاصي الاعضاء السبعة سبها قوة الحاصل في الشبع قل حكيم كل مرید
 صبر على السياسة فصبر على الطبراجت سنة لا يحاط به شأ من الشهوات ويأكل في غلبته ورفع الله عنه

قاب ليس فيه غيرها فيتمسكها
 القلب بحسن الفهم والذيد
 نعمة الاضغاعو يتشرها
 بحلاوة الاستماع وكل الوعى
 ويدرك لطيف معانها
 وشريف لغواها معاني
 لطيف عن تفصيل الذكر
 وتشكل بخفى الفكر
 ويصير الظاهر من معاني
 القرآن قوت النفس والنفس
 المطمئنة متعوضة بمعاني
 القرآن عن حديث الكونها
 معاني ظاهرة متوجهة الى
 عالم الحكمة والشهادة تقرب
 مناسبتها من النفس
 المكونة لا قامه رسم الحكمة
 ومعاني القرآن الباطنة
 التي يكشف بها من
 الملائكة قوت القلب
 وتخلص الروح القدس
 الى أوائل سرادقات
 الجبروت بمطالعة عظيمة
 المتكلم وبمثل هذه المطالعة
 يكون كل الاستعراق في
 ليج الاشواق كما تغسل عن
 مسلم من يسارانه صلى ذات
 يوم في مسجد البصرة فوقعت
 أسطوانة تسامع بسقوطها

مؤنة النساء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه
 ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشرا للمريدين لا تأكلوا كثيرا فاشربوا كثيرا
 فترقدوا كثيرا فافخسروا كثيرا وأجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم
 ضياع العمر وفوت التهجود وبلاذة الطمع وقساوة القلب والعمر أنقش الجواهر وهو رأس مال العبد فيه
 يتجر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجود لا تحق وفي النوم فواتها ومهمها غالب النوم فان
 تهجد لم يجد حلالة العبادة ثم المنعزب اذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك أيضا من التهجود ويحوجه الى
 الغسل اما بالماء البارد فيتأذى به أو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فيغفوه الزمان كان قد أخرجه
 الى التهجود ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطارا ذكرناها في
 كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وانما قال ذلك لانه يمنع من
 عبادات كثيرة لتعذر الغسل في كل حال فالنوم من مبعبات الآفات والشبع مجلبة للجوع مقطعة له (الفائدة
 السابعة) تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه بالاكل
 وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر زداؤه الى بيت الماء
 لكثرة شربه والافوات المصروفة الى هذا الوصف فما الى الذكروا المناجاة وسائر العبادات لكثرة شربه قال السري
 رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ما حالك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار
 سبعين تسبيحة فسامعت الخبز منذ أربعين سنة فانظر كيف أشفق على وقته ولم يضعه في المضغ وكل نفس من
 العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه مخزنا ببقية في الآخرة لا آكلها وذلك بصرفه الى ذكر
 الله وطاعته ومن جملة ما يتذكره الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج
 لكثرة شرب الماء وراقته ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام
 الطهارة وصرف أوقات شغلها بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم
 يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
 هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد
 حلالة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل
 العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل
 (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضيلة
 الانحلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص
 العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحلى الانسان منها
 بعد التبع عن أنواع من المعاصي واقتمام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حتى أن الرشيد جمع أربعة
 أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي
 الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي
 الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم الهليلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرق المعدة وهذا داء
 والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء قالوا فاعندك فقال للدواء الذي لاداء معه عندي أن لا تأكل كل الطعام
 حتى تشبهه وأن ترفع يدك عنه وأنت تشبهه فقالوا صدقت وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام
 أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحية أصل الدواء وعودوا كل
 جسم ما اعتادوا أن تعجب الطبيب جري من هذا الخبر لامن ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الحنطة بحتا

أهل الشوق وهو واقف في
 الصلاة لم يعلم بذلك ثم اذا
 أراد الركوع يفصل بين
 القراءة والركوع ثم يركع
 منطوي القامة والنصف
 الاسفل بحاله في القيام من
 غير انطواء الركبتين
 ويحافظ مرفقيه عن جنبه
 ويعد عنقه مع ظهره ويضع
 راحتيه على ركبتيه منشورة
 الاصابع (روي) مصعب
 ابن سعد قال صليت الى
 جنب سعد بن مالك فجعلت
 يدي بين ركبتي ودين فخذي
 وطبقتهما فضرب يدي
 وقال اضرب بكفيسك على
 ركبتيك وقال يابني انا كما
 فعل ذلك فأمرنا أن نضرب
 بالكف على الركبة
 ويقول سبحان ربي العظيم
 ثلاثا وهو أدنى الكمال
 والكمال أن يقول إحدى
 عشرة وما يأتي به من العدد
 يكون بعد التمكن من
 الركوع ومن غير أن يخرج
 أخذ ذلك بالرفع ويرفع يديه
 للركوع وللرفع من الركوع
 ويكون في ركوعه ناطرا

بأدب لم يعتل الأكلة الموت قبل وما الأدب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء
في ذم الاستكثار أن أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته المسالخ ولأن يقال من المسالخ خير له
من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث صوموا تصحوا ففي الصوم والجوع ونقالي الطعام صحة الأجسام من
الاستقام وصحة القلوب من ستم الطعنان والباطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فإن من تعود له
الاكل كفا من المسال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله أخذنا عنده في كل يوم فيقول
ماذا تأكل اليوم فيحتاج إلى أن يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيه صهي أو من الحلال فيذل ورعما يحتاج
إلى أن يعد عين الطمع إلى الناس وهو غاية الذل والقسماء والمؤمن خفيف المؤنة وتكون بعض الحكماء أن
لا تضي عامة حواسي بالترك فيكون ذلك أروح لنفسي وتدل آخر إذا أردت أن تستقرض من غيري لشهوة
أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خسر غيري لم يكن إبراهيم بن زهير سأل
عنه أبيه عن سحر المأكولات فيكون لها غاية فيقول أرخصوها بالترك ولا تسيل رجس الله ألا كقول من يعرف
زينة أحوال أن كان من أهل العبادة فيكسل وإن كل مكنته باليسير من الآفات وإن كل من يدخل عليه
شيء فإنه يصف الله تعالى من نفسه وبأبسطه سبب هلك الناس حرصهم على الدنيا وبسبب حرصهم على الدنيا
البطن والفرج وسبب شهرة الفرج شهوة البطن وفي نقال الأكل ما يحسم هذا الأحوال فهي أبواب النار
وفي حسمها فتح أبواب الجنة وتدل الله عليه وسلم أدب في ترك باب الجلبوع عن فخر ريف في يوم فتح
في سائر الشهوات أيضا وسارحا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وحل له دعة من وجعل وتجارة
الاسترخاء فيكون من الذين لا يهيمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإنما لا يهيمهم لاستغنىهم عنه بله أعة وأما
المنهج فله فيه لاجمالة (الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الأيثار والصدق بمافيه من طعمه على اليتامى
والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كجورديه الجسد برفيقه من خزائنه كدقيق وما يشهد صدق به
كان خزائنه فضل الله تعالى ذابس للعبد من ماله لا تصدق وأبقى أو أكل أو قر أو أسد أو لم يصدق
بفضلات الطعام أولى من الخمة والشبع وكان الحسن رجلا عليه ذات لقوبه تعالى ما رزقنا الأمانة على
السموات والأرض والجبال فأبى أن يعدها وأشفق من أوجله الإنسان أنه كان فذلما جهولا ولا عرضها
على السموات السبع الطابق الفاروق التي زينها بالجمود وحمل العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى
هل تعلمين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قل إن أحسنيت جوديت وإن سئلت عوقبت فقالت لا عرضها
كذلك على الأرض فثبت ثم عرضها على الجبال الشوامخ الصلاب الصلاب وقال هل تعلمين الأمانة بما
فيها قالت وما فيها فذكر الجراء والبقوبه فقالت لا ثم عرضها على الإنسان فجعلها أنه كل طوبى لمنعه جهولا
بأمر ربه فقد رأيناهم واثنا شرو الأمانة بآمالهم وأصابوا آلا فسادا صعبا فيها وسواهم أودرهم وضيقوا
بها أقبورهم وأعموا براذنينهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالعدو وازروا إلى باب السلطان تعرضون
للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبني أرض كذا وكذا أو ريدك كذا وكذا تبني على نساء وبأكل
من غير ماله حديثه خيرة وماله حرام حتى إذا أخذت الكثرة ونزلت به الباطل فبأية زهاتني بشي أهضم
به طعمي بالسكع اطعمناهم ثم ضمهم إلى الناس ثم ضمهم إلى الغنم ثم ضمهم إلى الأرامل ثم ضمهم إلى المسكين ثم ضمهم إلى الله الذي أمرنا
الله تعالى بهم فهذه شارة إلى هذه الفائدة وهو صرف فضل الطعام إلى الفقراء بآية دخربه لا جود له خير من أن
يأكله حتى يتضاعف لوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل سب لبطنه يوما فبشبهه
وقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك أي لو قدمته لآخرتك وأثرت به غيرك وعن الحسن قل والله لقد
أدركت أقواما كان الرجل منهم يسمى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله فيقول والله لا أجعل هذا كاه
لبطني حتى أجعل بعضه فلهذه عشر فوائد للجوع يشبع من كل دمة فوازل لا تصرع مددها ولا تنهضي

نحو قدميه فهو أقرب إلى
النشوع من النظر إلى
موضع السجود وإنما ينظر
إلى موضع سجوده في قيامه
ويقول بعد التسليم اللهم
لك ركعت ولك خشعت
وبك آمنت ولك أسلمت
خشع لك سمعي وبصري
وعظمي ونفسي وعصبي
ويكون قلبه في الركوع
متصفا بعبودية في الركوع من
التواضع والاختبات ثم
يرفع رأسه قائلا سمع الله من
جده عالما بقلبه ما يقول فإذا
استوى قائما يحمده ويقول
ربنا لك الحمد ملء السموات
وملء الأرض وملء ما شئت
من شيء بعد ثم يقول أهل
الثناء والمجد أحق ما قال
العبد وكلنا لك عبد لا مانع
لما أعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجدة منك
الجدف أطال في الفائدة
القيام بعد الرفع من الركوع
فليقل لربي الحمد مكررا ذلك
مهما شاء فمافي الغرض
فلا يطول تطويلا يزيد على
الجدز ياد قينة ويقتنع في

فوائد الجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الاستخارة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الاختيار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه القوائد تدرك معاني تلك الاخبار اذراك علم وبصيرة فاذ لم تعرف هذا اوصدقت بفضل الجوع كانت للارتبة المتقدمين في الايمان والله اعلم بالصواب

(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن) *

اعلم أن على المرء في بطنه ومأ كوله أربع وظائف * الاولى أن لا يأكل الا الحلال فان العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالاكل وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الإبطاء والسرعة وتعيين الجنس الماء كونه في تناول المشروبات وتركها (أما الوظيفة الاولى) في تقليل الطعام فسيبيل الرياضة فيه التدريج فمن اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمله فراح به موضع وعظمت مشقة فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد فان كان يأكل كل رغبين مثلاً وأراد أن يرد نفسه الى رغبين واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغبين وهو أن ينقص جزءاً من ثمانية وعشرين جزءاً أو جزءاً من ثلاثين جزءاً فيرجع الرغبين في شهر ولا يستعربه ولا يظهر أثره فأن شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقصه عما كمل بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستريح راحة الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق ثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنين منها وهى الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائماً وتكاف الطالب ان كان فقيراً وان لم يخف دليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى فاعدا ورأى أن صلاته فاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته فاعدا مع كثرة الاكل وسئل سهل عن بدايته وما كان يعتنقه فقال كان قوتى في كل سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبساو بدرهم دقيق الاورز وبدرهم سمسمنا وأخطا الجميع وأسوى منه ثلثمائة وستين أكرة آخذ في كل ليلة أكرة أفطر عليها فقل له فالساعة كيف تأكل قال بغير حد ولا توقيت ويحكى عن الرهابين أنهم قد يردون أنفسهم الى مقدار درهم من الطعام * الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليل الى نصف مد وهو رغبين وشئ مما يكون الاربعه منه متساوي شبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثر من كذا كذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق اللقيمات لان هذه الصيغة في الجمع لانه فهو سادون العشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم * الدرجة الثالثة أن يردّها الى مقدار المد وهو رغبين ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الاكثر من ويكاد ينتهى الى ثلث البطن ويبقى ثلث للشرب ولا يبقى شئ للذ كرو في بعض الالفاظ ثلث للذ كرو بدل قوله لنفس * الدرجة الرابعة أن يزيد على المد الى المن ويشبه أن يكون ما وراء المن اسرافا مخالفا لقوله تعالى ولا تسرفوا أعنى في حق الاكثر من فان مقدار الحاجة الى الطعام يخاف بالسن والشخص والعمل الذي يشتغل به وههنا طريق خامس لا تقدير فيه واسكنه موضع غاظ وهو أن يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغبين أو رغبين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويستبه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها أن لا تطالب النفس الادم بل تأكل الخبز وحده بشهوة أى خبز كان فمما طلبت لنفسه خبزاً بعينه أو طلبت أدمافليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الذباب عليه أى لم يبق فيه دهنية ولا دسومة فيسدل ذلك على خالو المعدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمرء ان يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضره عن العبادة التي هو بصدها فاد انتهى اليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال

الرفع من الركوع بنهام الاعتدال باقامة الصلب (ورد) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى من لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود ثم يهوى ساجدا ويكون في هويته مكبراً مستيقظاً حاضر آخذاً عالمياً بما يهوى فيه واليه وله فن الساجدين من يكشف انه يهوى الى تحوم الارضين متغيباً في أجزاء المالك لا متلاء قلبه من الحياء واستشعار روحه عظيم الكبرياء كما ورد ان جبرائيل عليه السلام تستر بخافية من جناحه حياء من الله تعالى ومن الساجدين من يكشف انه يطوى بسجوده بساط الكون والمكان ويسرح قلبه في فضاء الكشف والعيان فتتهوى دون هويته اطباق السموات وتنحصى نفوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على طرف رداء العظمة وذلك أقصى ما ينتهى اليه طائر الهمة البشرية وتسفى بالوصول

اليه القوى الانسانية
وتفاوت الانبياء والاولياء
في مراتب العظمة واستشعار
كنها السكل منهم على قدره
حظ من ذلك وفوق كل ذي
علم عليهم ومن الساجدين
من يتسبح وعائده ينتشر
ضياؤه ويحظى بالصنفين
ويستطاع البناحين فيتواضع
بقائه اجلا لا يرفع بروجه
اكراما وافضالا فيجتمع له
الانس والهيبة والحضور
والغيبس والغفار والفرار
والاستمرار والجار فيكون
في سجوده ساجدا في بحس
شهده لم يتلف منه عن
السجود شعرة كما قال سيد
البشر في سجوده سجود ذلك
سوادي وخيال وتليته سجود
من في السموات والارض
طوعا وكرها الطوع للروح
والقلب لما فيهما من
الالهية والكره من النفس
لما فيها من الاجنية ويقول
في سجوده سبحان ربي الاعلى
ثلاثا ان العشر الذي هو
الكمل ويكون في السجود
مفتوح العينين لانهما

والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعا من حنطة في كل جمعة فاذا كملوا التمر اقتاتوا منه صاعا
ونصفا وصاع الحنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قوتهم من نصفه وهو ما ذكرنا أنه قد وثقت البطان واحتج
في التمر زيادة سقوط النوى منه وقد كان أبو ذر رضي الله عنه يقول طعنا في كل جمعة صاع من شبيب على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقر بكم مني في اليوم القيام
واحبك مني من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم بخلكم الشبيب
ولم يكن يخل ويغيرتم المرقق وجمعهم بين ادا من واختاف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر
ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت أهل الصفة دما من تمر بين اثنين في كل
يوم والمدرط وثلاث ويسقط منه النوى وكان الحسن رضي الله عنه يقول المزمع في العزيرة يكفيه الكعب من
الخشف والقبضة من السويق والجرة من الماء والمذاق من السبع الضاري بلعابا وطرطاسا طرا لا يعاوى
بطانه لجاره ولا يؤثر أخاه فضاه وجهوا هذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيدا لكان قوت
المؤمن منها حلالا لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط (الوظيفة الثانية) في وثق الاكل ومقدار
تأخير موفيه أيضا أربع درجات * الدرجة لعالم أن يطوى ثلاثة أيام فساد قوتها وفي المريد من رد الرضا
الى الطي لا الى المعاد حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين يوما وأربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء يكثر
عدد منهم منهم محمد بن عمرو والقرن وعبد الرحمن بن ابراهيم ورحيم وراهم النبي وجماعة من فرائصه ووصف
العابد المصطفى والمسلم بن سعيد وزهير وسامان الطواص وهيل بن عبد الله التستري وراهم بن أحمد
الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام
وكان أبو الجوزاء صاحب ابن عباس يطوى سبعة ايام وروى أن الثوري وراهم بن آدم كان يطوي ثلثا
ثلاث كل ذلك كانوا يستعينون بالجويع على طريق الاسترخاء قال بعض العلماء من طوى شهرا بعين يوما
ظهرت له قدر من المالكوت أي كشف بعض الاسرار الالهية وقد حدثني أن بعض أهل هذه المدينة مر برهاب
فدا كرهه بجماله وطعمه في اسلام وترك ما هو عليه من الغرور فكماله في ذلك سلا ما كثر الى ان قال له الراهب
ان المسبح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك مجرة لان يكون الانبيى اوصد بوقشله الصوفي فان طويت
خمسين يوما تترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حذر وأهلك بالباطل قال نعم فليس لا يبرح
الا حيث يرا حتى طوى خمسين يوما ثم قال وأزيدك أيضا فطوى الى تمام الستين فحجب الراهب منه وقال
ما كنت أظن ان أحدنا يجاوز المسبح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عفيفة قل من يبلغها الامكان
يحول شغل مشاهدة ما قطع عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وانساها جوعته وحاجته
* الدرجة الثانية ان يطوى يومين الى ثلاثة واثبات ذلك خارجا عن العادة بل هو تربية يمكن الوصول اليه
بالجد والمجاهدة * الدرجة الثالثة وهي أدناها ان تقتصر في اليوم والليل على كلمة واحدة وهذا هو
الاقل وما جاوز ذلك اسراف وما دومة للشبع حتى لا يكون له ما تجرع وذلك عمل التوفير وهو ليس من
السهلة فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش
واذا تعشى لم يتعد وكان السافيا يكون في كل يوم كلمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا بك
والسرف فان كنتين في يوم من السرف وكلمة واحدة في كل يومين اقتار وكلمة في كل يوم قوام بين ذلك
وهو المجود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على كلمة واحدة فيستحب له ان يكلمها بحر قبل طلوع
الفجر فيكون أكله بعد التمسك وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب
لفراغ المعدة ورفقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعاد ايام فلاتة نزعته قبل وقته وفي حديث عامر
ابن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قياما كهذا قط وان كان يقوم حتى

تورم قدماء وما واصل وصالحكم هذا قط غير انه قد أخو الغفار الى السحر وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر فان كان يلغى قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان ذلك
يشغله عن حضور القلب في التمسك فالاولى أن يقسم طعامه نصفين فان كان رغبين مثلاً كل رغباً عند
الطعام ورغباً عند السحر لتسكن نفسه ويخف بدنه عند التمسك ولا يشرب بالنها وجوعه لاجل التمسك
فيستعين بالزغيف الاول على التمسك وبالثاني على الهدوء من كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فلا بأس أن يأكل
كل يوم فطر موقت الظهرو يوم صوماً وقت السحر فهذه الطرق في واقعة الاكل وتباعدته وتقاربها (الوطيفة
الثالثة) في نوع الطعام وترك الادام وأعلى الطعام شخ البر فان نخل فهو غاية الترفوء وأوسطه شخير منخول وأدناه
شخير لم ينخل وأعلى الادم اللحم والحلاوة وأدناه الملح والنخل وأوسطه المزورات بالادهان من غير لحم وعادة
سالمى طريق الاستخفاف الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذية يشتهيها الانسان
فأكلها اقتضى ذلك بطريق نفسه وقسوة في قلبه وأنسأله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى
وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجناله واذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحملها لثباتها صارت
الدنيا سجناناً عليه ومضيقاته فاشتبهت بنفسه الافلات منها فيكون الموت أطرها واليه الاشارة بقول يحيى بن
معاذ حيث قال معاشراً الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوات الطعام على قدر تجويع
النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يحترق في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعادته
فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم لم شرار
أمتي الذين يأكلون مخ الحنطة وهذا ليس بتحرير بل هو مباح على معنى أن من أكل مرة أو مرتين لم يعص
ومن داوم عليه أيضاً فلا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتأنس بالدنيا وتألف اللذات وتسعى في طلبها
فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان مخ الحنطة يقودهم الى اقتحام أمور تلك الامور معاص وقال صلى
الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم وانما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس
ويتشددون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذكر أنك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من
كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذات الاطعمة فتعز عن النفس عليها وأوأن ذلك علامة
الشقاوة ورواها منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقى ملكان في السماء الرابعة
فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى لعنه الله وقال الآخر
أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد في ذات تنبيهه على ان تيسر اسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا
امتنع عن رضى الله عنه عن شربة ماء بارديسمل وقال عز وجل عني حسابها فلا عبادة لله تعالى أعظم من مخالفة
النفس في الشهوات وترك اللذات كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد روى نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما
كان مريضاً فاشتبهى بمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاشتريت له بدرهم
ونصف فشويت وحبات اليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لعلها بارغيفها وادفعها اليه فقال له
الغلام أصلحك الله قد اشتيتها منذ كذا وكذا فلم نجد لها فلما وجدتها اشتريتها بدرهم ونصف فحينئذ نعطيها
ثم قال لعلها وادفعها اليه ثم قال للغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتركها قال نعم فأعطاه درهماً
وأخذها وأتى بها فوضعها بين يديه وقال قد أعطيتها درهماً وأخذتها منه فقال لعلها وادفعها اليه ولا تأخذ منه
الدراهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتها امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وأثر بها على
نفسه غفر الله له وقال صلى الله عليه وسلم اذا شددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا
وأهاها الدمار أشار الى ان المقصود رد ألم الجوع والعطش ودفع ضرره مادون التمتع بالذات الدنيا وبلغ عمر
رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لوليه اذا علمت انه قد حضر عشاؤه فاعلمني

يسجدان وفي الهوى يضع
ركبتيه ثم يديه ثم جبهته
وأفقه ويكون ناظر نحو
أربعة أنفه في السجود فهو
أبلغ في الخشوع للساجد
ويبشر بكفيه المصلى ولا
يلفهما في الثوب ويكون
رأسه بين كفيه ويداه حذو
مكبتيه غير متباعدتين ومتباعدتين
بهما ويقول بعد التسبيح
اللهم لك سجدت وبك آمنت
ولك أسألت سجد وجهي
للذي خلقه وصوره وشق
سمعه وبصره فبارك الله
أحسن الخالقين وروى
أمير المؤمنين علي رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في
سجوده ذلك وان قال سبح
قدوس رب الملائكة
والروح فحسن روت عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
يقول في سجوده ذلك ويحكي
مرفقه عن جنبه ويوجه

فأعلمه قد حصل عليه فقرب عشائه فأقوه بثر يدهم فأكل معه ثم قرب الشواء وبسط يده وكف يده
 وقال الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عريده لن خالتم عن سنتهم ليعالمنكم عن
 طريقهم وعن يسار بن عير قال ماتت لعمردقيقة قط الا وأنا له عاص وروى ان عترة الغلام كان يعين
 دقيقه ويحفظه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الاسخرة الشواء والطعام العليب وكان
 يأخذ الكوز فيعرف به من حب كان في الشمس ثم ياره فتقول مولاه يا عتبة لراعيته دقيقتك تفرته لك
 وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سردت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن ادهم
 بككة في سوقا لليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم لم يبكي وهو جالس بناحية من العاريق فعدلت اليه
 وقعدت عنده وقلت ايش هذا البكاء يا أبا محق فقال خير فعاودته مرة وثلاثين وثلاثا فقال يا شقيق اسـتر على
 فقلت يا أخي قل ماشئت فقال لي اشئت نفسي منذ ثلاثين سنة سكنا جفنة تهاجدي حتى اذا كان البارحة كنت
 جالسا وقد غلبني النعاس اذا نابتني شاب يده قدح أخضر يعلمونه بخار ورائحة سكاكج قال فاجتعت بهم حتى
 منه فقربه وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل فقدرت كتمه الله عز وجل فقال له قدأطعمك الله كل فما كان لي
 جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحلك الله فقلت قد أمرنا ان لا نلح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عامك
 الله فانما أعطيتك دقيقتي لي يا خضر اذهب بهم ذا وأطعمهم نفس ابراهيم بن ادهم فتدريجها منه من طول صبرها على
 ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى فلانا خذ طالب فلم يبع فقلت ان كان
 كذلك فما تباين يديك لاجل العتد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بنى آخرها وشي وقب يا خضر لقمه أمت فلم
 يرزل يلقني حتى نعتت فتهت وحلاوته في في ذال شقيق فقلت أرني كفاك ما حذت بكفه وقباتها وقلت يا من
 يطعم الجياع الشهوات اذا صحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من يشفي المومنين من منتهى اشقيق
 عبدك حالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبك وبالوجود الذي وجد
 منك جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك واسلم بسمحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدركا
 البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي ابنا فلم يكله وأهدى اليه يوما رطب وقال
 لاصحابه كلوا فاذقته منذ أربعين سنة وقال أحد بن أبي الخوارى اشتى أبوسايمان الداراني رغب فاحرا
 بلح فثبت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال فحلت الى شروني به رطبا تجردى وشقوتي قد
 عزمت على التوبة فأتاني قال أحد فصار أيتام كل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضيعة مررت بالبصرة
 في السوق فتفارت الى البقل فقلت لي نفسي لو أطعمتني الايتام من هذا فاشمت ان لا أطعمها ياء أربعين ليلة
 ومكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ماأكل رطبة ولاهل البصرة ولا بصرة فذوق يا أهل البصرة عشت
 فيكم خمسين سنة ماأكلت لكم رطبة ولا بصرة فإزاد فيكم ما نقص مني ولا نقص مني ما زاد فيكم وقال طلقت
 الدنيا منذ خمسين سنة اشئت نفسي لسان منذ أربعين سنة طعاما فوالله لا أطعمها حتى ألحق بالله تعالى وقال
 جاد بن أبي حنيفة أتيت داود الفائي والباب معلق عليه فسمعتة يقول نفسي اشئت جردا أطعمه منك جزرا
 ثم اشئت تمر فاأليت ان لا تأكله أبدا فسلمت ودخلت فاذا هو وحده ومر أبوه زم يوما في السوق فرأى
 الفاكهة فاشتهاها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المنوعة لعمامنا فذهب الى الفاكهة التي
 لا منوعة فلما اشترها وأتى بها اليه قال لنفسه قد خدعتني حتى فطرت واشتيت وغلبتني حتى
 اشتريت والله لا ذقيته فبعث بها الى يتامى من الفقراء وعين موسى الأشجانه قال نفسي تشتهي ملحاحي بشا
 منذ عشرين سنة وعن أحد بن خليفة قال نفسي تشتهي منذ عشرين سنة ما طلبت مني الا الماء حتى تروى فما
 أرويتها وروى ان عتبة الغلام اشتهي لحسا سبع سنين فلما كان بعد ذلك قال اشتهي بيت من نفسي ان
 أدافها منذ سبعين سنة بعد سنة فاشترت قطعة لحم على خبز وشويته اوثر كتم اعلى رغبف فلقبت صيبا

اصابعه في السجود نحو
 القبلة ويضم أصابع كفيه
 مع الابهام ولا يفرش ذراعيه
 على الارض ثم يرفع رأسه
 مكبرا ويجلس على رجليه
 اليسرى وينصب اليمنى
 موجهة بالاصابع الى القبلة
 ويضع اليدين على الفخذين
 من غير تكلف ضمهما
 وتفرججهما ويقول رب
 اغفر لي وارحمني واهدني
 واجبرني وعافني واعف عني
 ولا يبطل هذه الجلسة في
 الفريضة ما في النافلة فلا
 بأس مهما طال فالتارب
 اغفر وارحم مكررا ذلك
 ثم يسجد السجدة الثانية
 مكبرا ويكره الانقضاء في
 القعود وهو هنا أن يضع
 أليته على عقبه ثم اذا أراد
 النهوض الى الركعة الثانية
 يجلس جلسة خفيفة
 للاستراحة ويفعل في بقية
 الركعات هكذا ثم يتشهد
 وفي الصلاة المعراج وهو

فقلت أأنت ابن فلان وقد مات أبوك قال بلى فتأملت أياها قالوا أو أقبل يبكي ويقرأ أو يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ثم لم يذكره بعد ذلك وكثرت شهيته فمر أسبوعين فلما كان ذات يوم اشتري تمرًا بقيراط ورفعه إلى الليل ليفطر عليه قال فهبتر بريح شديدة حتى أطلبت الدنيا فزع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول ههنا الجرائع عليك وشرائي التمر بالقيراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس إلا بذنبك على أن لا تذوقه واشترى داود الطائي بنفسه فلس نقلاو بفلس نقلاو فأقبل ليلة كلها يقول لنفسه ويلك يا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأت كل بعده الاقطار وقال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد بن زيدان فلانا نصف من نفسه منزلة ما أتى رفها من نفسي فقال لانك تأكل مع خبزك تمرًا وهو لا يزد يد على الخبز شيئاً قال فان أتاك تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرهما فاخذنيكي فقال له بعض أصحابه لا أبكي الله عينك أأكل التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر أمرني الجنيد ان اشترى له التين الوزيري فلما اشترىته أخذ واحدة عند الفطور فوضعها في فمه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف بهاتف اما تستحي تركته من أجلي ثم تعود اليه وقال صالح المري قالت لبطاء السلمي اني متكف لك شيئاً فلا ترد علي كرامتي فقال افعلي ما تريد قال فبعثت اليه مع ابني شربة من سويق قد دلته بسمن وعسل فقامت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلت له نحوها فرددتها ولم يشربها فقامت به ولته على ذلك وقالت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأى وجهي لذلك قال لا يسوءك هذا اني قد شربتها أول مرة وقد رددت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر على ذلك كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وفات في نفسي أنأني واد وأنت في واد آخر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة تطالبني اب أنفس خزرة في ديس فساأطعمتها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلاً تقول له نفسه أنا أصبر لك على طي عشرة أيام وأطعني بعد ذلك شهوة اشتبهت في قولها الأريدان تطوى عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة ووروي ان عبادا عابض اخوانه فقرب اليه رغيفاً فجعل أخوه يقلب الارغفة ليختار أجودها فقال له العابد ما عشت ان في الرغيف الذي رغبته عنه كذا وكذا حكمته وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والبهائم وبنو آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقبله ولا ترضى به وفي الخبر لا يستدير الرغيف ووضع بين يديك حتى يعمل فيه ثمانية وستون صانعاً وأولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أتيت قاسماً الجرجي فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال أي شيء سمعت فيه فعددت أو لا فسكت فقامت وأي شيء تقول انت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فيقدر ما يملك من بطنه يملك من الزهد وبقدر ما يملكه بطنه يملكه الدنيا وكان بشر بن الحرث فداعتل مرة فأتى عبد الرحمن الطيب يسأله عن شيء يوافقه من الماء كولات فقال تسألي فاذا وصلت لم تقبل مني قال صف لي حتى اسمع قال تشرب سكجييناً وتحص سفر جلاونا كل بعد ذلك اسقي ذباجاً فقال له بشر هل تعلم شيئاً أقل من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهند يا بخل ثم قال أتعرف شيئاً أقل من الاسقي ذباج يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف ماء الحص بسمن البقر في معناه فقال له عبد الرحمن انت اعلم مني بالطيب فلم تسألني فقد عرفت بهذان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها وفي بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفون لهم الحلال فلم يردوا انفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان الملح شهوة لانه زبادة على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو النهاية فن لم يقدّر على ذلك

معراج القلوب والتشهد
مقر الوصول بعد قطع
مسافات الهيات على
تدرج طبقات السموات
والتحيات سلام على رب
البريات فليذهن لما يقول
ويتأدب مع من يقول ويدبر
كيف يقول ويسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ويغتنله
بين عيني قلبه ويسلم على
عباد الله الصالحين فلا يبق
عبد في السماء ولا في الارض
من عباد الله الا ويسلم عليه
بالنسبة الى وحيه والخاصية
الغطرية ويضع يده اليمنى
على نغمة اليمنى مقبوضة
الاصابع الا المسبحة ويرفع
المسبحة في الشهادة في الا الله
لا في كلمة النفي ولا يرفعها
ممتصبة بل مائلة برأسها الى
الغدة منطوية فهذه هي سنة
خشوع المسبحة ودليل
سراية خشوع القلب اليها
ويدعو في آخر صلاته لنفسه
والمؤمنين وان كان اماماً

ينبغي ان لا يغفل عن نفسه ولا ينهمك في الشهوات فيصير كمن يلهو اسرافا فان كل ما يشتهيه هو يفعل كل ما يشتهيه فينبغي ان لا يواطىء على كل اللحم وقال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم اربيعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربيعين يوما ساق قلبه وقيل ان للامداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعا وثاقت نفسه الى الجوع فلا ينبغي ان يأكل ويجمع فيه على نفسه شهوتين فتقوى عليه ويرى بما طابت النفس الا كل لينشط في الجوع ويستحب ان لا ينالم على الشبع فيجمع بين شغلين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك وليسكن ليصل أو يجلس فيسبح كراهة تعالى فانه أقرب الى الشكر وفي الحديث أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم وأقل ذلك ان يصلي أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا من القرآن عقيب أكاه فقد كان سفيان الثوري اذا شبع ليلة أحياها واداشبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكده ومرة يشول أشبع الحمار وكده ومهما شئ من شئ من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلا منه لتكون قوته ولا يكون نفعها الا لجمع النفس بين عادة وشهوة

نظر رسول الى ابن سالم وفي يده خبز وعمر فقال له ابدأ بالتمر فان كانت كفايتك به والا أحسنت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعمه ما الطيفوا غايضا فليقدم للطيف فانه لا يشتهي الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل الاطيف أيضا للطعام وكان بعضهم يقول لا تصحبه لا تأكلوا اللحم وات فأن كانه هو فلا تنال بها فأن طابها فلا تحبها واطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما أتيته من العراق كاهة أحب الي من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكاهة وعلى الجملة لا سبيل الى اهل مال النفس في الشهوات في الامارات واتباعها بكل حال فبما يستوفي العبد من شهوته يخشى ان يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حبايتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهواته قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبز ارزو سمك فنهت افتوت معاليها واشتدت بجهاهدي اها عشرين سنة فلما ماتت قال بعضهم رأيت في المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلت في به رب من المع والكرامات وكان أول شئ استقبلني به خبز ارزو سمك وقال كل اليوم شهوتك هنيأ بعير حساب وقد نال تعانكا واثر بواهنيا بما أسلفتم في الايام الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سالم ترك شهوة من الشهوات انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وفقها لله لما رضى

ينبغي ان لا يغفل عن نفسه ولا ينهمك في الشهوات فيصير كمن يلهو اسرافا فان كل ما يشتهيه هو يفعل كل ما يشتهيه فينبغي ان لا يواطىء على كل اللحم وقال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم اربيعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربيعين يوما ساق قلبه وقيل ان للامداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعا وثاقت نفسه الى الجوع فلا ينبغي ان يأكل ويجمع فيه على نفسه شهوتين فتقوى عليه ويرى بما طابت النفس الا كل لينشط في الجوع ويستحب ان لا ينالم على الشبع فيجمع بين شغلين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك وليسكن ليصل أو يجلس فيسبح كراهة تعالى فانه أقرب الى الشكر وفي الحديث أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم وأقل ذلك ان يصلي أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا من القرآن عقيب أكاه فقد كان سفيان الثوري اذا شبع ليلة أحياها واداشبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكده ومرة يشول أشبع الحمار وكده ومهما شئ من شئ من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلا منه لتكون قوته ولا يكون نفعها الا لجمع النفس بين عادة وشهوة

نظر رسول الى ابن سالم وفي يده خبز وعمر فقال له ابدأ بالتمر فان كانت كفايتك به والا أحسنت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعمه ما الطيفوا غايضا فليقدم للطيف فانه لا يشتهي الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل الاطيف أيضا للطعام وكان بعضهم يقول لا تصحبه لا تأكلوا اللحم وات فأن كانه هو فلا تنال بها فأن طابها فلا تحبها واطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما أتيته من العراق كاهة أحب الي من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكاهة وعلى الجملة لا سبيل الى اهل مال النفس في الشهوات في الامارات واتباعها بكل حال فبما يستوفي العبد من شهوته يخشى ان يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حبايتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهواته قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبز ارزو سمك فنهت افتوت معاليها واشتدت بجهاهدي اها عشرين سنة فلما ماتت قال بعضهم رأيت في المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلت في به رب من المع والكرامات وكان أول شئ استقبلني به خبز ارزو سمك وقال كل اليوم شهوتك هنيأ بعير حساب وقد نال تعانكا واثر بواهنيا بما أسلفتم في الايام الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سالم ترك شهوة من الشهوات انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وفقها لله لما رضى

(بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه)

اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاخلاق الوسط اخير الامور واساطها وكل طرفي قصد الامور ذميمة وما أوردناه في فضائل الجوع وما يؤتى الى ان الافراط فيه مطلوب وهيئات لكن من أسرار حكمه الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المانع منه على وجه يؤتى عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسط لا يجمع لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا شرعا ما نهى عنه ايمان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالسكينة بعيد فيعلم انه لا ينتهي الى العافية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على اساءة كمان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله حتى يفسد نفسه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بنقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الاكل بقية الحياة وقوة البقاء وثقل المعدة يمنع من العبادة وألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها المقصود أن يأكل كالا لا يبقى للأكل فيه أثر ليكون منشها بالملازمة فانهم قد سوت عن نقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن للانسان خلاص

من الشبع والجوع فأبعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الأذى البعد عن هذه
الاطراف المتقابلة بالجوع الى الوسط مثال غلبة ألقبت في وسط حلقة نجمية على النار مطر وحة على الارض فان
الجملة تهرب من حرارة الحلقة وهي محيطتهم لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي
هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك
الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالنسبة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا معامع للانسان في
الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحوالهم البعد وأبعد المواضع عن الاطراف الوسط
فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الاحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها واليه
الاشارة بقوله تعالى كواثرها ولا تأسروا بها الم يحسن الانسان بجوع ولا شبع تيسر له العبادة والفكر
ونحن في نفسه وقوى على العمل مع خفته ولو كان هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الامر اذا كانت النفس
جوعاً متشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط فلا اعتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ
في ايلام الدابة التي ليست مروضه بالجوع والضرب وغيره الى أن تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى
الاعتدال ترك تعذيبها و ايلامها ولاجل هذا السرياً من الشيخ مر يده بما لا يتماطاه هو في نفسه فبأمره بالجوع
وهو لا يجوع ويمنعه الفواكه والشهوات وقد لا يمنع هو منها لانه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن
التعذيب ولما كان أغلب أحوال النفس الشرم والشهوة والجراح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع
الذي تحس بألمه في أكثر الاحوال لتكسر نفسه والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فتدبر بعد ذلك في الغذاء أيضاً
الى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة اما صديق واما مغرور أحمق اما الصديق
فلا يستقامه نفسه على الصراط المستقيم واستغناؤه عن أن يساق بسياط الجوع الى الحق واما المغرور فافظته
بنفسه انه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الظان بها خيراً وهذا غرور عظيم وهو الغلب فان النفس قلما
تتأدب تأدباً كاملاً وكثيراً ما تعترفه ظار الى الصديق ومساخنة نفسه في ذلك فيسأخ نفسه كالمريض ينظر الى من
قد صرع من مرضه فيتناول ما يتناولوه ويطن بنفسه الهمة فيها الذي يدل على أن تقدير الطعام بتقدير يسير
في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصوداً في نفسه وانما هو مجاهدة نفس متناثية عن الحق غير بالغة
رتبة السكال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوقيت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم وكان يدخل على أهله فيقول
هل عندكم من شيء فان قالوا نعم كل وان قالوا لا قال اني اذا صائم وكان يقدم اليه الشيء فيقول أما اني قد كنت
أردت الصوم ثم يا كل وخرج صلى الله عليه وسلم يوماً وقال اني صائم فقال له عائشة رضي الله عنها قد أهدي
اليها خيس فقال كنت أردت الصوم ولكن فرى به ولذلك حتى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فأخبر
بضروب من الرياضات منها انه كان يقاتل ورق النبق مدة ومهاله أنه كل دقايق التين مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه
اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلا حدود ولا توقيت وليس المراد
بقوله بلا حدود ولا توقيت اني آكل كثيراً بل اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي
اليه طيبات الطعام فيأكل فقيل له ان أهلك بشر الا يأكل مثل هذا فقال ان أخى بشر اقبطه الورع وأبسطني
المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتمييز
ودفع ابراهيم بن أدهم الى بعض احواله دراهم وقال خذ لنا هذه الدراهم زبد او عسلا وخبز احوارى فقيل
يا أبا اسحق بهم هذا كله قال ويحك اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما
كثيرا ودعا اليه نفر اسير افهم الا وزاعى والثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا اسرافا
فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في اللباس والاثاث فالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا

عبد الرحمن الدارمي قال أنا
مجاهد بن موسى قال ثنا
معن هو ابن عيسى انه سأل
كعب الاحبار كيف تجد
نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التوراة قال
نجد محمد بن عبد الله يولد
بمكة ويهجر لطيفة ويكون
ملكه بالشام وليس بفحاش
ولا سخاب في الاسواق ولا
يكافى بالسبيبة السينة ولكن
يعفو ويغفر أمته الخادون
يحمدون الله في كل سراء
ويكبرون الله على كل نجد
يوضئون أطرافهم ويأزرون
في أوساطهم يصفون في
صلاتهم كما يصفون في قتالهم
دوهم في مساجدهم كدوى
التحلل يسمع منادهم في
جوار السماء فالامام في الصلاة
مقدمة الصف في محاربة
الشیطان فهو أولى المصلين
بالخشوع والاتبان بوظائف
الادب ظاهره وباطنه
والماثلون المتعقلون كلما

اجتمعت ظواهرهم تجتمع
بواطنهم وتناسروا وتعاقد
وتسرى من البعض الى
البعض أنوار وبركات بل
جميع المسلمين المصالحين في
أقطار الارض بينهم تعاقد
وتناصر بحسب القلوب
ونسب الاسلام ورابطة
الايمان بل عدهم الله تعالى
بالملائكة الكرام في أمم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالملائكة المومنين
فحاجتهم الى محاربة
الشیطان أمس من حاجتهم
الى محاربة الكفار ولهذا
كان يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجعت من
الجهاد الأصغر الى الجهاد
الاكبر فتداركهم الاملاك
بل بانفسهم الصادقة تتماثل
الافلاك * فاذا أراد
الخروج من الصلاة يسلم
عن يمينه وينوي مع التسليم
خروج من الصلاة والسلام
الى الملائكة والحاضرين

يرى هذا من ابراهيم بن ادهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري
السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغرس خرة في ديس فما فعل ذمراه متناقضاً فيغير أو يقطع بأن
أحدهما مخطئ والبصير بأسرار القول يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالإضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال
المتخلفة يسببها فطن محتاط أو غبي مغرور فيقول المحتاط ما أنا من جهة العارفين حتى أسمع نفسي فليس نفسي
أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهو لا من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور
يقول ما نفسي بأعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن ادهم فاقندي بهم وأرفع التقدير في مأكول
فأنا أيضاً ضيف في دار مولاى فسالى ولا اعتراض ثم انه لو قصر أحدى حقه وتوقيره أو في ماله وجهه بما رتبة
واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام
والصيام وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن يفار من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله
وانقباضه ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكفاية حتى يكون أكمل اذا كل على
نية كما يكون امساكه بنية فيكون عاملاً لله في أكمل وافطاره فينبغي أن يتعلم الحارم من عمر رضى الله عنه فانه كان
يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل ويأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة
فمزوجة بعسل جعل يدير الانا في يده ويقول أنسبها وأنزهها ولا تبق تبعتها اعز لواغنى حسابها وتركها
وهذه الاسرار لا يجوز لشخص أن يكشفها سراً بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه
يقصر لا يحل له عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يدكر له أن العارف
الساكن يستغنى عن الرياضة فان الشيطان يجد متعلماً من قلبه فيبقى اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي
فأنتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره بها كي
لا يخاطر بباله أن الشيخ لم يأمره بما لم يفعل فينزه ذلك من رياضته والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه
النزول الى حشد الضعفاء تشبههم بهم وتطاف في سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للايمان والاولياء واذا
كان حد الاعتدال خفياً في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضى
الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجد يدا كل جسمه أودما يسمن فغلبه بالدرة وقال لا أم لك كل يوم اخبرنا
والجسار يوم اخبرنا ولبنا يوم اخبرنا وسمننا يوم اخبرنا وزيتنا يوم اخبرنا واهلنا يوم اخبرنا فافاروا وهذا هو الاعتدال
فأما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم بالكفاية افتار وهذا هو الاعتدال
تعالى أعلم

*** (بيان آفة الرياء الملقق الى من ترك كل الشهوات وقيل الطعام) ***

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات * احدهما ان لا تقدر النفس
على ترك بعض الشهوات فتشبهها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتهيها فيجنى الشهوة ويأكل في الخلوة مالا
يأكل مع الجماعة وهذا هو الشر الملقق سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا
قال بآكل في الخلوة مالا يا كل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبد ان يتلى بشهوات وأحبه ان يظهرها
فان هذا صدق الحال وهو يدل عن فوات الجاهدات بالاحمال فان اخفاء النقص واضهار صدمه من الكمال هو
نقصان متضاعف والكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقاً للمقتبين ولا يرضى منه الا بتوبتين صادقتين
ولذلك شدد أمر المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان الكافر كره وأظهر وهذا كافر
وستر فكان ستره لكفره كفر آخر لانه استخف بنفاق الله سبحانه وتعالى الى قلبه وعظام فطر الخلق فيمعا الكفر عن
ظاهره والعارفون يبتلون بالشهوات بل بالمعاصي ولا يبتلون بالرياء والغش والاحفاء بل كمال العارف أن يترك
الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطاً لمرآته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات

وتعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يشده تليين حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديقين كما أن الأول جمع بين كذابين وهذا قد حمل على النفس ثقلين وحرعها كأس الصبر مرتين مرة بشر به ومرة برميه فلا جرم أولئك بؤتون أجورهم مرتين بمصاير واوهذا ايضا هي طريق من يعطى جهرافيا أخذ ويرد سر الميكسر نفسه بالذل جهرافيا وبافتقار سرافقته هذا فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوته ونقصاته والصدق فيه ولا ينبغي أن يفتره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدي بك غيرك فاستره اصلا حال غيرك فانه لو قصد اصلاح غيره كان اصلاح نفسه أهم عليهم من غيره فهذا انما يقصد الرياء المجرد ويرى وجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم أن من اطاع عليه ليس يقتدي به في الفعل أو لا يتزجر باعتقاده انه تارك للشهوات الآخرة الثانية أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفترح أن يعرف به فيشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضيقة وهي شهوة الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة أكد من كسر شهوة الطعام قليلا كل فهو أولى له قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها ما فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نغصت عليها اذ لم تعطها شهوتها وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة نظرت الى نفسي فان هي أظهرت شهوتها أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهوتها وأظهرت العزوب عنها أعقبها بالترك ولم أنلها منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان كمن هرب من عقرب وفرغ الى حية لان شهوة الرياء أضرك كثيرا من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

(القول في شهوة الفرج)

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الانسان لغايتين * احدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة فان لذة الوقاع لو دامت لم كانت أقوى لذات الاجساد كما ان النار وآلامها أعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس الى سعاداتهم وليس ذلك الا بالتمسك بالوجود فهذه فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه شدة الغلظة وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد أسند بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في تفسيره الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلمي وهني ومني وقال عليه السلام النساء حبات الشيطان ولولا هذه الشهوة لما كان للنساء سلطان على الرجال وروى ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض محالسه اذا قبل اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك يا موسى فقال له موسى من أنت فقال أنا ابليس فقال لا حيال الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لما نزلت من الله ومكانتك منه قال فما الذي رأيت عليك قال برنس اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صنعته الانسان استحوذت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عجزه ونسي ذنوبه واحذر لئلا لا تتحلل بامرأة لا تحل لك فانه ما حلل رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أقتنمها وأقتنمها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرجن صدقة الا أمضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولي وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني آدم * وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا فيها خلا لا يمأس ابليس ان يهلكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي منهن وما بالدينه بيت

من المؤمنين ومؤمنى الجن ويجعل حسده مبيضا لمن على يمينه بالواء عتقه ويفصل بين هذا السلام والسلام عن يساره فقد ورد النهي عن المواصلات والمواصلات خمس اثنتان تختص بالامام وهو ان لا يوصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واثنتان على المأموم وهو ان لا يوصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمة بتسليمه وواحدة على الامام والمأمومين وهوان لا يوصل تسليم الفرض بتسليم الغفل ويجزم التسليم ولا يعد مدا ثم يدعو بعد التسليم بما يشاء من أمر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم أيضا في صاب الصلاة فانه يستجاب ومن أقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملا البر والبحر عبادة وكل المقامات والاحوال زبنتها الصلوات الخمس في جماعة وهي سر الدين وكنهه المؤمن

وتخصيص للخطايا على ما أخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين أبو الفصيح السهروردي رحمه الله اجازة قال أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن محبوب قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صالح قال ثنا الحسن بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا يحيى بن عبد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الصلوات الخمس كفارات للخطايا واقرؤا ان شئتم من الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (الباب الثامن والثلاثون في ذكر آداب الصلاة وأسرارها)

أدركه الأبي وبيت ابني اغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة انت نصف بخندى وانت سمى الذي أرحى به فلا تخلق وأنت وضع سري وأنت رسول في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب وأعظم الشهوات شهوة النساء وهذه الشهوة أيضا لها افراط وتفریط واعتدال ولا فراط مائة مئة العقل حتى يصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجوارى فيحرم عن سائر طرق الاخرة أو يقهر الدين حتى يجبر الى اختتام الفواحش وقد ينتهي افراطها بطائفة الى أمرين شديعين أحدهما ان يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة فتعظم شهوة الطعام وما مثال ذلك الاكن ابني بسباع ضاربة وحيات عادية فتنام منه في بعض الاوقات فيجئ له لا تارثه او ثم يهبها ثم يشتغل بالصلاح وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يرد الانسان الى الخلاص منها فذلك لذة بسبب الخلاص فان كانت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال شكوت الى جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بكل الهريسة فاعلم انه صلى الله عليه وسلم كان شهوته تسع نسوة ووجب عليه تخصيصهن بالامتناع وحرم على غيره منكم ما كان عليه من الشهوة فلهذا لا تمنع من الامساك الا في بعض واحد تنتهي هذه الشهوة ببعض الفلأل الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو معاودة في الشهوة لحد اليأس لان المتعشق ليس يمنع بآفة شهوة الوقاع وهي أفعى الشهوات وأجدرها ان يستغنى منه حتى اعتقد ان الشهوة لا تمنع من الايمان بل واحدة والهيبة تقضي شهوة من اتفق في كنفه وهذا لا يكون الا في شخص واحد معين حتى يزداد به ذللا ذل وعبودية الى عبودية وحتى يستنصر العدل لخدمة الشهوة وقد حاق ابيكون مطاعا لا يكون خادما للشهوة ومما لا لاجلها وما العشق الا سعة افراط الشهوة وهو مرض قاتل ودرع لا هم به وانما يجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة الفناء والمسكر والا فذا استحكمت عسر دمه وكدر لك عشق المسال والجلال والعتار والاولاد حتى حب الالعاب بالطيور والزراد والشعران في هذه الامور قد استول على طرفة بحيث تنغصص لهم الدين والدنيا ولا يبرون منها أبنية ومثال من يكسر سورة العشق في أول انهائه مثال من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب التمدد له وما هو منعه بصرف عن شئ او مثال من يمالجها به ود استحكما هم مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يندب عنها ويصرها الى ورائهم او ما أعظم التفاوت بين الامرين في البسوة والعسر لم يكن الاحتياط في بدايات الامر في أوخره ولا قبله من الإصلاح الا بجهده جهيد يكاد يودي الى نزع الروح فذا افراط الشهوة ان يغلب العقل الى هذا الحد وهو مضموم جدا وتفریطها بالاعتناء أو بالضعف عن امتناع المكروهة وهو أيضا مذموم وانما المجهود ان يكون معتدلة وطبيعة للعقل والشرع في انتباهه وانساها وهو ما فرطت في كسر هاب الجوع والسكاح فل صلى الله عليه وسلم معاشر الشباب عليكم بالباة فمن لم يستطع فعله بالصوم فالصوم له وجاء

(بيان ما على الردي في ترك التزويج وفعله)

اعلم أن امر يد في ابتداء امره ينبغي أن لا يشغل قلبه ومغفبه بآفة تزويج فان ذلك شغل شغل يغلب به من السلوك ويستجبره الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله ولا يعرفه كثرة سكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى ولا تناس الملائكة بالخدمة لذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وانه ما رأيت مريد تزوج فثبت على حاله الاول وقيل له مرة ما أحوجك الى امرأة تأنس به ان قال لا أنسى انه بها أي ان الانس به يمنع الانس بالله له وقل أيضا كل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو عليه كمشوم وكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغفرا لله بحب الله تعالى بحيث كان يجد احترافه فيه الى حد كان يغشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فقدمه فذلك كان يضرب بيده على فخذه عيشة احيانا ويقول كذا في بانه شغل به بكلامها

عن عظيم ما هو فيه انه صور طاقته فالبه منه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان آنسه بالخلق عارضا فقايد منه ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال ارحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو قرة عينه قال ضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله عليه وسلم فشرط المرید العزيمة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا ذالم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة وانكسر هاجسها بلو ع العلو بل والصوم الدائم فان لم تنقمع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العین منسلا وان قدر على حفظ الفرج فانه كالح له أولى لتسكن الشهوة والافهام يحفظا عينه لم يحفظا عليه فمكره ويتفرق عليه همة ورجاء وقع في باب لا يطيقها وزنا العین من كبار الصغار وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام اياكم والمفارقة فان تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبیر انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل المفارقة ولذا قال لابنه عليه السلام يا بني امش خائف الاسد والاسود ولا تمس خلف المرأة وتقبل ليجي عليه السلام مبدء الزنا قال الفار والفتى وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القديمة وسهمى الذى لا خطى به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسحوم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى اعطاه الله تعالى ايمانا يبعد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم متركت بهدى فتنة أضمر على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من قبل النساء وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الآية وقال عليه السلام لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان ترنيان وزناهما النظار واليدان ترنيان وزناهما البطش والرجلان ترنيان وزناهما المشى والفم يرني وزناه القبلة والقلب يهم أوتىنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الاعشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ومجموعة جالستان فقال عليه السلام احببنا فتنة أو ليس بأعشى لا يبصرنا فقال وانتم لا تبصرون وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مع الساسة العميان كما حرم في العادة في الماء والولائم فيحرم على الاعشى الخلوة بالنساء ويحرم على المرء مع الساسة الاعشى وتحديق النظر الى ما غير حاجته وانما يجوز للنساء مع أدلة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالتسكاح أولى به فان الشرفى الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه الى امرأة ممكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح والنظر الى وجهه الصبي بالشهوة حرام بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الامرء بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الممتحن لم يحل له النظر اليه فان قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين الجليل والقبيح لا محالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعنى تفرقة العين فقط بل ينبغي ان يكون ادراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة حضراء وأخرى يابسة وبين ماء صاف وماء كدرو وبين شجرة عليها الزهارها وأنوارها وشجرة تساقط أوراقها فانه يحل الى احدها ما بعينه وطعمه ولكن ميلنا خاليا عن الشهوة ولا جعل ذلك لاشتيا ملامسة الازهار والأنوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء الصاف وكذلك الشبهة الحسنة قد قبل العين اليها وتذكر التفرقة بينها وبين الوجه القبيح وليكنها تفرقة لا شهوة فيها ويعرف ذلك بميل النفس الى القرب واللامسة ففهما وجد ذلك الميل في قايه وأدرك تفرقة بين الوجه الجليل وبين الذنوب الحسن والاوثاب الممقشة والسوف المذمومة فنظاره نظر شهوة فهو حرام وهذا ما يتهاون به الناس ويحرمهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض التابعين ما أنا بالخوف من السبع الضارى على الشاب الناسك من غلام أمر ديجلس اليه وقال سفيان لو أن رجلا لعبت بغلام بين أصبعين من أصابع رجلاه يربد الشهوة له كان لو اطوع من بعض السلف قال سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لو طوبون صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة ففهما عجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فاصوابه ان يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس

أحسن آداب المصلى أن لا يكون مشغول القلب بشئ قل أو كثر لان الاكياس لم يرفضوا الدنيا الا ليقيموا الصلاة كما أمر والان الدنيا وأشغالها لما كانت شاغلة للقلب رفضوها غيرة على عمل المناجاة ورغبة في أوطان القربات واذعانا بالباطن لرب البريات لان حضور الصلاة بالظاهر اذعان الظاهر وفراغ القلب في الصلاة عماسوى الله تعالى اذعان الباطن فلم يروا حضور الظاهر وتغافل الباطن حتى لا يحتل اذعائهم فتعظم عبوديتهم فيجتنب أن يكون باطنه مرتعنا بشئ ويدخل الصلاة (وقيل) من فقه الرجل ان يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلاة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء فقدم والعشاء على العشاء ولا يصلى وهو حافى يطالبه البول ولا حارق

لا يسكن توقانم بالجوغ (وقال بهضهم) غلبت على شهوتي في بدء ارادتي بعالم أطق فأكثر الضمير الى الله تعالى
فرأيت شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم اليه فقلت له فوضع يده على صدري فوجدت
بردها في قوادي وجيغ جسدي فأصعبت وقد زال ما بي فبقيت معاني سنة ثم عاودني ذلك فأكثر الاستغاثة
فأتاني شخص في المنام فقال لي أتعب ان يذهب ما تعبد وأضرب عنقك فأتت نعم فقال مد رقبتيك فددتها بخرد
سيفي فممن نور فضرب به عنقي فأصعبت وقد زال ما بي فبقيت معاني سنة ثم عاودني ذلك أو أشده فأتت كل
شخصاً فيهما بين جنبي وصدري يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى ربح ما لا يحب رغبه قل فترجعت
فانقطع ذلك عني وولدت ومهمل الاحتاج المريد الى النكاح فلا ينبغي ان يترك شرط الارادة في ابتداء النكاح
ودوامه أما في ابتدائه فبالنية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحق والواجبة كما فصلها
جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا نقول باعادته وعلامته صدق ارادته ان ينكح فقيرة متدينة ولا يطالب الغنية
(قال بهضهم) من تزوج غنية كبل له منها حس نصال مغلاة الصداق وتسويف الزفاف وفوت الحدة وكثرة
المفقة واذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال بهضهم ينبغي ان تكون المرأة
دون الرجل بأربع والاسمعة قتره بالسن والاطول والمال والحسب وان تكون فوقه بأربع بالجمال والادب
والورع والخلق وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق وتزوج بعض المريدن بامرأة فلم يرل بخدمها حتى
استحييت المرأة وشككت ذلك الى أبيها وقالت قد تعيرت في هذا الرجل أنا في منزله من سنين ما ذهبت الى الخلاء
قط الا وجل الماء قبل اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قربت زفافها أصابهم الجدري واشتد حزن أهلها
لذلك خرو من أن يستجها بأراهم ثم الرجل انه قد أصابه رمد ثم أراهم ان يصبره فذهب حتى زفت اليه فزال
عنهم المزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك فقبيل له في ذلك وقال نعم دته لاجل
أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقنا هؤلاء الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأة بنته الخلق فكان
يصبر عاها فقيل له لم لا تطلقها فقيل احشني أن يتزوجها من لا يصبر عليها فبقيت دويها من تزوج المريد ففكدا
ينبغي أن يكون وان قدر على التزويج وأولى له اذ لم يمكنه الجمع بين مثل النكاح وسلوله المريد في وعلم ان ذلك
يشعله عن حله كما روى ان محمد بن سليمان الهاشمي كان يملك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب
الى أهل البصرة وعالمهم في امرأة يتزوجها فأتواهم كلهم الى رابعة العدوية زوجه الله تعالى فكتب اليهم باسم
الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تعالى قد لمكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس غني الايام
والليالي حتى أتناها ثمة ألف وثمان مائة مائة فاجيدني فكتب اليهم باسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن
الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيه تورث الهم والحزن فذا نكحك ككبي هذا فهو زائل وتقدم لمعادك
وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أو صبية لك فقسو ما تامل دهم الدهر وليكن معارك الموت وأما أنا فلأن
الله تعالى خواني أمال الذي حوكت وأضعه اقمه ما سرفي ان اشتغل من الله طرفة عين وهذه اشارة الى ان كل
ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان لما يقار المريد الى حاله وقلبه فان وجدته في العزوبة فهو الاقرب وان عجز عن
ذلك فليست كاح أولى بدواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغضب البصر والاستعمال سهل يستولى على القلب
فان لم تنفع هذه الثلاثة فليست كاح هو الذي يستأصل مادتها فقط وهذا كان الساف يادرون الى النكاح
والى تزويج البنات قل سعيد بن المسيب ما أيسر من أحد الاوثان من قبل النساء وقال سعيد أيضاً وهو
ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهب احدى عينيه وهو يعيش بالآخرى مائتي أخوف عندي من النساء وعن
عبد الله بن أبي وداعة قال كنت أبا لس سعيد بن المسيب ففقدت أياها فلما أتيتها قال أين كنت قلت توفيت
أهلي فشتت عات بهم فقال هلا أنبر تنافشها فهاهنا ثم أردت ان أقوم فقل هل استعذرت امرأة فقلت بربك
الله تعالى ومن يزوجني وما أملك الا درهمين أو ثلاثة فقال أما نلت وتفعول قل نعم فمد الله تعالى وصلى على

طالبه الغائط والحرق أيضاً
يتيق الخلف ولا يصلي أيضاً
يخفه ضيق شغل قلبه فقد
يل لا رأى لحاذق قبل الذي
يكون معه ضيق وفي الجملة
يس من الادب ان يصلى
عنده ما يغير مزاج باطمه
ان الاعتدال كهذه الاشياء
اثنى ذكرناها والاهتمام
لغيره والغضب (وفي الخبر)
يدخل أحدكم في الصلاة
هو مقطب ولا يصلي أحدكم
هو غضبان فلا ينبغي للعبد
تلبس بالصلاة الا وهو
الى أتم الهيات وأحسن
بسة المصلى سكون الاطراف
عدم الالتفات والاطراق
وضع اليدين على الشمال
سا أحسنهما من هيئة عب
ليس واقف بين يدي ملك
زير وفي رخصة الشرع
ون الثلاث حركات
نوايسات جائز وأرباب
مزينة يتركون الحركة في
صلاة جملة وقد حركت يدي

النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال فقامت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت
إلى منزلي وجعلت أفكر ممن أخذ ومن أسستين فقلت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأسرحت وكنت صائماً
فقدمت عشائي لا فطر وكان خبزاً وزيتاً وإذا بابي يقرع فقامت من هذا قال سعيدة ما فأفكرت في كل انسان
أسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم ير أربعمائة سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت إليه فإذا به سعيد بن
المسيب فظننت أنه قد بدله فقلت يا أبا محمد دلوا أرسلت إلى لايتك فقال لا أنت أحق أن تؤثرت فأتاها قال
أنك كنت رجلاً عزياً فترجعت ففكرت أن أبيتك الليلة وحدي وهذه امرأتك وإذا هي فائمة خلفه في طوله ثم
أخذ بيدها فدفعتها في الباب ورده فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي
فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت السطح فرميت الخبز في الخاف وفي الخاف ما شئت
قلت ويحكم زوجي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على شغلة فقالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا
وهي في الدار قلت نعم فترأوا إليها وبأخ ذلك أي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن لم يستقبل أن
أصلحها في ثلاثة أيام قال فأتت ثلاثاً ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس الكتاب الله تعالى
وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فبككت شهر إلا أن يني سعيد ولا آتية
فلما كان بعد الشهر أتتته وهو في حلقته فسألت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من
الجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن رايك منه أمر
قد وثق وأصافاً انصرفت إلى منزلي فوجه إلى بعشرين ألف درهم قال سيد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد
ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنته الوليد حين ولأه العهد فأجى سعيد أن يزوجه فلم يرزل
عبد الملك يحتمل على سعيد حتى ضربته مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف فاستجمل
سعيد في الرفاق تلك الليلة يعرف غائلة الشهوة وجوب المبادرة في الدين إلى نقطة تارها بالنكاح رضى الله
تعالى عنه ورجه

(بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين)

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل الآن. فقتضاها قبيح
يستحي منه ويخشى من اتقاه وامتاع أكثر الناس عن مقتضاها ما للجزأ والخوف أو الحياء أو المحافظة على
جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فإنه يثارت حفظاً من حظوظ النفس على حفظ آخونهم من العصمة أن لا يقدر
ففي هذه العوائق فائدة وهي دفع الاثم فإن من ترك الزنا دفع عنه ما يسيب كان تركه وانما الفضل
والواب الجزيل في تركه خوفاً من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لاسيما عند صدق
الشهوة وهذه درجة الصديق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عاشق ففكم فبات فهو شهيد وقال عليه
السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعدة منهم رجل صدقته امرأة ذات جمال
وحسب إلى نفسها فقال أتى أخاف الله رب العالمين وقصة يوسف عليه السلام وامتاعه من زلجاجة القدرة ومع
رغبته ما عرفه وقد أتى الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفوا لمحاربة الشيطان في هذه
الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة ففسدت له نفسه
فامتنع عليها ونجها راي من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني
أقول له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهتم أشار به إلى قوله تعالى ولا قد
همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضاً ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجاً ومعه رفيق
له حتى نزلا بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفررة وانطلق إلى السوق امتناع شيئاً وجلس سليمان في الحجرة وكان من
أجل الناس وجهاً فبصرته أعرابية من قلة الجبل وانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والعقازان

في الصلاة وعندى شخص
من الصالحين فلما انصرفت
من الصلاة أنكره لي وقال
عندنا أن العبد إذا وقف في
الصلاة ينبغي أن يبقى جسداً
يحد إلا يتحرك منه شيء (وقد)
جاء في الخبر سبعة أشياء في
الصلاة من الشيطان الزعاف
والنعاس والوسوسة
والتشاوب والحسكة
والالتفات والعبث بالشيء
من الشيطان أيضاً وقيل
السهو والشك (وقد روى)
عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنه أنه قال إن
الخشوع في الصلاة أن
لا يعرف المصلي من علي يمينه
وشماله (ونقل عن سفيان)
أنه قال من لم يخشع فسد
صلاته وروى عن معاذ بن
جبل أشد من ذلك قال من
عرف من عن يمينه وشماله
في الصلاة متعمداً فلا صلاة
له وقال بعض العلماء من
قرأ كلمة مكتوبة في حائط

فاستمرت عن وجهها كأنه فلقه قمر وقالت أهنتي فظن انما ترى طعاما فقام الى سفرة لي عطيا
 فقالت استأر يد هذا انما أريد ما يصكون من الرجل الى أهله فقال جهزك الى ابايس ثم وضع رأسه بين
 ركبتيه وأخذ في النحيب فلم ير ليكي فلما رأته بذلك سالت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت
 أهلها وجاء رفقة سفر آتة وقد انتفتحت عيناه من البكاء وانقطع حلقه فقال ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي قال
 لا والله الا انك قصة اغصاهم بك بصيتك منذ ثلاث أنصحوها فلم ير لي حتى أخبره خبر الأعرابية فوضع رفقة
 السفر وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك لاني أحسني
 ان لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم ير الا يبكيان فلما انتهى سليمان الى مكة فسعى وطاف ثم أتى الحجر
 فاحتجب بثوبه فأخذته عينه فنام واذا رجل وسيم طوال له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان
 رحل الله من أنت قال له أنا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأتك العزيز لهما
 فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الأيواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت الى غار فدخلوا فخرجت من الغار
 فسدت عليهم العار فقالوا لا ينحيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل
 منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لأتبعن قبليهما أهلا ولا مالا فبى طاب الشجر
 يوما فلم أرح عليهما حتى نالما خلبت إلهما فبى وقتها فوجدتهما ثنيين فذكرت ان اتبعن قبليهما أهلا ولا مالا فبى
 والقدرح في يدي انتفرا سانية فاطهما حتى طاع النهر والصبيمة يتناغون حول فسدني فستبقنا فشربا
 غ وقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئا
 لا يستطيعون الخروج منه وقالوا اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة من أحب الناس الي فراودتها عن
 نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها من السنين فجاءتني فأعلمتها بمائة وعشرين دينارا على أن تغلي بيني وبين
 نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بعه فخرجت من الوقوع عليهما فانصرفت
 عنها وهي من أحب الناس الي وركت الذهب الذي علمتها اللهم ان كنت فعلت ابتغاء وجهك ففرج عنا
 ما نحن فيه فانفجرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت
 أجرا وأعطيتهم أجورهم غير رجس واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب فميت له أجره حتى كثرت منه
 الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أعصني أخرى فقالت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم
 والريق فقال يا عبد الله ثم زأبي فقلت لا أستعزى لك فخذها فاستقوه وحده كما لم يترك شيئا اللهم ان كنت
 فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا عثرون فهدل من تمكن من قضاء
 هذه الشهوات فقف وقريب منه من تمكن من قضاء شهوة العين فون العين مبدأ الرنى ففعلها هم وهو عسر
 من حيث انه قد ربستهم به ولا يعلم الخوف منه والافات كلها منه تشا والنظرة لاوس اذا لم تقصد لا يؤخذ
 بها او المعادة يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لا اول ولا اثنى الا في النار وقال الامام ابو زيد
 لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وتل ما يحلو الانسا في رداه عن وقوع البصر
 على النساء والصبيان فاما تخاليل الي الحسن تناضي الطبع المعادة وعنده ينبغي ان يقرر في نفسه ان هذه
 المعادة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وبجزع عن الوصول ولا يحصل له الا النقص وان
 استعجز لم يلتذ وتأم لانه قصد الاستداذ فقد فعل ما آله فلا يخلف في كانه الله عن معصيته وعن تألم وعن تعسر ومهما
 حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان اخطأت عينه وحفظ العرج مع تمكن فذلك
 يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق فقد دروي عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصابا أولع بجارية لبعض
 جيرانه فاسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فبى ها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لانا أشد جبالك

رباط في صلاته فصلاته
 طلة قال بعضهم لان ذلك
 دونه ولا وقيل في تفسير
 له تعالى والذين هم على
 سلاتهم دائمون قيل هو
 ككون الاطراف
 اطرافا نية (قال) بعضهم
 اكبر التكبير الاولى
 علم ان الله فاطر الى شخصك
 بما في ضميرك ومثل في
 سلاتك الجنة من عينك
 لنسار عن شمالك واغما
 كرنا ان مثل الجنة والمبار
 نه القلب اذا شغل بذكر
 نخرة ينقطع عنه
 سواس فيكون هذا
 ثيل تدويا للقلب لدفع
 سوسة (أخبرنا) شيخنا
 سياء الدين أبو النجيب
 هو وردى اجازة قال أنا
 بن أحمد الصغار قال أنا
 بكر بن خلف قال أنا أبو
 الرحمن قال سمعت أبا
 سبن الفارسي يقول
 ت محمد بن الحسين

منك لي ولكنني أخاف الله قال فانت تخافينه وأما أنا فله فرجع تائباً فأسابه العطش حتى كاد يموت فآذاهو
 برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله فقال مالك قال العاش قال تعالى حتى ندعو الله بان تظلمنا سبحانه حتى
 ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فآذاه وفادع أنت قال أنا دعوه وأمن أنت دلي دعائي فدعا الرسول وأمن هو
 فأظلمت له سحابة حتى انتهى إلى القرية فأخذ القصاب إلى مكانه فبالت السحابة معه فقال له الرسول ربيحت ان
 ليس لك عمل صالح وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلمت له سحابة ثم تبعته إلى القرية فبالت السحابة معه فقال له الرسول ربيحت ان
 الرسول ان الثائب عند الله تعالى يمكن انيس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان
 عندنا بالكوفة شاب متعب من ملازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت
 فظفرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال عيها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق
 وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها ثم اعمل ما شئت ففعل ولم يكلمها ثم وقفت له بعد
 ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها فاطرق قلبها وقال لها هذا موقف
 ثممة وأنا أكره أن أكون للثممة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بامرئ ولكن معاذ الله
 أن يتشوق العباد إلى مثل هذا مني والذي جئني على أن أقيم لك في مثل هذا الامر بنفسى ليعرفني ان الغليل من
 هذا عند الناس كثير وأتم معاشرا العباد على مثال القوارير أدنى شيء يعيب وجهه ما أقول لك ان جوارحي كلها
 مشغولة بك فالتة الله في أمري وأمرتك قال ففعل الشاب إلى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي فأخذ
 قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله واذا بالمرأة واقفة في موضعهما فالتى الكتاب إليها ورجع إلى منزله وكان
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم أعلی آیتها المرآة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد حطم فاداعا إلى المعصية مرة أخرى
 ستره فاذا بس لهام لابسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر
 والدواب فمن ذابط غضبه فان كان ما ذكر باطلا فاني أذكرك لو ما تسكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال
 كالهن وتختل الامم واوله الجبار العظيم واني والله قد ضعت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري وان
 كان ما ذكر حقا فاني أدلك على طبيب هدى يداوى السكوم الممرضة والوجاع الممرضة ذلك الله رب
 العالمين فاقتدي به بصدق المسألة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وانذرهم يوم الاخرة اذا القلوب لدى الخناجر
 كأنهم من الماء الماين من حميم ولا شفيع بطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فابن المهر ب من هذه الآية
 ثم جاءت بعد ذلك بآيات فوقفت له على الطريق فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كيلا يراها فقالت يا فتى
 لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسأل الله
 الذي بيده مفاتيح قلوبك ان يسهل ما قد عسر من أمرك ثم انما تبعته وقالت امنن على بموعظة أجها منك
 وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذا كرك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
 بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انما آفاقت ولزمت بيتها
 وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فساكن الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي فيقال له مم بكائك
 وأنت قد رأيتهم من نفسك فقول اني قد ذهبت طمعه فاني في أول أمرها وجدت قطميرتها اذ خيرة في عند الله
 تعالى فانا أستحي منه ان أسير ذخيرة اذ خيرة عند الله تعالى * ثم كذب كسر الشهوتين بحمد الله تعالى وكرمه
 يتلو ان شاء الله تعالى كتاب آفات اللسان والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلاته على سيدنا محمد خير
 خلقه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء وسلم تسليما كثيرا

* (كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وعمله وألهمه نور الايمان فزينه به وجهه وعلمه البيان

يقول قال سهل من خسلا
 قلبه عن ذكر الآخرة
 تعرض لوساوس الشيطان
 فاما من يأسر بطنه صفو
 اليقين ونور المعرفة فيستغنى
 بشأده عن تخيل مشاهدة
 قال أبو سعيد الخزاز اذا
 ركع فالادب في ركوعه ان
 ينصب ويدن ويبدل في
 ركوعه حتى لا يبق منه
 مفصل الا وهو مقصب نحو
 العرش العظيم ثم يعظم الله
 تعالى حتى لا يكون في قلبه
 شيء أعظم من الله ويصغر في
 نفسه حتى يكون أقل من
 الهباء واذا رفع رأسه وجد
 الله يعلم انه سبحانه وتعالى
 يسمع ذلك (وقال) أيضا
 ويكون معه من الخشعية
 ما يكاد يذوب به (قال)
 السراج اذا أخذ العبد في
 التلاوة فالادب في ذلك أن
 يشاهد ويسمع قلبه كأنه
 يسمع من الله تعالى أو كأنه
 يقرأ على الله تعالى وقال

فقدّمه وفضله وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكمله ثم أرسل عليه سترًا من رحمته وأمسكه ثم أمده
 بالسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ويكشف عنه ستره الذي أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح
 بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصله ونطق سهله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله الذي أكرم بموجبه ونبيه الذي أرسله بكتاب أنزله وأسماى فضله وبين سبله صلى الله عليه
 وعلى آله وأصحابه ومن قبله ما كبر الله عبده وهاله (أما بعد) فان اللسان من نعم الله العظيمة واطائف
 صنعه الغريبة فإنه صغيروهم عظيم طاعته وجوهه اذ لا يستبين الكفر والايان الا بشهادة اللسان
 وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من وجود أو عدم خالق أو مخلوق متخيل أو عدمه يوم مفلنون
 أو وهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي وان كل ما يتناوله العلم لم يهرب عنه اللسان اما بحق
 أو باطل ولا شيء الا والعلم يتناول به وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العلم لا يصل الى غير الالوان
 والصور والآثار لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا أثر الاعضاء واللسان رجب
 اليدان ليس له مرد ولا له منتهى وحد له في الخير شئ بالرجب وله في الشر ذل رجب من أطاق عذبة
 اللسان وأعمله مرضى الفتن سلك به الشيطان في كل مبداء وساقه الى شياخرف هار الى ألبضاطره
 الى البوار ولا يكب الناس في النار الى مناخرهم الا حصائد انفسهم ولا يخفون شر اللسان الا من قيده
 بحمام الشرع فلا يطلعه الا فيما ينه في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل ما يعتنى غائلة في عاجله وآجله وعلم
 ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يمد غامض عزيز والعلم بقصده على من عرفه ثقيل عسير واعصى الاعضاء
 على الانسان اللسان فإنه لا تعب في اطلاقه ولا وثقة في تحريكه وقد تساهل الحاق في الاحتراز عن آفته وغوائله
 والحذر من مصادره وجباته وأنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الانسان ونحن نودق الله وحسن
 تديبه نفعه صلى الله عليه وآله وسلم مع آفة اللسان ونذكرها واحدة واحدة بعدد وادواتها ونعرف طريق
 الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولها فضل الصمت ونرده بذكر آفة الكلام
 فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة
 التعمق في الكلام بالتشديد وتكف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما جرت به عادة المتفاهين
 المدعين للخطابة ثم آفة الفخر والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللسان المطرب والجناد وأسان ثم آفة
 اغناء بلشعر وقد ذكر ما في كتاب السماع ما يحرم من العناء وما يجعل دلالة ثم آفة المزاح ثم آفة
 المنارية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد والكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان
 التعريض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النسيئة ثم آفة ذم الناس الذي يتردد بين المتعاديين فيكلم
 كل واحد بذكره موافقه ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن ذنوب الخبيث في حوى الكلام لاسيما بما يتعلو بالله
 وصفاته ويرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف
 أهى قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجناتها عشرين آفة ونذكر الله حسن لتوفيق
 عنه وكرمه

السراج أيضا من أدبهم قبل
 الصلاة المراقبة ومراعاة
 القلب من الخواطر
 والعوارض ونفي كل شئ
 غير الله تعالى فإذا قاموا الى
 الصلاة بحضور القلب
 فكانت لهم قوام الصلاة
 الى الصلاة فيكون مع
 النفس والعقل اللذين
 دخلوا في الصلاة فإذا
 خرجوا من الصلاة رجعوا
 الى حالهم من حضور القلب
 فكانت لهم أبدأ في الصلاة وهذا
 هو أدب الصلاة (وقيل)
 كان بعضهم لا يتهيأ له حفظ
 العدد من كل استعراقه
 وكان يجلس واحدا من
 أصحابه يعدد عليه كم ركعة
 صلى (وقيل) للصلاة أربع
 شعب حضور القلب في
 الحراب وشهود العقل عند
 الملك الوهاب وخشوع
 القلب بالارتياح وخشوع
 الاركان بالارتقاء لان عدد
 حضور القلب رفع الحجاب

(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)

اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فذلك مدح الشرع والصمت وحث عليه وقال صلى
 الله عليه وسلم من صمت نجى وقال عليه السلام الصمت حكم وقيل فاعله أى حكمه وحرم وروى عبد
 الله بن سفيان عن أبيه قال قلت لرسول الله أخبرني عن الاسلام بمثل ما سأله أحدكم فقال قل أنت
 بالله ثم استقم قال قلت فما أتقى فأومأ بيده الى لسانه وقال عتبة بن عاص قال رسول الله ما الهانك قال أمساك
 عليك لسانك وليس عك ببيتك وابك على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من يتكفل لي عيالي ورجليه أن يكفل له الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وفى شراً فبقية موزنيه
ولقائه فقد وفى الشر كله العقب هو البطن والذنب والفرج والالتاق اللسان فهذه الشهوات الثلاث شهائم لك
أكثر الخلق ولذلك استغلنا بذلك آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهواتين البطن والفرج وقد سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل
النار فقال الاجوفان الفم والفرج فيحتمل أن يكون المراد بالفم آفات اللسان لأنه محله ويحتمل أن يكون
المراد به البطن لأنه منفذه فقد قال معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أنزأ أحدنا يقول فقال تكلمك أملك يا ابن
جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله
حدثني بأمر أعظم به فقال قل ربى الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال
هذا وروى أن معاذ قال يا رسول الله أى الأعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع
عليه أصبعه وقال أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يسلم فليأزم
الصمت وعن سعيد بن جبير مر فوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء
كلها تذكر اللسان أى تقول اتق الله فيما فأنك إن استقم استقمنا وإن أعوجت أعوجنا وروى أن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يدلس لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خيفة
رسول الله قال هذا أوردنى المواردن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد إلا يشكو إلى الله
اللسان على حديثه وعن ابن مسعود أنه كان على الصفا يابى ويقول يا لسان قل خيرا تغنى واسكت عن شراً تسلم
من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن أهدأ شئ تقول له أو شئ سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه
ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقام الله ذابيه ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره وروى أن معاذ بن جبل قال
يا رسول الله اوصنى قال عبد الله كأنك تراه وعد نفسك فى الموتى وإن شئت أنبأتك بما دأى أملك لك من هذا
كله وأشار بيده إلى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأيسر
العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت وقال الحسن ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم
الله عبداً تكلم فغنى وكبت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا
لا نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا إلا بخير وقال سليمان بن داود عليه السلام إن كان الكلام من فضة
فالسكوت من ذهب وعن البراء بن عازب قال جاء عرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل
يدخلني الجنة قال أطمع الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق فمكف لسانك
الامن خير وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الامن خير فأنك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه
وسلم إن الله عند لسان كل قائل فليتنق الله امرؤ علم ما يقول وقال عليه السلام إذا رأيت المؤمن صموتاً وقوراً
فادفوا منه فأنه يلحق الحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب
فالغانم الذى يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذى يخوض فى الباطل وقال عليه السلام إن لسان
المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشئ
أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العباد عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت وخزء فى القرار
من الناس وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه كانت النار أولى به (الاستار) كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حصاة فى فيه يمنع بها نفسه عن

وعند شهود العسل رفع
العقاب وتند حضور النفس
فتح الأبواب وعند خضوع
الأركان وجود الثواب فمن
أتى الصلاة بلا حضور القلب
فهو مصل لاه ومن آتاها بلا
شهود العقل فهو مصل ساه
ومن آتاها بلا خضوع
النفس فهو مصل خاطئ
ومن آتاها بلا خشوع
الأركان فهو مصل جاف
ومن آتاها كما وصف فهو
مصل واف (وقد ورد) عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا قام العبد إلى
الصلاة المكتوبة مقبلاً
على الله بقلبه ووجهه وبصره
انصرف من صلاته وقد
خرج من ذنوبه كبوه ولدته
أمه وإن الله يغفر بغسل
الوجه خطيئة أصابها
وبغسل يديه خطيئة
أصابها وبغسل رجليه
خطيئة أصابها حتى يدخل
في صلاته وليس عليه وزر

(وذ كرت) السرقة عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال أى السرقة أقيم
فقالوا الله ورسوله أعلم
فقال ان أقيم السرقة ان
يسرق الرجل من صلاته
قالوا كيف يسرق الرجل
من صلاته قال لا يتم ركوعها
ولا سجودها ولا خشوعها
ولا القراءة فيها (وروى)
عن أبي عمر وابن العلاء انه
قدم للإمامة فقل لا أصلح
فلما ألحوا عليه كبر فعشى
عليه مقدمه والمأما آخر فلما
أفقس سئل فقال لما قلت
استروا عنقبى هاتف هل
استنويت أنت مع اتدق
(وذلك عليه السلام) ان
العباد اذا أحسن الوضوء
وصلى الصلاة لوقتها وحافظا
على ركوعها وسجودها
ومواقبتها ذات حفظ
الله كما حفظنى ثم صعدت
واها نور حتى تنتهى الى
السماء وحتى تصل الى الله

الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذى لا اله الا هو
ما شئ أخرج الى طول سحر من لسان وقال طابوس لسانى سبع ان أرساته أ كفى وقال وهب بن منبه فى
حكمة آل داود حتى على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه وقال الحسن ماعقل دينه
من لم يحفظ لسانه وقال الأوزاعى كتب اليناصر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإني من أكثر ذكر الموت
رضى من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل
فضيلتين السلامة فى دينه والفهم فى صاحبه وقال ثعلب بن واسع لما لك بن دينار يا بلعجبى حفظ اللسان أشد
على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارأيت
صلاح ذلك فى سائر عمله وقال الحسن تسكلم قوم عند معاوية رحمه الله والاحنف بن نيس ساكت فقال له مالك
يا بلعجبى لا تسكلم فقال له أخشى الله ان كذبت واخشاك ان صدقت وقال أبو بكر بن عباس اجتمع أربعة
ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال أحدهم أنا ندم على ما قلت ولا ندم على ما لم أقل وقال
الاستخفافى اذا تسكلمت بكلمة فملمكتنى ولم أملكها واذا لم تسكلم به لم يملكها ولم يملكنى وقال الثالث عجت
للمسكلم ان رجعت عليه الكلمة ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على
رد ما قلت وقيل أفهم المنصور بن المعتز لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الا سترة ربه من سنة وقيل ما تكلم الربيع بن
خيثم بكلام الدنيا شرب سنة وكان اذا أصبح وضع دواة وقرأ طائرا قلما على كل ما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه
عند المساء فن قال فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب
والغيب والنميمة والرياء والنفاق والنميمة والمراءاة وكسب النفس والحوض فى الباطل والحسنة والفضول
والخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهلك العورات فهذه آفات كثيرة وهى سبب فى اللسان
لا تنزل عليه ولها احلاوة فى القلب وعلية ابواب من المطيع ومن الشيطان والخائف فيها لما يقدر ان يملك
اللسان فيطاعه بما يجب ويسكبه ويكفه عما لا يجب فان ذلك من غوامض العلم كى يتفهمه فى الخوض
خبر وفى الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلة هذا مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوفاء وانراة الفكر
والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول فى الدنيا ومن حساب فى الآخرة فقد قال الله تعالى ما يغفل من قول
ان لديه رقيب عتيد ويدل على فضله لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر ومض
وقسم هو نفع شخص وقسم فيه ضرر ومفيدة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة * أما الذى هو ضرر ومض فلا بد من
السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تبنى بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشغال به
تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبق الا القسم الرابع فلهذا نأمر بأع الكلام وبقرب ربع وهذا
الربع فيه خطر اذ يكثر به عافية من ذنوب الرياء والتبذير والغيبة وزكوة النفس وفضول الكلام امتزاجا
يخفى ذكره فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف ذلك ثق آفات اللسان على ما سلكه علم فلهذا نأمر بذكره صلى
الله عليه وسلم هو فصل الخطايا حيث قل من صمت نجاة قد أوتى والله جواهر الحكم فلهذا وجوامع الكلام
ولا يعرف ما تحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخلاص العلماء وفيما سلكه ذكره من الآفات وعسر الاحتراز
عنها ما يعرف حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نذكر آفات اللسان ونبتدئ بحفها ونترقى الى الاغلاط
قليل ونؤخر الكلام فى الغيبة والنميمة والكذب فان النفاق فيها أطول وهى عشرة آفات علم ذلك ترشد بهون
الله تعالى

(الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك)

اعلم ان أحسن احوالك أن تحفظ ألسنتك من جميع الآفات التى ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء
والجدال وغيرها وتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا أنك تتكلم بما أنت متبع عنه

ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الذكر بما كان ينفع لك من نفعات رحمة الله عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هالت الله سبحانه وذكرته وسبته لكان خيرا لك فكم من كلمة ينفى بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كثر من الكثرة فأنفذ مكانه مدرة لا ينفع بها كان خاسرا خسرناه بيننا وهذا من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بعباد لا يعنيه فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا ونظاره الا عبرة ونطقه الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد آفته ومهمه اصره الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها ثوبا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجرا مربوطا من الجوع فسحقت أمه عن وجهه التراب ولة هنيئا لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك له انه كان يتكلم فيما لا يعنيه ومنع ما لا يضره وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسأل عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال أبشريا كعب فقال لك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعسل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه ومعناه انه انما تنهى الجنان لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا ولا تنهى الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة قد دخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيروه بذلك وقال أخيرا يا وثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني اضيق وان أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثمين في الميزان قالت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيه لك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب الى من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعنيه لك فقل ولا آمن عابك الزور ولا تتكلم فيما به ينك حتى تجدد له موضعا فانه وب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه ففنت ولا تمار حليميا ولا سقيها فان الحليم يقلبك والسقي فيه يؤذيك واذا ذكر أحلك اذا غاب عنك بما تحب ان يذكر لك به واعفه بما تحب أن يعفبك منه وعمل أحلك بما تحب أن يعام لك به وعمل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان أخذوا بالاحترام وقيل لا لقمان الحكيم ما حكمك قال لا أسأل عما كفت ولا تسكاف ما لا يعنيني وقال ورقي العجلي أمر أنافي طلبة من عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبة قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعينك وادعزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا لامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تعصب الفاحش فتعلم من بخوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى وحده الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله ان تجلس مع قوم فتذكر لهم أسسهم فمارأيت فيهم من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والشباب وما تعجبت منه من شايخ البلاد وقاتلهم فهذه أمور لو سكت عنهم لم تأثم ولم تستضره واذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بك كيانك زيدا ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشي مما خافه الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جللتها ان تسأل غيرك عما لا يعينك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضا بالجواب الى التضييع هذا اذا كان الشيء مما لا يتعارق الى السؤال عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم فنقول نعم كان ظاهر العبادته فيدخل عليه الربا وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفصل عبادة الجهر بدرجات وان قال

فتشفع لصاحبها واذا أضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى أبواب السماء فتغلق دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بهم اوجه صاخبها (وقال أبو سليمان الداراني) اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى ارفعوا الجنب فيما بيني وبين عبيدي فاذا التفت يقول الله أرخواها فيما بيني وبينه وخلاوا عبيدي وما انتحار انفسه (وقال) أبو بكر الوراق بما أصلي ركعتين فانصرف منهما وأنا استحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا قوله هذا لعظيم الادب عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلاة على قدر خطئه من القرب (وقيل) اوسى بن جعفر ان الناس أفسدوا عليك الصلاة بمرهم بين يديك

أعمال فاعمل ما ستبوا كثيرا وقل وروى ان سليمان عليه السلام بعث بعض عماريته وبعث نفرا ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فساء له سليمان عن ذلك فقال عجب من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يجلون وقال ابراهيم النبي إذا أراد المؤمن أن يتكلم فليقل فإن كان له تكلم والأماك والفاجوات لسانه رسلا وسلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت ذنبه ومن كثرة ما له كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار تكلم ورجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسناني قال أفما كان لك في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أثنى عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوتي رجل شر من فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه أنه لم ينعني من كثير من الكلام يعرف المباحة وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليستك وان كان ساكنا فأعجبه السكوت فليستك وقال يزيد بن أبي حبيب من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فان وجد من يكفيه فان في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان وقال ابن عمر إن أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال ابراهيم بن بك النحاس خلتان فضول المال فضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباطل عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعني

(الصفة الثالثة الخوض في الباطل)

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفسق وتنعم الاغنياء وتجبير الملوك ومراعاة المذمة ومقارعة الهمة المكروهة فان كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا تعريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يحب السون للتفرج بالحديث ولا يعد وكلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن حصرها أكثرها وتفتنها فذلك لا تخلص منها إلا بالقصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا وفي هذا المجلس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو يستعثرها فسد قال بلال بن الحرث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضى الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله به رضى الله الي يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها خطه الي يوم القيامة وكان علقمة يقول لكم من كلامه نعتيه حديث بلال بن الحرث وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضر بها جلساءه يهوى بها أعداءه من الثريا وقال أبو هريرة ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى لها بالابهيوى بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى لها بالايبر فعه الله بها في أعلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقوله تعالى فلاتعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال سلمان أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فمقول لهم توضحوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سألني من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة دينية الى ذكرها ويدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن العون بلطفه وكرمه

(الصفة الرابعة المراء والجدال)

(وقال) أيضا انقطع الخلق عن الله تعالى بفصلتين احدهما انهم طلبوا النواقل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا أعمالا بالظواهر ولم ياخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأبى الله تعالى أن يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة أولى من تغشيه العين الآن يتشنت همهم بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تشاء في الصلاة يضم شففيه بقدر الامكان ولا يلزق ذقنه بصدرة ولا يراحم في الصلاة غيره (قيل) ذهب المرحوم بهلاة المزاحم (وقيل) من ترك الصف الاول تخافة أن يضيق على أهله فقام في الشاني أعطاه الله مثل ثواب الصف الاول من غير أن ينقص من أجورهم شيء (وقيل) أن

ابراهيم الخليل عليه السلام
 كان اذا قام الى الصلاة يسمع
 خفقان قلبه من ميل
 (وروت) عائشة رضی الله
 عنها ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان يسمع من
 صدره ازيز كازير الرجل
 حتى كان يسمع في بعض
 سكان المدينة (وسئل)
 الخليل ما قرينة الصلاة
 قال قطع العسلاتق وجمع
 الهم والحضور بين يدي
 الله وقال الحسن ماذا يعز
 عليك من امر دينك اذا
 هانت عليك صلاتك
 (وقيل) اوحى الله تعالى
 الى بعض الانبياء فقال اذا
 دخلت الصلاة فهب لي من
 قلبك الخشوع ومن بدنك
 الخضوع ومن عينك
 الدموع فاني قريب (وقال)
 أبو الحسير الا طمعت رأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المنام فقلت يا رسول
 الله اوصني فقال يا أبا الحسير

وذلك مني منه قال صلى الله عليه وسلم لا تخار أخاك ولا تخز حمو ولا تقدمو هذا فقلتمو قال عليه السلام ذروا
 المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه وسلم ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى
 الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعن أم سلمة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان أول ما عهد الى ربي وشأني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال أيضا ما ضل
 قوم بعد ان هداهم الله الا أوثر الجدل وقال أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان
 محقا وقال أيضا ست من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف وضرب أسدء الله بالسيف وتجميل
 الصلاة في يوم الدجن والصبر على المعصيات واسباغ الوضوء على المكاره وترك المراء وهو صادق وقال الزبير
 لابنه لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عابثا بالسهة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه
 من جعل دينه عرضة للغصومات أكثر التقل وقال مسلم بن يسار ياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها
 يتنقى الشيطان قلبه وقيل ما ضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالجدال وقال مالك بن أنس رحمه الله عليه ليس هذا
 الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء يسمى الغلوب ويورث الصعائن وقال لقمة ان لا يسه ياني لا تجادل
 العلماء فيمقتولك وقال ابن سعد اذا رأيت الرجل يلجؤ بمسار يا مجبابو به فذمت نفسك ساربه وذل سببان
 لو ضللت حرق في رمانة فقتل حلوة وقلت حامضة اسبي بي الى السلمان وقال أيضا صاف من شئت تمعنه
 بالمراء لميرميك بداهية فتملك العيش ولة ابن لي الى لا أماري داحي هاتبا كذبه واما أنت فمعه وقال
 أبو الدرداء كفي لنا ما أسأل لزال مكاريا وقال صلى الله عليه وسلم لم تكلم بكلمة لم يأمر بها ولا تنه عن شيء
 الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتساري به ولا لتباهي به ولا لتزله حياء من طامبه
 ولا زهادة فيه ولا لرضا بالجهل منه وذلك عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جوده ومن لاسو الرجال سقطت
 مروته ومن كثرهمه سقطت جسيمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لميوت بن مهران مالك لا تترك أحلك عن قلبي
 قال لاني لأشاريه ولا أماريه وما ورد في ذم المراء والجدال أكثر من أن يحصى وحده المراء هو كل اعتراض
 على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصده المراء بترك المراء بترك الانكار
 والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا وكذبا ولم يكن متعاقبا ما مور الدين
 فاسكت عنه والطعن في كلام الغير ثارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة الحق أو من جهة الالبس أو من
 جهة العربية ومن جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون ترفعا من تصور المرفة وتارة يكون
 بطعنات اللسان وكيفية ما كان ولا وجه لاظهار خدعه وأما في المعنى فبأن يقول ليس بمتقول وقد أسقطت فيه
 من وجه كذا وكذا وأما في قصده فبأن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده منه الحق وإنما أنت فيه
 صاحب غرض وما يتجرى مجراه وهذا الجنس اسحق في سببته علمية بما يخص باسم الجدال وهو أيضا مذموم
 بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد والكادة والناسف في التعريف
 لا في معرض الطعن وأما الجدة بعبارة عن قصده اقام الغير وتجيده وتمتصها بالقدح في كلامه ونسبته الى
 القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكرهة عدا الجدل بحيث أن يكون هو
 المنفهر له خطا لم يبي به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نفاة من هذا الالبس سكوت عن كل ما لا يشره ولو سكوت عنه
 وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم واصل والتسليم على الغير باظهار نقصه وهما مشهورتان باطمان
 للنفس قويتان لها أما انصار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طبعين دعوى
 العلو والكبر يا دعوى من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السمية فانه يقتضي أن
 يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤديه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان واعتدوتهما المراء والجدال
 فالواطع على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو مصفة فيهما حصل

فيه ايداء الغير ولا تنفك الممارات عن الايداء وتجميع الغضب وحمل المعترض عليه الى أن يعود فينصر كلامه بما
 يمكنه من حق أو باطل ويقدر في فائله بكل ما يتصوره فيثور والشجار بين المتصارين كما يشور والمراسين
 الكلبين بقصد كل واحد منهما ان يعرض صاحبه بما هو أعظم نكابة وأقوى في الخفاء والجلاء وأما عالج
 فهو بأن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسببية الباعثة له على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب
 ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغضب فان علاج كل هلة بما طاعت بهما وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة
 عليه تجعله عادة ومطلباً حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر منه ويرى أن أبا حنيفة رجة الله عليه قال لداود
 الطائي لم آتت الانزواء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال
 فعملت ذلك فماتت بجاهدة أشد على منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعسر
 عليه الصبر عند ذلك جد اول ذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة لشدة
 ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له عليه ثواباً اشتد عليه
 حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا
 رأى مبتدعات طاف في نصه في خلوة لا يبارق الجدال فان الجدال يخيل اليه انه حيلة منه في التلبس وان ذلك
 صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها أو أرادوا فاستمر البدعة في قلبه بالجدل وتناً كد فذا عرف ان
 النصح لا يفتح اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن
 ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يرد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد الجدال مدة وأثنى
 الناس عليه ووجد ان نفسه بسببه عراوقب لا قويت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنهما تزوعا إذا اجتمع
 عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل وأحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها
 فكيف يجمعها

(الصفة الخامسة الخصومة)

وهي أيضاً ذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار حال فيه من غير ان يرتبط به
 غرض سوى تحقير الغير واظهار منزلة اليكاسة والجدال عبارة عن أمر يتعاقب باظهار المذاهب وتقديرها
 والخصومة لحاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود ذلك نارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضاً والمرء
 لا يكون الا باعترض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض
 الرجال الى الله الا لاد الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض
 في سخط الله حتى يترع وقال بعضهم اياك والخصومة فانها تحقق الدين ويقال ما خصم ورع قط في الدين وقال
 ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكر فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان
 لا بيلك عندي يدواني أريد أن أخريك بما رأيت شياً أذهب للدين ولا أفضي للمروءة ولا أضيع
 للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقامت لا تصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أنا ههنا قال انك عرفت
 ان الحق في قات لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قل فافق لأطرب منك شيئاً ههنا فان قلت ماذا كان للانسان
 حق فلا بد له من الخصومة في طابه أو في حفظه مهم ما طلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم
 ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان
 الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه
 لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسايط أو على قصد الايداء ويتناول الذي
 يخرج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصرته الحاجة واظهار الحق ويتناول الذي يجعله على الخصومة
 محض العناد لغير الخصم وكسر مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول

عليك بالصلاة فاني
 استوصيت ربي فأوصاني
 بالصلاة وقال لي ان أقرب
 ما أكون منك وأنت تصلي
 (وقال ابن عباس) رضي
 الله عنهما ركعتان في تفكير
 خير من قيام ليلة (وقيل ان
 محمد بن يوسف الفرغاني)
 رأى حاتماً الاصحم واقفا يعظ
 الناس فقال له يا حاتم أراءك
 تعظ الناس أفهمسن أن
 تصلي قال نعم قال كيف
 تصلي قال أقوم بالامر وأمشي
 بالخشية وأدخل بالهيئة
 وأكبر بالعظمة وأقرأ
 بالترتيل وأركع بالخشوع
 وأسجد بالتواضع وأقعد
 للشهادة بالتسام وأسلم على
 السنة وأسلمها الى ربي
 وأحفظها أيام حياتي
 وأرجع باللوم على نفسي
 وأخاف أن لا تقبل مني
 وأرجو ان تقبل مني وأنا
 بين الخوف والرجاء وأشكر
 من علمني وأعلمهم سألني

أما قصدى عناده وكسر مرضه وأما أن أخذت منه هذا المال بما ربيت به في بئر ولا أبالي وهذا مقصوده
اللدن والخصومة والجحاح وهو مذموم جدا فاما المظالم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لدن واسراف
وزيادة لجاح على قدر الحاجة ومن غير قصد عناد وايداء ففعله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد اليه
سبب لافان ضابط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال مستعذر والخصومة توغر الصدر وتخرج الغضب وإذا
هناك الغضب نسي المتنازع فيه وبقى المحققين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساة صاحبه ويحزن
بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فمن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه الخذورات وأقل ما فيه تشويش خاطره
حتى أنه في صلاته يشغل بمساجعة خصمه فلا يبقى الأمر على حد الواجب والخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء
والجدال فينبغي أن لا يفتح بابها الا ضرورة وعند الضرورة ينفى أب يحفظ اللسان والقلب عن تهاتر
الخصومة وتوذلك مستعذر جدا في اقتصر على الواجب في خصوصته سلم من الاثم ولا تدم خصومته الا أنه
ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاص فيه لانه عنده ما يكفيه فيكون تارك لا دلو ولا يكون آثما من أقل
ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الاواب اذا قل درجات طيب الكلام
اطهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل واما تكذيب
فان من جادل غيره أمارا أو خاصما فقد حله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد دل صلى الله عليه وسلم
يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد دل الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس
رضي الله عنه ما من سلم عليك من خلق الله فردد عليه السلام وان كان بجوسيا ان الله تعالى يقول واذا حييتم
بجحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضا لو دل في فرحون خير من زهدت عليه وقال
أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدتها
الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وروى أبو عيسى عليه السلام مره خنزير فقل مربي سلام
فقبل ياروح الله أتقول هذا خنزير فقال أكره أن أعود أساني الشر وقل بينا عليه السلام الكلمة
العلوية صدقة وقال تشوا الغار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا بكامة طيبة وقل عمر رضي الله عنه البرئ
هين وجهه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام الذي يغسل النفاق المستكتم في الجوارح وقل
بعض الحكماء كل كلام لا يصدق به الا انك ترضى به جليسا ولا تكن به عليه بجلا لانه له له به وقوله من
نواب الحسين هذا كلامه في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمراء والجدال والجحاح فانه الكلام المستكره
الموحش المؤذي للقلب المنعص للعيش الملهج للغضب الماوغر للصدر نسأل الله حسن التوفيق بحمده وكرمه

(الاشارة السادسة)

التعريف بالكلام بالتشديد وتكليف السمع والفتاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به
عادة المتفهمين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف المحقوت الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم أنا ذاق قياء أمتي برأ من التكلف وقال صلى الله عليه وسلم ان بهنكم الى وأبعدكم من مجلسا
الثرثار ومن المتفهمون المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرار أمتي الذين غشوا بالنعيم يا كاون ألوان الطعاسم ويا بسون ألوان الشياطين ويتشدقون في الكلام
وقال صلى الله عليه وسلم الا هات المتنتطعون ثلاث مرات والتمتع هو التمتع والاستقصاء وقل عمر رضي الله
عنه ان شقق الكلام من شقق الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن جهم وقاص الى أبي سعيد سألته حاجة
فدكاهم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاب بالسنهاوكانه أنكر
عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المستكفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل

وأجد ربي اذهباني فقال
محمد بن يوسف ذلك يصلح
ان يكون واعظا وقوله تعالى
لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى قيل من حب الدنيا
وقبل من الاهتمام وقال
عليه السلام من صلى
ركعتين ولم يحدث نفسه
بشي من الدنيا غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وقال أيضا
ان الصلاة تمسك وتواضع
وتضرع وتنادم وترفع
يدينك تقول اللهم اللهم
فمن لا يفعل ذلك فهو
خداج أي ناقصة * وقد
ورد أن المؤمن اذا قوضا
للاصلاة تبعه الشيطان
في أقطار الأرض خوفا منه
لانه تادب للدخول على
المالك فاذا كبر حجب عنه
ابليس قيل يضرب بينه
وبينه سرادق لا ينظر اليه
وواجهه الجبار بوجهه
فاذا قال الله أكبر اطاع
المالك في قلبه فاذا لم يكن في

سجيع متكلف وكذلك التقاضح الخارج من حد العادة وكذلك التكاف بالسجيع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال اسجعا كسجيع الاعراب وأسكر ذلك لأن أثر التكاف والتصنع بين عليهما بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مفصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم لا يدخل في هذه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط واغراب فان المفصود منها تحريك القلوب وتشويشها وقبضها وبسطها فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لا تنقبه فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجيع والتشديق والاستغفال به من التكاف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء والمظاهر الفصاحة والتهين بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويرجعه

(الافعال السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان)

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث والؤم قال صلى الله عليه وسلم ياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحجيم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه فيجاد ما يقال له ما بال الابد قدأ ذنا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان ينظر الى كل كلمة فتدع نجاسة فيستلذها كما يستلذ الرث وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وقال صلى الله عليه وسلم البذاء والبيان شعبان من شعب النفاق فيحتمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الايضاح حتى ينتهي الى حد التكلف ويحتمل أيضا البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان الغناء ذلك مجمال الى أسمع العوام أول من المبالغة في بيانه اذ قد يشور من غاية البيان فيسهل مشكوكه وسواس فاذا أجملت بادرت القلوب الى القبول ولم تضارب ولكن ذكره قرونا بالبذاء يشبه أن يكون المراد به الجاهرة بما يستعجب الانساب من بيانه فان الأولى في مثله الانحصاص والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصبياح في الاسواق وقال حابر بن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامي فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسماء في شيء وان أحسن الناس اسلاما أحاسنهم اخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أخبركم بأدوأ الداء اللسان البذي وأخلق الذي فهذه مذمة الفحش فأما حده وحقيقته فهو التعبير عن الأمور المستعجبة بالعبارات الصريحة وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقائع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيها وأهل الصلاح يتحاشون عنها بل يكون عنها يدلون عاينها بالرموز فيذكر ون ما يقاربها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله يحى كريمه يعفو ويكنو كنى بالالمس عن الجماع فالسبب واللمس والدخول والصجة كليات عن الوقائع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستعجذ كرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخف من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد وأهلها مكروهة وأواخرها محظورة وبينهما درجات يتردد فيها وليس يختص هذا بالوقائع بل السكايه بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ التغوط والخراء وغيرهما فان هذا أيضا مما يخفى وكل ما يخفى يستعجب منه فلا ينبغي أن يذكر ألفاظه الصريحة فإنه فحش وكذلك يستعجب في العادة السكايه عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا

قلبه أ كبر من الله تعالى
يقول صدق الله في قلبك
كما تقول وتشعشع من قلبه
نور يلحق بلكوت العرش
ويكشف له بذلك النور
ملكوت السموات والارض
ويكتب له حسن ذلك
النور حسنات وان الجاهل
الغافل اذا قام الى الصلاة
احتوشسته الشياطين كما
تحتوش الذباب على نقطة
العسل فاذا كبر اطاع الله
على قلبه فاذا كان شيء في
قلبه أ كبر من الله تعالى
عنده يقول له كذبت ليس
الله تعالى أ كبر في قلبك كما
تقول فيشور من قلبه دنان
يلحق بعنان السماء فيكون
حجابا لقلبه من الملكوت
فيرداد ذلك الحجاب صلاية
ويانقم الشيطان قلبه فلا
يزال ينفخ فيه وينفث
ويوسوس اليه ويرين حتى
ينصرف من صلاته ولا يعقل
ما كان فيه وفي الخبر لولا

بلى يقال قبل في الحجرة أو من وراء البستر أو قالت أم الأولاد فاللطاف في هذه اللفاظ محمودة والتصرح فيها
 يفضي إلى الفحش وكذلك من به عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يصرح بها بصرح لفظها كالبصر والقصر
 والبوا سير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصرح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من
 آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يحفظ في منطقه نحر تحت إبطه خراج فأتيته
 نسأله لئلا يرى ما يقول فقلنا من ابن خرج فقال من باطن اليد والباعث على الفحش أما قصد الإيذاء وأما الاعتداء
 الحاصل من مخالفة الفسق وأهل الخبث والوثوم ومن عادتهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن أمرؤ غيرك بشئ يعمله فيك ولا تعيره بشئ تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجره
 لك ولا تسبر شيئاً قال فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن حماد قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو
 دوني هل علي من بأس إن انتصر منه فقال المتسابان شيطانان يتماويان ويتهاجان وقال صلى الله عليه وسلم
 سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال صلى الله عليه وسلم المسببان ما قالوا فعلى البادئ منهما حتى يعتدي المظلوم
 وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه وفي رواية من أكبر الكبرأتين يسب الرجل والديه قالوا يا رسول
 الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب الأباً

(الآفة الثامنة لعن)

أما الحيوان أو جسد أو إنسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس لعن وقال صلى
 الله عليه وسلم لا تلعنوا بعنة الله ولا بعنهم ولا يجهنهم وقال حذيفة ما نلنا من قوم قط إلا حق عليهم القول وقال
 عمران بن حصين بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذا سرقنا من الأنصار على باقة أهافضه من
 منها لعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليكم وأعرضوا عما لم يؤتكم قال فكأنني أنظر إلى تلك البقرة فبين
 الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء ما لعن أحد الأرض إلا فات له من الله أعصابه وقالت عائشة رضي
 الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقبة فأنذرت أياه وتدل يا أبا بكر أصدقيني
 ولعاني كلاً ورب الكعبة مرتين أو ثلاثة فاعتق أبو بكر يوزن ذريقته وأنت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 لا تعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اللعاني لا يكون مؤمناً ولا شهيداً ولا شهادته مقبولة وقال أنس كان
 رجل يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسب هذا
 على بعير ملعون وقال ذلك إنكاراً عليه واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز إلا على من
 اتصف بصفة تعدد من الله عز وجل وهو الكفر والظلم فإن قول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين
 وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع وإن في الآية خطر لأنه حكم على الله عز وجل بأنه قد أهدى الملعون وذلك
 غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطالع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الله عليه والصفة المقتضية
 لعن ثلاثة الكفر والبدعة والنسب ولعن في كل واحد ثلاثة مرات الأولى لعن بالوصف الأعم كقولك
 لعنة الله على الكافرين والممتدعين والفسقة الثانية لعن بالوصف الأخص منسه كقولك لعنة الله على اليهود
 والأنصار والمجوس وعلى القسريين والخوارج والرواحل أو على الزانية والنميمة أو على كل واحد من ذلك جاز
 ولكن في لعن أوصاف المبتدعة خطر لأن معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ مؤثر في أن يمنع منه العوام
 لأن ذلك يستدعي المعارض بمثلها وينزع عابدين الناس وفساد الثالثة لعن للشخص المعين وهذا فيه خطر
 كقولك يدلعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فنجوز لعنته
 كقولك فرعون لعنة الله وأبو جهل لعنة الله لأنه قد ثبت أن هؤلاء ما توأموا الكفر وعرف ذلك شرعاً أما الشخص
 بعينه في زماننا كقولك يدلعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فإنه ربما يسلم فيموت مقرباً عند الله
 فكيف يحكم بكونه ملعوناً ما فات يلعن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال

إن الشياطين يحومون على
 قلوب بني آدم لئلا يروا إلى
 ملكوت السماء والقلوب
 الصافية التي تملأ أديها
 لسكال أدب قواها تصير
 سماوية تدخل بالكبرياء في
 السماء كما تدخل في الصلاة
 والله تعالى حوس السماء
 من تصرف الشياطين
 فالغالب السماوي لا سبيل
 للشيطان إليه فتبقى
 هو أحسن نفسانية عند
 ذلك لا تنقطع بالتحصن
 بالسماء كقصة طاع تصرف
 الشيطان والقلوب المرادة
 بالشرب تدرج بالتقريب
 وتخرج في طبقات السموات
 وفي كل طبقة من أطباق
 السماء يتخلف شيء من خلقة
 النفس وبقد ذلك يقبل
 الهاجس إلى أن يتجاوز
 السموات ويقف أمام
 العرش فعند ذلك يذهب
 بالسكينة هاجس النفس
 بساطع نور العرش وتندرج

وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رجع الله أي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرجوع على الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائر أن يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق مسترهددين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تتقلب في الاحوال الامن اعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك سبى قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قر يش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة قتلوا على الكفر بيد رحى حتى ان من لم يعلم عاقبته كان يلعنه فنهى عنه اذ روى انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهر انزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم رجعوا يسلمون فن أن تعلم انهم رجعوا فذلك من بان له اموته على الكفر جاز اعنه و جاز ذمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجز كذا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطمع الطعام وأضرب اللحم من أبي قحافة فقال أبو بكر يكافى هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم كف عن أبي بكر فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرتم الكفار فعدوا فانكم اذا ندمتم غضب الانبياء لذلك فكف الناس عن ذلك وشرب نعيم ان الخمر قد مر ان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقتل هذا فانه يحب الله ورسوله فنهى عن ذلك وهذا يدل على أن لعن فاسق يمينه غير جائز وعلى الجهة ففي لعن الاشخاص خطر فليجنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً ففضل لعن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمر به قتلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز ان يقال انه قتله أو أمر به مالم يثبت فضله عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم علياً وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرى مسلم بنفسه وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بانه أحد هاتين كان كافراً فهو كما قال وان لم يكن كاذراً فقد كفر بتمكيره اياه وهذا معناه أن يكفر وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان محلاً لكافراً وقال معاذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الكائنات تشتم مسلماً أو تعصى اما ما عاد ولا والتعرض للاموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قالت توفي قالت رجعته الله قالت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى مقدموا وقال عليه السلام لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام أيها الناس احفظوا في أصحابي واخواني واصهارى ولا تسبوهم أيها الناس اذا مات الميت فاذا كروا منه خيراً فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو لا تسبوه بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشياً قاتل حجة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقبض بالتوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى وانما أوردنا هذا التحايل بالناس باللعنة واطلاق اللسان بهم والموثوقين ليس بلعن فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعسوفين باوصادهم دون الاشخاص المعينين فلا يشغل بذلك الله أولى فان لم يكن في السكوت سلامة قال مكى بن ابراهيم كاعند ابن عون فذكروا بلال بن أبي بردة فجهلوا

ظلمات النفس في نور القاب
اندرج اليل في النهار
وتنادى حينئذ حقوق
الاداب على وجه الصواب
(وما ذكروا) من أدب
الصلاة يسبر من كثير وشان
الصلاة أكبر من وصفنا
وأكمل من ذكرنا وقد غاظ
أقوام وظنوا ان المقصود
من الصلاة ذكر الله تعالى
واذا حصل الذكر في
حاجة الى الصلاة وسلكوا
طريقاً من الضلال وركنوا
الى أباطيل الخيال ومحو
الرسوم والاحكام ورفضوا
الحلال والحرام وقوم
آخرون سلكوا في ذلك
طريقاً أدبهم الى نقصان
الحال حيث ساءوا من
الضلال لانهم اعترفوا
بالفرائض وأنكر وأفضل
النوافل واعتروا بيسير
روح الحال وأهملوا أفضل
الاعمال ولم يعلموا ان الله في
كل هيئة من الهيات وكل

يلعنونه ويعقرون فيه وابن عيون سناكت فقالوا يا ابن عيون انما ندكره لم لا تسكب منك فقال انما هما كلمتان
تخرجان من صفة في يوم القيامة لا اله الا الله ولعن الله فلا نأفلا نخرج من صفة في لا اله الا الله احب الى من ان
يخرج منها لعن الله فلا نأفلا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اومني فقال اوصيك ان لا تكون امانا وقال
ابن عمر ان ابغض الناس الى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن المؤمن بعدل قتله وقال جاسد بن زيد بعد ان
روى هذا الوقت انه مرفوع لم ابال وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك
حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم
كقول الانسان من الاصحح الله جسمه ولا سلم الله وما يجري مجراه فان ذلك مذموم وفي الخبر ان المنافق لا يدعوا
على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضلة يوم القيامة

(الآفة التاسعة)

الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحسرم من الغناء وما يحل فلا نعيد وأما الشعر فكل كلام حسن
حسن وقبحه قبح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتلى جوف أحدكم فيها حتى
يراد خبره من ان يتلى شعرا وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر فذكره فقيل له في ذلك فقال أنا أكره ان
يوجد في صفة في شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هـ داد كراه ان ذكر الله فسر من
الشعر وعلى الجبهة نشاد الشعر ونسائه ليس بخرام اذ لم يكن فيه كلامه .. ذكره .. قال صلى الله عليه وسلم ان من
الشعر الحكمة ثم قصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم حسان بن ثابت الا نساوي بمساء الكمار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يمتنع في التحريم
بالكذب كقول الشاعر

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجادهم اذ لم يتق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء وان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا وابا لله من صنعة
الشعر ولا يقصد منه ان يعترف بصورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تدهمت لوجسد
فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذوق شعره وكنت جالسة
أغزل فنظرت اليه فجعل يحبل بحبله يعرف وجهه عرقه يتولد نورا قالت فبهت ففارتاني وقال ما لك بهت فقلت
يا رسول الله نظرت اليك فجعل يحبل بحبله يعرف وجهه عرقه يتولد نورا قالت فبهت ففارتاني وقال ما لك بهت فقلت
بشعره قل وما يقول يا عائشة أبو بكر اهذي ذاتي قول مدين البيتين

وه برأين نكر غـ برحضة * وهـ ادمرضة وداء مضل

واذا تفارت الى مرة وجهه * برمت كبرقاه رضى المنهل

قال وضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وقدم الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني
كسر وري ذلك ولم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم العناء يوم حنين أمر العباس بن مراد بن بأربع
فلائص فاندفع بشكوى شعره وفي آخره

وما كان بدرو ولا حابس * يسودات مرادس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن أضع البود لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني اسنانه فذهب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل
ثم رجع وهو من أرضي الناس فقال له صلى الله عليه وسلم أتقول في الشعر فجعل يعتذر اليه ويقول بأبي أنت
وأخي اني لا أحلل الشعر ديبيا على اساني كدييب الفل ثم يقرصني كيقصر الفل فلا أجسد بذا من قول الشعر
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين

حركة من الحركات أسرار
وحكا لا توجد في شيء من
الاذكار فالاحوال والاعمال
روح وجسمان ومادام
العبد في دار الدنيا اعراضه
عن الاعمال عين الطغيان
فالاعمال ترك بالاحوال
والاحوال تنمو بالاعمال
*(الباب التاسع والثلاثون)
في فضل الصوم وحسن
آثره)*

روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الصر
نصف ايمان والصوم
نصف الصبر وقيل ما في عمل
ابن آدم شيء الا ويذهب
برد المناسك الا الصوم فانه
لا يدخله قصاص ويقول
الله تعالى يوم القيامة هذا
لي ولا يقتض أحد منه شأ
(وفي الخبر) الصوم لي وأنا
أجزى به قيل أضافه الى
نفسه لان فيه خلقا من
أخلاق الصمدية وأيضالا
من أعمال السر من قبيح

(الأسفة العاشرة المزاح)

وأصله مذموم منهى عنه الاقدرا بسيرا يستثنى منه قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأناك ولا تميزه فان قلت المماران فيها يذاء لان فيها تكذيبا للخلق والصدوق أو تجهيلا له . وأما المزاح قطايبه وفيها نبساطة وطيب قلب فلم ينهى عنه فاعلم أن المنهى عنه الاقراط فيه أو المداومة عليه أما المداومة فلا نهى اشتغال باللعب والهزل فيه واللعب مباح والسكن الموانبة عليه مذمومة وأما الاقراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار عما يتخاو عن هذه الامور فلا يذم كإروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لا مزح ولا أقول الاحقا الآن مثله يقدر على أن يمزح ولا يقول الاحقا وأما غيره اذا فزع باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كيف ما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار أبعد من الثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثرت ضحكته قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثرة سقطه ومن أكثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الاسخوة قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لبكتكم كثيرا وضحكتكم قليلا وقال رجل لانيه يا أخى هل أملك أنك وارد النار قال نعم قال فهل أملك أنك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك قيل فإرى ضاحكا حتى مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظير وهيب بن الورد الى قوم يضحكون في عيسد فظفر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن أبي يعلى يقول أتضحك ولعل أ كفا لك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع ادارأيت في الجنة رجل لا يبكي ألسنته تجيب من بكائه فيسبل بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق ضحكا والمجود منه التبسيم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاسم مولى معاوية أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما ذامن النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله يغربه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضحكوا منه ففعل ذلك مرارا ثم وقصه فقتله فقتل بارسل الله ان الاعرابي قد صرعه قلوبه وقد هلك فقال قم وأفواكم ملائمة من دمه وأما اذا أدى المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال محمد بن المنكدر قالت لي أمي يا بني لا تمارأناك الى بيان تهنون عندهم وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تمارأناك الشرير فيحقد عليك ولا الدنيا فيجترئ عليك وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح تحتدوا بالقرآن وتجاالسوا به فان نقل عليكم حديث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي الله عنه أتدرون لم سمي المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه أراح صاحبه عن الحق وقيل لكل شيء بذرو بذرو العداوة المزاح ويقال المزاح مسالبة للنهي مقطعة للصدقاء فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحيانا على الندور فلا يخرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة لتواظب عليه ويفرط فيه ثم يتهمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كن بدورته مع الزوجة ينظر اليهم والى رقصهم ويتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة في النظر الى رقص الزوج في يوم عيده وهو خطا أذن الصغار ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل عن هذا نعم روى أبو هريرة عنهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني وان داعيتكم لأقول الاحقا وقال عطاء

التروك لا يطلع عليه أحد
الا الله وقيل في تفسير قوله
تعالى الساتحون الصائمون
لانهم ساءوا الى الله تعالى
بحجوعهم وعطشهم وقيل في
قوله تعالى انما وفي الصابرون
أجرهم بغير حساب هم
الصائمون لان الصبر اسم
من أسماء الصوم ويفرغ
للسائم افرغا ويجازفه
بجازفة وقيل أحد الوجوه
في قوله تعالى فلان تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرة أعين
جزاء ما كانوا يعملون كأن
عملهم الصوم (وقال) يحبي
ابن معاذ اذا ابتلى المرید
بكثرة الاكل بكت عليه
الملائكة رجلاه ومن ابتلى
بحرص الاكل قد أحرق
بنار الشهوة وفي نفس ابن
آدم ألف عضو من الشر
كلها في كفاف الشيطان
متعلق بها فاذا جوع بعطشه
وأخذ حلقه وراض نفسه
بليس كل عضو واحترق بتار

الجوع وفر الشيطان من
ظله واذا أشبع بطنه وترك
حلقه في لذات الشهوات
فقد رطب أعضائه وأمكن
الشيطان والشبع نهري
النفس ترده الشياطين
والجوع نهري الروح ترده
الملائكة وينهزم الشيطان
من جائع فكم كيف اذا
كان قائما ويعاقب الشيطان
شبعنا قائما فكيف اذا كان
نائما فقلب المر يد الصادق
يصرخ الى الله تعالى من
طلب النفس الطعام
والشراب * دخل رجل
الى الطبيب وهو ياء كل
خبر يا بسا قد بله بالساء مع
ملح جريش فقال له كيف
تشتمنى هذا قال أدعه حتى
أشفيه (وقيل) من أسرف
في طعامه ومشربه يعجل
الصغار والذل اليه في دنياه
قبل آخرته (وقال)
بعضهم الباب العظيم الذي
يدخل منه الى الله تعالى

ان رجلا سأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم فقال نعم قال فما كان مزاجه قال كان
مزاجه انه صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا فقال لها اللبس سيء واحدى وحوى منه
ذيل كذيل العروس وقال أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفكه الناس مع نسائه وروى أنه كان
كثير التيسم وعن الحسن قال أتت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
عجوز فبككت فقال انك لست بعجوز يومئذ قال الله تعالى اما أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا وقال زيد
ابن أسلم ان امرأة يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي يدعوك قال ومن هو أهو
الذي بعينه بياض قالت والله ما بعينه بياض فقال لي ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم
ما من أحد الاو بعينه بياض وأراد به البياض المحيط بالحد فوجهت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله احلفي على
بعير فقال بل نعم لك على ابن البعير فقالت ما أصنع به انه لا يحكماني فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير الا وهو ابن
بعير فكان عزم به وقال أنس كان لابي طلحة ابن يقال له أبو عبيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتهم
ويقول يا أبا عبيد ما فعل النغير انغير كان يلعب به وهو فرخ العصفور وقالت عائشة رضي الله عنها اخرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسألك شدة درعي على بطني ثم جعلنا نخطأ فخطأ
عليه واسأله فأسبغني وقال هذه كان ذي الجاز وذلك انه جاء يوما ونحن بندي الجاز وأنا جارية قد بعثني أبي
بشيء فقال اعطنيها فابيت وسعيت وسعي في أنرى فلم يدركني وقالت أيضا سأبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبقته فلما جئت اللحم سأبقي فسبقني وقال هذه بتلك وقالت أيضا رضي الله عنها كان عندي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة فصنعت حربة فوجئت به فقلت اسودة كلى فقالت لا أحبه فقالت والله
لتأكل أول الطخن به وجهك فقالت ما تأبذا نقتله فاختذ بيدي من الصفرة شيئا منه فالتفت به وجهها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها فخفض لها رسول الله ركبته لتستقيد مني فتناولت من الصفرة شيئا
فسمكت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وروى أن الضحكة بن سفيان السكاذبي كان
رجلا دميما فبجحا فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عندي امرأتين أحسن من هذه الخيرة وذلك قبل
أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن احدهما فتنز وجهها وعائشة جالسة تسمع فقالت أهى أحسن أم أنت فقال
بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها لانه كان دميما وروى عائشة عن
أبي سلمة انه كان صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيهش له فقال له
عبينة بن بدر الفزاري والله ليكونن لي الابن قد تزوج وبقل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من
لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطالبات من قوله مع النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معاملة
لضعف فلوهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة اضيب وبه رمد وهو يأكل تمرأ تأكل التمر
وأنت رمد فقال انما آكل بالشق الآخر يا رسول الله فتبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى
فواجذه وروى أن خوات بن جبير الانصاري كان جالسا الى نسوة من بنى كعب بطريق مكة فطالع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله مالك ح النسوة فقال يفتلن ضعيف الجمل لي شرود فقال فضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجمل الشراد بعد قول فسكت واستحييت وكنت بعد
ذلك أتفر رمنه كلما رأيت حياء منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة قال قرأت في المسجد يوما أصلى
فجلس الى فطولت فقال لا تطول فاني أنتظر فجلس اليه يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجمل الشراد بعد قول
فسكت واستحييت فقامت وكنت بعد ذلك أتفر رمنه حتى لحقت يوم اوهو على حمار وقد جعل رجلاه في شق واحد
فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجمل الشراد بعد فقلت والذي بعنك بالحق ما شرد منذ أسلمت قال الله أكبر الله
أ أكبر اللهم اهد يا أبا عبد الله قال فحسن اسلامه وهداه الله وكان نعيان الانصاري رجلا مزاحا فكان يشرب الخمر

في المدينة فيؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم لم فيضرب به بطنه ويأمر أصحابه فيضربونه بدمالهم فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسول ولا طرفة الا اشترى منها ثم أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشترىته لك وأهديته لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعطه ثمن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تده لنا فيقول يا رسول الله انه لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه فهذه مطايات يباح مثلها على الدور لا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب

(الأسفة الحادية عشر)

السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتبذير على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحسنة كإفهام الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها ما كبت انسانا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب أني حاكبت انسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ان الصغيرة التسميم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهذا إشارة الى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والبكات وعن عبد الله بن زمعة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فود فلهم في ضحككم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم مما يفعل وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة فيقال لهم لم فيجيء بكربى وغمة فاذا أنهأ أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال لهم لم فيجيء بكربى وغمة فاذا أنهأ أغلق دونه فيأزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال له لم فيقال لا يأتيه وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم من غير أخاء بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يسمه وكل هذا يرجع الى استحقاقا لغير والضحك عليه استهانة به واستصغارا له وعليه نية قوله تعالى عسى أن يكونوا خير منهم أي لا تستحقروا استصغارا لعله خير منكم وهذا انما يحرم في حق من يتأذى به فأما من جعل نفسه مسخرة ورجسا من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جملة المازح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما الحرم استصغار يتأذى به المستهزأ به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تارة بأن يضحك على كلامه اذا تخبط فيه ولم ينتظم أو على أفعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على خطئه وعلى صنعه أو على صورته وخلقه اذا كان قصيرا أو ناقصا لعيب من العيوب فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهي عنها

(الأسفة الثانية عشرة)

افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الإبداء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فحسى أمانة وقال مطلقا الحديث بينكم أمانة وقال الحسن ان من الخيانة أن تحدث بسر أخيك وبروي ان معاوية رضي الله عنه أسرى الوليد بن عتبة حديثا فقال لانيه يا أبت ان أمير المؤمنين أسرى حديثا وما أراه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار اليه ومن أفشاء كان الخيار عليه قال فقلت يا أبت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب ان لا تذلل لسائل بأحد من السر قال فأثبت معاوية فأخبرته فقال يا وليد أعتقك أبوك من رق الخطأ فافشاء السر خيانة وهو سرام اذا كان فيه اضرار ولو لم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب آداب الصبغة فافنى عن الاعادة

قطع الغداء (وقال بشر)
ان الجوع يصق الفؤاد
وعيت الهوى وبورث العلم
الديسق وقال ذوالنون
ما أكلت حتى شبعت ولا
شربت حتى رويت الا
عصيت الله أو همت بمعصية
وروى القاسم بن محمد عن
عائشة رضي الله عنها قالت
كان يأتي عابسا الشهر
ونصف شهر ما تدخل بيتنا
نار الا مصباح ولا غيره قال
قلت سبحان الله قباي شيء
كنتم تعبدون قالت بالتمر
والماء وكان لنا جيران من
الانصار جازاهم الله خيرا
كانت لهم مناسخ فرجا
واسونا بشي (وروى) أن
حفصة بنت عمر رضي الله
عنه قالت لا يها ان الله قد
أوسع الرزق فلو أكلت
طعاما أكثر من طعامك
وابست ثيابا ألبين من ثيابك
فقال اني أخاصمك الى نفسك
ألم يكن من أمر رسول الله

(الآفة الثالثة عشرة)

الوعد الكاذب فان اللسان يسبق الى الوعد ثم النفس بعلا تسبح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال صلى الله عليه وسلم الوأى مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أثنى الله تعالى على نبيه اعميسل عليه السلام في كتابه العزيز فقال انه كان صادقا الوعد قيل انه واعد انساني موضع فلم يرجع اليه ذلك الانسان بل نسي فدفع اعميسل اثنين وعشرين يوما في انتظاره ولمّا حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال انه كان خطيبا الى ابي رجل من قريش وقد كان منى اليه شبه الوعد فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق أشهدكم اني قد ذر وجهه ابني وعن عبد الله بن أبي الحنفية قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته ان آتية ههنا في كانه ذلك فبقيت بوي والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد شئت على أناه فنامت ثلاثا انتنارنا وقيل لبراهيم الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجيء قال ينتظره الى أن يدخل وقت الصلاة التي تجي ويكس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا ويقول ان شا الله وهو الاولي ثم اذا هم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر فان كان عند الوعد عارزا على أن لا يفي فهدا هو النفاق وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اثنى خان وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا من كانت فيه خلة منهن كل فيسه خلة من النفاق حتى يدعه اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوعد من غير عذر فأما من عزم على الوفاء فمن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولا يمكن ينفي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقة شئ ولا ينبغي أن يجعل نفسه عذورا من غير ضرورة حاضرة وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالهيشم بن التيمان خدما فتى بالثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأتت فاطمة قرصى الله عنها تطلب منه خادما وتقول ألا ترى ترالحي بيدي ذكركم وعدة لابي الهيثم فجعل يقول كيف جوعدى لابي الهيثم فاستمره على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع انها كانت تدبر الرخي بيدها الضعيفة ولقد كان صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائمها وزن بحنين موقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله قال صدقت فاحتكمكم ما شئتم فقال احتكمكم ما نيز مائة وراعيها قال هي لنا وقال احتسكتكم يسيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلت على علفا لم يوسف كانت أحزم من ذلك وأجزل حكما من ذلك حين حكمها موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شاة وتدخل معك الجنة قبل ذلك كان الناس يضعفون ما احتسكتكم به حتى جعلهم لا فقيل أنصع من صاحب الثماني والزاعج وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل وفي نيته أن يفي وفي لفظ آخر اذا وعد الرجل أحاه وفي نيته أن يفي فلم يجد فلا اثم عليه

(الآفة الرابعة عشرة)

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اعميسل بن واسط سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاسي هذا علم أول ثم بكى وقال ياكم والكذب فنه مع الفجور وهم في النار وقال أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختار السرف السر والعناية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الاصل الذي بني عليه الهام الكذب وقد عليه السلام كبرت خيانة ان تحدث أحالة حديثا هو لك به مصدق وانت له به كاذب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال

كذبا يقول مرارا فبكت فقال قد أخذت بربك والله لا شاركنه في عيشه الشديد لعلني أصيب بعيشة الرخاء وقال بعضهم ما نخلت لهم دقيقا الا وأنا عاص (وقالت) عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام من خبز بر حتى مضى لسبيله وقالت عائشة رضي الله عنها أديعوا قسرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف ندیم قالت بالجوع والعطش والغلمأ (وقيل) ظهر ابليس ليجي بن زكريا عليه السلام وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال هل تجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فتغلناك عن الصلاة والدكر فقال لاجرم اني لا أشبع أبدا قال ابليس لاجرم اني لا أنصع أحدا

العبد يكذب ويغترى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ورسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان شاة ويتحالفان يقول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا ففر بالشاة وقد انتزها أحدهما فقال أو جب أحدهما بالاثم والكفارة وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن التجار هم الفجار فقبل يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يحافون فيأثون ويحسدون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم المنان بعطيته والمنفق ساعته بالخلاف القابض والمسلب قال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا كانت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يكلمهم الله رجل كان في دية فنصب نحره حتى يقتل أو يفتخ الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له جار سوء يؤذيه فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن ورجل كان مع قوم في سفر أو سرية فأطالوا السرى حتى أعجبهم أن يمسوا الأرض فمزقوا حتى يصلح حتى يوقف أصحابه للرحيل وثلاثة يشأهم الله التاجر أو الباسع الخلف والعقير المحتال والخبيل الممان وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كأن رجلا جاني فقال لي قم فقمته معه فادأنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كعوب من حديد يلقيه في شدة الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فاذمده رجوع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن جواد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل يرزى المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا بني الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إنما يغترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجني من الزنا واسأني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب عظيم شجران ومالك كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قلت نعم فقال أما أنت لولم تفعل لي كذبت عليك كذبة وقال صلى الله عليه وسلم لو أقام الله على نعماء هذا الحصى لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم وكان متسكنا ألا أنبئكم بأكبر الكائنات الأشرار بالله وعقوق الوالدين ثم قعد وقال الأول قول الزور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليكذب الكذبة فيباعد المالك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا إلى بيت أنقبلكم بالجنة قالوا وما هن قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا اتهم فلا يئخذ وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان كلال وعوقا ونشوقا أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فغضب وأما كلاله فالنوم وخطب عمر رضي الله عنه يوما فقال قام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ككعبا في هذا فيكم فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم يغشوا الكذب حتى يخلف الرجل على اليمين ولم يستخلف ويشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عين باثم ليعطع بها مال امرئ مسلم بغير حق إني الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم كل خصلة يطبع أو يطوى عاين المسلم إلا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من أصحابه على الكذبة فما يجلي من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث توبة لله عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يا رب أي

أبدا (وقال) شقيق العباد
خفة وحانوتها الخلو
والآلها الجوع وقال لقمان
لأنه إذا ماتت المعدة نامت
الفكرة ونحست الحكمة
وقعدت الأعضاء عن العباد
(وقال) الحسن لا تحمعو
بين الأدميين فإنه من طعام
المتافين وقال بعضهم أعوذ
بالله من زاهد قد أفسدت
معدته ألوان الأغذية
فيكره للسهر يد أن يوالى في
الافطار أكثر من أربع
أيام فإن النفس عند ذلك
تركن إلى العادة وتنسج
بالشهوة (وقيل) الدنيا
بطون فعلي قدر زهدك في
بطون زهدك في الدنيا وقال
عليه السلام ماملأ آدمي
وعاء شرا من بطن حسب
ابن آدم لقيمت يقعن صلبه
فإن كان لا محالة فثلاث
لغنامه وثلاث لشرا به وثلاث
لنفسه وقال فتح الموصلي
صحت ثلاثين شيئا كل

بوصفي عنده مقارفتي اياه
 بترك عشرة الاحداث وقلة
 الاكل
 * (الباب الاربعون في
 اختلاف احوال الصوفية
 بالصوم والافطار) *
 جمع من المسايخ الصوفية
 كانوا يديعون الصوم في
 السفر والحضر على الدوام
 حتى لحقوا بالله تعالى (وكان)
 أبو عبد الله بن جابر قد صام
 نيفا وخسين سنة لا يفطر في
 السفر والحضر فجهده
 أصحابه يوما فافطر فاعتل
 من ذلك أياما فاذا رأى المريد
 صلاح قلبه في دوام الصوم
 فاصم دائما ويدع الافطار
 جانبا فهو عون حسن له على
 ما يريد (روي) أبو موسى
 الاشعري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 صام الدهر ضيق عليه
 جهنم هكذا وعدت سبعين
 أي لم يكن له فيها موضع
 وكره قوم صوم الدهر وقد

عبادك خير لك مما قال من لا يكذب اسائه ولا يفر قلبه ولا يرنى فرجه وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فانه
 شهى كلهم العصفور عما قيل بقلة صاحبه * وقال عليه السلام في مدح الصدق أربع اذا كن فيك فلا يضرك
 ما فاتك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن خلق وعفة طعمة وقال أبو بكر رضي الله عنه في خطبة
 بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيمنار رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال
 عليكم بالصدق فانه مع البر وهم في الجنة وقال معاذ قال لي صلى الله عليه وسلم أو صليك بتقوى الله وصدق
 الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد وبذل السلام ونقض الجناح (وأما الاثارة) فقد قال علي رضي الله
 عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الذمات ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله
 عليه ما كذبت كذبة منذ شئت على ازارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم الينام لم تركم أحسنكم اسما
 فاذا رأيناكم فآحبكم اليما أحسنكم خلقا فاذا اخترناكم فآحبكم اليما أصدقكم حديثا وأوفىكم امانة
 وعن مهون بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتابا فتيت على حرف ان أما كنيته زينت الكتاب وكنت قد
 كذبت فمزمت على تركه فنوديت من جانب البيت يثبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة وقال الشعبي ما أدري أيهم ما أبعد غورا في النار الكذاب أو الخيل وقال ابن السكيت ما رأيت أوفى
 على ترك الكذب لاني انما أدعه أنه وقيل لخالدين صبيح أي سمى الرجل كذبا كذبة واحدة قال نعم وقال
 مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا تعرض خطبته على عله فون كان صادقا صدق وان
 كان كاذبا قرضت شفته بمقاريض من نار كلما قرضت انبتا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعتر كان في
 القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكلام عمر بن عبد العزيز الواليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمر
 والله ما كذبت منذ مات أن الكذب يشين صاحبه

* (بيان ما رخص فيه من الكذب) *

اعلم أن الكذب ليس حراما بعينه بل لما فيه من الضرر وعلى الخاطب أو على غيره فأن أقل درجاته أن يعتقد المخبر
 الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد ينه اقبه ضرره وربه جهل فيه من منفعته وخطئه والكذب
 محصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه وربما كان واجبا له مهون بن مهران الكذب في بعض المواضع خير
 من الصدق رأيت لو أن رجلا سعى خلف انسان بالسيف ليمتله فدخل دارا وانتهى اليك فقال رأيت فلانا
 ما كنت فائلا ألت تقول لم أراه وما صدق به وهذا الكذب واجب بقول الكلاء وسيله الى المقاصد وكل
 مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا والكذب فيه حرام وان تمكن التوصل اليه بالكذب
 دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك التصديع احوا واجبان كان المقصود واجبا كان عهدة
 دم المسلم واجبة فله ما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم فاختفى من ظلم بالكذب فيه واجبه ومهما كان
 لا يتم مقصود الحرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب الجنى إليه الا بكذب فالكذب مباح الا أنه ينبغي أن
 يحتز منه ما يمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يتنصر على
 حد الضرورة فيكون الكذب حراما في الاصل الا الضرورة والذى يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم
 قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول ليريد به
 الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضا قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا وقالت أسماء بنت يزيد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما أو روى
 عن أبي كهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما فلقبت أحدهما فقتلت
 مالا ولقلا ففقد سمعته يحسن تمالك الثناء ثم اثبت الاستخفاف له مثل ذلك حتى يصلح الحاشم قالت أم مكت

نفسى وأصلحت بين هذين فاشهرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس ولو أى بالكذب
وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أكذب على أهلى قال لا خير فى الكذب قال أعهدا وأقول
لها قال لا جناح عليك وروى ابن أبي عذرة الدؤلى وكان فى خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع للنساء اللاتي
يتزوجن من فطارت له فى الناس من ذلك احد وثمة يكرهها لما علم بذلك أخذ به بسبب الله بن الارقم حتى أتى به
الى منزله ثم قال لا مرأته أنشدك بالله هل تبغضينى قالت لا تشدنى قال فأنى أنشدك الله قالت نعم فقال لابن
الارقم أنسمع ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون انى أظلم النساء وأحلمهن فاسأل ابن
الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت هى وعمتها فقال أنت التى تحدثين لزوجك انك
تبغضينه فقالت انى أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدنى فخرجت ان أكذب فأكذب يا أمير
المؤمنين قال نعم فأكذبى فان كانت احدا كن لا تحب احدا فلاتحدثه بذلك فان أقل البيوت الذى يبنى على
الحب ولكن الناس يتعاضون بالاسلام والاحساب وعن النواس بن سمعان السكلابى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لى أراكم تتهاقنون فى الكذب ثم هافت الفرائش فى النار كل الكذب يكتب على ابن آدم
لا محالة الا أن يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة أو يكون بين الرجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث
امرأته برضاها وقال ثوبان الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع عنه ضررا أو قال على رضى الله عنه اذا
حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان أحسن السماع أحب الى من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما
بينى وبينكم فالجرب خدعة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناه ما عداها اذا ارتبط به
مقصود صحيح له أو غيره أماله فقل ان يأخذ ظالم ويسأله عن ماله فله ان ينكره أو يأخذ سلطان فيسأله
عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله ان ينكر ذلك فيقول ما زنت وما سرت وقال صلى الله عليه وسلم من
ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك ان اظهار العاشة فاحشة أخرى فلا رجل ان يحفظ
دمه وماله الذى يؤخذ ظلما وجرضا باسائه وان كان كذبا أو ما عرض غيره فبأن يسأل عن سراخيه فله ان
ينكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات من نسائه بان يظاهر لكل واحدة انها أحب اليه وان كانت
امرأته لا تطاوعه الا بوعده لا يقدر عليه فبعدها فى الحال تعالينا فقلها أو يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه
الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحديث أن الكذب محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه
محذور فينبغى ان يقابل أحدهما بالآخرين بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذى يحصل بالصدق
أشد وقعاً فى الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق
وقد يقابل الامر ان بحيث يتردد فيه ما وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح لضرورة وحاجة
مهمة فان شك فى كون الحاجة مهمة فالاصح التحريم ف يرجع اليه ولا جمل غموض ادراك مراتب المقاصد
ينبغى ان يحترز الانسان من الكذب ما أمكنه وكذلك مهمما كانت الحاجة له فيستحب له ان يترك اغراضه
وهمسج الكذب فأما اذا تعلق بغرض غيره فلا تجوز المسامحة لحق الغير والاضرابه وأكثر كذب الناس
انما هو لخطوط أنفسهم ثم هو لزيادة المال والجاه ولا مولى ليس قواهم محذور احتج ان المرأة لتخفى عن
زوجها ما تفخر به وتكذب لاجل مراغمة الضرات وذلك حرام وقالت أسماء سمعت امرأته قالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ان لى ضرة وانى أتكثر من زوحي بمالم يفعل أضرارها بذلك فهل على شئ فيه يقال صلى
الله عليه وسلم المتشبه بعمال يعطى كلابس ثوبى زور وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم بمالا يطعم أو قال لى وابس
له أو أعطيت ولم يعط فهو كلابس ثوبى زور ويوم القيامة ويدخل فى هذا فتوى العالم بما لا يتحقق وروايته
الحديث الذى لا يشبهه اذ غرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستكف من أن يقول لأحدى هذه الاحرام ومما
يلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا كان لا يرغب فى المكتب الا بوعده أو وعيد أو تخويف كاذب كان ذلك

وردد فى ذلك ما رواه أبو قتادة
قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف بمن صام
المهر قال لا صام ولا أفطر
وأول قوم ان صوم المهر
هو أن لا يفطر العيدين
وأيام التشريق فهو الذى
يكره واذا أفطر هذه الايام
فليس هو الصوم الذى كرهه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم من كان يصوم
يوما ويفطر يوما وقد ورد
أفضل الصيام صوم أنى
داود عليه السلام كان
يصوم يوما ويفطر يوما
واستحسن ذلك قوم من
الصالحين ليكون بين حال
الصبر وحال الشكر ومنهم
من كان يصوم يومين ويفطر
يوما أو يصوم يوما ويفطر
يومين ومنهم من كان يصوم
يوم الاثنين والخميس والجمعة
(وقيل) كان سهل بن عبد
الله ياكل فى كل خمسة عشر
يوما مرة وفى رمضان ياكل

مباحاتهم و ينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبا ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب ويحاسب عليه و يطالب
بتصحيح قصده فيه ثم يعق منه لانه انما أبيع بقصد الإصلاح و يتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له حفظه
وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطار
الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لاجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك عامض جدا والحزم
تركه الا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لو أدى الى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان وقد ظن
ظانون انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا ان القصد منه صحيح وهو
خطأ محض اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يرتكب
الا لضرورة ولا ضرورة اذ في الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ورد من الآيات والاخبار كفاية عن غيرها
وقول القائل ان ذلك قد تذكر على الاصحاح وسقط وقعه وما هو جديد فوقه أعظم فهذا هو ساذليس هذا
من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح باب له الى
أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا شره أصلا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر
التي لا يقاومها شيء نسأل الله العفو عنا وعن جميع المسلمين

(بيان الحذر من الكذب بالمعارض)

قد نقل عن السلف ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه اما في المعارض ما يكفي الرجل
عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم
تكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا ولكن التعريض أهون ومثال التعريض
ما روي ان مطر فادخل على زياد فاستبطأ فتهمل عرض وقال ما رفعت جنبي مذ فارقت الامير الامار فغضب الله
وقال ابراهيم اذا باغ الرجل على شيء فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون
قوله ما حرق نفي عند المستمع وعنده اللابهام وكان معاذ بن جبل عاملا لعمه رضى الله عنه فلما رجع قالت له
امراته ما جئت به مما يأتي به العمال الى اهلهم وما كان قد أتاهما بشيء فقال كان عندى ضاغطة قالت كنت
أمننا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضى الله عنه فبعث عمر معك ضاغطة واقامت بذلك بين
نساءهم واشتكت عمر فلما بلغه ذلك دعا معاذا وقال بعثت معك ضاغطة قال لم أجد ما عند ذرية اليها الا ذلك
فضحك عمر رضى الله عنه واطعاه شيئا فقال ارضها به ومعنى قوله ضاغطة اني رقيب أو اراد به الله تعالى وكان
الخنبي لا يقول لابنته أشتري لك سكرابلى يقول أرايت لو اشتريت لك سكرافانه ربحا لا يتفوق له ذلك وكان ابراهيم
اذا طلب من يكره ان يخرج اليه هو في الدار قال للجارية قولي له اطأ به في المسجد ولا تقولي بس ههنا كي لا يكون
كذبا وكان الشعبي اذا طلب في المنزل وهو يكرهه خطا دارة وقال للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس
ههنا وهذا كله في وضع الحاجة فأما في غيره وضع الحاجة فلا لان هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ
كذبا فهو مكروه على الجملة كما روى عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز رضى الله
عليه فخرجت وعلى ثوب جعل الناس يقولون هذا كساكه أمير المؤمنين فكنت أقول جزي الله أمير المؤمنين
خبراف قال لي أبي يا بني انك الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقرير الهم على ظن كاذب لاجل غرض
المغاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم المعارض تباح لغرض خفيف كتعذيب قلب الغير بالمزاح كقوله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله للآخرى الذي في عين زوجك بياض وللآخرى نحره لك على ولد
البعير وما أشبهه واما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري مع عثمان في قصة الضرر اذ قال له انه نعيمان
وكما عتاده الناس بلا عسرة الحق بتغيرهم بان امرأة قد رغبت في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدى الى ابداء
قلب فهو حرام وان لم يكن الاطلائيقه فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة عيانه قال صلى

أكله واحدة وكان يفطر
بالماء القراح للسنة (وحكى)
عن الجنيب انه كان يصوم
على الله وام فاذا دخل عليه
اخوانه أظلم معهم ويقول
ليس فضل المساعدة مع
الاخوان بأقل من فضل
الصوم غير ان هذا الافطار
يحتاج الى علم فقد يكون
الداعي الى ذلك شره النفس
لانيسة الموافقة وتخليص
النية لمحض الموافقة مع
وجود شره النفس صعب
(وسمعت) شيخنا يقول لى
سنتين ما كنت شيئا بشهوة
نفس ابتداء واستدعاء بل
يتقدم الى الشيء فاراه من
فضل الله ونعمته وفعله
فأوافق الحق في فعله
(وذكر) انه في ذات يوم
اشتبهى الطعام ولم يحضر
من عاداته تقديم الطعام
اليه قال فنحن باب البيت
الذى فيه الطعام وأخذت
رمانة لآكلها فدخلت

الله عليه وسلم لا يكمل للمرء الايمان حتى يحب لانيه ما يحب لنفسه وسحق يحنب الكذب في مزاجه واما قوله عليه السلام ان الرجل ايتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس يموي بها في النار ابعدهم النرا اراجه ما فيه غيبة مسلم او ايداع قلب دون محض المزاج ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما حوت به العادة في المبالغة كقوله طابت لك كذا وكذا مرة فقلت لك كذا مائة مرة فانه لا يريد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبة الامر واحدة كان كاذبا وان كان طلبة مرات لا يعتد مثلها في الكثرة لا يأت ثم وان لم تبلغ مائة وبينهما درجات يتعرض مطلقا للسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب ومما به نادا الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لأشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد قالت أسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هياتها وأدخلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قري الا قد حامن لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحييت الجارية فقلت لا تردى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صاحبك فقلن لا نشتهي به فقال لا تجتمعن جوعا وكذبا قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدا ان الشئ تشتهي لا أشتهيه ابعده ذلك كذبا قال ان الكذب ليكتب كذا باحتي تكتب الكذبية كذبية وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامع بمثل هذا الكذب قال الايث بن سعد كانت عينا سمع من المسبب ترص حتى يبلغ الرص خارج عينيه فيقال له لو مسحت عينيك فيقول وأين قول الطيب لا تحس عينيك فأقول لا أفعل وهذه مراقبة أهل الورع ومن تركه انسل لسانه في الكذب عن حد اختياره فيكذب ولا يشعروا عن حقوق النبي قال جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة لابن لي فأنكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى عليه السلام ان من أظلم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم ما لا يعلم ويربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم القرية ان يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينية في المام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام من كذب في حلم كلف يوم القيامة أن يعقدين شعيرتين وليس بعاقدين بينهما أبدا

(الافقة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل)

فانذ كراؤلا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبهه صاحبها بأكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يجب أحذكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تنزول العرض وقد جمع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو هريرة قال عليه السلام لا تتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجسوا ولا تباذروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان الرجل قد يرفى ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بي على أقوام يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر أتيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيرا أنتفع به فقال لا تتحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلو في اناء المستقي وان تلقى أحملا ينشرحسن وان أدبر فلا تغتابنه وقال البراء خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه تتبع عورة الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تابا من الغيبة فهو آخون يدخل الجنة ومن مات مصرعا بها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام

السنور وأخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على نصرتي في أخذ الرمانة (ورأيت) الشيخ أبا السعود رحمه الله يتناول الطعام في اليوم مرات أى وقت أحضر الطعام أكل منه ويرى ان تناوله للطعام موافقة الحق لان حاله مع الله كان ترك الاختيار في مأكله وملبوسه وجميع تصاريقه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعرض لها حتى نقل أنه كان يمسق أياما لا يأكل ولا يعلم أحد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شئ وينتظر فعل الحق لسياقه الرزق اليه ولم يشعر أحد بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى أظهر حاله وأقام له الاحساب والتلازمة وكانوا يتكفون الاطعمة ويأتون بها اليه

وهو يرى في ذلك فضل الحق والموافقة سمعته يقول أصبح كل يوم وأحب ما لي الصوم وينقض الحق على محبتي الصوم بفعله فوافق الحق في فعله (وحكى) عن بعض الصادقين من أهل واسط أنه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان (وقال) أبو نصر السراج أنكرت قوم هذه المخالفة وان كان الصوم تطوعا واستحسنه آخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع وأن لا يتمتع برؤية الصوم ووقع لي ان هذا ان قصدا أن لا يتمتع برؤية الصوم فقد تمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والالتيق بموافقة العلم امضاء الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ولكن أهل الصدق لهم

الناس حتى اذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله طالت صائمتا فاذن لي لا فطر فيما أذن له والرجل يجيء حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فئتان من أهلي طلتا صائمتين وانما يستحيان أن يأتياك فاذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهم لم يصوما وكيف يصوم من ظل ثم يراه يأكل لحم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن تستقيما ثم رجعا اليهما فاخبرهما فاستقيا ففقت كل واحدة منهما علة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما الا كلتهما النار وفي رواية أنه لما عرض عنهما جاء بهما فقال يا رسول الله والله انهما قد ماتتا أو كذا تأننونا فقال صلى الله عليه وسلم اتوني بهما فجاءتا فذكر عار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرح فقال لاحداهما قبيتي فقالت من قبي ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال للآخرى قبيتي فقالت كذلك فقال ان هاتين صائمتا أحل الله لهما وأفطرن على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الآخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخليفة من ست وثلاثين زينة ينهبها الرجل وأوي الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر كذا عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتني على فبرين يعذب صاحبهما فقال انهما ما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يفتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله فدعا بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرها ثم أمر بكل كسرة فغرسها على قبر وقال أما الله سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم يبيسا وما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عازا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقص كما يقص السكاب فرص صلى الله عليه وسلم وهما معه بحقيقة فقال انهما شامها فقال يا رسول الله نهش جيفة فقال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضي الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يغتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة عن كل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة وقيل له كما ميتا كما أكلته حيا فبأكل لحمه فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلين كانا قاعدين عند باب من أبواب المسجد فمر بهما رجل كان غنما فترك ذلك فقالا لبق فيهما منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلا فصليا مع الناس فحالا في أنفسهما ما قالاهما فتابعا فساءلاه فأمرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام ان كانا صائمتين وعن مجاهد انه قال في ويل لكل هذه زمانة الهمة الطعان في الناس واللزمة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة اثنان ثلث من الغيبة وثلث من النهمية وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في السكف عن اعراض الناس وقال ابن عباس اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فأذكر عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك ان تصيب حقيقة الايمان حتى لاتعيب الناس بعيب هو قبلك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بحقيقة كلب فقال الحواريون ما أنتي ريج هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما أشد بياض أسنانه كأنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن غيبة الكلب ونههم على انه لا يذكر من شيء من خلق الله الا أحسنه وسمع علي بن الحسين رضي الله عنهما رجلا يغتاب آخرا فقال له يا أباك والغيبة فأنه ادام كلاب الناس وقال عمر رضي الله عنه ما يكذبكم بذكر الله تعالى فانه شفاء وياكم وذكر الناس فانه داء نسأل الله حسن التوفيق لطاعته

(بيان معنى الغيبة وحدودها)

اعلم ان حد الغيبة أن تذكر أهلك بما يكرهه لو لم يكرهه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله
أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودينه * اما البسود فذكر كرك العيش والحول والقرع
والنصر والطول والسواد والصفره وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيف ما كان * وأما النسب
فبيان تقول أبوه نبطي أو هندی أو فاسق أو خسيس أو ساكف أو زبال أو شئ مما يكرهه كيف ما كان * وأما
الخلق فبيان تقول هو سيئ الخلق بخيل متكبر مرعشديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب تهوّر وما يجري
مجره * وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكذلك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون
بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحسن زمن النجاسات أو ليس باراً بالديه أو لا يضع
الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحسن صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس
* وأما فعله المتعلق بالدين فكذلك أنه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى
لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل نؤم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه
* وأما في ثوبه فكذلك أنه واسع السكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لأنه ذم ما ذمه
الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له امرأة
وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذي جيرانها باللسانها فقال هي في النار وذكرته عنده امرأة أخرى بأنها
بخيلة فقال فما خبرها هذا فهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن
غرضهم التنقص ولا يحتاج اليه في غير مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة على ان
من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا
وان كان صادقا فيه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا
قال هل يدرون ما الغيبة قالوا انه ورسوله أعلم قال ذكرك أهلك بما يكرهه قال رأيت ان كان في أنحى
ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبت به وان لم يكن فيه فقد سبه وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتكم أباكم قالوا يا رسول الله قلنا
ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه بغيره فهو عن ذنوبه عن عائشة رضي الله عنها لما ذكرته عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتكم وقال الحسن ذكر الغير
ثلاثة الغيبة والبهتان والافتك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس
فيه والافتك أن تقول ما بقلبك وذكر ابن سيرين رجل قال ذلك الرجل الاسود ثم قال أستغفر الله انى أراى قد
اغتبتك وذكر ابن سيرين ابراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عوروات عائشة لا يغتابن أحدكم أحدا
فانى قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال لى القطنى القطنى فلفظت
مضغة لحم

(بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان)

اعلم ان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهم الغير نقصان أخيك وتعييفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح
والفعل فيه كالقول والاشارة والايحاء والغمز والهمز والكناية والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في
الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات بيدي انها قصيرة فقال
عليها السلام اغتبتكم ومن ذلك الحماكة كأن عشي متعارجاً أو كعشي فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لانه أعظم
في التصوير والتفهم وإسار أى صلى الله عليه وسلم عائشة حكت امرأة قال ما يسرني أنى حكت انسانا لى كذا
وكذا وكذلك الغيبة بالكناية فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف شخصاً معينا وتمجيد كلامه في الكتاب
غيبة الا أن يقرن به شئ من الاعذار المحوجة الى ذكره كإسائي بيانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة

نيسان فيما يفعلون فلا
يعارضون والصدق محمود
لعيته كيف كان والصادق
في خفارة صدقه كيف تقاب
* وقال بعضهم اذا رأيت
الصوفي يصوم صوم التطوع
فانهم فانه قد اجتمع معه
شئ من الدنيا وقيل اذا كان
جماعة متوافقين اشكالا
وفيهم مريد يحنونه على
الصيام فان لم يساعده
يمتقوا لافطاره ويتكفوا له
رفقاه ولا يحكموا له على
حالهم وان كانوا جماعة مع
شيخ يصومون لصومه
ويفطرون لافطاره الامن
يامره الشيخ بغير ذلك
* وقيل ان بعضهم صام
سنتين بسبب شاب كان
يصعبه حتى ينظر الشاب
اليه فيتأدب به ويصوم
بصيامه وحكى عن أبي
الحسن المكي انه كان يصوم
الدهر وكان متعباً بالبصرة
وكان لا ياكل الا الحنظل لانه

الجمعة وكان قوته في كل شهر
أربع دوايق يعمل يده
حبال اليد ويبيعها وكان
الشيخ أبو الحسن بن سالم
يقول لا أسلم عليه إلا أن
يفطروا ياكل وكان ابن سالم
اتهمه بشهوة خفية في ذلك
لأنه كان مشهورا بين الناس
وقال بعضهم ما أحلص الله
عبد قط إلا أحب أن يكون
في جب لا يعرف ومن أكل
فضلا من الطعام أخرج
فضلا من الكلام وقيل
أقام أبو الحسن التنبسي
بالحرم مع أصحابه سبعة أيام
لم يأكلوا فخرج بعض أصحابه
ليتطهروا فشر بطبخ
فاخذوا وأكلوا فراء انسان
فاتبع أثره وجاء برفق
فوضعه بين يدي الغوم
فقال الشيخ من جنى منكم
هذه الجناية فقال الرجل
أنا وجدت قشر بطبخ فأكته
فقال كن أنت مع جنائك
ورفقت فقال أنا نائب من

انما الغيبة تعرض لشخص معين إما محي وإماميت ومن الغيبة أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من
رأيناه إذا كان المخاطب يفهم منه شخص معين إلا أن المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما إذا لم يفهم منه مجاز كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين وقوله
بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعي العلم أن كان معه قرينة تفهم عين الشخص فهي غيبة وأجبت
أنواع الغيبة غيبة القراء المرأين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر وأمن أنفسهم التعفف
عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بجعلهم انهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والزبالة وذلك مثل أن يذكر
عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الطعام أو يقول نعوذ بالله
من قلة الحباء نسأل الله أن يعصمنا منها وانما قصده ان يفهم عيب العير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم
مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد أترأ قذورا وباتلي بما
يتلى به كنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره في ضمن ذلك ويدح نفسه بالتشبه بالصالحين بأن
ينم نفسه فيكون مغتابا ومثابوا من كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يجهل به يظن انه من الصالحين
المتعفين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يبعثهم ويحبط
بمكائدهم عليهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول
سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصحى اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه
وهو يمتن على الله عز وجل يذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساء في ما جرى على صديقنا من الاحتفاف
به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاعتصام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لاخفافه في حاله
عقيب صلاته ولو كان يغتم به لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بأففة عظيمه تاب الله
علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطاع على خدمته ضميره ونحفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد
تعرض لغت أعظم مما تعرض له الجهال اذا جاهر واومن ذلك الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما
يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج العيبة منه بمسد الطريق فيقول عجب
ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخير وكنت أحسب فيه غير هذا عاونا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق
للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين وقد
روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا يؤم ثم انهم طالبا أداما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليأكل به الخبر فقال صلى الله عليه وسلم قد أئتممتما فاقالا ما نعلمه قال بلى انكما أكتمتما من
الحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والاخر مستمع وقال للرجلين الذين قال أحدهما اقصص
الرجل كما يقصص السكبان انهما من هذه الجيفة فجمع بينهما ما فالاستمع لا يخرج من اسم الغيبة إلا ان ينسكب بلسانه
أو بقلبه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته
لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكتفي في ذلك ان يشير باليد أي اسكت أو يشير
بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي ان يعظم ذلك فيذهب عنه صريحه وقال صلى الله عليه وسلم
من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرض يوم القيامة وقال
أيضا من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي
فضل ذلك أخبار كثيرة أو ردها في كتاب آداب العصبية وحقوق المسلمين فلا تطول باعادتها
(بيان الأسباب الباعثة على الغيبة)

اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يحكمها أحد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تخص

بأهل الدين والخاصة * (أما الثمانية) * فالأول أن يشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه فإنه إذا هاج غضبه يشفي بذ كرمساو به فسبق اللسان إليه بالاطماع إن لم يكن ثم دين وازرع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحقن الغضب في الباطن فيصير حدة ثابتا ويكون سببا داعلا لذكر المساوى فالخسدة والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة * الثاني موافقة الاقران ومجاملته الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكحون بذ كرمساو فيرضي أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استنقذوا له ونفروا عنه فيساعدونهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويأن أنه مجاملته في العصبية وتدينه غضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اطهارا للمساعدة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوى * الثالث أن يستشعر من انسان أنه سيقتله أو يطول لسانه عليه أو يتجمل حاله عند محاشم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن يتجمل هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته أو يتدنى بذ كرمافيه صادقا ليكذب عليه بعدة فيرجح كذبه بالصدق الأول ويستشهد به ويقول ما من عادي الكذب فاني أخبرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت * الرابع أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل ليعذر بذلك عذرا لنفسه في فعله * الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتفخيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريم أنه أعلم منه أو يحذر أن يهضم مثل تعظيمه فيدفع فيه ذلك * السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يشي الناس عليه ويتحونه ويكرهونه فيريد أن يزيل تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا إليه إلا بالدخ في غيره يد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والشناء عليه لأنه يشي عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه واكرامهم له وهذا نوع من الحسد وهو غير الغضب والخسدة فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب المواقف * السابع اللعب والهزل والمطاييسه وترجمة الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والتعجب * الثامن السخرية والاستهزاء استحقار له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستهغار المستهزا به * وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أن تخلفها أو أدقها الانشور وخبأها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر * الأول أن تنبعث من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فإنه قد يكون به صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه فصار به مغتابا أو ثما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريتيه وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرحمة وهو أن يغم بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما أفني به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام وبإيه النعم من الخدم ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غم ورجسته خيرا وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان إلى شر من حيث لا يدري والترحم والاعتناء بممكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطال به ثواب اغتمامه وترجمه * الثالث الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر فإدفعه انسان إذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستراسمه ولا يذكره بالسوء فهذا الثلاثة مما يغضب الله تعالى العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كسبأ في ذكره وروى عن عامر بن واثلة أن رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فاجابوا وهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لننبئنه ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه

جنايقي فقال لا كلام بعد
التوبة وكانوا يستحبون
صيام أيام البيض وهي
الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر روى أن
آدم عليه السلام لما أهبط
إلى الأرض اسود جسده
من أثر المعصية فلما تاب الله
عليه أمره أن يصوم أيام
البيض فابيض ثلث جسده
بكل يوم صامه حتى ابيض
جميع جسده بصيام أيام
البيض ويستحبون صوم
النصف الأول من شعبان
وافطار نصفه الأخير وان
واصل بين شعبان ورمضان
فلا بأس به ولكن إن لم
يكن صام فلا يستقبل
رمضان بيوم أو يومين وكان
يكره بعضهم أن يصام
وجب جميعه كراهة المضاهاة
برمضان ويستحب صوم
العشر من ذي الحجة والعشر
من المحرم ويستحب الجيس
والجمعة والسبت أن يصام

وأخبره بما قال فأدركه رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال وسأله إن يدعو له فدعا وسأله فقال ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه فقال أنا جاره وأباه جاره والله ما رأيت يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأي أنحرمت ما عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيت يصوم شهر اقط الا هذا لشهر الذي يصومه البر والشاجر قال فسأله يا رسول الله هل رأي قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيت يصلي سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيت ينعق شيئا من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤذيها البر والعاجر قال فسأله هل رأي أني نقصت منها أو ما كست فيها طابها الذي ينالها فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فاعله خيره منك

(بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة)

اعلم أن مساوي الانحلاق كلها انما تعالج بمحجور العلم والعمل وانما علاج كل علم بمضادة سببها فله فخص عن سببها وعلاج كف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجلة والآخرة على التفصيل أما على الجلة فهو ان يعلم ان تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم انم الحجة حسنة يوم القيامة فانما تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلائع استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئات خصه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده بكل المنة بل العبد يدخل النار بان تخرج كفة سيئاته على كفة حسناته ورجما تنقل اليه سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل بهم الرحمان ويدخل بهم النار وانما أدل الدرجات ان تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد الخصامة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما الدار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ان رجلا قال للحسن باغي انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني احكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما رده من الاخبار في الغيبة لم يطلق لسانه بها حواف من ذلك وينفعه أيضا ان يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل به يمس نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغلته عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا في غيبته أن يستغني عن ان يترك ذم نفسه ويذم غيره بل ينبغي ان يتحقق ان يحجز غيره عن نفسه في التزم من ذلك العيب كحجزه وهذا ان كان ذلك عيبا يتعلق به له واختياره وان كان أمرا حقيقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها * قال رجل جل الحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فاحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوث نفسه بأعظم العيوب فان ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو انصف العلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم ان تألم غيره بغيبته كئالة بغيبة غيره فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جليلة أما التفصيل فهو أن يتفكر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الاسباب أما الغضب فيعالجه بمساكن في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني اذا غضيت غضبي عليه فلعن الله تعالى غضبي عليه على بسبب الغيبة اذن اني عنها فاجترأت على نهيه واستخففت برجوه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الجهنم بابا لا يدخل منه الا من شفي غفلة بعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه امسك لسانه ولم يشف غفلة وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذ كرت في حين غضب اذ كرت حين غضب فلا تحملك فيمن أحق وأما الموافقة فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت مخطئه في رضا مخلوقين فكيف ترضى لنفسك أن توتر غيرك وتحقره ولاك فتترك رضاك لرضاهاهم الا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تدكر المخطوب عليه بسوء بل ينبغي أن تعذب لله أيضا على رفقاك اذ كرت بالسوء فانهم عصوا

من الاشهر الحرم وورد في الخبر من دام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعدد من النار سبع مائة عام

(الباب الحادي والاربعون في آداب الصوم ومهامه)
آداب الصوم وفيه في الصوم ضابطا الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاتسام (سمعت) ان بعض الصالحين بالعساق كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا ينظرون الاعلى ما فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المرء عن المباح ويفطر بحرام الاقام (قال) أبو الدرداء يا حبيذا قوم الاكياس وفطروهم كيف يغيبون

وبك بأفحش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير إلى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بأن تعرف أن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين وأنت بالغيبة معرض لمعصية الله يعقبا ولا تدري أنك تخلص من معصية الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتقتصر حسنة أنك بالحقبة وتوحيص لك ذم الله تعالى بعدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسبته وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذر كقولك إني أكلت الحرام فقلان يأكله وإن قبلت مال الساطان فقلان يعقبه له فهذا جهل لأنك تعتذر بالاعتذار لا يجوز الاعتذار به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقندي به كائن من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفقه عقلك ففيماذ كرت به غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغيباتك وكنت كاشاة تنظر إلى المعزى تزدى نفسها من قلة الجبل فهي أيضا تزدى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالمدح وصرح بالعتذر وقالت العترة كبري مني وقد أهيك نفسك فذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهلك وأحوالك مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وتركية النفس بزيادة الفضل بأن تقدر في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بماذا كرت به إبطات فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على ضرر وبما تنقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثواب الناس فتكون قد بيت ما عند الخالق يعقبا بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا * وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فما صنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا لنفسك في الدنيا فصرت أيضا خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسنة لك فإذا أنت صديقه وعدو نفسك إذا لم تضرم غيبتك وتضررك وتنفعه إذا تنقل اليه حسنة لك أو تنقل اليك سيئة فلا ينفعك وقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحاجة ورعما يكون حسدك وقد حلت سبب انتشار فضل محسودك كإقيل

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويبت أئناح لها لسان حسود

وأما الاستهزاء فقصودك منه إخراج غيرك عند الناس بإخراء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبیین عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنابتك ونجاستك وخزيك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق إلى النار لا دهشك ذلك عن إخراج صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فأنك تحفرت به عند غرقايل وعرضت نفسك لأن يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوق تحت سيئاته كما يساق الحمار إلى النار مستهزأ بك وفرح بخزيك ومسرور بانصره الله تعالى إياه عليك وتسلمه على الانتقام منك وأما الرحمة له على أنه فهو حسن ولكن حسدك إبليس فأطالك واستنطقك بما ينقل من حسنة لك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الأثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتنقلب أنت مستحقا لأن تكون مرحوما اذ حبط أجرك ونقصت من حسنة لك وكذلك الغضب لله تعالى لاوجب الغيبة وإنما الشيطان يحب اليك الغيبة ليحبط أجرك وتضربك وتعرضك لمقت الله عز وجل بالغيبة وأما التمجيد إذا أخرجك إلى الغيبة فتعجب من نفسك أنت أنك كيف أهيك نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنياه وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سترك كما هتكت بالتهجب ستر أخيك فإذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوى إيمانه بجميع ذلك انكف لسانه عن الغيبة لاجل حاله

(بيان تحريم الغيبة بالغالب) *

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بأسانك بمساوي الغير فكذلك ان تحدث نفسك وسوء الظن بأخيك ولست أعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فاما الخواطر

قبل الحق وصيامهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل من أمثال الجبال من أعمال المعتبرين ومن فضيلة الصوم وأدبه أن يقال الطعام من الحد الذي كان يأكله وهو مفطر والا فإذا جمع الاكلات بكافة واحدة فقد أدرك بها ما دون مقصود القوم من الصوم فهو النفس ومنعها عن الانساع وأخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاقتصار على الضرورة يجذب النفس من سائر الأفعال والأقوال إلى الضرورة والنفس من طبعها تنه إذا فحست الله تعالى في شيء واحد على الضرورة تادي ذلك إلى سائر أحوالها فيصير بالاكل الصوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من أبواب الخير لاهل الله تعالى يجب رعايته

وحديث النفس فهو مفعو عنه بل الشك أيضا مفعو عنه ولكن المنهى عنه ان يظن والظن عبارة عما تر كنى اليه
النفس ويعمل اليه القلب ففسد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم
وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك ان تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك
بمعين لا يقبل التأويل فعد ذلك لا يمكنك الا ان تعتقد ما علمته وشاهدته ولم تشاهده بمعينك ولم تسمعه بأذنك
ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقي اليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين
آمَنُوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابلس ان كان ثم خيلة تدل على
فساد واحتمل خلافا لم يحز أن تصدق به لان الفاسق يتصور ان يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق به
حتى ان من استنكف فوجد منه رائحة النجس لا يجوز ان يحذر ان يقال يمكن أن يكون قد تمضمض بالنجس ومجهها
وما شرب أو وجل عليه قهرا فكل ذلك لا يحال له دالة محتملة فلا يجوز تصديقه بالقلب وساءة الظن بالمسلم ما وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما
يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بيينة عادلة فاذا لم يكن كذلك وخبرك وسواس سوء الظن فينبغي أن
تدفعه عن نفسك وتقرروا عليها أن حاله عندك مستور كما كان وان مارأيت منه يحتمل الخير والشرفان قلت فبماذا
يعرف عقد الظن والشكوك تخيل والنفس تحدث فتقول امارة قد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان
فينفر عنه نفورا تاما ويستنقله ويفتر عن مراعاته وتفقده واكرامه والاغتمام به به فهذه امارات عقد الظن
وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فخرج جسمه من سوء الظن أن لا يحققة أى
لا يحققة في نفسه بعد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فتغيره الى النقرة والكراهة وأما في
الجوارح فبالعمل بموجبه والشيطان قد يقرر على القلب باد في خيلة مساة الناس ويلي اليه ان هذا من
قطنتك وسرعة فهمك وذكائك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغير والشيطان
وظلمته وأما اذا أحبك به عدل فإل ظنك الى تصديقه كنت معذور الا انك لو كذبت ما كنت جانيا على هذا العدل
اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نعم ينبغي ان
تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتنت فتطرق التهمة بسببه فتدرد الشرع شهادة الاب العدل للولد للثمة ورد
شهادة العدو ذلك عند ذلك أن تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور
حاله كان عندى في ستر الله تعالى وكان أمره مجموعا بى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره وقد يكون
الرجل ظاهره العدالة ولا محاسدة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذكر
مساوهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فال المغتاب فاسق وان كان ذلك من عادته ردت شهادته الا ان
الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثر ثوابنا ولا اعراض الخلق ومهما خبرك خاطر بسوء على
مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعوله بالخبر فان ذلك يغيب الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك الخاطر
السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة فأنصح في السر ولا يخبر عنك الشيطان
فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظموا أنت مسرورا بطلا على نقصه لى فلما اليك بعين التعظيم وتنظر اليه
بعين الاستهتار وترفع عليه ببدء الوعظ وليكن قصرك تخليصه من الاثم وأنت حزين كتحزن على نفسك اذا
دخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصحك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا انت
فعلت ذلك كنت قد جعلت بين اجر الوعظ واجر النعم بصييته وأجر الاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن
التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهى عنه قال الله تعالى
ولا تجسسوا والغيب وسوء الظن والتجسس منهى عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك عبد الله تحت
ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان اسلم لقلبه مودينه وقد

وافترقاده ولا يخص بعلم
الضرورة وفائدتها وطلوها
الاعبد يد الله تعالى أن
يقربه ويدينه ويصافيه
ويربسه ويمنع في صومه
من ملاعبة الأهل بالملاسة
فان ذلك أثر للصوم ويتسحر
استعمال السنة وهو أدعى
الى امضاء الصوم لمعينين
أحدهما عود بركة السنة
عليه والثاني التقوية
بالطعام على الصيام (روى)
أنس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
تسكروا فان في السكور
بركة ويحسّل الفطر على
بالسنة فان لم يرد تناول
الطعام الا بعد العشاء
ويريد احياء ما بين العشاءين
يفطار بالماء أو على أعداد
من الزبيب أو التمر أو يا كل
لقيمات ان كانت النفس
تنزع ليصفوه الوقت بين
العشاءين فاحياء ذلك له
فضل كثير والا فتصبر على

ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

(بيان الاعذار المخصصة في الغيبة)

اعلم ان المرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة امور * الاول التظلم فان من ذكر قاضي بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا ان لم يكن مظلوما أما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به قال صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام مطلق الغنى ظلم وقال عليه السلام لي الواحد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى ابن عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فجاء أبو بكر اليه لمصلحة ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عر رضي الله عنه أن أبا جندل قد عاقب الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الاية فتاب ولم يرد ذلك عمر عن أبيه غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فيمنعه ففعله ما لا ينفعه نصحه غيره وانما اباحه هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما * الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي طمحي أبي أو زوجتي أو أخي وكيف طريقي في الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة أنها قالت للبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجلا لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدت بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يرد لها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء * الرابع تحذير المسلم من الشر فاذا رأيت فيها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتهدى اليه بدعته وفسقه فذلك أن تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والنفس لا غيبه وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الحسد والبغضاء ولبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشتري مملوكا أو قد عرفت المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بهيب آخر فذلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا للمشتري وفي ذكر كرك ضررا للمبتدع والمشتري أولى بما عافجانبه وكذلك المازكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطمئنا وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصيحة المستشير لا على قصد الوقعة فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يترك جوازا بالتصريح بعينه فله ان يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترغبون عن ذكر الغائب حتى يعرفه الناس اذ كره بما فيه حتى يحذره الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والجاهر بفسقه * الخامس أن يكون الانسان معروفا بلقب يعرف عن عيبه كالأعرج والاعمش فلا اثم على من يقول روى أبو الزناد عن الأعرج وسلمان عن الأعرج وما يجري مجراؤه فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولان ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان قد صار مشهورا به نعم ان وجد عنه معذلة وأمكنه التعريف بعبارة اخرى فهو أولى ولذلك يقال للدعي البصير عدولا عن اسم القصد * السادس ان يكون مجاهرا بالفسق كالخنث وصاحب الماحور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان ممن يتظاهر به بحيث لا يستنكف من أن يذكره ولا يكره ان يذكر به فاذا ذكرت فيه ما يتظاهر به فلا اثم عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب الحياء عوج وجهه فلا غيبة له وقال عمر رضي الله عنه ليس لقاحر حمة وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمة وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر فهو لاء الثلاثة يحجبهم انهم يتظاهرون به وور بما يتفخرون به

المساء لاجل السنة (أخبرنا)
الشيخ العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال أنا
أبو الفتح الهروي قال أنا
أبو نصر الترياق قال أنا أبو
محمد الجراحي قال أنا أبو
العباس المحبوبي قال أنا
أبو عيسى الترمذي قال
ثنا اسحق بن موسى
الانصاري قال ثنا الوليد بن
مسلم عن الاوزاعي عن قرة
عن الزهري عن أبي سلمة
عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكاية
عن ربه قال الله عز وجل
أحب عبادي الى أعجلهم
فطرا وقال عليه السلام
لا يزال الناس بخير ما عجلوا
الفطر * والافطار قبل
الصلاة سنة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفطر
على جوعته من ماء أو مذقة
من لبن أو تمرات (وفي الخبر)
كم من صائم حظه من صيامه

فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يظهر به اثم وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للعجاج من اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وان اذ القيت الله تعالى عدا كان اصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج

(بيان كفارة الغيبة)

اعلم ان الواجب على المعتاب ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله سبحانه ثم يستعمل المعتاب ليجله فيخرج من مظلمته وينبغي أن يستحله وهو خزين متأسف نادم على فعله اذ المرأى قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد تلافى معصية أخرى وقال الحسن يكتفيه الاستغفار ودون الاستحلال وربما استدل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبه أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة أكل لحم أخيك أن تنفي عليه وتذعه وله بخير وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن تمشي الى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وتطلمت واسأت فان شئت أخذت بحقك وان شئت عفوت وهذا هو الاصح وقول القائل العرض لا عرض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف اذ قد وجب في المرض حد الغذف وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لآخيه مائة مظلة في عرض أو مال فليس تخطأها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيده على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لآخرى انما اطوية الذيل قد اغتبتك فاستحليها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائبا أو ميتا فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالغ في الثناء عليه والتودد اليه ويلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة العيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لا أحل من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم أحرمها عليه فأحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لاحل ما حرم الله أبدا فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحليها وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فتقول المراد به العفو عن المظلمة لا أن يتقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيجز أحدكم أن يكون كاذبي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فما معنى الحديث عليه فتقول معناه اني لا أطلب مظلمة في القيامة منه ولا أحاصيه والا فلا تصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلمة عنه لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعدوه العزم على الوفاء بأن لا يخاصم فان رجع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح الفقهاء ان من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلمة الا تسوة مثل مظلمة الدنيا وعلى الجلمة فالعفو أفضل قال الحسن اذا جئت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقم من كان له أجر على الله فلا يقوم الا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى اخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجب ان يماهز العفو فقال ان الله تعالى يأمرني أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعلمي من حرمك وروى عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه رطبا على طبق وقال قد باغني انك أهديت الي من حسناتك فأردت أن أكثلك عليها فاعذرني فاني لا أقدر ان أكافئك على التمام

(الأسفة السادسة عشرة النسيئة)

قال الله تعالى همازهم بغير ثم قال عتق بعد ذلك زعيم قال عبد الله بن المبارك الزعيم ولد الزنا الذي لا يكتفم

الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة (قال) سفيان من اغتاب فسد صومه وعن مجاهد نخلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب قال الشيخ أبو طالب المدي قسرن الله الاستماع الى الباطل والقول بالاثم بكل الحرام فقال سمعوا من الكذب أكلون للسحت (وورد) في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تمسكا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنانه في الاقطار فأرسل اليهما قدحا وقال قولوا لهما قيتا فيه ماء كاتما فقامت احدهما

الحديث وأشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشي بالنميمة دل على انه ولد لنا استبطا من قوله عز وجل
 عئل بعد ذلك زعيم والزييم هو الذي وقال تعالى ويل لكل همز قلز قتل الهمزة التمام وقال تعالى حمالة الخطب
 قيل انها كانت غمامة حمالة الحديث وقال تعالى فغاثاها فلم يغنيا عنهما من الله شيئا قيل كانت امرأة لوط
 تخبر بالضيغان وامرأة نوح تخبر أنه يجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر
 لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله
 أحاسنكم اخلاقا الموطون اكثاف الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون
 بين الاخوان الملتصقون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون
 بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع
 على مسلم بكلمة ليس بينهما بغير حق شانه الله بهما في النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعمار رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى لبشينة بهما في الدنيا كان حقها على الله ان يذيه بهما يوم
 القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل
 فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 الله لما خلق الجنة قال لها تكاهي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار رجل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك
 ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مد من نحر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث
 ولا فاطح رحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أقصّل كذا وكذا ثم يفض به وروى كعب الاحبار ان بنى
 اسرائيل أصابعهم قط فاستقى موسى عليه السلام مرات فاستقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لا أستجيب لك ولن
 معك وفيكم غمام قد أصر على النميمة فقال موسى يارب من هو ذلني عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى
 أنها كم عن النميمة وأكون غماما قنابوا جميعا فستقوا ويقال اتبع رجل حكيم سبع سمكة ففرغ في سبع
 كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت لك الذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن
 الارض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحرم منها وعن الزهرير وما أبرد منه وعن البحر
 وما أغنى منه وعن البيت وما أذل منه فقال له الحكيم اليهتان على البرى أثقل من السموات والحق أوسع من
 الارض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحرم من النار والحاجة الى القريب ادم تجبج أبرد من
 الزهرير وقاب الكافر أقسى من الحجر والنمام اذا بان أمره أذل من البيت
 * (بيان حدا النميمة وما يجب في ردها) *

اعلم ان اسم النميمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى القول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك
 بكذا وكذا وليست النميمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه
 أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء وسواء كان المنقول من الاعمال
 أو من الاقوال وسواء كان ذلك عينا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السرو وهداك السر
 مما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة
 لمسلم أو دفع لمصيبة كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده به مراعاة لحق المشهود له فاما اذا رأى يخفي مالا
 لنفسه فذكره فهو غيبة وادشاء للسرفان كان ما ينم به نقصا وعيبا في المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة
 والنميمة فالباعث على النميمة اما ارادة السوء للمحكى عنه أو اظهار الحب للمحكى له أو التفرج بالحديث
 والخلوض في الفضول والباطل وكل من حلت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا
 أو هو يدبر في افساد أمرك أو في ممالاة عدوك أو تقيج حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور * الأول ان
 لا يصدق له ان التمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

نصفه دما عيطا ولما غريضا
 وقامت الاخرى مثل ذلك
 حتى ملائناه فجب الناس
 من ذلك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هاتان
 صامتعا أحل الله لهما
 وأطعنا على ما حرم الله
 عليهما وقال عليه الصلاة
 والسلام اذا كان يوم صوم
 أحدكم فلا يرفث ولا يجهل
 فان امرؤ وشاته فليقل اني
 صائم (وفي الخبر) ان الصوم
 أمانة فليحفظ أحدكم أمانته
 (والصوفي) الذي لا يرجع
 الى معلوم ولا يدري متى
 يساق اليه الرزق فاذا ساق
 الله اليه الرزق تناوله بالادب
 وهو دائم المراقبة لوقته
 وهو في افطاره أفضل من
 الذي له معلوم معد فان كان
 مع ذلك يصوم فقد أكمل
 الفضل (حتى) عن رويم
 قال اجترن في الهاجرة ببعض
 سكك بغداد فعضت
 فتقدمت الى باب دار

فأستسقيت فإذا جارية قد
خرجت معها كوز جديد
ملآن من الماء المبرد فلما
أردت أن أتناول من يدها
قالت صوفي ويشرب بالنهار
وضربت بالسككوز على
الأرض وانصرفت قال
رويم فاستحييت من ذلك
وتذرت أن لأفطر أبدا
* والجماعة الذين كرهوا
دوام الصوم كرهوه لمكان
أن النفس إذا ألقت الصوم
وتعسودته اشتد عليها
الافطار وهكذا بتعودها
الافطار تكسره الصوم
فيرون الفضل في أن لا تركز
النفس إلى عادة ورأوا أن
افطار يوم وصوم يوم أشد
على النفس * ومن أذب
الفقراء أن الواحد إذا كان
بين جمع وفي صحبة جماعة
لا يصوم إلا بذمتهم وإنما كان
ذلك لأن قلوب الجمع
متعاقبة بقطوره وهم على
غير معلوم فإن صام بأذن

أن تصيوا أقواما بحالها * الثاني أن ينهوا عن ذلك وينصحه ويقبح عليه فعليه قال الله تعالى وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر * الثالث أن يبغضه في الله تعالى فإنه يبغض عند الله تعالى ويجب بغضه من يبغضه الله تعالى
* الرابع أن لا تظن بأخيسك الغائب السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم
* الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لتحقيق اتباعا لقوله تعالى ولا تجسسوا * السادس
أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحسب غيمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به غامما ومغتتابا
وتكون قد أثبت ما نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له
عن رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرك في أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق
بنبا فتيقنوا وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية ههنا مشاء بنهيم وإن شئت عفونا ذلك فقال العلويا أمير
المؤمنين لأعدو إليه أبدا * وذكر أن حكيميا من الحكماء زاره بعض أخوانه فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه
فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيارة وأتيت بثلاث جنائيات بغضت أخى إلى وشغلت قلبي الفارغ وأتيت
نفسك الآمنة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني أنك
وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان إن الذي أخبرني صادق فقال له الزهري
لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من نيم اليك ثم عاكب وهذا
إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا يصداقه وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب
والغيبة والغدر والخيانة والغفل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعى في قطع ما أمر
الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض وقال تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير
الحق والتمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشره والنمام منهم وقال
لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله
عنه أن رجلا سعى إليه برجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قالت فان كنت صادقا مقتناك وإن كنت كاذبا عاقبتنا
وان شئت أن نقبلك أفلنك فقال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أن وضع له
فقال كثرة الكلام واقشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا بلغني أن فلانا أعلم
الأمير أني ذكركه بسوء قال قد كان ذلك قال فاحذر في بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتب
نفسى بالساني وحسبي أني لم أصدقه فيما قال ولا أفطع عنك الوصال * وذكرت السعاية عند بعض الصالحين
فقال ما ظنكم يقوم بحمد الصدق من كل طائفة من الناس الامتهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن
قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والتبول اجازة وليس من دل على ثبتي فاحذريه كمن قبله وأجازه
فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي
النميمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبها سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس
لغير رشدة يعني ليس بولد لال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك
يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وإن كرهته فان وراءه ما يجب أن قبلته فقال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد استغفل
رجال ابتاعوا دنيا ليدنيهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أثبتك الله
عليه ولا تنصح اليهم فيما استغفلك الله اياه فانهم لن يألو في الأمة خسفا وفي الامانة تضيقا والاعراض قطعها
وانتها كأعلى قريبهم البغي والنميمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة وأنت مسئول عما أجروا وليسوا
المسؤولين عما أجروا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غيبا من باع آخرته بدنيا غيره وسعى
رجل بزياد الأعمى إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما لالموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال
فأنت امرؤا ما أتممتك خاليا * نخنت واما قلت قولك لا اله

فأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحيانة والاثم

وقال رجل لعمر بن عبد ان الاسوارى ما زال يذكر في قصصه بشر فقال له عمر ويا هذا ما رعت حق بحالسة الرجل حيث نقلت الناحية ولا أدبت حتى حين أعلمتني عن أخى ما أكره ولكن أعلم ان الموت يعمنوا القسبر يضمننا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين * ورفع بعض السعاة الى صاحب بن عباد رقة نبيه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرة وقوعه على ظهرها السعابة قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصح ففسر انك فيها أفضل من الرجوع ومعاذ الله ان نقبل مهشوقا في مستور ولولا انك في حقارة شديتك لبقا بانك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله أعلم بالغيب المبيت رجه الله واليتيم جبره الله والمال غره الله والساعي لعنه الله وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلاف ان تمسكت بهن لم تزل سيدا أبسا خافك للقرى وبالعبد وأمسك جهلك عن الكريم واليتيم واحفظ اخوانك وصل أقربك وآمنهم من قبول قول ساع أو سمع باغريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفاروك لم تعهم ولم يعيوك وقال بعضهم النسيمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي اثنى الذل وقال بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجترى بالثتم عليك والمذنبول عنه أولى بحالك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النسيمة قال قد رصيت فاشترافك الغلام أيا ما ثم قال الزوجة مولاه ان سيدى لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذى موسى واحق من شعر ففاه عند نوم مشرات حتى أسعره عليها فحباك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها لجات المرأة بالموسى فظان انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فسال الله حسن التوفيق

(الاف السابعة عشرة)

كلام ذي السانين الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافق قلبه ويخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شر عبادة الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين بهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خديعة الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثر البغضاء لآخوانهم في صدورهم فاذا القوهم تلقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء واذا دعوا الى الشيطان وأمره كانوا سراعا وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم امعة فالو اما الامعة قال الذي يجري مع كل ربح واتفقوا على أن ملافة الاثنين بوجهين نفاق والنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أيموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال نشدتك الله أناهم أم لا قال اللهم لا ولاؤ من منها أحد بعدك فان قلت بماذا يصير الرجل ذا السانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعادين وجمال كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن ذا السانين فان الواحد قد يصادق متعادين ولا يمكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب العجبة والاخوة تم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو ذو لسانين وهو شر من النسيمة اذ يصير غما بآن ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النمام وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو

الجمع وفتح عليهم بشئ لا يلزمهم ادخاره للصائم مع العلم بان الجمع المفطر ينحتاجون الى ذلك فان الله تعالى يأتي للصائم برزقه الا ان يكون الصائم محتاج الى الفرق لضعف حاله أو ضعف بنينه لشيخوخة أو غير ذلك وهكذا الصائم لا يليق ان ياخذ نصيبه في دخوله لان ذلك من ضعف الحال فان كان ضعيفا يعترف بحاله وضعفه في دخره والذي ذكرناه اقوام هم على غير معلوم فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم فالإيق بحالهم الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار وهذا يظهر في جمع منهم لهم معلوم يقدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوم للمفطرين أحسن من استدعاء الموافقة من المفطرين للصوام وأمر

منهم من المعادة مع صاحبه فهو - اذا دلساين وكذلك اذا دعه كل واحد منهما بان ينصره وكذلك اذا اتى على كل واحد منهما في معادته وكذلك اذا اتى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو دلساين بل ينبغي أن يسكت أو يثنى على الحق من المتعادين ويثنى عليه في غيبته وفي حضوره وبين يدي صدقه قبل لابن عمر رضي الله عنهما أن تدخل على امرأتنا فنقول القول فإذا خرجنا فلنا غيره فقال كأنه هذا فأنشأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اتفاقهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الشناء عليه فلو استغنى عن الدخول ولكن إذا دخل يخاف أن لم يثن فهو اتفاق لأنه الذي أخرج نفسه إلى ذلك فإن كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاه فدخل اضرة الجاه والعنى وثنى فهو اتفاق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه يبتتان التفاف في القلب كما يثبت الماء البقل لأنه يحوج إلى الامراء وإلى مراعاتهم ومراأتهم فأما إذا ابتلى به لضرورة وخاف أن لم يثن فهو معذور فإن أنشأ الشرجاء قال أبو الدرداء رضي الله عنه أنا لنكش في وجوه أقوام وإن قالوا بئس ما فعلت فإني والله ما فعلت ما فعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنذروا له فبئس رجل العشرة هو ثم لما دخل الألبه القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنزلته القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء منه ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكشر والتبسم فلما الشناء فهو كذب صراح ولا يجوز زالا لضرورة أو كراهية يباح الكذب بمثله كذا كرهناه في آفة الكذب بل لا يجوز الشناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في مرض التقرير على كل كلام باطل فإن فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فإن لم يشكر فليسكت بأسانه وينكر بقلبه

(الامة الثامنة عشرة)

المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع أما الذم فهو الغيبة والوقيعة وقد ذكرنا حكمها والمدح بدخله ست آفات أربع في المدح واثنتان في الممدوح (فأما الممدوح) فلا ولي أنه قد يفرط في تنهيه به إلى الكذب قال خالد بن معدان من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد يبعثه الله يوم القيامة ميتة مشبهة الثانية أنه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للعب وقد لا يكون مضمرا له ولا ممتددا للجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة أنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه وي أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يمدح أحاه فليقل احسب فلا نالوا رضى على الله أحد مدحيه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذه الآية تنطرق إلى المدح بالوصف المبالغة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع وزاهد ودخير وما يجري مجراه فإذا قال رأيت به صلى بالليل ويتصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل رضا فان ذلك خفي فلا ينبغي ان يجزم القول فيه الا بعد مدح بآبانه مع عمر رضي الله عنه رجلا يثنى على رجل فقال أسأفت معه قال لا قال أخالطته في المباينة والمعاملة قال لا قال فانت جاره صباحه ومساءه قال لا قال والله الذي لا اله الا هو لا أراك تعرفه الرابعة أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا الظالم بطول البقاء فقد أحب ان يعصى الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح (وأما الممدوح فيضرمه من وجهين) أحدهما أنه يحدث فيه كبر أو إعجاب أو هما معا فكان قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالسا ومعه امرأة والناس حوله اذا أقبل الجار ودين المنذر فقال رجل هذا سيد بيعة فسموها عمر ومن حوله سموها الجار ود فلما دنا منه خفته بالذرة فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال مالي ولك ما لك قال سموها قال سموها قال خشيت أن يخالف قلبك منها شي فأحببت أن أطأ طي منك الثاني هو أنه اذا ثنى عليه بالخير فرح به وقهر ورضي عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وانما يشمر للجل من يرى نفسه مقصرا فما اذا انطلقت الاسن بالشناء

عليه من انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لوجهه ما أقطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أهلك في وجهه فكأنما أمرت على حلقه موسى ربه وضا وقال أيضا لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وقال طرف ما سمعت قط ثناء ولا مدح الا تصاغرت الى نفسي وقال زيار بن مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه أو مدح الا تراءى له الشيطان ولكن المؤمن يراجع فقال ابن المبارك لقد صدق كلاهما أما ما ذكره من زيادة فذلك قلب العوام وأما ما ذكره من عارف فذلك قلب الخواص وقال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خير له من أن يثنى عليه في وجهه وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يقرن العمل والمدح يوجب القتل وأولان المدح يورث العجب والكبر وهما هلكان كالذبح فذلك شبه به فان سلم المدح من هذه الآفات في سقى المادح والممدوح لم يكن به باس بل ربما كان منروبا اليه ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال لو زن ايمان أبي بكر بايمان العالم لرجح وقال في عمر لو لم أبعث لبعثت يا عمر وأى ثناء يزيد على هذا ولكنه صلى الله عليه وسلم قال عن صدق وبصيرة وكانوا رضى الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبر وعجبا وقتور ابل مدح الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر اذ قال صلى الله عليه وسلم أناس يد ولد آدم ولا تفرأى لست أقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لان افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقرب من الله لا بولد آدم وتقدمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبول اعطيا انما يقصده بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه وبتفصيل هذه الآفات تقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الخت عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لنا أن نأكل على بعض الموفى وقال مجاهد ان ابنى آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثله واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك اربع على نفسك واجد الله الذي ستر عورتك فهذه آفات المدح

(بيان ما على الممدوح)

اعلم ان على الممدوح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الغتور ولا ينجو منه الا بان يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الريا عوآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهة المدح بالذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احذوا التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني وقال آخر لما أثنى عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الى عمتك وأنا أشهدك على مقته وقال على رضي الله عنه لما أثنى عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون وأثنى رجل على عمر رضي الله عنه فقال أتم لكني وتم لك نفسك وأثنى رجل على علي كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال أنا أدون ما قلت وفوق ما في نفسك

(الآفة التاسعة عشرة)

في الغفلة عن دقائق الخطأ في غوى الكلام لاسيما في ما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمور الدين فلا يقدر على تعويم اللفظ في أمور الدين الا العلماء الفصحاء فن قصر في علم أو فصاحة لم يخل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يعفو عنه بهله مثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله شئت وذلك لان في العطف المطابق تشريكا وتسمية وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم أجبعتني لله عديلا بل ما شاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها فندغوى فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى

طعاما فلما قدم اليهم قال رجل من القوم اني سامع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم تقول اني سامع افطر واقض يوما مكانه * وأما وجهه من لاوافق فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكلوا وبلال صائم فقال رسول الله نأكل رزقا ورزق بلال في الجنة فاذا علم أن هنالك قلبا يتأذى أو فضلا يرجى من موافقة من يغتم موافقته يفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى لا ينبغي أن يتلبس عليه الشر وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد تكون الاجابة لداعية النفس لالقضاء حق أخيه * ومن أحسن آداب الفقير الطالب انه اذا أفطر وتناول الطعام ربما يجسد

فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ومن يعصم لاله تسوية وجمع وكان ابراهيم يكره أن يقول الرجل
أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك وأن يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره
بعضهم أن يقال اللهم أعنقنا من النار وكان يقول العنق يكون بعد الورود وكانوا يستجيبون من النار
ويتعوذون من النار وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة أن الله يعني
المؤمنين عن شفاعته محمد وتكون شفاعته للمؤمنين من المسلمين وقال ابراهيم إذا قال الرجل للرجل جلس يا حجار
يا خنزير قبل له يوم القيامة حجار أأيتني خلقته خنزير أأيتني خلقته وعنه ابن عباس رضي الله عنهما أن
أحدكم لبشر حتى يشرك بكلمة فيقول لولا لاسرقتنا الله وقال عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت قال عمر رضي الله عنه فوالله
ما حلفت بهما منذ سمعتهما وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أباكم منكم الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدى ولا أمى كلكم عبيد الله وكل نساءكم أماء الله
وليقل غلامى وجاريى وفتاى وفتاى ولا يقول المماولن لج ولا ربى وليقل سيدى وسيدى فكلكم عبيد الله
والرب الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للعاسق سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد استخفتم بهكم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال أنا بريء من الإسلام فإن كان صادقا فهو كإفك وإن كان كاذبا فلن يرجع إلى
الإسلام سالما فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات
اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجلا من هذه الآفات
كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فإن سكت سلم من الكل وإن نطق وتكلم خاطر بنفسه إلا أن
يوافقه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعاياه سلم عند ذلك وهو مع
جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فإن كنت لا تعلم على أن تكون ممن تكلم ففهم فكن ممن سكت فسلم فالسلامة
أحدى الغنيتين

* (الآفة العشرون) *

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها فديحة أو محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل
بما في القرآن الآن ذلك ثقل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بالخصوص في العلم اذ
الشیطان يخيل اليه انك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحجب اليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كافر وهو
لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما
شان العوام الاشتغال بالعبادات والایمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم
عن غير ما يتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به العقاب من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو
كسؤال ساسة الدواب عن أسرار الملوك وهو وجوب العقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك
الدرجة فهو مذموم فإنه بالإضافة إلى عاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فإنما هالك من كان
قبلكم بكثره سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهى الله عنهم فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال
أنس سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأكثر واعليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال ساوئى ولا
تسألونى عن شئ إلا نبأ تكلم به فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك حذافة فقام إليه شابان
أخوان فقالا يا رسول الله من أبونا فقال أبوكما الذى تدعيان اليه ثم قام إليه رجل آخر فقال يا رسول الله أفى الجنة
أنا أم فى النار فقال لا بل فى النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام إليه عمر رضي
الله عنه فقال رضيته يا الله راوبى بالسلامة يا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا فقال اجلس يا عمر رجلا الله انك ما علمت
لموفق وفى الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى

باطنه متخسيرا عن هيئته
ونفسه متباعدة عن أداء
وظائف العبادة في مجالج
مزاج القلب المتغير بأذهاب
التغير عنه وبذيب الطعام
بركمان يصلها أو بآيات
يتلوها أو بأذكار واستغفار
يأتى به فتدور في الخبر
أذنبوا طعامكم بالذكر
* ومن مهام آداب الصوم
كتمانها مهمما مكن الان
يكون منهم كتمان الاخلاص
فلا يبالى بظهور أم بطن
* (الباب الثانى والاربعون
في ذكر آداب الطعام وما فيه من
المصلحة والمفسدة) *

الصوفى يحسن نيته وصحة
مقصده وفور علمه واتيانه
بآدابه تصير عادته عبادة
والصوفى موهوب وقته لله
وبريد حياته لله كما قال الله
تعالى لنبيه أمر الله قل ان
صلاتى ونسكى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين
فتدخل على الصوفى أمور

الله عليه وسلم يوشك الناس يتساءلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تختمه والسورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما نزلت آية المتلاعنين إلا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر عليه السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه إذا قال فان اتبعته فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا توانخذني بما نسبته ولا ترهقني من أمري عسر الفالم يصبر حتى سأل ثلاثا قال هذا فرافق بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب دفعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك إليه كتابا ورسم له فيه أمورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب حقيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لا محالة فكذلك تضییع العاصي حدود القرآن واشتغاله بحروفه أهى قديمة أم حديثه وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد والكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا يتشكل على غفوه ورحمته الراجون * ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون * الذي استدرج عباده من حيث لا يعلمون * وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون وبئلاهم بالغضب وكافهم كظم الغيظ فيما يغضبون * ثم حذهم بالمسكاره والذات وأمرهم ليسم لينظر كيف يعملون * وامتنع به حبهيم ليعلم صدقهم فيما يدعون * وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون * وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون * فقال ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * والصلاة على محمد رسوله الذي يسير تحت لوائه النبيون * وعلى آله وأصحابه الاخوة المهدون * والسادة المرضيون * صلاة توازي عدها عدما كان من خلق الله وما سيكون * ويحظى ببركتها الاولون والآخرون * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الغضب شعله نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة * وانهم المستكنة في طي الغوادر * استسكان الجرح تحت الرماد * ويستخرجها الكبر الدفين في قاب كل جبار عنيد * كاستخراج الحجر النار من الحديد * وقد انكشف لناظر بن بنور اليقين * أن الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان العين * فن استنزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقتني من طين * فان شأن الطين السكون والوفار وشأن النار التلظى والاستعار * والحركة والاضمار اب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد * وبما هلك من هلك وفسد من فسد * ومغيضهما مضغة اذا صلت صلح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد والغضب * مما يسوق العبد الى مواطن العذاب * فمأخوذه الى معرفة معاطبه ومساو به * ليحذر ذلك ويتقيه * ويميطه عن القلب ان كان وينقيه * ويعالجه ان رشح في قلبه ويداويه * فان من لا يعرف الشريعة فيه * ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه * ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن ازاله أصله بالريضة أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنى العم والاقراب وتأن كده وقلته في غيرهم وضاعفه ثم بيان الدواء الذي به ينقي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب والله التوفيق

العادة لموضع حاجته
 وضرو ورفش ربه ويخف
 بعبادته نور يقطته وحسن
 نيته فتتور العبادات
 وتنش كل بالعبادات ولهذا
 ورد نوم العالم عبادة ونفسه
 تسبيح هذا مع كون النوم
 عين الغفلة ولكن كل
 ما يستعان به على العبادة
 يكون عبادة فتناول الطعام
 أصل كبير يحتاج الى علوم
 كثيرة لاشتماله على المصالح
 الدينية والدينية وتعلق
 أثره بالقلب والقلب وبه
 قوام البدن باحراء بينة الله
 تعالى بذلك والقلب مركب
 القلب وبها عمارة الدنيا
 والاخرة (وقد ورد)
 أرض الجنة قيعان ثباتها
 التسبيح والتقديس والقلب
 بمفرده على طبيعة الحيوانات
 يستعان به على عمارة الدنيا
 والروح والقلب على طبيعة
 الملائكة يستعان بهما على
 عمارة الاخرة وباجتماعهما

(بيان ذم الغضب)

قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية اذ جعل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل لعلني أعقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الى لا تغضب وعن عبد الله بن عمر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يتقذى من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليه السلام يا بني اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف قوادير الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيد اوصوا وقال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى لعيسى عليه السلام لا تغضب قال لا أستطيع ان لا أغضب انما أنا بشر قال لا تغضب ما لا قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا أشقى على جهنم وقال له رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب (الاستار) قال الحسن يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك أن تشب وثبة فتقع في النار وعن ذي القرنين انه اتى ملكا من الملائكة فقال علماني علما أزداد به ايمانا ويقينتا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالسكظهم وسكنه بالثوذة والثلو العجلة فانك اذا عجلت أخطأت ففانك وكن سهلا لينا لا تقرب البعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن منبه ان راهبا كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصنع بك أليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير علم نغلبه منك فقال اني الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع فحنتك لتسألني عما شئت فأخبرك فقال ما أريد ان أسألك عن شيء قال فولي مدبرا فقال الراهب ألا تسمع قال بلى قال أخبرني أي أحلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبه كما يقلب الصبيان السكرة وقال خيفة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذ رضى جئت حتى أكون في قلبه واذ اغضب طرت حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وفائدة الغضب ومن رضى بالجهل استعنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه فعدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا واذ اغضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونخله بما في يديه وغنيته بما لا يقدر عليه وقبل الحكيم ما أملك فلا فالنفسه قال اذا نذله الشهوة ولا تصرعه الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر والعسل وقال عبد الله ابن مسعود انظر والى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وماعلمك بحلمه اذ لم يغضب وماعلمك بأمانته اذ لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذ اغضبت على رجل فأحبسه فاذا سكن غضبك فأخبره فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد أعاننا رجل من قريش امر ابن عبد العزيز القول فأطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستعزني الشيطان بعز السلطان فانك منك اليوم ما تاله مني فهدا وقال بعضهم لابنه يا بني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحى في التناير

صلح العماره الدارين والله تعالى ركب الاذى بطايف حكمته من أنخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النباتات والحيوان لقوام بدن الاذى قال الله تعالى خلقت لكم ما في الارض جميعا فكونوا العباد والطائع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكونوا اسطفا للنبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرة للاذى يستعين بها على أمر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة طباع أربع وفي الطعام طباع أربع فاذا أراد الله اعتدال مزاج البدن أخذ كل طباع من طباع المعدة ضده من الطعام فتأخذ الحرارة للبرودة والرطوبة لليبوسة

المسجورة فأقل الناس غضبا أعقلهم فإن كان للدنيا كان دهاء ومكر وإن كان لا شجرة كان حلسا وعلماء فقد قيل
الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا غضب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ
من الطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه فادأ إلى النار وقال الحسن من علامات
المسلم قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وصدق في غنى وتحمل في
فاقة وإحسان في قدرة وتحمل في رفاقة ومسير في شدة لا يغلبه الغضب ولا يتجمع به الحمية ولا تغلبه شهوة ولا تنفضه
بطانه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المفاووم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبذر ولا يسرف
ولا يكثر يغفر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجل
لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الأنبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون
معي في درجتي ويكون بعدى خائفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وفي به فلما مات
كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لأنه تكفل بالغضب وفيه وقال وهب بن منبه للكفر أربعة
أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع

(بيان حقيقة الغضب)

أعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد الموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم
عليه بما يحمي من الفساد يدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سماه في كتابه * أما السبب الداخل فهو أنه وكبه
من الحرارة والرطوبة وحمل بين الحرارة والرطوبة عدواة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها
وتبخرها حتى تصير أجزاؤها بخارا ينصاع منها فلولم يتصل بالرطوبة بمدد من الغذاء يجبر ما انحلت وتبخر من
أجزائها الفساد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه على تناول
الغذاء كما لو كل به في جبر ما انكسر وسد ما انلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب * وأما الأسباب
الخارجة التي يتعرض لها الإنسان فكما السيف والسنان وسائر المهلكات التي تصدمها فتفتقر إلى قوة وحماية
تثور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الإنسان وعجنها بطبيعته ففهما
صد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به نور ما يغلي به دم القلب
وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار ويجار تفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب إلى
الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة اصقائها تتحرك لون ما وراءها من حرة الدم كما تتحرك الزجاجة لون ما فيها وانما
ينبسط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من
الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار خزانة ذلك يصفر اللون وإن كان الغضب
على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويبصر ويبصر وباطن وبالجلة فتقوى الغضب محلها القلب
ومعناها غلبان دم القلب يطالب الانتقام وانما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها
والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفي لذتها ولا تسكن إلا به ثم إن الناس
في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال * أما التفريط فيفقد
هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه أنه لا حيلة ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب
فلم يغضب فهو حمار فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال للنبيه صلى الله عليه وسلم جاهد
الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب * وأما الافراط
فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة
ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أه ورغريزية وأمورا عتيادية قرب انسان هو بلطرة

فيعدل المزاج ويأمن
الأعوجاج وإذا أراد الله
تعالى إفناء قلوب وتخريب
بنية أخذت كل طبيعة
جنسها من الماء كقول قتيل
الطبايع وبضطرب المزاج
ويسقم البدن ذلك تقدير
العزير العليم (روى) عن
وهب بن منبه قال وجدت
في التوراة صفة آدم عليه
السلام أني خلقت آدم
وركبته جسده من أربعة
أشياء من رطب ويابس
وبارد ومضن وذلك لأنني
خلقته من التراب وهو
يابس ورطوبته من الماء
وحارته من قبل النفس
وبرودته من قبل الروح
ونخلت في الجسد بعد هذا
الخلق الأول أربعة أنواع
من الخلق هن ملاك الجسم
بأذن وبعن قوامه فلا يقوم
الجسم إلا بهن ولا تقوم
منهن واحدة إلا بخير منهن
المسرة السوداء والمسرة

مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان وبين على ذلك حرارة مزاج القلب لان
 الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما ورد المزاج تطافته وتكسر صورته * وأما الاسباب الاعتبارية
 فهو أن بخالقا قوما يشجعون بتشقي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد
 منهم أنا الذي لا أصبر على المكر والمحال ولا أجل من أحد أمر أو معناه لا عقل في ولا حلم ثم يدكر في معرض
 الفخر بجهله فمن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحسب التشبيه بالقوم فيقوى به الغضب ومعهما اشتدت
 نار الغضب وقوى اضطرارها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاد ذلك غضبا وإذا
 استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر أن ينطق في نور العقل وينتهي في الحال بدخان الغضب فان معدن
 الفكر الدماغ يتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن
 الفكر ويرجماء يمدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بهينه وتسد عليه الذبابا بأسرها ويكون
 دماغه على مثال كهف اضطرمت فيه نار فأسود جوفه وحى مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه وكان فيه سراج
 ضعيف فانمى أو انطفأ نوروه فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على اطفائه لامن
 داخل ولا من خارج بل ينسفي أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب
 والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتغنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظا كما تقوى النار
 في الكهف فينشق وتنهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامة لاجرائه
 فهكذا حال القلب عند الغضب بالحقيقة فالسفينه في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح في لجة البحر أحسن
 حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفينة من يحتمل ان يسكنها ويديرها وينظر لها ويسوسها
 وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذا عمه الغضب وأصمته ومن آثار هذا الغضب في الظاهر
 تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام
 حتى يظهر الزبد على الاشدق وتحمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة
 غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر
 عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أو لاثم انشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمة تغير الباطن
 ففس الثمر بالثمره فهذا اثره في الجسد وأما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم واللعن من الكلام الذي يستحي
 منه ذو العقل ويستحي منه فائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ وأما اثره
 على الاعضاء فالضرب والتهكم والتزيق والقتل والجرح عند التمكن من غيره بالاقا فان هرب منه المغضوب
 عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه وياطم نفسه وقد يضرب يده
 على الارض ويعدو وعدو الواله السكران والمدهوش المتخبر وربما يسقط سريعا لا يطيق العدو والنهوض
 بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل القسمة ويربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على
 الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعالى أفعال المجانين فيبشتم البهيمة والجادات ويخطبها ويقول
 الى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاتلا حتى رجمارسته دابة فيرفس الدابة ويقالها بذلك وأما اثره
 في القلب مع المغضوب عليه فالخقد والحسد واضمار السوء والشحات بالمسآت والحزن بالسرور والعزم على
 انشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمره الغضب المفرط وأما ثمره الحمية الضعيفة
 فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للعرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الانشاء وصغر النفس
 والقناعة وهو أيضا مذموم اذ من ثرائه عدم الغيرة على الحرم وهو خيثة قال صلى الله عليه وسلم ان سعاد
 اغيور وأنا غير من سعد وان الله أغير مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت
 الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها ومن ضعف الغضب انحور

الصفراء والدم والباغم ثم
 أسكنت بعض هذا الخلق
 في بعض فجعلت مسكن
 اليوسفة في المرة السوداء
 ومسكن الرطوبة في المسرة
 الصفراء ومسكن الحرارة
 في الدم ومسكن البرودة في
 الباغم فأما جسد اعتدلت
 فيه هذه الفطر الأربع
 التي جعلها الله لا كه وقوامه
 فكانت كل واحدة منهن
 ربحا لا يزيد ولا ينقص
 كملت حكمة واعتدلت بنينه
 فان زادت منهن واحدة
 عابهن هزمتن ومالت بهن
 ودخل عليه السقيم من
 ناحيته بقدر غلبتها حتى
 يضعف عن طاقتهن ويعجز
 عن قدرهن فاهم الامور
 في الطعام ان يكون حلالا
 وكل ما لا ينهيه الشرع
 حلالا رخصة ورجحة من الله
 لعباده ولولا رخصة الشرع
 كبر الامر وأنعب طلب
 الحلال * ومن أدب الصوفية

والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي أحداؤها يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه إذ لا تتم الرياضة إلا بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل إلى الشهوات الخسيسة فيفقد الغضب مذموم وإنما المجود غضب ينتقل إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطق حيث يحسن الحسليم وحفظه على حدة الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الأمور أوسطها فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة ونحسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يعوى غضبه ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى الفتور واقتحام الفتوا حش فينبغي أن يعالج نفسه لينتص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فإن عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كما ينبغى أن يأتي بالشركه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما رضى به عنه على ما يشاء قدر

*(بيان الغضب هل يمكن إزالته بالرياضة أم لا) *

اعلم أنه ظنون أنه يتصور رجحوا الغضب بالكيفية وزعموا أن الرياضة إليه تتوجه وإياه تصدو ظن آخرون أنه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالخلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما نذكره وهو ما بقي الإنسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام يوافقه شيء ويتخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما يوافقه ويكره ما يتخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لا محالة وإذا قصد بذكره غضب لا محالة لأن ما يحبه الإنسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام * الأول ما هو ضرورة في حق الكافة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فمن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك إذا أخذ منه ثوبه الذي يستعمره وكذلك إذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أريق ماؤه الذي لعلطه فهذه ضرورات لا يتخلو الإنسان من كراهة زوالها ومن غيظ على من يتعرض لها * القسم الثاني ما ليس ضروريا لا أحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والعلمان والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبه بالعادة والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهم ما فيكتران ويغضب على من يسرقهما وإن كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينفك الإنسان عن أصل الغيظ عليه فإذا كانت له دار رائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب إذ يجوز أن يكون بصيرا بأمر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة بأخذها وأكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر في المجالس والمباهاة في العلم فمن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب إذا زاحمه من أحرم على التصدر في المجالس ومن لا يحب ذلك فلا يبالى ولو جلس في صف النعال فلا يغضب إذا جلس غيره فوهذه العادات الرديئة هي التي أكثرت محاب الإنسان ومكارهها فأكثرت غضبه وكلما كانت الآراء والشهوات أكثر كان صاحبها أخطأ رتبة وأنقص لأن الحاجة صفة نقص فلهما كثر كثر النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزبد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري أنه مستكثر من أسباب النعم والحزن حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء إلى أن يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجرى مجراه من الرذائل فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لأن حبه ليس بضروري * القسم الثالث ما يكون ضرورياً في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلاً في حق العالم فانه مضطر إليه فيجبه فيغضب على من

رؤية المذموم على النعمة وأب يتدنى بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وإنما كان موجبا لنسي الفقر لأن غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهب الفقر وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب أن يكثر خير بيته فليتبوأ إذا حضر غذاؤه ثم يسمى الله تعالى فقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره تمجيد الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلاف الشافعي وأبو حنيفة رجهما الله في وجوب ذلك وفهم الصوفي من ذلك بعد القيام بظاهر التفسير

أن لا يأكل الطعام الا مقرونا
 بالذكور فقرنه فريضة وقته
 وأدبه ويرى أن تناول
 الطعام والماء ينتج من اقامة
 النفس ومتابعة هواها
 ويرى ذكر الله تعالى دواءه
 وتزياته (رون) عائشة
 رضى الله عنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأكل الطعام في ستة
 نفر من أصحابه بخاءه رابي
 فأكله بلقمتين فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أما
 انه لو كان يسمى الله
 لكفاكم فاذا أكل أحدكم
 طعاما فليقل بسم الله فان
 نسي ان يقول بسم الله
 فليقل بسم الله أولا وآخه
 ويستحب ان يقول في أول
 لقمة بسم الله وفي الثانية
 بسم الله الرحمن وفي الثالثة
 يتم ويشرب الماء بثلاثة
 أنفاس يقول في أول نفس
 الحمد لله اذا شرب وفي الثانية
 الحمد لله رب العالمين وفي

يهرقه ويغرقه وكذلك أدوات الصناعات في حق المكسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بهما فان ما هو
 وسيلة الى الضرورى والمحبوب يصير ضرورىا ومحبوبا وهذا الاختلاف بالانفعال وانما الحب الضرورى
 ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنافى سربه معافى فى بدنه وله قوت يومه فكأنما
 حيزت له الدنيا بحذافيرها ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب فى غيرها
 فهذه ثلاثة أقسام فالتدكر غاية الرياضة فى كل واحد منها (أما القسم الاول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ
 القلب ولكن لا يمكنه على أن لا يطيع الغضب ولا يستعمله فى الظاهر الا على حدة يستحبه الشرع
 ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكاثف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خارا ماضيا
 فأما جمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سوره وتضعيفه حتى
 لا يشتد هيجان الغيظ فى الباطن وينتهى ضعفه الى ان لا يظهر أثره فى الوجه ولكن ذلك شديد جدا وهذا حكم
 القسم الثالث أيضا لان ما صار ضرورىا فى حق شخص فلا ينفقه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع
 العمل به وتضعف هيجانه فى الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثانى) فيمكن التوصل
 بالرياضة الى الانعكاس عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر
 ومستقره الآخرة وأن الدنيا مغير يعبر عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال فى وطنه
 ومستقره فيزهد فى الدنيا ويعوجها عن قلبه ولو كان الانسان كلب لا يحب لا يغضب اذا ضرب به غيره فالغضب
 تبع للحب فالرياضة فى هذا تنتهى الى قطع أصل الغضب وهو نادرا جدا وقد تنتهى الى المنع من استعمال
 الغضب والعمل بوجبه وهو أهون فان قلت الضرورى من القسم الاول التألم بغوات المحتاج اليه بدون
 الغضب فمن له شاة مثلا وهى قوته فبانت لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل
 كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحماة ولا يغضب على الفصاد والحماة فمن غلب عليه التوحيد حتى
 يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين فى قبضة قدرته كالتلم فى يد
 الكاتب ومن وقع ملك يضرب رقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاته التى هى قوته كما لا يغضب على
 موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويذرع أيضا بحسن الظن بالله
 وهو أن يرى أن الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخير فورا بما تكون الخيرة فى مرضه وجوعه
 وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد والحماة لانه يرى أن الخيرة فيه فنقول هذا على هذا الوجه غير
 محال ولكن غاية التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب فى احوال مختلفة ولا تدوم
 ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر
 فأبما مسلم سببته أو ضربته فأجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقرية تقر به بها اليك يوم القيامة وقال
 عبد الله بن عمر وابن العاص يارسول الله اكتب عنك كل ما قات فى الغضب والرضا فقال اكتب فوالذى بعثنى
 بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم يقل انى لأغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجنى عن الحق
 أى لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضى الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك
 شيطانك فقالت وما للشيطان قال بلى ولكنى دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يامرنى الا بالخير ولم يقل
 لا شيطان لى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحلمنى على الشر وقال على رضى الله عنه كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين افاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يغم اغضبه شئ حتى ينصر له فكان يغضب
 على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجلة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة
 قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاما غضب الله فلا يمكن الانعكاس عنه نعم قد يفقد أصل الغضب فيما

هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لا يشتغاله بغيره فان استغرق القلب ببعض المهمات جمع الاحساس بما عداه وهذا كما ان سلبان لما شتم قال ان خفت موازيتي فانا شر مما تقول وان ثقلت موازيتي لم يضر في ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الاسخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعتم لم يضر في ما تقول وان لم أقطعها فانا شر مما تقول وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فكا أنه كان مشغولا بالنظر في تصير نفسه عن أن يتق الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك جلالة قدره وقالت امرأة لملك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفني غيرك فكا أنه كان مشغولا بأن ينفي عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يلقى به الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقوال بل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغيظ اما باشتغال القلب بهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يغتاظ فيطأ في شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفتهم هذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتي في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المزايا عن القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب ولا يمكن محو كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده

* (بيان الاسباب المهيجة للغضب) *

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليه السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فيا يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فيا يبدى الغضب وما ينبتة قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والجمية والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاء وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعوا لاختلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب بأضدادها فينبغي أن تمت الزهو بالتواضع وتمت العجب بمعرفة نفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانساب أب واحد وانما اختلفة وفي الفضل أشد تفاوت بنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفقر والعجب والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها ذالم تحلل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة واما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك واما الهزل فتزيله بالجور في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الاسخرة واما الهزء فتزيله بالتكريم من ايداء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك واما التعير فبالخذر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب واما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلبا لعز الاستغناء وترفعها عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يشتر في علاجها الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها رجوع الى معرفة غوائلها والترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة اضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوقة هيمنة على النفس فاذا انجنت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي ينولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم

الثالثة الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم وكان للعدة
طبعا تتقدركا ذكرناه
بموافقة طباع الطعام
فالقلب أيضا مزاج وطباع
لارباب التفسد والرعاية
واليقظة يعرف انحراف
مزاج القلب من اللقمة
المتسلولة نارة تحدث من
اللقمة حارة الطيش
بالنحوض الى الفضول وتارة
تحدث في القلب برودة
الكسل بالتقاعد عن
وظيفة الوقت وتارة تحدث
رطوبة السهو والغفلة
وتارة يوسة الهم والحزن
بسبب الخطوط العاجلة
فهذه كلها عوارض يتخطن
لها المتيقظ ويرى تعير
الغالب بهذه العوارض
تغير مزاج القلب عن
الاعتدال والاعتدال كاهو
مهم طلبه للغالب فالقلب
أهم وأولى وتطرق
الانحراف الى القلب أسرع

الغضب شجاعة وجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقية بالالقياب المحمودة قباوة وجه لاحق تقبل النفس اليه
وتستحسنه وقد ينشأ كذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكبر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس ماثلة الى
التشبه بالاكابر فيهم الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب ونقصان
عقل وهو ضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحى والمرأة أسرع
غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو الخلق
السيئ والرزائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته اذا فاتته اللقمة ولجسده اذ
فاتته الحبة حتى انه يغضب على أهله وولده وأصحابه بل القوي من يملك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل
بأن تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسنت منهم من كظم الغيظ فإن ذلك منقول عن الانبياء
والاولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وصدق ذلك منقول عن الاكراد والترك والجهلة والاغبياء
الذين لا يقول لهم ولا فضل فيهم

(بيان علاج الغضب بعد هيجانه)

ما ذكرناه هو حسم اواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه فعنده يجب التثبت حتى
لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل * أما العلم
فهو ستة أمور * الأول أن يتفكر في الاخبار التي سببها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال
فيرغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التثني والانتقام وينطق عنه غيظه قال مالك بن
أوس بن الحداد غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان
وقفا عند كتاب الله مهماتى عليه كثير التدبر في قدره ونحلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل
ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال لعامله مثل عنه * الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول
قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلما مضيت غضبي عليه لم آمن أن يعصى الله غضبه على يوم
القيامة أحوج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب الفدية يا ابن آدم اذ كرتي حين تعضب
أذكرك حين أغضب فلا تحمق فحين أمحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجة فأبطأ عليه
فلما جاء قال لولا القصاص لأوجعتك أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم
اذ غضب أعطاه صحيفة فيها ارحم المسكين واخش الموت واذا كرا لا تخو فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه
* الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتثمر العدو لمقابله والسعي في هدم أغراضه والشماتة
بصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا
يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثوابها لانه متردد على حظوظه
الماجلة يقدم بعضها على بعض الا أن يكون محذوره أن تشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه
على الآخرة فيكون مثابا عليه * الرابع أن يتفكر في قصصه عند الغضب بأن يتذكر ضرورة غيره في حاة
الغضب ويتفكر في قيم الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه الكلب الضارى والسبع العاوى ومشابهة الخليم
الهادى التارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يتشبه بالكلاب والسباع
وأرذل الناس وبين أن يتشبه بالعلماء والانبياء في عاداتهم لتميل نفسه الى حب الاقتداء بهم ولا أن كان قد سبق
معهم مسكة من عقل * الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد وأن
يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والمذلة والمهانة وتصبح حقيرا

منه الى القلب ومنه
الانحراف ما يسم به القلب
في موت لموت القلب واسم
الله تعالى دواء نافع مجرب
يقى الاسواء ويذهب الداء
ويحلب الشفاء * حتى أن
الشيخ محمد الغزالي لما
رجع الى طوس وصف
له في بعض القرى بعد صالح
فتصد من أتراف صافه وهو في
صحراء لا يبذر الحنطة في
الارض فلما رأى الشيخ
محمد اجماع اليه وأقبل عليه
بغبار جمل من أصحابه
وطاب منه البذر لينوب
عن الشيخ في ذلك وقت
اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم
يعطه البذر فسأله الغزالي
عن سبب امتناعه فقال لاني
أبذر هذا البذر بقلب حاضر
ولسان ذاكر أرجو البركة
فيه اسكل من يتناول منه
شيأ فلا أحب أن أسلمه الى
هذا فيبذره بلسان غير
ذاكر وقلب غير حاضر

في أعين الناس فيقول لنفسه ما أعجبك تأتئين من الاحتمال الا تن ولا تأتئين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا يسدك وانتقم منك وتغذرين من ان تصغري في أعين الناس ولا تغذرين من ان تصغري عند الله والملائكة والنبين فهما كظام الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك يعظمه عند الله فإله وللناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ذله لو انتقم الا ان أفلا يحب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة ليقم من أجرو على الله فلا يقوم الا من عفا فهذا أو أمثاله من معارف الايمان ينبغي ان يقررده على قلبه السادس ان يعلم ان غضبه من تجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله ونوشك ان يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه واما العمل فأن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عائشة أخذت بالها و قال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرفني من مضلات الفتن فيستحب أن تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائماً واضطجع ان كنت جالساً واقرب من الارض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تر والى انتفاخ أوداجه وجرة عينية فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فان كان قائماً فليجلس وان كان جالساً فليتم فان لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد أو يغتسل فان النار لا يطعمها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فإما الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وإما تطعم النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم فجلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى جرة عينية وانتفاخ أوداجه فن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالارض وكأن هذا الشارة الى السجود وتمكين أعز الاعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وترايل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى ان عمر غضب يوماً فمد عاباء فاستنشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما استجلت على اليمين قال لي أبي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقهما وروى ان أبا ذر قال لرجل يا ابن الجراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر بلغني انك اليوم عيرت أخاك بامه فقال نعم فانطلق أبو ذر ليرضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم انك لست بأفضل من أجر فيها ولا أسود الا أن تغضله يعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت قائماً فاقعد وان كنت قاعداً فاتكئ وان كنت متكئاً فاضطجع وقال المعتمر بن سليمان كان رجلاً ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة رجلاً الا وقال لا بدول اذا غضبت فأعطى هذه وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فأعطى هذه وقال للثالث اذا ذهب غضبي فأعطى هذه فاشتد غضبه يوماً فأعطى الصحيفة الاولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب انك است بالله انما أنت بشر ونوشك أن يأكل بعضك بعضاً فاسكن بعض غضبه فأعطى الثانية فاذا فيها الرحمة من في الارض يرجل من في السماء فأعطى الثالثة فاذا فيهاخذ الناس بحق الله فانه لا يصلحهم الا ذلك أي لا تعطى الحدود وغضب المهدي على رجل فقال شبيب لا تغضب الله بأشده من غضبه لنفسه فقال خلوا سيبله

(فضيلة كظام الغيظ)

قال الله تعالى والسكاطين الغيطوذ كر ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه

(وكان) بعض الفقهاء عند
الاكل يشرع في تلاوة
سورة من القرآن يحضر
الوقت بذلك حتى تنفس
أجزاء الطعام بانوار الذكر
ولا يعقب الطعام مكروه
ويتغير مزاج القلب وقد
كان شيخنا أبو العجيب
السهروردي يقول أنا
أكل وأنا أصلي يشير الى
حضور القلب في الطعام
وربما كان يوقف من يمنع
عنه الشواغل وقتاً كانه
لا يتفرق هم وقت الاكل
ويرى للسذ كرو حضور
القلب في الاكل أثراً كبيراً
لا يسمعه الا هماله ومن
الذي كره عند الاكل الفكر
فيها هيأ الله تعالى من
الاسنان المعينة على الاكل
فنها الكاسرة ومنها القاطعة
ومنها الطاحنة وما جعل الله
تعالى من الماء الحلو في الفم
حتى لا يتغير الذوق كما جعل
ماء العين ما لحا لما كان

تحمي حتى لا يفسد وكيف
 جعل الذواقة تتبع من
 أرجاء اللسان والغم لا عين
 ذلك على المضغ والسوغ
 وكيف جعل القوة الهاضمة
 مسيطرة على الطعام تفصله
 وتجزئه متعلقة بمردها
 بالكبد والكبد بمثابة النار
 والمعدة بمثابة القدر وعلى
 قدر قساد الكبد تقل
 الهاضمة ويفسد الطعام
 ولا ينفصل ولا يصل الى كل
 عضو نصيبه وهكذا تأثير
 الاعضاء كلها من الكبد
 والطحال والكليتين
 ويعاين شرح ذلك فمن
 أراد الاعتبار فليطالع
 تشرح الاعضاء ليري
 العجب من قدرة الله تعالى
 من تعاضد الاعضاء
 وتعاونها وتعلق بعضها
 ببعض في اصلاح العذاء
 واستجذاب القوة منه
 للاعضاء وانقسامه الى
 الدم والنفل واللين لتغذية

كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم
 أشدكم من غلب نفسه عذ الغضب وأحلمكم من طمأ عذ القدره وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء
 أن يفضيه لأمضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية ملا الله قلبه أمنا وإيماننا وقال ابن عمر قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما جوع عبد جوع أعظم أجرا من جوعه غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شقي غيظه بعصية الله تعالى وقال صلى الله
 عليه وسلم ما من جوعه أحب الى الله تعالى من جوعه غيظ كظمها عبدا وما كظمها عبدا الا ملا الله قلبه إيماننا وقال
 صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخير من أي الخور
 شاء (الاستار) قال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولو لا يوم القيامة
 لكان غير ماترون وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك وأعرف قدرك
 تنفعك معيشتك وقال أبو بلم ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البر بوعى والفضيل
 ابن عياض فتذاكر والزهدي فاجعوا على أن أفضل الاعمال الحلم عذ الغضب والصبر عذ الجزع وقال رجل
 لعمر رضي الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعلى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل
 يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين
 فقال عمر صدقت فكأنما كانت نارا فأطعمت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله
 اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل
 الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فأمسك لسانك ويدك

(بيان فضيلة الحلم)*

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحمل أي تسكف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ
 الا من هاج غيظه ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعد ذلك مدة صار ذلكا عتيادا فلا يهيج الغيظ وان
 هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دالة كمال العقل واستيلائه وانسكار قوة الغضب
 وخصوها للعقل ولكن ابتداء التحمل وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحمل
 ومن يتخير الحبر بعطه ومن يتوق الشر يوقه وأشار بهذا الى أن اكتساب الحلم طريقه التحمل أولا وتسكفه كما أن
 اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم
 السكينة والحلم لينو المن تعلمون وان تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء في غلب جهلكم حلمكم أشار
 بهذا الى أن التسكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم
 أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجلي بالعاقبة وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال
 صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسؤال والتعطر وقال علي كرم الله وجهه
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا عتيدا وما يملك
 الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم ويسئون
 الى ويجهلون علي وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم الممل ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على
 ذلك الممل يعني به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فأبى رجل أصاب من عرضي
 شيئا فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم اني قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز
 أحركم أن يكون كأبي ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل يمى كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم اني
 تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني وقيل في قوله تعالى ربانين أي علماء وعلماء وعن الحسن في قوله تعالى واذا

خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حلماء ان جهل عليهم لم يجعلوا وقال صطاء بن ابي جابر باح يحشون على الارض
هو نأى حليا وقال ابن ابي حبيب في قوله عز وجل وكهلا قال السكهل منتهى الحلم وقال مجاهد واذا مروا
بالغومروا كراما أى اذا اؤذوا صفعوا وروى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصبح ابن مسعود وأمسى كرماء تلا ابراهيم بن ميسرة وهو الراوى قوله تعالى واذا مروا بالغومروا
كراما وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من
الحليم قلوبهم قلوب العجم والسنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم لا يبنى منكم ذوو الاحلام والنهى ثم
الذين يابونهم ثم الذين يابونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم وايماكم وهيشات الاسواق وروى انه وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم الاشج فأنخ راحلته ثم عقلها وطرح عنقه ثوبين كانا عليه وأنخرح من العيبة ثوبين حسنين
قلبيهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل يعشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام ان فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بأى أنت وأى يا رسول الله قال الحلم والاناة
فقال خلطان تخلقتهما أو خلطان جبلت عليهما فقال بل خلطان جبلك الله عليهما فقال الجد لله الذى جبلنى على
خلقين يحبهما الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم الخفى الغنى المتعفف ابا العيال التقي
ويغض الغاشم الذى السائل المحف الغنى وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن
فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفيه وخلق
يعيش به فى الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل
الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فيقتلهم الملائكة فيقولون لهم انظروا انظروا كرم سراعا الى
الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كما اذا اظلمنا صبرنا واذا أسيء لنا عففونا
واذا جهل علينا حاننا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين (الآثار) قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم
وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضى الله عنه ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك
ويعظم حلمك وان لا تباهى الناس بعبادة الله واذا أحسنت حدث الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى
وقال الحسن اطلبوا العلم وزينوه بالوفاء والحلم وقال اكنتم بن صيفى دعامة العقل والحلم وجاع الامر الصبر
وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورفا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفتهم نقدول وان تركتهم لم
ينركول قالوا كيف نصنع قال ترضهم من عرضك ليوم فقرك وقال على رضى الله عنه ان أول ما عوّض
الحليم من حمله أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رجه الله تعالى لا يبلغ العبد مبلغ الرأى حتى
يغلب حلمه بهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الخطاب أى الرجال أشجع قال
من رده بهله بحلمه قال أى الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصلاح دينه وقال أنس بن مالك فى قوله تعالى فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشتمه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فعفر الله لك
وان كنت صادقا فعفر الله لى وقال بعضهم شتمت فلانا من أهل البصرة فلم على فاستعبدنى بهازما وقال معاوية
لعرابة بن أوس سمعت قوما يكابرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى فى
حوادثهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو أفضل منى ومن قصر عني فأنا خير منه وسب رجل ابن عباس
رضى الله عنه ما لم يفرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فتعطيها فتنكس الرجل رأسه واستخى وقال رجل لعمر
ابن عبد العزيز أشهد أنك من الفاسقين فقال ليس تعبل شهادة تك وعنى بن الحسين بن على رضى الله عنهم أنه
سبه رجل فرمى اليه بخرقة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودات الحلم
واسطة الاذى وتخليص الرجل عما يبعده من الله عز وجل وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى المرح بعد
الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لعمر بن محمد انه قد وقع بينى وبين قوم من زعة فى أمر

المسولود من بين قريش ودم
لبننا خالصا نغنا للشار بين
فتبارك الله أحسن الخالقين
فالفكر فى ذلك وقت الطعام
وتعسر لطيف الحكم
والقدرة فيه من الذكروما
يذهب داء الطعام المتعسر
لمزاج القلب ان يدعوى
أول الطعام ويسأل الله
تعالى ان يجعله عوناً على
الطاعة ويكون من دعائه
اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد ومارزقنا مما نتجب
اجعله عوناً لنا على ما نتجب
وما زويت عنا مما نتجب
اجعله فراغاً لنا فيما نتجب
(الباب الثالث والاربعون
فى آداب الاكل)*

فمن ذلك أن يتبدى بالمخ
ويختم به روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال
لعلى رضى الله عنه يا على
ابدأ طعامك بالمخ واختم
بالمخ فان المخ شفاء من
سبعين داء منها الجنون

واني أريد أن اتركه فأخشى أن يقال لي إن تركته ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال الخليل بن أحمد كان
يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجز من قلبه يردعه عن مثل أساءته وقال الاخنف بن قيس لست بعليم
واكنني أتعلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يجعل يخطئ ومن
يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراءيشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية
الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله يجمع ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر الله يتخذل ومن يستعن
بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغني انك ذكرتني بسوء قال أنت اذا أكرم على من نفسى انى اذا فعت
ذلك اهدت لك حسناى وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى به وقال رجل لبعض
الحكماء والله لا سب لك ساء يدخل معك في قبرك فقال معك يدخل الامعى ومريم عليه الصلاة والسلام
بقوم من اليهود فقالوا له شر اذ قال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل ينفق
بما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحكيم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب
ولا الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكميم وكانت
سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فقتله الحكميم وقال له تذكري يوم كنا
في منزلك نطعم فوسقطت دجاجة على المائدة فأقصدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه
مثل تلك الدجاجة فمضى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكميم الحلم شفاء من كل ألم وضرر بـ رجل قدم
حكيم فاجده فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به فذبحته الغضب وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفيح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجسائر
وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف مثل مقاوم
فأما الذى فوقى فأعسرف قد مره * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته مرضى وان لام لأم
وأما الذى منلى فان زل أو هفى * تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم
* (بيان القدر الذى يحوز بالانتصار والتشفي به من الكلام) *

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلة بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس
بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد
فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عريك بما قيل
بما قيله وقال المستبان ما قال فهو على البادئ بالمعتد المظالم وقال المستبان شيطانا يتهارتان وشتم رجل أبا
بكر الصديق رضى الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ يتصرعه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر
انك كنت ساكنا لما شتمني فلما تكلمت قتت قال لان الملك كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء
الشيطان فلم أكن لاجاس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقابلة بما لا كذب فيه وانما هي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن مقابلة التعيير بمثله نهي تنزيه والافضل تركه واسكبه لا يعصى به والذي يرخص فيه
ان تقول من أنت وهل أنت الامن بنى فلان كما قال سعد لابن مسعود وهل أنت الامن بنى هذيل وقال ابن مسعود
وهل أنت الامن بنى أمية ومثل قوله يا أحمق قال مطرف كل الناس أحمق فيما بينهم وبين ربه الا ان بعض الناس
أقل حياقة من بعض وقال ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كلهم حتى في ذات الله تعالى وكذلك قوله
يا جاهل اذ ما من أحد الا وفيه جهل فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سبي الخلق يا صفيق الوجه يا ثلأبا
للاعراض وكان ذلك فيه وكذلك قوله لو كان فيك حياء لما تكلمت وما أحقر لك في عيني بما فعت وأخرألك
الله وانتم منكم فاما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فمرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد

والخدا وم البرص ووجع
البطن ووجع الاضراس
وروت عائشة رضى الله عنها
قالت لدخ رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ابيهامه من
رجله اليسرى لدغة فقال
على بذلك الابيض الذي
يكون في العجين فقتنا على
فوضعه في كفه ثم لعق منه
ثلاث لعقات ثم وضع يمينه
على اللدغة فسكنت عنه
ويستحب الاجتماع على
الطعام وهو سنة الصوئية
في الربط وغيرها (روى
جابر) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من
أحب الطعام الى الله تعالى
ما كثرت عليه الايدي
وروى أنه قيل يا رسول الله
انما كل مولد نشبع قال
لعلمكم تفترقون على
طعامكم اجتمعوا واذكروا
اسم الله عليه يبارك لكم
فيه ومن عادة الصوفية
الاكل على السفر وهو سنة

حرام وأقل درجات الجنة أن تتعز من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد إلى ما تعصى الله به
ولكن تستغفر في الباطن ولا ينتهي قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية
والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو ترك الدعاء والتساءل عليه أو
التخريف على بره ومواساته فهذا كله مما ينافي درجتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جليل
وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينطق على مسلح وكان قريبه له كونه تكام
في واقعة الاقل نزل قوله تعالى ولا ياتل أولوا الفضل منكم إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر نعم
نحب ذلك وعاد إلى الاتفاق عليه والاولى أن يبقى على ما كان عليه فان أمكنه أن يز بدق الاحسان منه هذه
النفس وأرغما للشيطان فذلك مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين به. مع قد ثلاثة أحوال عند
القدرة * أحدها أن يستوفى حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل * الثاني أن يعصى الله
بالعفو والصلة وذلك هو الفضل * الثالث أن يطلبه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل
والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجات الصالحين وان ذكر الآتين فضيلة العفو والاحسان
* (فضيلة العفو والاحسان) *

اعلم ان معنى العفو أن يستحق حقا فيسقطه ويرى منه من قصاص أو غرامة وهو غير الحلم وكظم الغيظ
فذلك أفردناه قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ولله تعالى ما أقرب
للتقوى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حذرة لحملت عابن مائة من
مال من صدقة فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلمة يفتي بها وجهه الله الا زاده الله من از يوم القيمة ولا يخرج رجل
على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزبد الله الارعة فتواضعوا
برفعكم الله والعفو لا يزبد العبد الا عزافا عفو ابصركم الله والمسدة لا تزبد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله
وفات عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعصرا من مظلمة طاه فهد ما لم ياتك من
محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شئ كان أشدهم في ذلك غنبة أو ما خسر به من أمرين الاخذ رابره ما لم
يكن انما وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فادبرته فحدثته فادبرته فحدثته فادبرته فحدثته
فقال يا عقبة ألا أخذ برك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة صل من قدامك وتعلمي من حرك وتنفو من
ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب أي عبدك أعز عليك قال الذي اذ قد رعه وكذلك
سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال موسى عليه السلام يا رب أي عبدك أعز عليك قال الذي اذ قد رعه وكذلك
يشكو مظلمة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجاس وأراد أن يأخذ به فأنذره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان المطاوعين هم المفلحون يوم القيامة فإني ان يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلم فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ابنت
الله الخ لا تروى يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا مشركوا من أين أتيتكم فاعلموا ان الله قد عفا عنكم
فليعف بعضكم عن بعض وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى
ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا في الباب فقال ما تقولون وما تطعون فقالوا قول أخوان عم حليم رحيم قالوا
ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
قال فخرجوا كأنما تشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وعن سهل بن هري قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده واهب
عبدوه وزم الاحزاب وحده ثم قال يا مشركي ش ما تقولون وما تطعون قال قلت يا رسول الله تقول خير وانظن
خير أخ كريم وابس عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول بآية قال النبي يوسف

وسلم على ركبتيه يا كل فقال
اعرابي ما هذه الجلسة
يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله
خلقني عبدا ولم يجعلني
جبارا عنيدا * ولا يتدنى
بالطعام حتى يبدأ المقدم
أو الشيخزوى حذيفة قال
كأذا حضرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم طعاما لم
يضع أحدنا يده حتى يبدأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويا كل باليمن روى أبو
هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال
ليأكل كل أحدكم بيمنه
وليشر ببيمنه وليأخذ
بيمينه وليعط بيمينه فان
الشیطان يأكل بشماله
ويشر بشماله ويأخذ
بشماله ويعط بشماله وان
كان المأكل غرا أو مائه عجم
لا يجمع من ذلك ما يرمى وما
يؤكل على الطبق ولا في
كفه بل يضع ذلك على ظهر

لا تتريب هاليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد
 أيقم من أجرة على الله فأيدخل الجنة قبل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا
 ألقا فيدخلونم ابغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى أمر أن يوتى بعد إلا
 آذنه والله عفو يحب العفو ثم قرأ الآية وأوصفهم الآية وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من
 جاءهن مع إيمان دخل من أى أبواب الجنة شاءن زوج من الحور العين حيث شاءن أدى ديناً خفياً وقرأ فى
 دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن ظلمه قال أبو بكر أو احدهن يا رسول الله قل أو احدهن
 (الاستغفار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل لينام في داره وهذا احسان وراء العفو لانه يشتغل قلبه بتعرضه لعصبة
 الله تعالى بالظلم وانه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يعف عبيداً أقض له من
 يظلمه ويدخل رجل على عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو اليه رجلاً ظالماً ويقع فيه فقال له عمر انك أب تاتى
 الله وظلمت كى هي خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها وقل يزيد من يسرقان ظلمت تدعو على من ظلمت فان الله
 تعالى يقول أن خير عود ليك بانك ظلمته فان شئت استجبنا لك واجبننا عليك وان شئت أخرت كى الى يوم القيامة
 فيسعى عكافوى وقال مسلم بن يسار لرجل دع على ظلمه كل الظالم الى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه الا أن
 يتسذكر به بعمل وقن أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبي بكر أنه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة
 فينادى من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكفهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام
 ابن محمد قال أتى النعمان بن المنذر برجلين قد أذنب أحدهما ذنباً عظيماً فعاذ به والاخر أذنب ذنباً خفيفاً
 فعاقبه وقال

تعفو الماولك عن العفائيسم من الذنوب بفنلها * ولقد تعاقب في اليسر واليسر وليس ذال لجلها
 الا ايعرف حلها * ويخاف شدة دحها

وعن مباركة بن فضالة قال وفد سوار بن سعد الله في وفد من أهل البصرة الى أبي جهم فقال فكنت عنده إذا نى
 برجل فأمر بقتله فمات يقتل ورجل من السليز وثنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدئك حديثاً سمعته من
 الحسن قال وما هو وقت سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث
 يسعونهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عند الله يد فليقم فلا يقوم الامن عفا فقال والله لقد
 سمعته من الحسن فمات والله لسمعته منه فقال خديجة عنه وقال معاوية عابكم بالحلم والاحتمل حتى تكفكم
 الفرصة فإذا أمكنتمكم فعليكم بالصنع والافعال وروى أن راهباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب
 أرايت ذ القرنين أكن نبياً فقال لا ولكنهما انما على ما على بأربع خصل كن فيه كال إذا قدر عفا وإذا
 وعد وفى وإذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم ظلم حتى إذا قدر انتقم
 ولكن الحليم من ظلم ظلم حتى إذا قدر عفا وقال زياد القدرة تذهب الحفيظة يعنى الحق والعدو العصب وتي هشام
 برجل بلغه عنه أمر فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته ذال له هشام وتكلم أيضاً فقال الرجل يا أمير
 المؤمنين قال الله عز وجل يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فتجادل الله تعالى ولا تنكلم بين يديك كلما
 قال هشام بلى ويحك تكلم وروى ان سارة دخلت خباء عمار بن يسر بصفتين فذيل له اقطع فانه من أعدائنا
 فقال بلى أستر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وحاش ابن مسعود في السوق بيتاع طعاس فابتاع ثم طلب
 الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حات فقال لقد جاست وانها لمجي فجعلوا يدعون على من أخذها
 ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذى أخذها اللهم اعل به كذا فقال بسم الله اللهم ان كان حله على أخذها
 حاجة فبارك له فيها وان كان حله جراءة على الذنب فاجعله آخوذ فيه وقال الفضيل ما رأيت أزهدي من رجل
 من أهل خراسان جالس الى في المسجد الحرام ثم قام ليأوف فسرقت دنانير كانت معه فجعل يبكي فقلت أعل

كفه من فيه و يرميه ولا
 يا كل من ذروة الستريد
 روى عبد الله بن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال إذا وضع الطعام
 نفض ذوام حاشيته وذروا
 وسطه فان البركة تنزل في
 وسطه ولا يعيب الطعام
 روى أبو هريرة رضى الله
 عنه قال ما عاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طعاماً قط
 ان اشتراه أو كاهه ولا تركه
 وإذا شئت اللقمة يأكلها
 فقد روى أنس بن مالك
 رضى الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال إذا
 سقمت لقمة أحدكم فليط
 عنها الاذى ولا يأكلها ولا
 يدها للشيطان ويلحق
 أصابعه فقد روى جابر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال إذا أكل أحدكم طعاماً
 فامتنص أصابعه فانه لا يدري
 في أى طعامه تكون البركة
 وهكذا أمر عليه السلام

بإسلاف القصعة وهو مسبهها
من الطعام قال أنس رضى
الله عنه أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بإسلاف
القصعة ولا ينفخ في الطعام
فقد روت عائشة رضى الله
عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ينفخ في الطعام
ينهب بالبركة وروى عبد
الله بن عباس أنه قال لم يكن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفخ في طعام ولا في
شراب ولا ينفخ في الأناء
فليس من الأدب ذلك
والخل والبقل على السفرة
من السنة قيل إن الملائكة
تحضر المسائدة إذا كان عليها
بقل روت أم سعد رضى الله
عنها قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
عائشة رضى الله عنها وأنا
عندها فقال هل من غداء
فقلت عندنا خبز وعمر
ونخل فقال عليه السلام نعم
الادام الخلل اللهم بارك في

الذاتين تبسكى فقال لا ولكن تملتنى وإياه بين يدي الله عز وجل فأشرف على إحدى أحاسن جهته بكاف رحمة
وقال مالك بن دينار أتينا منزل الحكيم بن أنوب ليلا وهو على البصرة أميرة وجاء الحسن وهو خائف فدخلناه معه
عليه فساكع الحسن إلا بمنزلة الفراخ قد ذكر الحسن قصة يوسف عليه السلام وما صنع به أخوته من بينهم
إياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزفوا أباهم وذكر ما أتى من كيد النساء ومن الحبس ثم قال أيسر
الأمير ماذا صنع الله به أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كفته وجعله على خزائن الأرض فإذا صنع عين أكله
أمره وجعل له أهله قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين رضى الله عنهم بالهفوع عن
أصحابه قال الحكيم وأنا أقول لا تريب عليكم اليوم ولولم أجد الأنوبي هـ ذالوار ينكم فتموكتب اس المقطع
الى صديق له يسأله الهفوع عن بعض أخوانه فلان هارب من زنته الى هفوع لا زنته بل زنته واسلم له ان يرداد
الذنب عظمه الا زداد الهفوع فلا وأتى عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الاشعث فقال لرجاء من جد ومما ترى
قال ان الله تعالى قد أعطاك ماتحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو فمما عفوهم وروى أن زياد الأشعث
رجلا من الخوارج فألف منه فأخذ أخاه فقال له ان جئت بأحدك والاضربت عنه فذلك دنانير أريت ان جئت
بكاتب من أمير المؤمنين تخلى سبيلي قال نعم قال فأنا آتيك بكاتب من العرب بالحكيم وقيم عليه شاهده من
ابراهيم وموسى ثم تلا أم لم يأتى محم موسى وابراهيم الذي في أول زر وازرة وزر أخرى فقال زياد خلوا
سبيله هذا رجل قد لقن حجة وقيل مكوتوب في الانجيل من اسد عفر من هلم فقد هزم اثبتين

(قبلة الرقى)

اعلم ان الرقى شعور ويضاده العنف والحدة نتيجة الغضب والغفلة والرقي والابنية حسن الخلق
والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سبب الشدة الحرس واستيلاء بحيث يدھر عن التفكير
ويمنع من التثبت فالرقي في الأمور دبرة لا يثرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بصحة قوة الغضب وقوة
الشهوة وحفظها على حد الاعتدال ولاجل هذا أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرقى وبالع بـ وقال
بأعائشة أنه من أعطى حظه من الرقى فقد أعطى حظه من خير الله أو الاخرة ومن حرم حظه من الرقى فقد
حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرقى وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله ليعطى على الرقى ما لا يعطى على الخرق وإذا أحب الله عبداً أعطاه الرقى ومن أهل
بيت يعزرون الرقى الاحرم والصحة الله تعالى وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
رفيق يحب الرقى ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارقى من الله إذا أراد
بأهل بيت كرامة داهم على باب الرقى وقال صلى الله عليه وسلم من يحرم الرقى يحرم الخير كله وقال صلى الله
عليه وسلم ايسر الى فرقى ولان رقى الله تعالى به يوم القيامة وه ل صلى الله عليه وسلم تدرين من يعزرون على
النار يوم القيامة كل حين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم الرقى من والخرق شؤم وقال صلى الله
عليه وسلم التانى من الله والعجلة من الشيطان وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر رجل فقال
يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأنصنى منك بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاث ثم قبل عليه
فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا قال نعم قال إذا أردت أمراً فذكر عاقبته فب كل رشداً منه وان كان
سوى ذلك فانتهم وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير فمر
بجملات تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرقى فإنه لا يدخل في شيء إلا زانه ولا
ينزع من شيء إلا شانه (الاستار) بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن جماعة من رعيته عاشت كوا من عمار فامرهم أن
يؤاؤوه فلما أؤوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أيها الرعية ان الله اعلمكم حقا النصيحة بالعب والمعاونة
على الخير أيها الرعاة ان الرعية عليكم حقا فاعاؤا الله لا شيء أحب الى الله ولا أعز من حلم اماء ورفقه وابس أهل

أبغض إلى الله ولا أعظم من جهل امام وخرقه واعلموا أنه من يأخذ بالعافية فيمن ظهر به برزق العافية من هودنه وقال وهب بن منبه الرقي ثني الحلم وفي الخبر موقوفاً ومرفوعاً العلم خليل المؤمن والحلم وزر والعدل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان برب العلم وما أحسن العلم برب العلم وما أحسن العمل برب العلم وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم وقال عمر بن العاص لابنه عبد الله ما الرفق قال أن تكون ذئابة فتلاين الولاة قال فما الخرق قال معاداة ائمة أهل البيت ومناوأة من يقدر على ضررك وقال سفيان لا صحابه تدرى ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الامور موضعيها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه وهذه اشارة إلى أنه لابد من مزيج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل

ووضع الذي في موضع السيف بالعلم * مضر كوضع السيف في موضع الذي

فالمجود وسط بين العنف واللين كما في سائر الاخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحسنة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك كثرت ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في الثاني فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التظلم في الخير زيادة ترشد وإن الرشيد من رشده عن المحذورات الخائب من خاب عن الأناة وإن المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيباً وإن العجل مخفق أو كاد أن يكون مخفكاً وإن من لا ينفقه الرفق يضرب الخرق ومن لا ينفقه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون الانصاري قال ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها وقال أبو حمزة السكوني لا تتخذ من الخدم الا ما لا يلد منه فإن مع كل انسان شيطاناً واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئاً الا أن يملوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وفاف متأن وليس كطاطب ايل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لأنه شجود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة إلى العنف قد تقع ولكن على التدور واما الكمال من يتميز بمواقع الرفق من مواقع العنف فيعلم كل امرئ حقه فان كان قاصراً بصيرة أو أشكل عليه حكمه واقعة من الوقائع فليكن ميله إلى الرفق فان النجس معه في الأكثر

(القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغلبه الواجب في الزلتم)

(بيان ذم الحسد)

اعلم أن الحسد أيضاً من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرع والغضب أصل أصله ثم ان الحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أحبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد داء كل الحسنة كآفة كل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرانه لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباعدوا ولا تداروا وكونوا عباد الله اخواناً وقال أنس كذا ما جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينفض لحيتهم وضوئه قد علو نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقال في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فان رأيت أن تؤوي بني ابيك حتى تغضي الثلاث ففعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ايام فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير أبي ما سمعته يقول الا خيراً فلما مضت الثلاث وكنت أن أحترق عجله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا

الحل فإنه كان أدام الانبياء
قبلي ولم يقرب بيت فيه غسل
ولا يصمت على الطعام فهو
من سيرة الاعاجم ولا يقطع
الحلم والخبز بالسكين فعيه
نهي ولا يكف يده عن
الطعام حتى يفرغ الجوع
فقد ورد عن ابن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا
وضعت المائدة فلا يقوم
رجل حتى ترفع المائدة
ولا يرفع يده وان شبع حتى
يفرغ القوم وليتعمل فان
الرجل يتجمل جلوسه
فيقبض يده وعسى ان
يكون له في الطعام حاجة
* واذا وضع الخبز لا ينتظر
غيره فقد روى أبو موسى
الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكرموا
الحسين فان الله تعالى يكثر
لكم بركات السماء والارض
والخديد والبقر وإن آدم
ومن أحسن الادب وأهمه

ان لا يأتى كل الا بعد الجوع
وعسلك عن الطعام قبل
الشبع فقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ملا أدى وعاء شرا
من بطنه ومن عادة الصوفية
ان يلغم الخادم اذا لم يجلس
مع القوم وهو ستر روى
أبو هريرة رضي الله عنه قال
قال أبو القاسم صلى الله
عليه وسلم اذا جاء أحدكم
خادمه بطعام فان لم يجاسه
معسه فلم ياكله أكلة أو
أكلتين فانه ولي حرمه ودخانه
واذا فرغ من الطعام يحمد
الله تعالى روى أبو سعيد
قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا أكل طعاما
قال الحمد لله الذي أطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين
وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من
أكل طعاما فقال الحمد لله
الذي أطعمني هذا ورزقني
من غير حول مني ولا قوة

فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملا كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الا ما رأيت فلما سألته دعاني
فقال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشوا ولا حسدا على خير أعطاه الله ما به قال
عبد الله فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطبق وقال صلى الله عليه وسلم لم ثلاث لا يجومنهن أحد الا ظن
والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخبر من ذلك اذا ظننت فلا تتحققوا اذا تطايرت فامض واذا حسدت فلا تبغ
وفي رواية ثلاثة لا يجومنهن أحد وقل من يجومنهن فأنبت في هذه الرواية مكان التجارة وقال صلى الله عليه
وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي المالقة لا أقول مالقة الشعر ولا يكن مالقة المدين
والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يبث ذلك انكم
أفشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم كذا الغثر أن يكون كفرا وكذا الحسد أن يغاب القدر وقال
صلى الله عليه وسلم انه سبب أمي داء الام قالوا وما داء الام قال الاشر والبعار والشكر والتنافس في الدنيا
والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السماة لا تحيك في عاين الله
ويتنالك وروى ابن موهبي عليه السلام لما نهج الى ربه تعالى رأى في ظل العرش رجلا فعبده بعبادته فقال
ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال أحد الثمن من علمه ثلاث كان لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يفتق والديه ولا يمشي بالنعمة وله ذكر يا عليه السلام قال الله
تعالى الحاسد عدو لنعمة من منحه فلقضائي غير راض يشتمني التي قسمت بين عبادي وقال صلى الله عليه وسلم
أخوف ما أخاف على أمتي ان يكتر فيهم المال فيتحاسدون ويقتتلون وقال صلى الله عليه وسلم استمعوا على
قضاء الخواج بالسكتان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله أعداء وتبيل ومن هم
فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل
الحساب بسنة قبل يارسول الله من هم قال الامراء بالجوور والعرب بالهيبنة واللداهقين بالكبر والتجارب
بالحيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد (الافتار) قال بعض السلف أول خطيئة كانت هي
الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحده الحسد على المعصية وحتى أن عون بن
عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعفك بشئ فقال وما هو قال يا لك
والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأوا قلنا لا تأسفوا ولا تحزنوا ان الله قد غفر لكم ذنوبكم ان كنتم مسلمين
والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من الجنة عرصها السهوات والارض يأكل منها الاخرة
واحدة ثم اه الله عنهما كل منهما فأنزله الله تعالى منها ثم قرأها بيا واما منها الى آخر الآية وابل والحسد فاما
قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأوا قل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الايات واذا ذكر نهاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأسكت واذا ذكر القدر فأسكت واذا ذكر التجوم فأسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل
يغنى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن الى الحسن باحسانه من المسمى بكيفية اصابته لحسده
رجل على ذلك المتعام والكلام فسمع به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذاءك ويقول ما يقول زعم ان
الملك أبخره فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا نادى بك فوضع يده على أنفه لئلا يشم ريح
البحر فقال له انصرف حتى أنظر نفريج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله وأطعمه طعاما فبث فيه ريح
الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال أحسن الى الحسن باحسانه من المسمى بكيفية اصابته فقال
له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه فخافه ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما رى فلانا
الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخرارة أو صلة فكتب له كتابا يحمله الى عامل من عساياه اذا أتاك
حامل كتابي هذا فذبحه واسلحه وأحس جلده تينا وبعث به الى صاحب الكتاب وخرج فقيه الرجل الذي سعى
به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك الى بصره فقال له به لي فقال هو لك فاحذره وصني به الى عامل دولة العامل

في كتابك ان أفعلك واسلمك قال ان الكتاب ليس هو في فائه الله في أمرى حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذهبهم وسلمه وحشا جلدته تبتا ويثبت به ثم عاد الرجل الى الملك كما دونه وقال مثل قوله فحجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيتني فلان فاستتره به منى فوهبته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدي على فيك قال لانه أطعمني طعاما فيه نوم فكرهت أن تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفالك المسمى اسماءه وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحد على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو بصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنسأه بنى يعقوب نعم ولكن غمه في صدره فانه لا يضره ما لم تعد به يد اوليائنا وقال أبو الدرداء ما أكثر عدد ذكرا الموت الاقل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضاه لاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها ولذلك قيل

كل العداوة قد ترجى ما تمنى * العداوة من عاداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد وما ياتي وقال اعرابي ما رأيت ظالما أشبه بنفوس من هاسدانه يرى النعمة عليك نعمة عليه وقال الحسن يا ابن آدم لم تحسد أحد خلت فان كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار وقد بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الاممية ودلا ولا ينال من الملائكة الا لعمري بغضا ولا ينال من الخلق الا جوعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة ودلا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا

*(بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه) *

اعلم انه لا حسد الا على نعمة فإذا أنعم الله على أحبك بنعمة ذلك فيها حالان احدهما أن تذكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حدة كراهة لعملة وحب زوالها عن النعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودواها وانك تشتهي لنفسك مثله وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ووضع أحسد اللفظين موضع الآخر ولا يجر في الاسامي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد فاما الاوّل فهو حرام بكل حال الانعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تجميع الغنّة واقساد ذات البسين وايداء الخلق فلا يضره كراهته لها ومحبتك زوالها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أنت فساد لم يفسدك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تفصيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأى معصية ترتد على كراهته لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة والى هذا أشار القرآن بقوله ان تحسدكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرع شمانية والحسد والشماتة يتلازمان وقال تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد من عند أنفسهم فأخبر تعالى أن حبههم زوال نعمة الايمان حسد وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء وذكرا لله تعالى حسد اخوة نوءف عليه السلام وعبر عني فلو بهم بقوله تعالى اذ قال يوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا في ضلال مبين اقلوا يوسف وأطرحوه أرضا يغفل لكم وجه أبيكم فلما كرهوا أحب أبيهم له ساء لهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه وقال تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا يضيق صدورهم به ولا يغفون فأنتي عليهم بعدم الحسد وقال تعالى في معرض الانكار أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كن الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بعيا بينهم قيل في التفسير حسدا وقال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤاغبهم على طاعتهم وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واحتلفوا اذا أراد كل واحد منهم أمرا

فغفر له ما تقدم من ذنبه
ويتخلل فقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تغالوا فانه تغلافة
والنظافة تدعو الى الايمان
والايمان مع صاحبه في
الجنة ويغسل يده فدروى
أبو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
بات وفي يده غم لم يغسل
فأصابه شيء فلا يلومن الا
نفسه ومن السنة غسل
الايدي في طست واحد
روى ابن عمر رضي الله
عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أترعوا الناس ونالوا
المجوس ويستحب مسح
العين ببل اليد (روى)
أبو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
توضأت فأتربوا أعينكم
الماء ولا تنفضوا أيديكم
فتم اسراوح الشيطان قيل
لابي هريرة في الوضوء وغيره

قال نعم في الوضوء وغيره
وفي غسل اليد يأخذ
الاشنان باليمين وفي الخل
لا يزدرد ما يخرج بالخلال
من الاسنان وأما ما يلوكه
باللسان فلا بأس به ويحتمل
التصنيع في أكل الطعام
ويكون أكلمه بين الجوع
كأكلمه منفردا فان الرياء
يدخل على العبد في كل شيء
وصف لبعض العلماء بعض
العباد فلم يشن عليه قبيل له
تعلم به بأسا قال نعم رأيت
يتصنع في الأكل ومن تصنع
في الأكل لا يؤمن بالله
التصنع في العمل وان كان
الطعام حلالا فلا يقل الجد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات
وتنزل البركات اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
اللهم أطعنا طيبا واستعملنا
صالحا وان كان شبهة يقول
الجد لله على كل حال اللهم
صل على محمد ولا تجعله عونا
على معصيتك وليه كن

ينفرد بالياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن عباس كانت اليهود قبل أن يبعث النبي صلى الله
عليه وسلم إذا قاتلوا قوما قالوا نساءك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي تنزلنا ما نصرتنا كما قول
ينصرون فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بهد معرفتهم إياه فقال
تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به إلى قوله أن يكفروا بما أنزل الله
بغيا أي حسدا وقالت صفية بنت حيي للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي وعي من عندك وما قال أبي لعبي ما تقول
فيه قال أقول أنه النبي الذي بشر به موسى قال فما ترى قال أرى معاداته أيام الحياة فهذا حسدا في
التعريض وهو أمانا المنافة فليست بحرام بل هي أمانا واجبة وأمانا مندوبة وأمانا مباحة وقد يستعمل ألقابا الحسد بدل
المنافة والمنافة بدل الحسد قال فقه بن العباس ما أراد هو والفضل أن أتيا النبي صلى الله عليه وسلم في مسألة
أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تنهيا إليه فإنه لا يؤمر كما عاهد الله إلا ما هذا منك إلا منافسة
والله لقد زوجك ابنته فما نفستك ذلك عليك أي هذا منك حسدا وما حسدا لك على تزويجه إياك فاطمة والمنافة
في اللغة مشتقة من النفاسة والذي يدل على أبا حدة المنافة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى
سابقوا إلى مغفرة من ربكم وانما السابقة عند خوف الفوت وهو كما عباد من يتسابقان إلى خدمة مولاهما ف
يحزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عنده ولا بمنزلة لا يخفى هو بمافسك فبقدره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فإسما علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله
علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر ذلك في حديث أبي كبشة الانباري فقال مثل هذا الامة مثل أربعة رجل
آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول رب لو أتي مالا لفلان
لكنت أعمل فيه بعمل عمله فهما في الأجر سواء وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما به عمل من غير
حب زوال النعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفقه في معاصي الله ورجل لم يؤته علما ولم
يؤته مالا فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي فهما في الوزر سواء فذمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيهه للمعصية لأن جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا أخرج
على من يعبط غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلها لمعصية لا يحبها الله ولا يحبها الله تعالى ولم يذكره وأما ما به نعم ان كانت تلك
النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لانه اذا
لم يكن يحب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كإتقان الأموال في المكارم
والصدقات فالمنافة فيها مذوب البهاوان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فمنافة فيه مباحة وكل ذلك
يرجع إلى ارادة مساواته واللعوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين
أحدهما راحة النعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه
ويحب مساواته ولا يخرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل
ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحب من المقامات الرعية ولكنه لا يوجب المعصية وهي أدعية غرضة وهو
أنه اذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا يصح له يحب زوال النقصان وانما زول
نقصانه أمانا ينال مثل ذلك أو بأن تزول نعمة المحسود اذا انسداد الطريقين فيكاد القاس لا ينفك عن
شهوة الطريق الا خرج حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها الذبر والهاير زول
تخلفه مودة غير مودة ايكاد لا ينفك القاب عنه فان كان بحيث لو ألقى الأمر اليه وورد إلى اختياره أسعى في إزالة
النعمة عنه فهو حسود حسدا مذموم وان كان تدعه التقوى عن إزالة ذلك فيعني عايبه في طبعه من ارتياح
إلى زوال النعمة عن محسوده فهما كان كراهة ذلك من نفسه به قله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم
ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والفن والطيرة ثم قال بوله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في

قليل شياً فلا تعمل به وبعد أن يكون الإنسان مريد الحق بأخيه في النعمة فيجوز هنا ثم ينفلك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة أن ترجع حاله على دوامها هذا الخدم المنافسة تراحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من إنسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقربائه يحب مساواتهم ويكاد يتجر ذلك إلى الحسد المظهور ان لم يكن قوى الايمان رزق التقوى ومهما كان محركة خوفاً التفاوت وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك إلى الحسد المذموم وإلى ميل الطامع الزوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته إذ لم يقدر هو أن يرتقى إلى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلاً بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن ينبغي منه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون شكر اهته لذلك من نفسه كماراة هذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه فأربع (الاولى) أن يحب زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا يثقل اليه وهذا غاية الخطب (الثانية) أن يحب زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة ما غيرها وهو يحب أن تكون له وهو طالو به تلك النعمة لازوالها عداً ومكر وهو فقد النعمة لا تنعم غير مهاب (الثالثة) أن لا يشتري عنها لنفسه بل يشتري مثلاً فان يجز عن مثاليها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتري لنفسه ما لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمذموب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسد ابيه يجوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمت مثل ذلك غير مذموم وأما غنيه عن ذلك فهو مذموم * (بيان أسباب الحسد والمنافسة) *

أما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة وإن كان ذلك أمراً دينياً فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان دنيوياً فسيبها حب مباحات الدنيا والتنعم فيها وانما انظرنا الآن في الحسد المذموم ومداحله كثيرة جداً ولكن يحصر جهاتها سبعة أبواب العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من قوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وبغائها فانه انما يكره النعمة على غيره إما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال بل يحسد الخسيس المثلث بمعنى انه يحب زوال نعمته لكونه مبهضاً به بسبب اساءته اليه أو الى من يحبه وإما ان يكون من حيث يعلم انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفخمه له من نفسه وهو المراد بالتعزز وإما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المسود ويمنع ذلك عليه لنعمة وهو المراد بالتكبر وإما أن تكون النعمة عظيمة والمذنب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وإما ان يخاف من قوت مقاصده بسبب قوته بان يتوصل بهم الى مرضاته في اغراضه وإما ان يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها وإما ان لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل لحب النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الاسباب * (السبب الاول) العداوة والبغضاء وهذا شدة أسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قابله وغضب عليه ورغى في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشنفي والانتقام فان عجز المبعوض عن ان يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما أصابت عدوه بليدة فرحهم باوظفها كفاً فله من جهة الله على بغضه وانما لاجله ومهما أصابته نعمة ساء ذلك لانه ضد مراده وربما يحطرها انه لا يرضى عنه الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنتم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية التقي ان لا يبغي وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض انساناً مستوى عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واذا لقوكم فاعلموا انما وادوا اعضاءكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله يعلم بذات الصدور ان تمسككم حسنة تسوهم الآية وكذلك قال تعالى ودواما عثم قد

الاستغفار والحزن ويبكى على كل الشبهة ولا يضلك فلايس من يأكل وهو يبكى كمن يأكل وهو يضحك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قريش ويحتمل الدخول على قوم في وقت أكلمهم فقد ورد من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقوا وكل حراما وسعنا لفظاً آخروا دخل سارقاً وخرج مغيراً الا أن يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويحتمل المضيف التكاف الا أن يكون له نية فيه من كثرة الاتفاق ولا يفعل ذلك حياءً وتكلفاً واذا كل عند قوم طعاماً فليقل عند فراغهم ان كان بعد المغرب أظلم عندكم الصائمون وأكل

ببت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وما يفضي إلى التنازع والتقاتل
 واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهلك الستر وما يجري مجراه (السبب الثاني) * التمزق
 وهو أن يقتل عليه أن يترفع عليه غيره فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو مالاً خاف أن يتكبر عليه وهو
 لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صافه وتفخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره
 فإنه قد رضي مساواته مثلاً ولكن لا يرضى بالترفع عليه (السبب الثالث) * الكبر وهو أن يكون في طبعه أن
 يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه فإذا نال نعمة خاف أن لا يحفل
 تكبره ويترفع عن متابعتها أو بما يتشوق إلى مساواته أو إلى أن يترفع عليه فيعوده يتكبر به وإن كل متكبر
 عليه ومن التكبر والتعزز كان حسداً أكثر الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم أذلة لا كيف يتقدم علينا
 غلام يتيم وكيف نطأ روضنا فقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا ينزل علينا
 أن نتواضع له وتتبعه إذا كان عظيمًا وقال تعالى يصف قول قريش أهولاً من الله عليهم من بيننا كلاً من عبادهم
 والانفة منهم (السبب الرابع) * التعجب كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا ما أتتكم إلا بشر من الملائكة
 أتوهم لبشر من مثناولن أطيعتم بشر ما نملككم انكم إذا الناسرون فتعجبوا من أن يفوز بربية الرسالة والوحى
 والغرب من الله تعالى بشر ما نملككم انكم إذا الناسرون فتعجبوا من أن يفوز بربية الرسالة والوحى
 الطائفة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الأسباب والواجب محبة من أحب الله
 بشرار سولاً وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نلقى نبياً أو نرى الله تعالى أو نرى الله تعالى أو نرى الله تعالى
 (السبب الخامس) * الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بترشحين على مقصود واحد من كل واحد حسد
 صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تعاسد الظهائر في التراحم على مقاصد
 الزوجية وتعاسد الاخوة في التراحم على نيل المنزلة في قاب الايون لتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال وكذلك
 تعاسد التلميذ في الاستاذ واحد على نيل المرتبة من قاب الاستاذ وتعاسد دماء الملك وخواصه في نيل المنزلة من
 قلبه لتوصل به إلى المال والجاه وكذلك تعاسد الواعظين المترشحين على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهم نيل
 المال باقبال عندهم وكذلك تعاسد العالمين المترشحين على طائفة من المنفعة محصورة في اذيات كل واحد
 منزلة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراضه (السبب السادس) * حب الرياسة وطالب الجاه نفسه من غير توصل
 به إلى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظائر في فن من الفنون إذا نال عليه حب الرئاسة
 واستغزه الفرح بما يدح به من انه واحد الدهر وفريد العصر في نفسه وأنه لا نظير له فيه لو جمع نظيره في أقصى
 العالم لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من تهاجوا ولم يعبادة أو صناعة
 أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد به ويفرح بسبب تفرد و ليس السبب في هذا عداوة ولا تمزق ولا
 تكبر على المسود ولا نخوة من فوات مقصود سوى شغف الرياسة بتدعوى الافراد وهذا وراء ما يبرأ حاد
 العلماء من طالب الجاه والمنزلة في قلوب الناس لتوصل إلى مقاصد سوى لرياسة وتذكر علماء اليهود يسكرون
 معرفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن يتعلل رياستهم واستتباعهم هم ما ينالونهم
 (السبب السابع) * خيب النفس وشبهها بالخبراء باد الله تعالى ذلك بعد من لا يشغل برياسة وتكبر ولا طالب
 مال إذا وصف عند حسن حال بعد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه وإذا وصفه
 اضطراب أمور الناس وأديارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو ألد الجاهل من الجاهل
 ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وحرانتهم يقال البخيل من يخل بماله نفسه
 والشحيح هو الذي يخل بماله غيره فهذا يخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم عداوة ولا
 رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خيب في النفس ورذالة في العاليج دابة وتمت الجريدة ومعها الجملته شديدة

طعامكم الاررار وصلت
 عليكم الملائكة (وروى
 أيضاً) عليكم صلاة قوم أبرار
 ليسوا بأفئسين ولا بخفار
 يصلون بالليل ويصومون
 بالنهار كان بعض الصحابة
 يقول ذلك * ومن الأدب
 أن لا يستعقر ما يقدم له من
 طعام وكان بعض أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما نرى أيهم
 أعظم وزيراً الذي يحتقر
 ما يقدم إليه أو الذي يحتقر
 ما عذره أن يقدمه * ويكره
 أكل طعام الميساهة وما
 تكلف للادعاس والتعازي
 فاعمل للنواحي لا يؤكل وما
 عمل لاهل العزاء لا يابس به
 وما يجري مجراه وإذا علم
 الرجل من حال أخيه انه
 يفرح بالانسياط اليه في
 التصرف في شيء من طعامه
 فلا حرج أن يأكل من طعامه
 بخير اذنه قال الله تعالى
 أو صدقكم (قيل) دخل

لان الحسد الثابت بسائر الاسباب اسبابه عارضة يتصور زوالها فيقطع في ازالته وهذا خبيث في الجبله لان سبب عارض فتمسك ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي اسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى قوته لا يقدر معها على الاخفاء والجمالة بل ينبتك حجاب الجمالة وتظهر العداوة بالمكاشفة وأكثر الحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقلنا يتجرب سبب واحد منها

*(بيان السبب في كثرة الحسدين الامثال والاقران والاخوة وبني العم

والاقارب وتأن كده وقلته في غيرهم وضعفه)*

اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظهر اذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه قد يمنع عن قول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام تجمعهم رباط يجتمعون بسببها في مجالس المحاطبات ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فغرضه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يسه قومه ويتكبر عابه ويكافئه على مخالفته فغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدين متباعدتين فلا يكون بينهما محاسنة وكذلك في محلاتين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوف أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر والتباغض ومنه تثار بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الاسباب الخسوى الاجتماع في الحرف فو يحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الجانب والمرأة تحسده مرم أو سرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لان قصد البرز غير مقصد الاسكاف فلا يتراجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصاها الا بكثرة الزبون وانما يازعه فيه براز آخر اذ يحسب البراز لا يطالبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجه البراز الجاولة أكثر من مزاجه البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذكر بالشجاعة ويشتهر بها وينفرد بمهذه الخصلة ولا يراجه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للافقيه والطبيب لان التراحم بينهما على مقصود واحد أنخص فأصل هذه الحاسدات العداوة وأصل العداوة التراحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متساوين فلذلك يكثر الحسد بينهم من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عن يساهمه في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا والدنيا هي التي تضيق على المتراجين اذ الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا حرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وما يكون همونه وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثرة الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا تضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا تضيق أيضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاجاة ولا تضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد دخلت عن يده الآخرة ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخرة ونقص عنه لاهماله

قوم على سفيان الثوري فلم يحسده وفتحوا الباب وأنزلوا السفيرة وأكلوا فدخل سفيان ففرح وقال ذكر عوفى أخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعى الى طعام فالاجابة من السنة وأؤكد ذلك الوليمة وقد يختلف بعض الناس من الدعوة تكبرا وذلك خطأ وان عمل ذلك تصنعوا ورياء فهو أفضل من التكبر (روى) أن الحسن بن علي مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على الطرق وقد نثروا كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا هلم الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين ثم نسي وركه فنزل عن دابته وقدم معهم على الارض وأقبل يا كل ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الا كل مع الاخوان

فيكون ذلك سبباً للحساسة وإذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلبه بغيره به أو أن
يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحصل في يد ما لم يرتحل عن اليد الأخرى والعلم في قلب العالم
مستقر ويحصل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه والمال أجسام وأعيان وإلهام إله فلو ملك
الإنسان جميع ما في الأرض لم يبق به حسد مال يتملكه غيره والعلم لا نهاية له ولا يتصور راسبته به فمن عود نفسه
الفكر في جلال الله وعظمته وما سكوت أرضه وسماواته صار ذلك ألد عند من كل نعيم ولم يكن ممنوعاً عنه
ولا من اجابته فلا يكون في قلبه حسد لأحد من الخلق لا من غيره أيضاً لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل
زادت لذته بمؤانسته فتكون لذته هؤلاء في مطالعة بحساب المسكوت على الدوام أعظم من لذته من ينظر إلى
أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فإن نعيم العارف وحبته معرفته التي هي صفته ذاته يأنس بها والهاو هو
أبد يبتغي ثمارها فهو بروحه وقلبه مفتون بما كاهته عامه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل فطوره أدانية
فهو وإن غمض العين الظاهرة فروحه أبد ترتفع في جنة عالية نور باض زاهرة فإن فرض كثرة في العارفين لم
يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا ما في صدورهم من غل انحونا على سرر متقايين فهنا
سألهم وهم بعد في الدنيا فماذا يفعلون بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة الأنبياء في المقامات والآيات صور أن
يكون في الجنة محسدة ولا أن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محسدة لأن الجنة لا نهاية فيها ولا من أجل ذلك
الاب معرفة الله تعالى التي لا حرج فيها في الدنيا أيضاً فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والآخرة
جميعاً بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضييق صغرين ولذلك يسمى به السبطين
الأمين وذم من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما حص به من الاجتناب ولما دعى إلى
السجود اسد كبر وأبى وعمر دوعصى فقد عرفت أنه لا حسد إلا لا وأرد على مقصود يتيق من الوفاء
بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على انظار الرزق بقية السماء ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي
جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالاضافة إلى السماء وليكن السماء لسعة الاقطار وافسدة
بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلاً فعليك ان كنت بصيراً وعلمت ان يطلب نعمة
لازجة فيها ولذتها لا كدر لها ولا نوحه وذلك في الدنيا الا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وأدائه وبحساب
ملكوت السموات والأرض ولا ينال ذلك في الآخرة الا بهذه المعرفة أيضاً فان كنت لا تشتهى إلى معرفة الله تعالى
ولم تجد لذته وافتقرت إلى رأيك وضعت فيها رغبتك فأنت في ذلك معذور وإذا لم يكن لا تشتهى إلى لذته الوقوع
والصبي لا يشتهى إلى لذته الملك فان هذه لذات يختص بآدم الكمال والرجال دون الصبيان والذين فكذلك لذته المعرفة
يختص بآدم الكمال والرجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق
بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك لم يذوق
مع الحرورين في أسفل السافلين ومن بعث عن ذكر الرحمن فيفيض له شيطاناً دونه وله قرب
* (بيان الدواء الذي ينبغي مرض الحسد عن القلب) *

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب الا بالعالم والعمل والعلم السامع لمرض
الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على السوء في الدنيا والدين
بل ينفع به فيه وأومهم ما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عذوق نفسك وصديقك فارت الحسد لا لصاحبه أما
كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد تخطئ قضاء الله تعالى وكرهت نعمة التي قسمها بين عباده وعادله
الذي أقامه في ملكه يخفي حكمته فاستسكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حقيقة التوحيد وقذي في عين
الايمان وباهلك بما جناية على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غشيت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحتهم
وفارقت أولياء الله وأنباءه في حبههم الخير له بآءه تعالى وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم لاهل المؤمنين البلياء

أفضل من الاكل مع العيال
(روى) ان هرون الرشيد
دعا أبا معاوية الضرير
وأمر أن يقدم له طعام
فلما أكل صب الرشيد على
يده في الطست فلما فرغ
قال يا أبا معاوية تدرى من
صب على يدي قال لا قال
أمير المؤمنين قال يا أمير
المؤمنين انما أكرمت
العلم وأجلته فأجلك الله
تعالى وأكرمك كما
أكرمت العلم

* (الباب الرابع والاربعون
في ذكر أدبهم في اللباس
ونياتهم ومقاصدهم فيه) *
اللباس من حاجات النفس
وضروته يدفع الحر والبرد
كما ان الطعام من حاجات
النفس لدفع الجوع وكما ان
النفس غير قانعة بقدر
الحاجة من الطعام بل تطالب
الزيادات والشهوات
فهكذا في اللباس تنفق فيه
ولهافيه أهوية متوقفة

وزوال النعم وهذه منجبات في القلب تأكل حسنات القلب كأتا كل النار الحطب وتجمعها كآجمعوا إلى النهار
وأما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو أنك تتألم بحسبك في الدنيا أو تعذب به ولا تزال في كمد وغم إذا عداؤك
لا يخلصهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تعذب بكل نعمة تراها وتؤلم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى
مغموما محروما ومتشعب القلب ضيق الصدوق تزل بالمنايا تشبه الأعداء لك وتشبه الأعداء لك فقد كنت تريد
الحنة لعدوك فتجرت في السجال محنتك وغمك فقد اومع هذا فلا تزال النعمة عن الحسود بحسبك ولولم تكن تؤمن
بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة أن كنت عاقلا أن تحذر من الحسود ما فيه من ألم القلب ومساءته مع
عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسود من العذاب الشديد في الآخرة فأنجب من العاقل كيف يتعرض
لخطأ الله تعالى من غير رفع يده بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه في تلك الدنيا ودنياه من غير جدوى ولا فائدة
وأما أنه لا ضرر على الحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزال عنده بحسبك بل ما قدره الله تعالى من
اقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بقدار ولكل
أجل كتابه لذلك شكى نبي من الأنبياء من امرأة طاملة مستولية على الخلق فأوحى الله إليه قرآن فقامها حتى
تتقضى أيامها أي ما قدرناه في الأزل لا سبيل إلى تغييره فاصبر حتى تنتقضى المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها
فيها ومهمها لم تزل النعمة بالحسود لم يكن على الحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه أثر في الآخرة ولعلك تقول ليت
النعمة كانت تزل عن الحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فإنه بلاء تشبه أولئك الغسل فالك أيضا لا تخلو عن
عدوك بحسبك فلو كانت النعمة تزل بالحسود لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة إلا عان
أيضا لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان قال الله تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد
إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم إذا ما يريد الحسود لا يكون نعم حويض بارادته الخلال أميرة فإرادة
الكفر كفر فمن اشتبه أن تزل النعمة عن الحسود بالحسود فكأنما يريد أن يسلب نعمة الإيمان بحسود
الكفار وكذا سائر النعم وإن اشتبهت أن تزل النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزال عنك بحسود غيرك فهذا
غاية الجهل والغباوة من كل واحد من حقي الحساد أيضا يشتهي أن يخص به هذه الخاصية وليست بأولى من
غيرك فمنع الله تعالى عليك في أن لم تزل النعمة بالحسود مما يجب عليك شكرها وأنت بجهلك تكرهها وأمان
الحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منعه في الدين فهو أنه مفلوم من جهلك لاسيما إذا أخرجك
الحسود إلى القول والفعل بالغبية والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذه هداياتهم إليه أعنى أنك
بذلك تمدي إليهم حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة فالحسود ما عمن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانت
أردت زوال النعمة عنه ولم تزل نعم كان لله عليه نعمة إذ وفك للحسنات فتقاتلها إليه فأضفت إليه نعمة إلى نعمة
وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة وأمامه نعمة في الدنيا فهو أن أهم أغراض الحساد مساواة الأعداء وغمهم
وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسود وغاية أمدنى أعدائك أن
يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك
موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسود لا تنظر إلى نعمة الله عليه فيقطع قلبك حسدا
ولذلك قيل

لامات أعدائك بل خلدوا * حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسودا على نعمة * فأما السكامل من يحسد

ففرح عدوك بغمك وحسبك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسود وعذابه لكان ذلك أعظم
مصيبة وبلية عنده فأنت فيما لا لزوم من غم الحسد إلا كما يشتهي عدوك فإذا أدانأملت هذا عرفت أنك عدوك
نفسك وصديق عدوك إذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرفت

وما رُبَ مختلفة فالصوفي
يرد النفس في اللباس إلى
متابعة صريح العلم (قبل)
لبعض العوفاة ثوبك ممزق
قال ولكنه من وجه حلال
وقيل له وهو وسخ قال
واسكنه طاهر فقل الصادق
في ثوبه أن يكون من وجه
حلال لأنه ورد في الطبر عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم وفي خفيه درهم
من حرام لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا أي لا فريضة
ولا نافلة ثم بعد ذلك نظره
فيه أن يكون طاهر الان
طهارة الثوب شرط في صحة
الصلاة وما عدا هذين
الظرفين فقل له في كونه
تدفع الحر والبرد لأن ذلك
مصلحة النفس وبعد ذلك
ماتدعو النفس إليه فكاه
فضول وزيادة ونقل إلى
الخلق والصادق لا ينبغي أن
يلبس الثوب والله وهو ستر

مذموم ما عند الخالق والخالق شقي في الحال والمآل لو نعمة المحسود دائمة شئت أم أبيت باقية ثم لم تقتصره على
 تحصيل مراد عدوك حتى وصلت الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك لأنه لما رأى لك
 صروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك هناك خاف ان تعجب ذلك فتشاركه في
 الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته الله ما يقدر جنة الا كابر في الدين
 لم يقنه ثواب الحب لهم بها أحب ذلك فخاف ابليس ان تعجب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه
 فتغور بثواب الحب فيغضه اليك حتى لا تطقه بحبك كالم تلحقه بهما ك وقد قال ايرابي للنبي صلى الله عليه وسلم لم
 يارسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرمع من أحب وقام اعرابي الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطلب فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما عدت لها قال ما عدت لها من
 كثير صلاة ولا صيام الا أنى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس ففرح
 المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان اكبر نعمتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فحسن تعجب
 رسول الله وأيا بكر وعمر ولا تعمل مثل عملهم وزجوا أن تكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله الرجل
 يحب المصالح ولا يصلي ولا يصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب
 وقال رجل لعمر بن عبد العزيز انه كان يقال ان استغفرت ان تكون عالما فيكون عالما وان لم تستغفر ان تكون
 عالما فيكون متعلما فان لم تستغفر ان تكون متعلما فأجبهم فان لم تستغفر فلا تبغهم فقل سبحان الله قد جعل
 الله انه شرفا فانظر الاس كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يتبعه حتى يغض اليك أخاك وحولك
 على الكراهية حتى اغتوى وكيف لا وعساك تحسد رجلا من أهل العلم وتعجب ان يخفى في دين الله تعالى
 وينكشف خطؤه ليفتضح وتعجب ان يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي انه
 يز يد على ذلك فليستك اذا فالتك للعاقبة ثم اغتمهت بسببه سلمت من الاثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث
 أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب له والسكاف عنه أي من يكف عنه الاذى والحسد والبعض والكرادة فانار
 كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من أهل وأحدها البينة فقد نذرتك حسد
 ابليس وما نفع حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في بقعة أو مقام رأيت نفسك أيها
 الحاسد في صورة من يرى سهمها الى عدوه لا يصيب مقله فلا يصيبه بل يرجع الى حدة قته البنية في مقامها فيزيد غنمه
 فيعود ثانية فيرى أشده من الاولى فيرجع الى عينه الاخرى فيجربها فيزيد ادغيفه فيعود ثالثة فيعود على رأسه
 ويشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويسعدون به يكون عليه
 وهذا حال الحسود وسخر به الشيطان منه بل حاله في الحسد أقم من هذا الاب الرمية العائدة لم تفوت اذ عيين
 ولو بقيت الفاتنا بالموت لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت وله له يسوقه الى غضب الله والى النار
 فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار ويقلعها لهيب النار فلما كيف انتقم الله
 من الحاسد اذ أراد زوال المعمة من الحسود فلم ير لها عنده ثم زالها عن الحاسد اذ السلام من الاثم نعمة
 والسلامة من الغم والسكينة نعمة وقد زالت عنه تصديقه بالقوله تعالى ولا يحق للمكر السي الا به وور بما ينزلي
 بعين ما يشتهيه لعدوه وقلبا يشمت شامت بمساءة الاو يتلى بثلها حتى قلت عائشة رضي الله عنها ما تبت لعثمان
 شيئا الا نزل بي حتى لو تخليت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجرب اليه الحسد من الاختلاف
 وبحود الحق والاطلاق اللسان واليد بالفوا حش في التشفي من الاعساء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفة
 فهذه هي الادوية لعلمية فهم ما تفكر الانسان فيها يذهن صاف وقاب حاضر انطهات نار الحسد من قلبه وعلم انه
 مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد ويحكم
 ما ينافاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه بغيضه فان بعثه الحسد على القدح في مودة كلف لسانه

العورة أو وانفسه لدفع الحر
 والبرد (وحكى ان سفيان
 الثوري) رضى الله عنه
 خرج ذات يوم وعليه ثوب
 قد لبسه مقلوبا فقبل له ولم
 يعلم بذلك فهم أن يخافه
 ويغيره ثم تركه وقال حيث
 لبسته فويت أنى ألبسه لله
 والآن فسا أغيرة الانظار
 الخلق فلا أنقض النية
 الاولى بهذه والصوفية
 خصوا بطهارة الاخلاق وما
 رزقوا طهارة الاخلاق الا
 بالصلاحية والاهلية
 والاستعداد الذي هبأ الله
 تعالى لنفوسهم وفي طهارة
 الاخلاق وتعدادها تناسب
 واقع لوجود تناسب هيئته
 النفس وتناسب هيئته
 النفس هو المشار اليه بقوله
 تعالى فاداسويته ونفخت
 فيه من روحي فالتناسب
 هو التسوية فن المناسب
 أن يكون لباسهم مشاكلا
 لطعامهم وطعامهم

المدح له والثناء عليه وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كنف الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك من تكاف وعرفه الحسد وطالب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبهه وتولم من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستوجب قلب المذم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول في طلب قلبه ويصير ما تكافه أو لا طبعاً آخر ولا يصدر عنه عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثبتت عليه حالك العدو على العجز أو على النفاق أو الخوف وان ذلك مذل ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل الجاهل لتكافاً كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوهما وتعود القلوب التنازع والحب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جدا لانهم اسرعة على القلوب جدا ولكن النفع في الدواء المرفق لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلوة الشفاء وانما همون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتعرب اليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن ان يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون اذا لم يلحظ في أن يكون ما يريد وقوات المراد ذلك ونحسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الذل الا باحداً من امرين اما بان يكون متردداً بان تريد ما يكون والا بالاول ليس اليك ولا مدخل لتكاف والجاهدة فيه وأما الثاني فالجاهدة به مدخل وتحصيله بالرياسة يمكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلي فأما الدواء المفصل فهو تتبع أم باب الحسد من التكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا ينبغي وسبب أي تفصيل مداواة هذه الاسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض ولا ينفع المرض الا بقطع المادة فمن لم يقطع المادة لم يحصل بئاذ كراهه الاتسكين وتعلته وتولاي بال يعود مرة بعد أخرى ويحاول الجهد في تسكينه مع ققاء موادته فانه مادام محبا للعباء فلا يدون أن يحسد من استأثر بالجاه والمنازلة في قلوب الناس دونهم ويقع ذلك لاشماله وانما غايته ان يهون انهم على نفسه ولا يظهر باسائه ويده فأما الخلو عنه رأسا فلا يمكن والله الموفق

(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

اعلم ان المؤذى مخوف بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالباً فاذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لاتزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد له ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعتك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك باق لك الاختيارية فأنت حاسود عاص بحسدك وان كففت ظاهرك بالكيفية الا ان يباطنك تحبز والنعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت ايضا حاسود عاص لان الحسد صفة القلب لا صفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء وقال ان تمسككم حسنة تسوءهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس مقابلة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح فأما اذا كففت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترفع منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كانت تمت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع بقاديت الواجب عليك ولا يدخل تحت اختيارك في أغاب الاحوال أكثر من هذا أما تعبير الطبع ليسنوى عنده المؤذى والحسن ويكون فرحه أو غمه بما تيسر لهم من نعمة أو تنصب عليهم من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ الدنيا الا أن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقدرته حتى أمره

مشاكل الكلامهم
وكلامهم مشا كالمناهم
لان التناسب الواقع في
النفس مقيد بالعلم والنسابة
والتمائل في الاحوال يحكم
به العلم ومتصوفة الزمان
ملتزمون بشي من التناسب
مع طرح الهوى وما عندهم
من التماس الى التناسب
ربح حال ساقطهم في وجود
التناسب قال أبو سليمان
الداراني يابس أحدتهم
عبادة بثلاثة دراهم
وشهوة في بطنه بخمسة
دراهم أنكر ذلك لعدم
التناسب فمن خشن نوبه
ينبغي ان يكون مأكوله
من جنسه واذا اختلف
الثوب والمأكل يدل على
وجود انحراف لوجود
هوى كامن في أحد الطرفين
اما في طرف الثوب اوضح
نظر الخاسق واما في طرف
المأكل لفسرط الشره
وكلا الوصفين مرض يحتاج

الى المداواة ليعود الى حد
الاتحاد ليس أبو سليمان
الداراني ثوبان فيقال له
أجد لو ابست ثوباً أجود
من هذا فقال ليت قلمي في
القباب مثل قبص في
التياب فكان القسراء
يلبسون المرقع ويرجعون
ياخذون الخرق من المزابل
ويرفعون بها ثوبهم وقد
فعل ذلك طائفة من أهل
الصلاح وهو لا عما كان لهم
معلوم يرجعون اليه فكما
كانت رفاههم من المزابل
كانت لقسمهم من الابواب
(وكان) أبو عبد الله الرفاعي
منابر على القسرة والتوكل
ثلاثين سنة وكان اذا حضر
للقراءة طعام لا يأكل
معه فيقال له في ذلك فيقول
أنتم تأكلون بحق التوكل
وأنا أكل بحق المسكنة ثم
يخرج بين العشاء بين يطالب
الكسر من الابواب وهذا
شان من لا يرجع الى معلوم

الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الكل
عباد الله وأفعاله هم أفعال الله ويراهم منصرفين وذلك ان كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ثم يجمع القلب
بسر ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازعته أعنى الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فهو ما قبل ذلك بكرهته
وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا ياتم اذ لم يظهر الحسد على جوارحه لم يروى
عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال نجه فانه لا يضر كالم تدهور وي عنه موثوقا ورفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخالو من المؤمنين وله منهن شريح فخر جهنم الحسد أن لا يبقى والاو أن يعمل هذا
على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لوال نعمة العدو وتلك
الكراهة تنم عن البقي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهرا على أن كل حسد آثم
ثم الحسد عبارة عن صفة الغالب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما فهو حسد
القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاطهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاعبار ومن حيث المعنى
اذ يبعد أن يعنى عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا
أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال أحسدها ان تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بهتان
وتحق نفسك عليه وتودلو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعاً لانه لا يدخل تحت
الاختيار أكثر منه الثاني ان تحب ذلك وتظاهر الفرح بساءته اما باسنانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد
الظاير قطعاً الثالث وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقت ان يسلك على حسدك ومن غير انكار
منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا في محل الخلاف والظاهر أنه لا يخلو
عن آثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
(كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهالكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي عرف أولياءه وغوائل الدنيا وآفاتنا وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى نظروا في
شواهد وآياتها ووزنوا بحسبها سببنا فعلموا أنه يزيد من كرها على معرفتها ولا يفي مرجوها بمخوفها
ولا يسلم طلوعها من كسوفها وليكن في صورة امرأة ملحية تستميل الناس بجمالها ولها سرار سوء قدائح
نملك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شديدة باقياها واذا أقبلت لم يؤمن سرها وبانها ان
أحسن ساعة أساءت سنة وان أساءت مرة جعلها سنة فدوائرها على التناوب دائرة وتجارة بنينا
خاسرة دائرة وآفاتنا على التوالي صمد وطلابنا راسخة ومجاري أحوالنا بديل طالبيها باطمة فتكل مرور
بها الى الذل مصيره وكل متكبر بها الى التخرس مصيره شأنهم الهرب من طالبيها والمالبس الهارب ومن
خدمها فاته ومن أعرض عنها فاته لا يخلو صفة فوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن
المنغصات سلامتها عقب السقم وشبابها يسوق الى الهرم ونعيمها لا يفر الا الحسرة والدم وهي خداعة
مكارة طيارة فرارة لا تزال تنزح لعلابها حتى اذا صاروا من أحببها كسرت لهم عن أيديها وشوشت
عليهم مناظم أسبابها وكشفت لهم عن مكثون عجايبها فاذ اتهم قوائيمها ورشقتهم بصواب سهاها
بينما أحسبها منها في سرور وانعام اذولت عنهم كآتم الضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواها فطمعتهم
طعن الحصيد ووارتهم في أكنافهم تحت الصعيد ان ملكك واحد منهم جميع ما طلعت عليه الشمس
جهلته حصيدا كأن لم يكن بالامس فتنى أصحابها سرورا ونهدهم غرورا حتى رأوا لون كبرا ويذون
فصورا فتصير قصورهم قبورا وجمعهم بورا وسحبهم بهاء منشورا ودعائهم جورا وهذه صفاتها وكان
أمر الله قدرا مقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا مبرا وعلى

الشبيح (وحكى) عن
البريرى قال كان في جامع
بغداد رجل لا تكاد تجده
الا في ثوب واحد في الشتاء
والصيف فستل عن ذلك
فقال قد كنت ولدت بكثرة
لبس الثياب فرايت اية
فيما يرى النائم كافي دعات
الجنة فقرأت جماعة من
أصحابنا من الفقهاء على
مائدة فاردت أن أجلس
معهم فاذا بجماعة من
الملائكة أخذوا بيدي
وأقاموني وقالوا لي هؤلاء
أصحاب ثوب واحد وأنت
لأنه يمان فلا تجلس معهم
فانتهت ونذرت أن لا ألبس
الا ثوبا واحدا الى أن أتى
الله تعالى (وقيل) مات أبو
بريد ولم يترك الا قصبة الذي
كان عليه وكان عارية فردوه
الى صاحبه (وحكى) لما عن
الشيخ حماد شيخ شيخنا انه
يقى زمانا لا يلبس الثوب الا
مستأجرا حتى انه لم يلبس

فأقول بالصلوة والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها
رزقه ومطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يحى الموت فيأخذ بعنته وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن سليمان بن داود
عليه السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والناس عن يمينه وشماله قال فرأى عبدا من بني اسرائيل فقال
والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى
ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثرية ولول ابن آدم
مالى مالى وهل للثمن مالا الا ما آتاك فأخفيت وأبست فألبيت أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعلمها يعادى من لا علم له وعلمها يحسد من لا حقد
له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا كبرهه فليس من الله في شيء والزمن الله فانه
اربع خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغل لا يتفرغ منه أبدا وقرة لا يبلغ غناه أبدا واملا لا يبلغ منتهاه أبدا
وقال أبو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة ألاريك الدنيا جيها بما فيها انقلت بلى يا رسول
الله فأخذي بيدي وتبني وادي من أودية المدينة فاذا منبلة قهار وسناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا با
هريرة هذه لرؤس كانت تحرس كركمكم وتأمل كمالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رماد وهذه
العذرات هي الوان اطعمتهم اكتبوها من حيث انتسبوا ثم قد فوها في بطونهم وصحت والناس يتحلمون بها
وهذه الخرق البالية كانت يثامهم واسمهم فأصحت والريح تصفها وهذه العظام نلهم دواهم التي كانوا
يتجمعون عليها أطراف البلاد فن كان باكيك الى الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى اشتد بكوا ناري وى أن الله عز وجل
لما أهبط آدم الى الارض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب في مصحف ابراهيم عليه
السلام يا دنيا ما أهونك على الارار الذين تصنع وتزينت لهم انى قدفت في قلوبهم ففصلك والصدق ودعك وما
خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدوى لاحد ولا
يدوم لك احد وان يحل بك صاحبك وثم عليك طوبى للارار الذين اطلعوا في قلوبهم على الرضا ومن صبرهم
على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا ودوا الى من قبورهم الا الدور يسى امامهم
والملائكة حافون بهم حتى اباغهم ما يرجون رحمتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين
السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لادنى اولئك اليوم نصيبا
فيقول اسكني بالاشي الى لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم وروى في اخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل
من الشجرة تحركت معدته فخرج النمل ولم يكن ذلك بمعول في شيء من الطعمة الباطنة الا في هذه الشجرة ولذلك
نمى عن اكلها قال جعل بدور في الجنة واما الله تعالى ملكا يحاط به فقال له اى شيء تريد قال آدم اريد أن أضع
ما في بطني من الاذى وقيل للملك قل له في أى مكان تريد أن تضعه على الفرس أم على السرور أم على الانعام أم تحت
خلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك أهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم اجعل بين أفواه يوم القيامة
وأعمالهم كجبال تامة فيؤمرهم انى اذروا يا رسول الله صابى فليسهم كانوا صوابون وصوابون وحذرون
هنة من الليل فذا عرض لهم شيء من الدنيا ورواها وقال صلى الله عليه وسلم في بعض شمله المؤمن بين ما يقين
بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله ضار فيه ولا يتردد العبد من نفسه
لنفسه ومن دنياه لا تخونه ومن جباهه لمونه ومن شجابه له ربه فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم لا لآخرة
والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مسه متب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة والنار وقال عيسى عليه السلام
لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلبه مؤمن كالأيسر قيم الماء والنار في الماء واحد وروى ابن جبريل عليه
السلام قال انوح عليه السلام يا طول الانبياء عرا كيف وجدت الدنيا قال دارها بابان دخلت من

أحد هما وخرجت من الآخرة وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتاً يكتل طال يكفي ذنبا لمن من كل قبائلنا
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدنيا فانهم اسهر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العصى ويحمله بصيرا لآله
من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعنى الله ثامه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما
غير تعلم وهدى بغير هداية لآله سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر
والجذل ولا الحبة الا بالتابع الهوى الا فن أدرك ذلك الزمان منكم فصر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصر على
البغضاء وهو يقدر على المحبة وصر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد ذلك الا وجه الله تعالى أعطاه الله ثواب
خسين صد يقاور وي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطالب شيئا يلجأ اليه
فوقعت عينه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غداة عنها ماذا هو يكهف في جبل فأتاه فاذا فيه أسد فوضع
يده عليه وقال الهى جهات لكل شئ ماوى ولم تجعل لي ماوى فأوحى الله تعالى اليه ما والى مستقر رحتي
لاز وجنك يوم القيامة ثمانية حوراء خلقتن ابسى ولا طعم من في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا
ولا تمرن ناديا ينادى أين الزهاد في الدنيا زور واعرس الراهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم
عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغريها ومنها ويشوقها وتغذله وويل للمغترين
كيف أرثهم ما يكرهون وفارثهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا معه كيف يقتض
غدا بذنبه وقبل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدارنا ما بين انما ليست لك بدار أخرج
منها هاهنا وفارثها بعتك فبست الدار هي الا لهال يعمل فيها فتمت الدار هي يا موسى انى مرصد للقلالم حتى
أخدمته للمفلوم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فبساءه بمال من البحرين
فسمعت الانصار يقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف فتمسحوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة
قدم بشئ قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأما لو ما يسركم فواته ما الفز أخشى عليكم ولكنى أخشى
عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما سطت على من كل قبلكم فتمسوها كما تنافسوها فافتللكم كما أهلكتهم
وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الارض فقبل ما بركات الارض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشبعوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن
ذكرها فاضل عن اصابه عينها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية قد أهلكها موتى في الاقبسية
والطريق فقال ياه مشر الخوازين ان هؤلاء ما تواعن سخطة ولوما تواعن غير ذلك لندافوا وقالوا يا روح الله ودنا
أن لو علمنا خبرهم فسأل الله تعالى وأوحى اليه اذا كان الليل فنادهم يحميوك فلما كان الليل تشرف على نشرهم
نادى يا أهل القرية فأجابته حبيب اميلك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بنما نحن في عافية وأصبحنا في
الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كن حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه
اذا أقبلت فرحنا بها وادأدبرت حزنا وبكىنا عليها قال فبالب أصحابك لم يحبوني قال لانهم ملجئون بلجمن نار
بأيدي ملائكة غلاظ شدادة قال فكيف أجبتى أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم
العذاب أصابني معهم فأنا معاق على شفيع جهنم لا أدري أجو منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للعواريين لأكل
خبز الشعير بالمخ الجريش وابس المسوح والتموم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة وقال أنس كانت
ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الضباء لا تسمى بجساء اعرابى بناقته فسميتها فاشق ذلك على المسلمين فقال صلى
الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا اوضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي يبني على موج
البحر دارا لكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل لعيسى عليه السلام علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال آتوا

على مالك نفسه شيئا (وقال
أبو حفص الحداد) اذا
رأيت وضاعة الفقير في ثوبه
فلا تزجوا خبره وقيل مات
ابن الكرنبي وكان أستاذ
الجديد وعليه مرقعة قيل
كان يوزن فردكم له وتجاره
ثلاثة عشر رطلا فقد
يكون جمع من الصالحين
على هذا الزنى والتعشن
وقد يكون جمع من
الصالحين يتكفون لبس
غير المرقع وزى الفقراء
ويكون ينتهم في ذلك ستر
الحال أو خوف عدم
الهوض بواجب حق
المرقة (وقيل) كان أبو
حفص الحداد يلبس
الناعم وله بيت فرش فيه
الرميل لعله كان يسام عليه بلا
وطاء وقد كان قدوم من
أصحاب الصفة يكرهون
ان يحلوا بينهم وبين التراب
حائلا ويكون لبس أبي
حفص الناعم بهلم ونية

يلقى الله تعالى بصحتها وهكذا
الصادقون ان ايسوا غدير
الخشنة من الثوب لثينة
تكون لهم في ذلك فلا
يترس عليهم غير أن لبس
الخشنة والمرقع يصلح لسائر
الفقراء بية الثقل من الدنيا
وزهرتها وما بها من
ورد من ترك ثوب جمال
وهو قادر على لبسه البسه
الله تعالى من حال الجنة
والمالبس الناعم فلا يصلح
الا لعالم بحاله بصير بصفات
نفسه متفقد خفي شهوات
النفس يلقي الله تعالى بحسن
النية في ذلك فالحسن النية
في ذلك وجوه متعددة
يطول شرحها ومن الناس
من لا يقصد لبس ثوب يعينه
لالتخشنة ولانعمته بل
لبس ما يندخله الحق عليه
فيكون بحكم الوقت وهذا
حسن وأحسن من ذلك انه
يتفقد نفسه فيه فان رأى
لنفس شرها وشهوة خفية

الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا أولها انت عليكم الدنيا ولا تترتم الا نخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لم تحبتم الى
الصعدان تجارون وتبكون على أنفسكم ولتركتن أموالكم لأحارسها ولا راحع اليها الا ما لا بد لكم منه
واكن يغيب عن فلو بكم ذكر الا نخرة وحضرها الا مل فصار الدنيا أملاك بأعمالكم وصرت كالذين لا يعلمون
فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبتها ما لم يعلم لا تحبون ولا تنصحبون وأنتم انخوان
على دين الله ما فرق بين أهوائكم الا حيث سرائركم ولو اجتمعت على البراخيبتكم ما لكم ما يحون في أمر
الدنيا ولا تنصحبون في أمر الا نخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبوه بهينه على أمر آخرته ما هذا الا من
قله الايمان في قلوبكم لو كنتم توفون بغير الا نخرة وشرها كما توفون بالدنيا الا تترتم طاب الا نخرة لانها لا
لاموركم فان قاتم حب العاجلة غالب فان انزركم تدعون العاجل من الدنيا لا تحب من الباطل منكم انفسكم
بالمشقة والاحتراف في طاب أمر لعالمكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ما حقهتم ايمانكم عياي بغيره الايمان
البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأتونا بمثل ما لكم ولنريكم من النور ما تعلمون اليه
قلوبكم والله ما أتم بالمنقوصة عقولكم فنهذركم انكم تستبينون صواب الرأى في دياركم وتخذون
بالخزم في أمورككم ما يحكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه وتغزون على اليسير منها يفتونكم حتى يتبين
ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم ونسوتكم المصائب وتقيمون فيها المصائب وعلمتكم قدر كوا كثير امن
دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم اني لارى الله قد أبرأ منكم باني بعضكم بعضا بالسرور
وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بيا كره مخالفة ان يستقبله صاحبه بئله فصبرتم على العل وبنيت مراعيكم
على الدمن وتصافيتكم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقني بمن أحب ورويته ولو كان
حيالكم يصابركم فان كان فيكم خسر فقد أسعيتكم وان تطالبوا بما نذر الله تجدوه يسيرا وبالله أستعين على نفسي
وعليكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخواريين ارضوا بدينى الدنيا مع سائمة الدين رضى أهل الدنيا
بدينى الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجالا بأدنى الدين قد دفعوا * وما أراهم رضى وفى العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا التبر ترك الدنيا أبر وقال نبي صلى الله عليه وسلم لنائبكم موسى
دنيا تأكل إيمانكم كآكل النار الحطب وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركس الى حب
الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أشدها وموسى عليه السلام رجل وهو يركى ورجوع وهو يركى لموسى
يا رب عبدك يركى من شاةك فقال يا ابن عرا لوسال دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى ركب فطام أعمره
وهو يحب الدنيا (الآثار) قال صلى الله عليه وسلم من ججع فيه ست حلال لم يدع للجنة مملبا ولا عن النار
مهربا أولها من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فتابه وعرف الباطل فتابه
وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحمه الله أنوما كانت الدنيا عندهم ودعية
فأدوها الى من اتهمهم عليها ثم راحوا حفا فاولد أياض رحمة الله من فاسك في دينك فمادسه ومن فاسك في دنياك
دألقها في نحره وقال لقمان عليه السلام لابنه يابن ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فانه كن سفينةك
فيها تقوى الله عز وجل وحشوها بالايمان بالله تعالى وشرعها التوكل على الله عز وجل املك تجو وما أراك
ناجيا وقال الفضيل طالت فكري في هذه الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها نبلوهم أيهم أحسن عقلا وانا
لجاعلون ما عبادنا سعيا اجزوا قال بعض الحكماء انك ان تصب في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون
له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تملك في أكل أو صم عن الدنيا أو أظفر على الآخرة

وان رأس مال الدنيا الهوى وربحنا النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويحصد
الآمال ويحرق الدنيا ويبيد الامنية قيل فما سال أهله قال من طغربه تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل
ومن يحصد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمرى من قليل يلوها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثير ادمومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد
وصفوها كدر وأهالها منها على وجل اما بنعمة زائلة أو بليّة نازلة أو بمنية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها
لا تعطى أحدا ما يستحقه الا ما ان تزيد واما أن تنقص وقال سفيان ان ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد
وضعت في غير أهلها وقال أبو سفيان الداراني من طاب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن
طلب الاخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس له ذناغاية ولا لهداغاية وقال رجل لابي حازم
أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله ولا تضعه
الافى حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما ل هذا انه لو أخذ نفسه بذلك لاتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج
منها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجبي في طابه فيما أخذك وقال الفضيل
لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى والاخرة من خرف يبق لسكان يفتنى لنا ان تختار خرفا يبق على ذهب يفتنى فكيف
وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبق وقال أبو حازم اياكم والدنيا فانه بالغنى انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان
معنا ما للدنيا فيقال هذا اعظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهل الا ودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع
وزار رابعة أصحابهم فذكروا الدنيا فأجابوا على ذمها فقالوا اسكنوا عن ذكرها فلو لا وقعها من قلوبكم
ما أكثرتم من ذكرها الا من أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال

نرفع دنيانا بنزق ديننا * فلا ديننا يبق ولا مانع
فطوبى لعمري لعمري * وجاد ديناه لما يتوقع
وقيل أيضا في ذلك أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعمها
ككمان بني بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تم ذما
وقيل أيضا في ذلك هب الدنيا تساق اليك عفا * أليس مصير ذلك الى انتقال
وما دنياك الا مثل فيء * أطاك ثم آدن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بيع دنياك بآخرتك تريحهما جميعا ولا تبسج آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال مطرف
ابن الشخير لا تنظر الى خفض عيش المولود وان رياسهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء عقابهم وقال ابن
عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاينة الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها * نخ عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة * قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيه ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت * له عن عذوق في ثياب صديق
وقيل أيضا ياراقدا ليسل مسرورا بآله * ان الحوادث قد يطرقت اسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة * كرا الجسد يدين اقبالا وادبارا

أو جليسة في الثوب الذي
أدخله الله عليه يخرج به الا
ان يكون حاله مع الله ترك
الاختيار فعند ذلك لا يسعه
الا أن يلبس الثوب الذي
ساقه الله اليه وقد كان شيخنا
أبو النجيب السهروردي
رحمه الله لا يتقيد بهيمة من
المال ومن بسل كان يلبس
ما يتفق من غير تعهد
تسكن واختيار وقد كان
يلبس العمامة بعشرة دنانير
ويلبس العمامة بدانق وقد
كان الشيخ عبد القادر رحمه
الله يلبس هيئة مخصوصة
ويطيلس وكان الشيخ علي
ابن الهيثمي يلبس لبس فقراء
السواد وكان أبو بكر الفراء
بن نجبان يلبس فروا وخشنا
كأحد العوام ولكل في
لبسه وهيئته نية صالحة
وشرح تفاوت الاقدام في
ذلك يطول (وكان) الشيخ
أبو السعود رحمه الله حاليه
مع الله ترك الاختيار وقد

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك * قد كان في الدهر نفعا وضرا
 يامن يهاتق دنيا لابقاء لها * يمسى ويصبح في دنياه سفارا
 هـ لا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكارا
 ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فنبغى لك أن لاتأمن النارا

وقال أبو امامة الباهلي رضي الله عنه لما سمع محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي
 وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أقدم
 عليهم وأروح ثلاث أخذ المال من غير حق وانفاقه في غير حق وامساكه عن غير حق والشركاء من هذا بيع
 وقال رجل لهلي كرم الله وجهه بأمر المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من معيبات من أمن
 فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها افتتن في حلالها الحسب وفي حرامها العذاب ومتشابهها العذاب
 وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيس قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن
 دينار اتقوا السحارة فانهم تسعروا قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سفيان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب
 جاءت الدنيا تراجها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تراجها الا آخرة لان الآخرة كريمة والدنيا شقية وهذا شديد
 عظيم ونرجو أن يكون ما ذكره سيار بن الحسك أصح اذ قال الدنيا والآخرة تتجتمعان في القلب فأيهما غلب كان
 الآخرة عليه قال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرجهم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة
 يخرجهم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة صرتان فبقدر
 ما ترضى احدهما تنسخ الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهواهم عابهم من الزايب
 الذي تمسحون عليه ما يبالون أشرفت الدنيا أم غربت ذهب إلى ذا وأذهب إلى ذا وقال رجل للحسن ما تقول
 في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يتعبد فيه يعني يتم فقال لا لو كنت له الدنيا
 كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك اليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء برية عرضت على حلالها
 لا أحاسب عليها في الآخرة لكن أتفقد راحا كناية عن أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب نوبه وقيل لما قدم
 عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم ير
 فيه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو انك أخذت متاعا فله ليا أمير المؤمنين ان دسا يا أبا عبد
 المقيل وقال سفيان نخذه من الدنيا ببدلك ونخذه من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله قد عرفت بنو
 اسرائيل الا صنمهم بعد عبادتهم الرحمن يحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غيصة
 الا كياس وخيلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها وسألوا الرحمة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك
 استدبرت الدنيا من يوم تراثها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها تقرب من دار تباعد عنها وقل
 سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المأمون الذي يهاب
 بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يرهقه منكم واتباهم برسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت الا والذي لم يسهأ أكثر من الذي له
 وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا من قال دافاه من خافها ومن هو أعمى لم يهتد اليها
 وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتقر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب أن يفتح عليه
 عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أحذه من حله وحسب به
 وان أحذه من حرامه مذنب به ابن آدم يستقل دله ولا يستقل عليه يفرح بصيبته في دينه ويحز عن مصيبته
 في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد الله بن زبارة عليك أما بعد فكانك يا نخوع من كتب عليه الموت فدمت
 فأجابك عمر سلام عليك كانك بالدنيا ولم تكن وكانك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا

يساق اليه الثوب الناعم
 قديسه وكان يقال له ربما
 يسبق الى بواطن بعض
 الناس الانسكار عليه في
 لبسك هذا الثوب فيقول
 لا تلق الا احذر جانين رجل
 يطالبنا بظاهر حكم الشرع
 فنقول له هل ترى ان ثوبنا
 يكرهه الشرع أو يحرمه
 فيقول لا ورجل يطالبنا
 بمقتضى القوم من أرباب
 العزيمة فنقول له هل ترى
 لنا فيما لبسنا اختيارا أو
 ترى عندنا فيه شهوة فيقول
 لا وقد يكون من الناس من
 يقدر على لبس الناعم
 ولبس الخشن وان كان
 يحب أن يختار الله له هيئة
 مخصوصة فيكثر الله الى الله
 والافتقار اليه ويسأله أن
 يريه أحب الزى الى الله
 تعالى وأصلحه لدينه ودنياه
 لكونه غير صاحب غرض
 يهوى في زى بعينه فآتته
 على يقظ عابده يعرفه

هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم بجبالين يعرف أن الموت حق كيف يفرح وجبالين يعرف أن
النار حق كيف يصحك وجبالين رأى قلب الدنيا بأهاها كيف يطعن اليها وجبالين يعلم أن القدر حق كيف
ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائة سنة ففسأه عن الدنيا كيف وجدها فقال
سنيات بلاه وسنيات رخاء يوم قيوم وليسلة فليلة تولد ولدو بهلك هالك فلول المولد لبلاد الخلق ولولا الهالك ضاقت
الدنيا بمن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فترده أو أجل حضر فتدفعه قال لا أملك ذلك قال لا حاجة لي اليك
وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك وانما بلغت بانه قضاء أجلك ثم سقوت بعملك كان
منفعة لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء
يسرك الا وقد ألق الله له شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفسك من آدم من الدنيا لا تحسرات ثلاث انه لم
يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت العني فقال انما نال
الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سايان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة
وقال مالك بن دينار اصطلمنا على حب الدنيا فلا يأمر به ضنا به ضا ولا ينهى به ضنا به ضا ولا يدعنا الله على هذا
فليت شعري أى عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهينوا
الدنيا فوالله ما هي لاحد باهها أمهالان أهانها وقال أيضا إذا أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم عسل
فاذا فقد أعاد عليه واذا هان عليه عبد بسطة الدنيا بسطة وكان بعضهم يقول في دعائه يا مملك السماء أن تقع
على الأرض الا بذلك أمسك الدنيا عنى وقال محمد بن المنكدر رأيت لوان رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل
لا ينام وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غيرة أنه يؤتى به يوم القيامة فيقول ان هذا عظم في
مينه ما غره الله وصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن ما ليس هكذا الدنيا عظيمة عند الله مع
ما اقترطنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة الآخرة فانك لا تجد
عابها عوانا واما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه وقال أبو هريرة
الدنيا عقوق بين السماء والأرض كالشن البالي تنادي ربه من ذنوبها الى يوم يغنيها يارب لم تبعضني
فيقول لها اسكني بالآخرة وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فتى يصل الخير
اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق
الشيطان من ظله ومن غلب عليه هواه فهو الغالب وقيل لبرسمات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة
ضبيع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل وذكروا أبو بامن البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال
دعهم الدنيا تبعض اليها بقسها ونحن نجعلها كيف ونحببت اليها وقيل للحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها
فقال الآخرة لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب من يهوها والجنة دار عمران
وأعمر منها قلب من يطاها وقال الجنيد كان الشاذلي رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ
أخاله في الله وخوفه بالله فقال يا أخوان الدنيا دار محزنة ودار مذلّة عرائنها الى الخراب صائر وساكنها
الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثر فيها عسار والاعسار
فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تنسلف من دار فئاتك الى دار بقائك فان عيشك في عزائل
وبدار مائل أكثر من عمالك وأنصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهم لرجل أدركهم في المنام أحب اليك
أم دينار في البيضة فقال دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كانك تحبه في الماسم والذي لا تحبه في
الآخرة كانك لا تحبه في البيضة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا سخيرة فبقولون اليك
عنا يا سخيرة فلو وجدوا لها اسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لثعبين اليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهاها وقال
يحيى بن معاذ لرازي رحمه الله العسلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قبره قبل ان يدخله وأرضى خالفه

ز يا خصوص ما يترجم بذلك
الذي فيه يكون لبسه بالله
ويكون هذا أتم وأكمل
ممن يكون لبسه الله ومن
الناس من يتوفر حفظه من
العلم وينسب بما بسطه الله
فليس الثوب عن علم
وايقان ولا يبالي بما لبسه
ناعماليس أو خشنا وزجما
لبس ناعما ولنفسه فيه
اختيار وحفظ وذلك الحفظ
فيه يكون مكفرا له مردودا
عليه وهو بالبرادة الله
تعالى في ارادة نفسه ويكون
هذا الشخص تام التزكية
تام الطهارة محبوبا مرادا
يسارع الله تعالى الى مراده
ومحابة غدير ان ههنا منزلة
قدم لكثير من المدعين
(حكي) من يحيى بن معاذ
الرازي انه كان يلبس
الصوف والخلقان في ابتداء
أمره ثم صار في آخر عمره
يلبس الناعم فقبل لابي يزيد
ذلك فقال مسكين يحيى لم

قبل ان يلتموه وقال أيضا الدنيا بائع من شؤمها ان تخيلك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوفوع فيها وقال بكر
ابن عبد الله من اراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كعصفى النار بالتبن وقال بنو دار اذا رايت ابنا الدنيا
يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال ايضا من أقبل على الدنيا أحرقت نيرانها يعني الحرص
حتى يصير رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتته بنيرانها فصار سيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز
وجل أحرقت نيران التوحيد فصار جوهرا لحد لقيمه وقال على كرم الله وجهه اعلم الدنيا ستة أشياء معلوم
ومشروب وملبوس ومركوب ومنه كسوح ومشهور فأشرف المملوكات العسل وهو مدقة دباب وأشرف
المشروبات الماء ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسيج دودة وأشرف المراكبات
الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة تربي أحسن شيء منها
ويراد أقبح شيء منها وأشرف المشهورات المسك وهو دم

(بيان المواقف في ذم الدنيا وصفاتها)

قال بعضهم يا أيها الناس اعلموا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تعزوا بالامل ونسبوا بالاجل ولا
تركوا الى الدنيا فانهم اغدرة خداعة قد تترخف انكم يفرورها وتنتكم بأمانهم اترزيت بايمانهم أصبحت
كالعروس الخلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها ساكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاتية لها فئات
ومطمئن اليها خذلت فانار واليهاب بين الطغية فانما دار كبير بوائقها وذمها عاقبا جسد يدها الى
وملكها يغنى وعزيزها يذل وكثيرها يقبل ودها يموت ونسبها يموت فاستغلوا ربحكم الله من
غفلتكم وانتهوا من رقتكم قبل ان يقال فلان عليل أو مدنف قيل فهل على الدواء من دال أو
هل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجو لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى واماله أحصى ثم
يقال قد نقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرف عند ذلك جيرانه وتابع بك وبنت
يقيمك وطعمت جفونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبني اخوانك وقيل فلان هذا ابن فلان
وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وحتم على لسانك فلا ينطق تحمل لك اقضاء وانتهت
نفسك من الاضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك احوالك واحسن أكنافك فعملوك
وكفونك فاقطع عوادك واستراح حسادك واصرف أهلك الى عالمك وبقيت مرميا في عالمك وتل
بعضهم لبعض المالك ان أحق الناس بدم الدنيا ولاه من بسطه فيها أو على حاجته منها لانه يتوقع آفة قد
على ماله فتجتاحه أو على جهته فتفرقه أو تأتي سلطانته فتهدمه من القواعد أو تدب الى جده فتدفعه وتعمده
بشيء هو ضنين به بين أحبابه والدنيا أحق بالدم هي الاخذ قد تعلى الراحة فبما تباهى أهل صاحبها
اذا فحكت منه غيره وبيناهي تبكى له اذا بكيت عليه وبيناهي تبسح كفه بالامضاء ادب ما تاملت الا ان ترداد
فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعرفه بالتراب غدا سواء اليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي فمدى
الباقى من الزاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكذب الحسن المصري الى عمر بن عبد العزيز بر أمهدهن
الدنيا دار طعن ليست بدواقة واما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عوبة فحذر لها أمير المؤمنين
الزاهد منهار كهوا والعنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذلل من أعزها وتسر من جدها هي كرامة من
لا يعرفه وفيه حقه فكن فيها كالدواى جراحه حتى قليلا يخافه ما يكره طويلا ويرى على شدة الدواء مخافة
طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة الختانة الخداعة التي قد تزييت بجمدها وفنت بعزورها وحالت
بأعمالها وسوف تخطبها فاصبحت كالعروس الخلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها ساكفة والنفوس
لها عاشقة وهي لازواجا كاهم قالية فلا الباقى بالمضى معتبر ولا الاشر لا قول مزدجر ولا العارف
بأنه عز وجل حين أخبره عنهما ذكر فعاشق لها قد ظفر منها بجاحته فاشترى وفي ولى العاصف على مباله

يصبر على الدون فكيف
يصبر على التحف ومن الناس
من يسبق اليه علم تأسوف
يدخل عليه من الملبوس
فيلبس به مجودا فيه وكل
أحوال الصادقين على
اختلاف تنوعها مستحسنة
قل كل يعمل على شاكلته
فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا وليس الخشن من
الثياب هو الاحب والاولى
والاسلم للعبد والابعد من
الآفات (قال مسلم بن عبد
المالك) دخلت على عشرين
عبد العزيز أعوده في مرضه
فرايت قبضه وسخا فقلت
لامرأته فاطمة اغسلوا
ثياب أمير المؤمنين فقات
تفعل ان شاء الله قال ثم
عدته فاذا انقبض على
حاله فقلت يا فاطمة ألم
أمركم ان تغسلوه قالت
والله ماله قبض غير هذا
(وقال) سالم كان عشرين
عبد العزيز من أبلين الناس

حتى زلت به قدمه فقامت نداهته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتأنله وحسرات الفوت
 بقصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد
 فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسرما تكون فيها الحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما طمأن منها الى
 سرور أو شخصته الى مكروه السارق أهله انغار والنافع فيها غدار صار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل
 البقاء فيها الى فناء فسروها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها
 كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقول ونفوس فهو من
 النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخلق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا كانت الدنيا قد
 أيقظت النائم ونهبت العافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها اجر وفيها واعظ فإلهاء عند الله جل ثناؤه
 قدر وما نظر اليها من دخلتها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بقايتها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله
 جناح بعوضة فآبى أن يقبلها اذ كره أن يخاف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالفه أو يرفع ما وضع ما يكره
 فزادها عن الصالحين اعتبارا وبسطها لاعدائهم افتقارا فيظن المعرور بها المقتصد وعالمها أنه أكرمها
 ونسي ما صنع الله عز وجل نعمه صلى الله عليه وسلم حين شدا الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه جل
 وعزانه قال موسى عليه السلام اذ رأيت الغني مقبلا قل ذنب عجلت عفو به واذا رأيت الفقير مقبلا قل
 مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام فانه كان
 يقول اذ لي الجوع وشعاري الخوف واباسي الصوف وصلة في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر وداني
 رجائي وطعني وفا كفي ما أئبنت الارض آيت وليس لي شيء وأصحو ليس لي شيء وليس على الارض أحد
 أغنى بي وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهم السلام الى فرعون قال لا يرو عنكما
 لباسه الذي ايس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يعارف ولا ينفس الا بذني ولا يجيبنكما ما تمنعه
 منها فانما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أرينكما زينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها
 أن قدرته تجزع ما أوتيتما الفعلة وليكني أرغب بكم عن ذلك فأزوي ذلك عنكما وكذلك أفعول بأولياي اني
 لا أذودهم عن نعمي كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراعي الهلكة وانى لاجنبهم ما رزاهما كيجنب الراعي
 الشفيق ابله عن منازل الغرة وما ذاك لهوانهم على وليكن ليستكم لو انصبيهم من كرامتي سالموا فوالله
 يتزين لي أولياي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي
 يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي يايه
 يأملون ومجدهم الذي به يغفرون وسماهم التي بها يعرفون فاذا قيمتهم فاحض لهم جناحك وذل لهم قلبك
 ولسانك واعلم انه من أخاف لي وليا فعد بار زني بالمحاربة ثم أنا لثأله يوم القيامة * وخطب على كرم الله وجهه
 يومنا خطبة فقال فيها اعلوا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها
 فلا تغرنكم الحياة الدنيا فمن بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالعبد موصوفة وكل ما فيها الزوال
 وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم
 منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات منصرفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا بدوم وانما أهلها
 فيها أغراض مستهدة ترميهم بسماهم وتصيبهم بحماهم وكل حنفة فيها مقسود وحظه فيها موفور
 واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد
 منكم بطشا وأعدديارا وأبعد أنارا فأصحت أصواتهم هامة خامة من بعد طول تقاهم وأجسادهم
 بالية وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم عاقية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والتمارق الممهدة
 الصخور والاحجار المسندة في القبور لالطمة الملمدة فجعلهم مقرب وساكنهم مقرب بين أهل عمارة

لباسا من قبل ان يسلم اليه
 الخلافة فلما سلم اليه الخلافة
 ضرب رأسه بين ركبتيه
 وبكى ثم دعا بطمارة رثية
 قابسها (وقيل) لمسات أبو
 الدرداء وجد في ثوبه
 أربعون رقعة وكان عطائه
 أربعة آلاف (وقال زيد
 ابن وهب) ايس على بن أبي
 طالب قيصار يا وكان اذا
 مدته بلغ أطراف أصابعه
 فعابه الخوارج بذلك فقال
 أتعينوني على لباس هو
 أبعد من الكبر وأجدران
 يقتدي بي المسلم (وقيل)
 كان عمر رضي الله عنه اذا
 رأى علي وجلس ثوبين
 رقيقة بين علا بالدرة وقال
 دعوا هذه البراقان للنساء
 (وروي) عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال
 نودوا قلوبكم بلباس
 الصوف فانه مذلة في الدنيا
 ونور في الآخرة واياكم أن
 تفسدوا دينكم بفساد

الناس وثنائهم وروى ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتذى نعين فلما نظر
اليهم ما أعجبهم حسنها فسجد
لله تعالى فقبل له في ذلك
فقال خشيت ان يعرض
عنى ربي فتواضعت له لاجرم
لا يبينان في منزلي ما تخوفت
الوقت من الله تعالى من
أجلهما فما أخرجهما
فدفعهما الى أول مسكن
لقيه ثم أمر فاستترى له
فعلان مخصوصتان وروى
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبس الصوف واحتذى
الصوف وأكل مع العبيد
واذا كانت النفس محسلة
الاصناف فالوقوف على
دسائسها ونحو في شهراتها
وكان من هواها عسر جدا
فالائق والاحدر والاولى
الاحخذ بالاحوط وترك
ما يربى الى ما لا يربى ولا
يجوز للعبد التحول في
السعة الابدان فان علم

موحدين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على
ما بينهم من قرب المسكن والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكسكاه البلا وأكلتهم
الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد دفن العيش رفاتا فجرح بهم الاحباب وسكنوا تحت
التراب وطعنوا فليس لهم اياك هيات هيات كذا انها كذا هواتها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البسلا والوحدة في دار الموتى وارتبتم في ذلك المنصب وضمكم ذلك
المستودع فكيف بكم لو عايتكم الامور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور وأوقفتم لتصيل بين يدي
الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحب والاسرار وظهرت منكم
العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول اجزى الذين أساءوا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا بالحق وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله
واياكم عاملين بكتابنا متبعين لاوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه جديدي * وقال بعض
الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وأيامه حتى يستغرق
جميع أجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك عما أحدثت
الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت عمر الساعات بك وان كان نديرا فانه فوق
ندبير الاعتبار وبالساعة غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانما الامر من العلم اذا بعثنا الحكيم وقد أهدت
الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها وما تأتي به من العجائب أكثر مما يحيط به الواقع الا انهم أروا لنا الى الله واب
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا او قدر بقائها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرقت لان
ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنهات ايامه ونماويه ساعاته وأحداه
تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بثبوت الجساعات والتخرام الشمل وتبدل الدول والامل
طويل والعصر قصير والى الله تصير الامور * وخطاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه فقال يا أيها الناس
انكم خلقت لامر انتم تصدقون به فانكم حتى وان كنتم تكذبون به فانكم هادى انما خلقت لادب
وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في داركم فها من طعامكم فمضى ومن ثيابكم شرف لا تصفو
لكم نعمة تسرون بها الافراق أخرى تذكرون فراقها فاعلموا انهم صائرون الى الدون في ثمرة البكاء
ونزل * وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا فانها دار لكم وان كنتم
لا تحبون تركها الملية أجسامكم وأنتم تريدون تعديدها فغناه لكم والله ما لئال قوم في سفر ساكنوا طريقا
وكأنهم قد قطعوه وأفضوا الى عالم فكأنهم بالغوه وكم عسى أن يجزى البرى حتى ينهى الى افاية وكم عسى
أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يطالب حتى يفارقها فلا تجزى هو البؤس او ضرته انه الى انقطاع ولا
تفرحوا بمناجها ونعمائهم انه الى زوال عجبنا ما اب الدنيا والموت يطالبه وغافل وليس يعلم عنه وقال محمد بن
الحسين لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد هان الدنيا وألم برضاها لاوليائه وانما
عنده حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر أصحابه من فتنها فكروا ما فسد او قدموا
فضلا واخذوا منها ما يكفي وتركوها ما يلهى ابسوا من الثياب ما ستر العورة وتركوها ما سكرها ما أهداهم
الجوع ونظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الآخرة فانها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب غزوا
الدنيا وعروا بها الآخرة ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فمعلوا أنهم سيظلون بها فيهم فترتدوا اليها
بقلوبهم لماعلوا أنهم سيترحلون اليها بأبدانهم فمعلوا طويلا وتبعوا طويلا كل ذلك بتوفيق ولاهم
الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

(بيان صفات الدنيا بالامثلة)

اعلم أن الدنيا سريرة الفناء قريبة الانقضاء تعبد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر إليها فتراها ساءا كئيبا مستقرة
وهي سائرة تسير أمينا ومركبة لا ترحل إلا سريرا ولا تلبس إلا ثيابا لا تلبس بحركتها فيطعم من إليها وأما
يخس من دناءتها ومثلها القل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته
بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة وما ذكرنا الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كفل زائل * إن اليبس بثلها لا ينجع

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول كثيرا ويقول

يا أهل لذات الدنيا لا يبقا لها * أن اغترارا بفل زائل حتى

وقيل إن هذا من قوله ويقال إن أعرابيا نزل بثوم فقدموا إليه طعما فأكل ثم قام إلى ظل نخلة لهم فنام هناك
فاثقلوا النخلة فأصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول

الانما الدنيا كفل ثنية * ولا بد يوما أن تظلك زائل

وإن امرأ الدنيا أكبر همه * لم تستك منها بجل غرور

وكذلك قيل

(مثال آخر للدنيا من حيث التغير يرجع إلى أنها ثم الأفلاس منها بعد افلاتها) تشبه خيلات الماء وأندما

الأحلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الدنيا حلم وأهلها علمها عجز وزمها قيون وقال يونس بن

عبيد ما شئت نفسي في الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيمنامه هو كذلك إذا نمت فكذلك

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فإذا ليس بأيديهم شيء مما كانوا الله وفروا به وقيل لبعض الحكماء أي شيء

أشبهه بالدنيا قال أحلام النائم * (مثال آخر للدنيا في عداوتها لآهله وأهلها كمالها) أعلم أن طبع

الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل إلى الأهلك آخرها وهي كأمراة تنزىن للقطاب حتى إذا نكحهم

ذبحتهم وقد روى أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في صورة عورة فقام عليها من كل زينة

فقال لها كم تزوجت قالت لأحبيهم قال فكاهم مات عندك أم كاهم طلقك قالت بيل كلهم قتلت فقال عيسى

عليه السلام بؤس الأرز واجلك الباقين كيف لا يعتبرون باز واجلك الماضين كيف تم اليك منهم واحد بعد واحد

ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا في خدائها لظاهرها الباطنها) أعلم أن الدنيا خريفة النواهر قبيحة

السرائر وهي شبه عجموز مزين فتخدع الناس بظواهرها فإذا وقعوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها غث

لهم قبايحها فقدموا على اتباعها وخرجوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظواهرها وقول العللاء بن زياد رأيت

في المنام عجموزا كبيره متعصبة الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها مجنون ينظرون إليها

بعثت ونظرت وتعبت من نظارهم إليها وبقيا لهم علمها فقلت لها يا لئيم من أنت قالت أوما تعرفني قلت لا أدري

من أنت قالت أنا الدنيا قالت أعوذ بالله من شرك قالت إن أحببت أن تغاد من شري فأبعض الدرهم وقول

أبو بكر بن عباس رأيت الدنيا في النوم عجموزا مشوهة شعثاء تصق بيديها ونحوها حاقا يتهوونها يصفقون

ويرقصون فلما كانت بجذائ أنبات على وقالت لو ظفرت بك اصنعت بك مثل ما صنعت بهم ولأء ثم بكى أبو بكر

وقال رأيت هذا قبل أن أقدم إلى بغداد وقول الفضيل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيامة في

صورة عجموز شعثاء زرقاء أنيابها بادية مشوها خدتها تشرف على الخلاق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون

نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرت عليها باقيا طعنت الأرحام وبتناحستهم وتباغضت

واغتررت ثم يعذبهم في جهنم فتنادي أي رب أين اتبعي وأشيعي فيقول الله عز وجل ألقوا بها اتباعها

وأشيعها وقال الفضيل بلغني إن رجلا عرج بروجه فاذا امرأة على فارة الطريق عليها من كل زينة من

الحلى والثياب وإذا لامعها أحد الأرحام فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء وآه الناس وإذا هي أقبلت

كانت أقبح شيء رآه الناس عجموز شعثاء زرقاء مشوهة قال فقالت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيدك الله في

السوء وكال تزكية النفس
وذلك إذا غابت النفس
بغيبه هوها المتبع وتخلصت
النية وتسد الدصرف بهلم
صريح واضح وللزينة أقوام
يركبونها ويراعونها الأبرون
انزول إلى الرخص خوفا
من قوت فضيلة الزهدي
الدنيا واللباس الساع من
الدنيا (وقد قيل) من رق
نوبه رقد نينه وقد رخص
في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد
ويقف على رخصة الشرع
(روى) عاقبة عن جده
ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من
الكبر فقال رجل إن الرجل
يحب أن يكون نوبه حسنا
وفعله حسنا فقال النبي
عليه السلام إن الله جميل
يحب الجمال فتكون هذه
الرخصة في حق من يلبسه
لا يهوى نفسه في ذلك غير

حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت انا الدنيا (مثال آخر للدنيا وجور الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حاله لم تكن فيها شياً وهي ما قبل وجودك الى الازل وحاله لا تكون فيها شاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحاله متوسطة بين الابد والازل وهي ايام حياتك في الدنيا فانما الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد وذلك قال صلى الله عليه وسلم لم يأت الدنيا وانما مثلها ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضروية أو في سعة ورفاهية لا يبنى لبنه على ابناء توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنه على لبنه ولا قصة على قصة ورأى بعض الصحابة يبنى بيتاً من حصص فقال أرى الامر أنجل من هذا وأتذكر ذلك ولي هذا أنسار يحيى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فأعبروها ولا تمشروها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا عبر الى الآخرة والمهدو المائل الى الأول على رأس القنطرة والمهدو المائل الآخرو بينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصفها شطراً ومهم من قطع ثلثها ومهم من قطع ثلثها ومهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها كزبد الماء يذهب من العصور والبناء على القنطرة وتزنيها بصلوات الزينة وأنت عابر عابها غايه الجهل والخلل (مثال آخر للدنيا في ابن وردها وحشونه مسددها) اعلم ان أوائل الدنيا تبتدئ بهيئة ابنة فنان انظر كيف انبتت من حلاوة خضفها كحلاوة الخوض فيها وهيات فان الخوض في الدنيا سهل والخر وح منها مع السلامه شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي بمثاله فقال مثل الدنيا مثل الحياة تبتدئ بها ويقتل بها عرض عما يعجبك منها الى ما يعجبك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها وكن أمر ما تكوّن فيها فمدر ما تكون لها فان صاحبها كما اطعمه أن منها الى سرور وأخصه منه مكر وهو السلامه (مثال آخر للدنيا في تضرع المخلص من تبعات ما به من الخوض فيها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان صاحب الدنيا انما يتأهب في المساء هل يستطيع الذي يشي في الماء ان لا يتبل قدماء ودايم ذلك جهامة قوم طمأنهم بحوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم منها ما فاهروا وعارته من واطمنهم من طاعة ذلك مكيا ومن الشيطان ان لا يرحمهم ما دام قديماً كانوا من أعين المنفعين فراقها فكما أن المشي الى الماء يقتضي بالادلاء ان تصق بالقدم وكذلك ملازمة الدنيا تقتضي علاقة وطمة في القالب بل حلاوة الدنيا مع الفناء مع حلاوة اعادة قول عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المرء الى النعام فلا يلتذ به من شدة الرجوع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا وحق قول لكم ان الداء اذا دام تراءى وانه يصعب ويصعب خافها كذلك القلوب اذا لم تفرق بين كرم الموت ونصب العبادة تقصرونها وحق أقول لكم ان الرفح لم يخفف أو يتبدل بوشك أو يكون وعاء للعسل كذلك القلوب لم تعرفه الشهوات وبداستها اطعم أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعى للعكة وقول النبي صلى الله عليه وسلم انبئوا من الدنيا لا وفاء وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أصله وان خبث أصله خبث عمله (مثال آخر لما بقي من الدنيا وقلة ما يضاف الى ما سبق) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا انما هي ثوب من ثوب الى آخره فبقى متعلقاً بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان يقطع (مثال آخر لتبعية علاوة الدنيا بغيرها) الى بعض حتى الهلاك قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب من البحر كما اراد ان يشر ما زاد له عطاشاً حتى يهلكه (مثال آخر لتبعية الدنيا اولها ولانقضاء أوائها وحادث عاقبتها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذية كشهوات الاطعمة في المعدة وسجود العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من السكرادة والتمتع والقيم ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا باغت في المدة طاعتها وكان العمام كلما كان لذتها وأكثر ديماراً طهر حلاوة كل رجيحته أقدر وأشد تناسكاً كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى والذوق أقوى

مفتخر به ومختار فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والشكائر بها فقد ورد فيه ومحمد (روي) أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ازره المؤمن الى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من جرارده بطرالم يظن الله اليه يوم القيامة فيبفارجل من كان قبلكم بنحس ترفى ردائه ادعجه مردأوه فصف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومن مع حاله بصحة علمه صحت نيته في مأكوله وما بوسه وسائر تصاريفه وفي كل الاحوال يستقيم ويتبدل باستقامة الباطن مع الله تعالى وبذلك تستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى (الباب الخامس والاربعون في ذكر فضائل قيام الليل) *

قال الله تعالى ويثبت به
الاقدام اذ يوحى ربك الى
الملائكة انى معكم امدهم
الله تعالى بالملائكة حتى
غلبوا المشركين واسكن آية
من القرآن ظهر وبعث
وحد ومطلع والله تعالى كما
جعل النعاس راحة وأمنة
للصباية خاصة في تلك الواقعة
والخاذة فهو راحة تعم
المؤمنين والنعاس قسم
صالح من الاقسام العاجلة
للمريدين وهو أمنة لقلوبهم
عن منازعات النفس لان
النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال والتعب
اذ في شكايتهما تعبها تكدير
القلب وباستراحتهما بالنوم
بشرط العلم والاعتدال
راحة القلب لما بين القلب
والنفس من المواطأة عند
طسما بينهما للمريدين
السالكين فقد قيل ينبغي
أن يكون ثلث الليل والنهار
نوما حتى لا يضرب الجسد

الواسع ووصل الى الوطن سالما فهذا مال أهل الدنيا في اشتغالهم بمقاو ظهم العاجلة ونسيانهم مآلهم
ومدرهم وغفلتهم عن عاقبة أوردهم وما أقبح من يزعم انه بصير عاقل أن نعه أبحار الارض وهي الذهب
والفضة وهشيم النبت وهي زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصعبه عند الموت بل يصير كالزوالا عاب وهو في الحال
شاغل له بالخز والخوف عليه وهذا حال الخلق كلهم الامن عصمه الله عز وجل (مثال آخر لا غنى عن الخلق
بالدنيا وضعف اعانهم) قال الحسن رحمه الله اغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصعب انما على
ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مغارة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا وما بها أكثر وما في أنهدوا لزيد
وخسر والظهور وبقوا بين ظهري المازة ولا زاد ولا حولة فأبشروا بالهاكة فبئسها كثر أوما في أنهدوا لزيد
رجل في حلة تقطر رأسه فها هو ذا قريب عهد بربك وما جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء
فقالوا يا هذا فقال علام أتم فقلنا على ما ترى فقال رأيتهم ان هديتكم الى ماء رواه ورياض حصر ما نه لولوا
لا نصيب شيئا قال هو ذكهم وواثية لكم بالله فأعطوهم وهدوهم وموانيتهم بالله لا يصونه شيئا قال فأوردتهم
ما رواه ورياضا خضرا فكث فيهم ماشاء الله ثم قال ياهؤلاء قالوا يا هذا قال الرجل قالوا الى أين قال الى الماء ليس
بكم والى رايض ليست كرايضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى طنا ما ان نجد وما نسمع بهش
خير من هذا وقالت طائفة وهم أقلمهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم وموانيتكم بالله ان لا تصوبه شيئا أو قد
صدقكم في أول حديثهم فوالله لصدقكم في آخره فراح فيهم اتبعه وتحافيتهم ودرهم مدود وصعوا بين
أسير وقتيل (مثال آخر انتم الناس بالدنيا ثم تفرغهم على فراقها) اعلم ان من الناس من أعطوا من الدنيا
مثل رجل هيأ دارا وزينا وهوى يده والى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد ودخل واحد داره فقدم اليه
طبق ذهب عليه بخور ورياحين ليشبه ويتركه لمن يلحقه لايتملكه ويأخذ به فكل راحة وطس انه قد وهب ذلك
منه فمات به قلبه لما طن انه له فلما استرجع منه صجر وتفرجع ومن كان عالما برحمته اتبع به وشكره ورد به بطيب
قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم ان الله افاض عليه من الامور ما لا يحصى
ليزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينفع المسافر من الماء والى ولا يصرفون اليه الا ناسل فيهم حتى انهم يصيبونهم
عند فراقها فهذه أملة الدنيا وآفاتنا وغواياها نسال الله تعالى اللطيف الخبير بحسن العون بكرمه وحلمه

(بيان حقيقة الدنيا وما هيتهما في حق العبد)

اعلم ان معرفة الدنيا لا تسكنك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يتعبد منها وما الذي
لا يحتسب فلا بد وأن بين الدنيا المذمومة والمور باجتماعها الكون اعدوة قاطعة لا يرق انهما هي منقول دنياك
وأخرتك عبارة عن حالتين من احوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى ديا وهو على ما قبل الموت والمزاني المتأخر
يسمى آخره وهو ما بعد الموت فتأمل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل الحلق قبل الوفاة وهي
الدنيا في حقك الا أن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاثة أقسام (القسم الأول)
ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئا من العلم والعمل فقط وعنى بالعلم العلم بالله ومعرفته
وأفعاله وملائكته وكتبه وورسله وملكوت أرضه وممائه والعلم بشريعة ربه وعنى بالعمل العمل بالعبادة والطاعة
لوجه الله تعالى وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الاشياء عنده فيجبر النور والمطعم والمكسح في الدنيا لانه
أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا واسكاذا كزنا الدنيا المذمومة لم يذهبها من الدنيا
أصلا بل قلنا انه من الآخرة وكذلك العلم بقدرياس بعبادته فيستلذه بحبب ومنع من السالك ذلك أعظم
العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت الامن حيث يحول بين وبين قياده المايل وكان آخر يقول
اللهم ارزقني قوة الصلوة والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلوة من حفظه له حلة وكل حفظ
عاجل فاعلم الدنيا ينطلق عليه من حيث الالتفات من الدنيا والى الآخرة نعتي بآية المذمومة ذلك وقد قال صلى

الله عليه وسلم حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة قبل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بقصر يك الجوارح بالركوع والسجود وانما يكون في الدنيا فذلك اضافة الى الدنيا لا انفسنا في هذا الكتاب تتعرض الا للدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا * (القسم الثاني) * وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرته في الآخرة صلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتشبع بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداعية في جملة الرفاهية والرغبات كاللذات المنقطعة من الذهب والفضة والتحليل المسومة والانعام والحلوى والغلمان والجوارى والحيول والمواثيق والقصور والدور ورفيع الثياب ولذات الاطعمة فخطا العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيما بعد فصولا في محل الحاجة نظر طويل اخذوى عن عمر رضى الله عنه انه استعمل أبا الدرداء على حصص فتخذ كنيفاً نهق عليه درهمين فكتب اليه عمر من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عويمر قد كان لك في بناء فارس والروم ما تسكتني به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فاذا أتاك كفاي هذا قد سبى رتل الى دمشق أنت وأهلك فلم يرزل بهم حتى مات فهذا رآه فضولاً من الدنيا فتأمل فيسه * (القسم الثالث) وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا يندم منه لئلا ينأى الانسان البقاء والصحة التي بها يتوصل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه ففهم ما تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متباولاً للدنيا ولم يصربه من أبناء الدنيا وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى الفتح بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أثنى طهارته عن الانس وأتسبب كراته تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت * أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنه بين العبد وبين عذاب الله كجوردي الاخبار ان أعمال العبد تداخل منه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما موصولان العبد الى لذة القاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجمل في قبب الموت الى أن يدخل أو ان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق وأفلت من السجن ونحلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسروراً سليمياً من الموانع آمناً من العوائق وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد نصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الخيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدماً انما هو فراق لحب الدنيا وقدم على الله تعالى فاذا سلك طريق الآخرة هو المواعظ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطع عن شهوات الدنيا ويغلب اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تتأثر الا بقوت ولبس ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة للآخرة وان أخذ ذلك بحفظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنسب الى ما يعرض صاحبها لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراماً والى

فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك يجعلهما المرید بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في أحدهما وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن الإرادة وصدق الطالب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتسدر في عادة وقد يجعل ثقل السهر وقسلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد وطبع ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان نقص عن الثلث يضر بالدماغ ويختل منه اضطراب الجسم فاذا ناب عن النوم روح القلب وأتسبب لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس باردة رطبة كطبيعة النوم وقد تقصر مدة طول الليل بوجود الروح فتصير

ما يحول بينه وبين الممرجات العلا ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن فوَّش الحساب عذب إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا حساب وحراما عذاب وقد قال أيضا حلالا عذاب إلا أنه عذاب أشد من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يغتفر من الممرجات العلا في الجنة وما يرد على القلب من التمسر على تقويتها لخطوط صغيرة نحسية لا يقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حاله في الدنيا إذا انقلبت إلى أقرانك وقد سبق قولك بسعادت دينونة كيف ينقطع قلبك عليها حمرات مع ذلك بانها سعادات منزهة لا يقاء لها أو منقصة بكدورات لا صفاء لها فما حاله في قنات سعادة لا يحيط الوصف بعقلها وتقطع الدهور دون غايها فكل من تنهم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر أو بالمنظر إلى خضرة أو شربة ماء بارد فإنه ينقص من حفته في الآخرة ضاعده وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به إلى الماء البارد والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضى الله عنه عزلوا عني حسابي أحسين كان به عطش فعرض عليه ماء بارد فعلى وأداره في كفه ثم امتنع عن شربه فالدنيا قلبها وكثيرها حرامها وحلالها ملعونة إلا ما أعلن على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذرته من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه إذ نزل له إبليس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام كان يعلم الناس لئلا تذلوا طعمة وهو يا كل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه هذا العار بقا امتها نون من الدهر عن لئلا تذلوا طعمة مع القدرة عليها وجودها أشد ولهذا روى الديناني عن نبيه صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أيا ما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط الله البلاء والحس على الأنبياء والأولياء ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك فنظر إليهم وامتدنا عليهم ليتوفروا من الآخرة حننهم ثم يبعثهم إلى الدنيا ولله المنة والقوا له ويلزمه ألم الفصد والحماة شفقة عليه وحبها لا يخلع عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس منه فهو من الدنيا وما هو لله وذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هو الله ما قول الأشياء أنه نفع أقسامها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالعاصي والمظورات وأنواع التذمات في المباحات وهي الدنيا انقصة المذمومة فهي الدنيا موصوفة ومعنى ومنها ما صورته الله ويمكن أن يجعل لغبر الله وهو ثلاثة أفكر والذكر والكف عن الشهوات فن هذه الثلاثة إذا حرت سرا ولم يكن عليه باعث سوى أمر الله واليوم الآخر هي لله وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم لا تشرف به وطلب العلم من الخلق بآثار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحمية لخدمة البدن والاشتهار بالزهد فقد صار هداما من الدنيا بالمعنى وإن كان يقطن بصورة الله تعالى ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يكون معادته وذلك لأن كل ونسكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فإن كان الفصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان الفصد لا يفسد الله به على التقوى فهو لله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا كانوا مغاخر إلى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها مستغفرا عن المسأاة وصيانة له سبحانه يوم القيامة وجهه كاهن ليلة البدر فما نظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حفظ النفس العاجل الذي لا حاجة إليه إلا الآخرة وببر عنه بالهوى وإليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وبمعنى الهوى حسة الأمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله إنما الحياة الدنية لعب ولهو وزينة وتناهيكم وتكافؤ في الأموال والأولاد والأعيان التي تحصل منها هذه الجنة مبهمة بجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحار ذلك منغ الحياة الدنيا بعد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرر ورفا تقوى ولا بد منه من مسكن وما ليس هو تبه أو قصد به وجه الله

بالروح أوقات الليل الطويلة كالقصة كإيقال سنة الوصل سنة سنة سنة الله سنة سنة في عصر الليل لاهل الروح (نقل) عن علي ابن بكارة قال منذ أربعين سنة ما أحرزني إلا طلوع الفجر وقبل لبعثهم كيف أنت والليل قال ما راعيت قطير يني وجهه ثم ينصرف وماتأملت وقال أبو سليمان الداراني أهل الليل في ليالهم أشد لذة من أهل الأهوى لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجد أهل التلحق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل (وقال) بعض العارفين إن الله تعالى يطالع على قلوب المساكين في الأضداد فيملؤها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنشر من قلوبهم الفوائد إلى قلوب

والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف
 يشرب من حد الضرورة فلا يضرب في الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرفين احدهم جانب التمتع
 ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما وساطة متشابهة ومن حار حول الحى يوشك أن يقع فيه والحزم
 في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة كما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا
 يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اويس القرني كان يظن أهله انه مجنون اشتد تضييقه على نفسه
 فبنوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والستة والثلاث لا يرون له وجهه وكان يخرج أول
 الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الأخيرة وكان طعمه ان يلقط النوى وكلما أصاب حشفة نجبا هالفاطاره
 وان لم يصب ما يشوقه من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقونه وكان لباسه مما يلقط من المزابل من قطع
 الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان يعاصر الصبيان
 فيهمونه ويلعبون به فيحذرون فيقولون يا اخوتاه ان كنتم ولا بد أن ترموني فارموني يا محارصه فارموني فأخاف
 أن تدموا عفتي فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فكذا كانت سيرته ولقد عظم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمره فقال اني لا جد نفس الرجن من جانب اليمن اشارة الى مرجع الله ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقيم قال فقاموا فقال اجلسوا الامن كان من أهل الكوفة
 فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من قرن فجلسوا كلهم الارجل
 واحد فقال له عمر اقرني أنت فقال نعم فقال اعرّف أو يس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما ذلك تسأل
 عنه يا أمير المؤمنين والله ما بيننا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه فبقي عمر رضي الله عنه ثم قال
 ما قلت ما قلت الا لا في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شناعته مثل ربيعة ومضر فقال هرم
 ابن حبان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا أن أطالب أويس القرني
 وأسأل عنه حتى سئلت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فمررت به بالنعمة
 الذي نعت لي فاذا رجل لحيم شديد الادمة محبوق الرأس كث اللحية متغير جدا كره الوجه متعيب المنظر
 قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الى فقلت حيا لك اثم من رجل ومددت يدي لاصافه فاني أن يصافني
 فقلت رجلك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت رجلك الله ثم خنفتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت
 من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكي فقال وأنت حيا لك الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك على قال
 قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعسى يدبر بنا لمعهولا قال ففجيت حين يعرفني ولا والله ما رأيته قبل
 ذلك ولا رأي فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيته لك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت
 روحا وحيدا حين كتبت نفسي نفسك ان الارواح لها أنفوس كأن نفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم
 بعضا ويتحايون بروح الله وان لم يلتقوا يتعارفون ويتكلمون وان أت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل
 قال قلت حدثني رجلك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم ولم تكن لي معه محبة بأبي وأمي رسول الله ولكن رأيت رجلا قد صميه وبلغني من حديثه
 كما بلغك ولست أحب ان أفصح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا أو مفتيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس
 يا هرم بن حبان فقلت يا أخي اقرأ على آية من القرآن اسمعها منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها
 منك فاني أحبك في الله جبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم
 من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال ربي والحق قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم
 قرأ وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا صبين ما خلقتناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهت
 الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طمئت انه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان ويوشك

الغافلين وقد ورد ان الله تعالى أوحى في بعض ما أوحى الى بعض أنبيائه ان لي عبدا يحبوني وأحبههم ويستاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكروهم وينظرون الي وأنظر اليهم فان حدثت طريقتهم أحبتك وان عدت عن ذلك مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالانهار كما يراعي الراعي غنمه ويحذرون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وحسلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقتربوا الى وجوههم وناجوني بكلامي وتعلقوا الي بانعاسي فبين صارخ وبالك وبين متأوه وشاك بعيسى ما يحكمون من أجلي وبسعي ما يشكون من حسي أول ما أعطيهم أن أقذف من

ان تموت فاما الى جنة واما الى نار ومات ابروك آدم ومات امك حواء ومات فرح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات
 موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات ابو
 بكر خليفة المساكين ومات عمر بن الخطاب اخي وصفي ثم قال يا عمر يا عمره قال فقال ترحل الله ان عمر لم يمت
 قال فقد نعه الى ربى ونفى الى نفسه ثم قال انا وانت في الموت كانه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي اياك يا هرمن حبان كتاب الله ونهيج الصالحين المؤمنون فقد نعت الى
 نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفه عين ما بقيت وانذروا ذلك اذ رجعت اليهم وانصح لامة
 جميعا واياك ان تفارق الجماعة فيدشرب فتفارق دينك وانت لا تعلم فقد دخل النار يوم القيامة ادع الى ولنتك ثم
 قال اللهم ان هذ ايزهم انه يخبى فيك وزارني من اجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار
 السلام واحدة ما دام في الدنيا حيثما كان وضم عليه ضيقته وارضمه من الدنيا يا ابي سير وما اعطيتهم
 الدنيا فيسر له تيسير او اجعله لما اعطيتهم نعمائكم من الشاكرين واجزه عن خير الجزاء ثم قال استودعك
 الله يا هرمن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا ازال بعد اليوم رحمتك الله تعالى هي اكره الشهرة
 والوحدة احب الي في كثير اللهم شديدا نعم مع هؤلاء الناس ما دمت حيا فلا تسلي ولا تظلي واعلم انك
 مني على بال وان لم اوك ولم ترفي فاذا كرتي وادع لي في ساد كرك وادع لي ان شاء الله اطلق انت هه احيى
 انطلق انا هه اغفر صمت ان امشي معه ساعة وابي على وفارقه فبكى وابكاني وجهات انصر في فناء حتى دخل
 بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك ما وجدت احدا يخبر عنه بشي رحمه الله وغفره هكذا انت سيرة ابناء
 الاخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاواباء ان حد الدنيا كل
 ما اظلمه الظفر او اقلته العبراء الا ما كان ته عز وجل من ذلك وضد الدنيا الاخرة وهو كل ما اريد به الله
 تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة من الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا او ينبر هه سأل وهو ان
 الحاج اذا حاف انه في طريق الحج لا يشغل بغير الحج بل تجرد له ثم استعمل بحفا الراد واهف الجلى وحرز
 الراوية وكل ما لا بد للحج منهم بحث في بيته ولم يكن مشغولا بغير الحج وكذلك البدن مركب النفس تقطع به
 مسافة العمر فتعهد البدن بما تبقى به قوته على سلوك الطريق باله والاهل هو من الاخرة لا من الدنيا ثم اذا
 قصدت تلذذ البدن وتنعمه بشي من هذه الاسباب كان منحرفا عن الاخرة ويغشى على قلبه القسوة قال
 المتناقصي كنت على باب بنى شيبه في المسجد الحرام سبعة ايام طوبا فسمعت في الليلة العاشرة ما ياربين
 اليه قلة والنوم الامن احذ من الدنيا اكثر مما يحتاج اليه اعني الله عين قلبه هه ارباب حقيقة الدين في حقل
 فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى

فوري في قلوبهم فيخبرون
 عنى كما أخبر عنهم والثاني لو
 كانت السموات السبع
 والارضون وما فيهما في
 موازينهم لاسنة لآلهام
 والثالث اقبل بوجهي
 عليهم اقدرى من اقدات
 بوجهي عليه اعلم احدا
 اريد ان اعطيه فالصادق
 المريد اذا خلا في ليله في حاجة
 ربه انتشرت انوار ليله على
 جميع اجزاءه هه يصير
 نهاره في حيا ليله وذلك
 لا مثله لقلبه بالانوار فتكون
 حركته وتصار يله بالنهار
 تصدر من منبع الانوار
 الجمعة من الليل ويصير
 قلبه في قبة من قباب الحق
 مسددا حركته موفرة
 سكرته وقد ورد من صلى
 بالليل حسن وجهه بالنهار
 ويجوز ان يكون اعني بين
 احدهم ان الشكاة تنبهر
 بالمصباح فاذا صار سراج
 اليه في القلب يزهر بكثرة

*(بيان حقيقة الدنيا في نفسها وانفعالها التي استغرقتهم الخلق حتى انفسهم نعيمهم ونعيمهم
 ومصدرهم وموردهم)*

اعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان موجودة للانسان فيها حفا وله في اصلاحها شغل هذه ثلاثة امور قد بين ان
 الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك امالا اعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال
 الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها النبوه ايهم احسن علاة لارض فراش لا قمين وهاد ومسكن
 ومستقر وما عليها لهم ما يس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الارض ثلاثة اقسام المعادن والانس
 والحيوان ما النبات في طلبه الاكس في الاقنيات والتداوى واما المعادن في هه الاكلات والاولى كالنحاس
 والرصاص والفضة والذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد واما الحيوان فيم قسم الى الانسان والبهائم والاهام
 في طلب منها الحود هه الاكل وظهور هه الراكب والزينة واما الانسان فقد يطلب الاكس في ثلاث اقسام الناس
 ليستخدمهم ويستخرجهم كالفنان او يمتنعهم كالجوارى والنسوان ويطالب قلوب الناس لئلا يتركها

فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الاقربين له هذه هي الايمان التي يعبر
 عنها بالدينيا وقد جعلها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقناطر
 المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيبرها من اللآلئ والياقوت
 وغيرها والخيل المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحراث وهو النبات والزروع فهذه هي اعيان
 الدنيا الا ان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه
 كالعبد أو الحب المستتري بالدينيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالذكر والغل والحسد
 والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثنا وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما
 الظاهرة فهي الايمان التي ذكرناها العلاقة الثانية مع البدن وهو اشغاله باصلاح هذه الايمان لتصلح
 لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بهم والخلق انما نسوا أنفسهم وما بهم
 ومنقلبهم بالدينيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف
 حكمة الدينيا وسرها علم أن هذه الايمان التي سميناها ماديال تخاف الا لعالم الدابة التي يسير بها الى الله تعالى
 وأعني بالدابة لبدن فإنه لا يبقى الا بطعم ومشرب وملبس ومسكن كما لا يبقى الجسد في طريق الحج الا بعلف
 وماء وجلال ومثال العبد في الدينيا في نسيانه نفسه ومصادمه مال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال
 يملك النائم ويتعدها وينظفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل اليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالنخل
 حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسابع هو وناقته والحاج
 البصير لا يهمل من أمر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتهدهه وقابله الى الكعبة والحج وانما يلتفت
 الى الناقه بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الاسخرة لا يشتغل بتهدئة البدن الا بالضرورة كما لا يدخل
 بيت الماء الا ضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما
 ضرورة البدن ومن ههنا ما يدخل بطنه فقيمه ما يخرج منها وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن
 فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولو عرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقتصروا عليه
 لم تستغرقهم أشغال الدينيا وانما استغرقتهم لجهلهم بالدينيا وحكمتهما وحفظ وطمع منها ولكنهم جهلوا وغفلوا
 وتتابعت أشغال الدينيا عليهم واتصل بعضها ببعض وندعت الى غير نهاية محدودة فتناهوا في كثرة الاشغال
 ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدينيا وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية شغل الناس في
 مقاصدها حتى تتضح لك أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف أنستهم عاقبة أمورهم فنقول
 الاشغال الدينوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق مكببين عليها وسبب كثرة الاشغال
 هو أن الانسان مضطر الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للهذاء والبقاء والملبس لدفع الحر والبرد
 والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس
 لمصالح بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لها ثم فان النبات يغذي الحيوان من غير طين والحر
 والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصخر واللباس اشبعه ووراه جلودها فتستغنى عن اللباس
 والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدينوية
 وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء أما البناء فلامسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل
 والحياطة فلاملبس والفلاحة لامطعم والرعاية للواشي والحيول ايضا لامطعم والمركب والاقتناس يعني به
 تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب ما فلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانان
 ويستنتجها والمقتنص يحصل ما نبت وتنتج بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خالق فيها
 من غير صنعة آدمي ونعني بالاقتناس ذلك ويدخل تحت صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تعتقر الى

زيت العمل بالليل فيزداد
 المصباح اشراقا وتكتسب
 مشكاة القلب نوراً وضياء
 كأن يقول سهل بن عبد الله
 اليقين نارا والقرار قتيلا
 والعمل زيت وقد قال الله
 تعالى سبلهم في وجوههم
 من أنرا السجود وقال تعالى
 مثل نوره كمشكاة فيها
 مصباح فنور اليقين من
 نور الله في زجاجة القلب
 يزداد ضياء بزيت العمل
 فتبقى زجاجة القلب
 كالكوكب السرى وتنعكس
 أنوار الزجاجة على مشكاة
 القلب وأيضا يلين القلب
 بنار النور ويسرى لينة الى
 القلب فيلين القلب لاين
 القلب فيتشاعن لوجود
 اللين الذي عهدهما قال الله
 تعالى ثم تالين جلودهم
 وقلوبهم الى ذكر الله
 وصف الجلود باللين كما وصف
 القلوب باللين فاذا امتلأ
 القلب بالنور ولان القلب

بما يسرى فيه من الانس
والسرور يندرج الزمان
والمكان في نور القلب
ويندرج فيه السكام
والايات والسور وتشرق
الارض ارض القلب بنور
ربها اذ يصير القلب سماء
والقلب ارضا ولذة تلاوة
كلام الله في محل المناجاة تستر
كون الكائنات والكلام
الجيد بكونه ينوب عن سائر
الوجود في مراجعة صفو
الشهود فلا يبقى حينئذ
للنفس حديث ولا سمع
للهاجس حسيس وفي مثل
هذه الحالة يتصور تلاوة
القرآن من فاتحته الى خاتمه
من غير وسوسة وحديث
نفس وذلك هو الفضل
العظيم * الوجه الثاني
لقوله عليه السلام من صلى
بالليل حسن وجهه بالنهار
معناه أن وجوه أموره
التي يتوجه اليها تحسن
وتتدارك المعونة من الله

الى أخوات وآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات الخائنة أخذ ما من النبات وهو الانخساب
أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخوين
الصناعات البخارة والحداثة والخرزوه ولا هم بحال الآلات ونعني بالخارج كل عامل في الخشب كيفما كان
و بالحداثة كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيره أو غرضنا ذكر الانجاس فأما
آحاد الحرف فكثيرة وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزاء هذه الصناعات ثم ان
الانسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك لاسيما في أحدهما حاجته الى
النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا بالاجتماع الذكر والانثى وعشرتهم أو الاثني النماون على شبهة
أسباب الطعام والملبس ولترية الولد فان الاجتماع يقضي الى الولد لا بماله والواحد لا يستعمل بحفظ الولد وتربيته
أسباب القوت ثم ليس يكفي الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع مع طائفة
كبيرة ليتكفل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلاتها
وتحتاج الآلة الى حداد ونجار ويحتاج الطعام الى طباخ ونجار وكذلك كيف يتفرد بتحصيل الملبس وهو يضطر
الى حراسة الغنم والآلات الحياكة والحياطة والآلة كثيرة فاذ كانت مع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة
الى الاجتماع ثم لواجته وفي صحراء مكشوفة تأخذوا بالحرا والبرد والحر والمصوب فذاتهم والى اية محكمة
ومنزل ينفر كل اهل بيت به وبما معه من الآلات والاثاث والمأكل تدفع الحرا والبرد والحر وتدفع أذى
الجيران من اللصوصية وغيره لكن المنازل قد تصدها جماعة من اللصوص خارج المزل وقد قرأ أهل المنازل
الى التناصر والتعاون والخصن نسور يجمعها بجميع المنازل فحدثت الحاجة الى هذه الضرورة ثم هو الاجتماع
الناس في المنازل والبلاد وتعاموا اولاد بينهم خصوصيات اذ تحدثت الحاجة الى اية اروح على الزوجة وولاية
للأبوين على الولد لانه ضعفه فيحتاج الى قوام به ومهما حصلت الولاية على عامل أدهى من الخصومة فبذلك لاف
الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة بها وان ظلمت فاما المرأة فخصص الزوج واولادها من الابوين من هذا في
المنزل وأما أهل البلد أيضا فبما هم اهل في الحاجات ويتنازعون فيها ولتوكلوا كادلت انما نوازه لم يكونوا كذلك
الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والاراضي والمياه وهي لا تفي بغرضهم فبذلك اذعون لاصحالة ثم قد
يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بهي أو مرض أو هرم أو مرض عوارض مختلفة ولو كانت ضائعا لهلاك
ولو وكل تفقده الى الجميع لاختدوا ولو خص واحد من غير سبب بخصه لكان لا بد عن له فحدث بالضرورة من
هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الارض فيمكن
القسم بينهم بالعدل ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيوف ودفع اللصوص عنهم ومنها صناعة اعادة الحكم
والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى العفا وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضطلع به الحاكم ويلتزموا
الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود اياه تعالى في المعاملات وشروطها وهذه أمور سياسية
لا بد منها ولا يشتغل بها الا لخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية والادب - فلو لم يكن هؤلاء
الصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج أهل البلاد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلاد بالحرب مع الاعداء مثلا
تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطالب القوت تعطلت البلاد عن الحراس
واستضر الناس فبست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الشائعة انما لا مال لها
انه كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العدو مع الكفار فان كانوا أهل ديانة وورع فنعوا بالقليل من
أموال المصلح وأرادن والتوسع فبست الحاجة لاصحالة الى أن يمدهم أهل البلد بأموالهم ليدومهم بالحراسة
فتحدث الحاجة الى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة الى صناعات أخرى فيحتاج الى من يوظف
الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفي منهم بل يرفق وهم الجباة

والمستخرجون والى من يجمع عنده ليعظه الى وقت التفرقة قوم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو
 الفارض للعساكر وهذه الاعمال لو قولاها عدد لا تحصى منهم رابطة انخرم النظام فتحدث منه الحاجة الى ملك
 يديرهم وأمر مطاع يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل واحد ما يليق به ويراعى النصفة في أخذ الخراج واعطائه
 واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائده الى كل طائفة
 منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بهد الجند الذين هم اهل السلاح وبعد الملك الذي
 يراقبهم بالعين السائلة ويديرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء أيضاً
 يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع
 الخراج وعنده هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمهترفون والثانية الجندية
 الجباة بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم فانظر كيف
 ابتدأ الامر من حاجة القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح
 بسببه أبواب أخرى وهكذا انتهى الى غير حد محصور وكانها واهية لانها به لعمري هاهنا وقع في ههنا ههنا
 منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات الا أنها لا تتم الا بالاموال والاتات والمسال عبارة
 عن أعيان الارض وما عليها مما يتفقد به واهلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى اليها الانسان البهاوي الدور ثم
 الامكنة التي يسكن فيها لا تعيش كالخوانين والأسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت وآلاته ثم آلات
 الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقرة آلة الحرث والغرس آلة الركوب في
 الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح بما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والتجار
 يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليها ويحتاج الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن
 يبدل ما عنده للآخر حتى يأخذ ما يفتقره وذلك بطريق المعاوضة الا أن التجار مثلاً اذا طلب من الفلاح الغذاء
 بالتمتع بما يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آتة فلا يبيعها والفلاح اذا طلب الآلة من التجار يلطعمهم بما
 كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتتفق الاغراض واضطر والى حانوت يجمع آلة كل صناعة
 ليترصد بها صاحبها أو باب الحاجات والى آليات يجمع اليها ما يحتمل الفلاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات
 ليترصد به أو باب الحاجات فظهرت لذلك الأسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجاً باعها
 بثمن رخيص من الباعة فيخرج نومه في انتظار أو باب الحاجات طمعه في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم
 يحدث لا محالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون
 ذلك ويبيعون به لئلا ينقطع أمر الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد بما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها
 كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل وابعثهم عليه حرص
 جوع المال لا محالة فيحبون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله
 لا محالة غيرهم اما فاطع طريقه واما سلطان ظلمه ولكن جعل الله تعالى في غفائهم وجهالهم نظاماً للبلاد ومصلحة
 للعباد بل جميع أمور الدنيا انتظامت بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لهدوا في الدنيا ولو
 فعلوا ذلك لبطأت المعاش ولو بطأت لها كروا ولهاك الزهاد أيضاً ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على
 حملها فتنحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له ذابفة فتحدث معاملته بينه وبين مالك الدابة تسمى
 الاجارة ويصير الكراء نوعاً من الاكتساب أيضاً ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى النقدين فان من يريد أن
 يشتري طعاماً بثوب فنأمن بدرى المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعامله تجري في أجناس مختلفة كما
 يباع ثوب بطعام وحيوان بثوب وهذه أمور لا تتناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل
 أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم

الكسري في تصاريفه
 ويكون معافاة صدره
 ومورده فيحسن وجهه
 مقاصده وأفعاله وينتظام في
 سلك السداد مسدداً أقواله
 لان الاقوال تستقيم
 باستقامة القلب

(الباب السادس والاربعون)
 في ذكر الاسباب المعينة
 على قيام الليل وأدب النوم
 فمن ذلك ان العبد يستقبل
 الليل عند غروب الشمس
 بتعديد الوضوء ويقعد
 مستقبلاً القبلة منتظراً
 مجيء الليل وصلاة المغرب
 مقبلاً ذلك على أنواع
 الاذكار ومن أولها التسبيح
 والاستغفار قال الله تعالى
 لنبيه واستغفر لذنبيك وسج
 بمحمد بك بالعشي والابكار
 ومن ذلك أن تواصل بين
 العشاءين بالصلاة أو
 بالتلاوة أو بالذكر أو أفضل
 ذلك الصلاة فإنه اذا وصل
 بين العشاءين ينغسل عن

باطنه آثار الكدورة
الحادثة في أوقات النهار من
رؤية الخلق ومخالطتهم
وسماع كلامهم فان ذلك
كله أثر ويدش في القلوب
حتى ينظر اليهم بعين كدرا
في القلب يدركه من برزق
صفاء القلب فيكون أثر
المنظر الى الخلق البصيرة
كالقذى في العين للبصر
وبالمواصلات بين العشاءين
يرجى ذهاب ذلك الأثر
ومن ذلك ترك الحديث بعد
العشاء الأخيرة فان الحديث
في ذلك الوقت يذهب طراوة
النور والحادث في القلب من
مواصلات العشاءين ويضعف
قيام الليل سيما اذا كان
مر يابن نقطة القلب ثم
تجدد الوضوء بعد العشاء
الأخرة أيضا مع قيام
الليل * حكى لي بعض
الفقهاء عن شيخ له بخراسان
انه كان يغتسل في الليل
ثلاث مرات مرة بعد العشاء

وأبقى الأموال المعادن فاختذت النقود من الذهب والفضة والنحاس ثم سعت الحاجة الى الضرب والنقش
والقدر فست الحاجة الى دار الضرب والصياغة كذا تشد على الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت
الى ما تراه في هذه الاشغال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرته الا بنوع تعلم وتعب في الابتداء
وفي الناس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يستغل به أو يمنعه عنه مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب الجزء من
الحرف فيحتاج الى أن يأكل مما يسهل فيه غيره فيحدث منه حرقتان خبيستان الاوصية والكذب اذ يحبهما
أنهم ما كانوا من سعي غيره ثم الناس يحترزون من الاوص والكدون ويحفظون منهم أموالهم فافترسوا
الى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير أما الاوص فمنهم من يطلب أحوالاً ويكون في يديه شوكه
وقوة فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون العاري كالاعراب الا كراهم وأما الكد فانه مهم فيزعمون الى الحيل
أما بالنقب أو التسلق عند انتهائهم من الغفلة وأما بان يكون طرارا أو سلا لا غير ذلك من أنواع التلصص
الحادثة بحسب ما تنجبه الافكار المصروفة الى استنباطها وأما المكدي فانه اذا ضايب ماسى فيه غيره وقيل له
اتعب واعمل كما عمل غيرك فالتعب الباطل فلا يعطى شيئا فافترسوا الى حيلة في استخراج الآء والنفق والهدر
لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعامل بالجزأ بالاطمينة لجماعة يعمون أولادهم وانفسهم بالحيلة يهدرون
بالعنى فيعطون وأما بالتمائم والتفاح والتجائن والتمارض واظهار ذلك أنواع من الحيل مع بان ان تلك الحيلة
أصابت من غير استحقاق بل تكون ذلك سبب الرجة وجماعة يلقون أو الأوا والالتجيب الناس منها حتى
تنسبط قلوبهم فندموا لما هم فيه فليسوا في حال التجيب فندموا بعد والالتجيب
ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتمسخر والحماكة والشعبذة والانحلال المسحكة وقد يكون بالاشتمار العربية
والكلام المنثور المجمع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيرا في النفس لاسيما اذا كان فيه نصيب
يتعلق بالماضي كاشعار مآذب الصبا وفضائل أهل البيت أو الذي يعرل داعية عشق من أهل الجماعة كصناعة
الغالبين في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس بعوض كبير مع انه يبدى والخشيش الذي يجعل ثمنه انها
أدوية يجتذع بذلك الصبيان والجهل وكأصحاب الشرعة والعالم من التجبر ويدخل في هذا الجنس الوعاظ
والمكذوبون على رؤس المنايا والمكذوبين وراءهم طائل على وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم
بأنواع الكدبة وأنواعها تزد على ألف نوع وألف نوع وكل ذلك استنبط بديق الفكر لاجل المبتدعة ههنا هي
أشغال الخلق وأعمالهم التي اكبروا عليها وجروهم الى ذلك كالحاجة الى القوت والكسوة والكمهم فسوا في
أثناء ذلك أنفسهم ومفوضهم ومعلمهم وما بينهم فاهوارضوا وسبق الى عتوهم النعمة بعد كد كد ثم رجة
الاشتغالات بالديارات فسدوا فسدت مداهم واحتلقت آرزهم على عدة وجهه وما نفع غلبهم الجهل
والغفلة فلم تنتفع أعينهم للغير الى عاقبة أو ورهم فتألموا المقصود وأن يعيش أياما في الدنيا ثم يسقط
القوت ثم نأكل حتى تقوى على الكسب ثم يكسب حتى نأكل في كل في كل يوم يكسبوا ثم يكسبون اياهم وارها
مذهب الفلاحين والترفيز ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد في الدنيا ولا يلبس الا
لبس تعبد ثم اراد ذلك كسيرا السوي وهو سفر لا ينقطع الا بالموت وطائفة أخرى زعموا أنهم تعبدوا والامرو هو انه
ليس المقصود أن يشقى الانسان بالعمل ولا ينعم في الدنيا بل السعادة في ان يقضى وطره من شدة قوة الدنيا هي
شهوة البطن والقروح فهو لا ينسوا أنفسهم وصرخواهم الى اتباع انسان وجميع لاداء الطعمة
يا كلون كذا كل الاقلام ويقتنمون انهم اذا نالوا ذلك فقد ذكروا غاية السعادة وشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن
اليوم الآخر * وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستعانة بكثرة الكموز فسهروا والياهم وتعبوا
نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسراف طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكسبون ويجمعون
ولايأ يكون الا قدر الضرورة ثم يحول لا عليها ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم

الموت فيبقى تحت الارض أو يظفر به من يأكله في الشهوات والذات فيكون للجامع تعبهم ووباءه ولا كل لذته
ثم الذين يحسبون ينظرون الى أمثال ذلك ولا يعتبرون * وطائفة ظنوا أن السعادة في حسن الاسم وانطلاق
الاسم بالثناء والمدح بالتجمل والمروءة فهو لا يتعبون في كسب المعاش ويضيقون على أنفسهم في المطعم
والمشرب وبصرفون جميع ما لهم الى الملابس الحسنة والذوات النفيسة ويرحفون أبواب الدور وما يقع
عليها أبصار الناس حتى يقال انه غني وانه ذو ثروة ويزننون أن ذلك هي السعادة فهمتهم في دنياهم وليهم في
تعهد موقع نظر الناس * وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس واتقيا الخلق
بالتواضع والتوفير فصرفوا همهم الى استجزار الناس الى الطاعة بطالب الولايات وتقلد الاعمال السلطانية
لينفذ أمرهم على طائفة من الناس ويرون أنهم اذا اتسعت ولايتهم واتقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا
سعادة عظيمة وأن ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شعاعهم حب
تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم * ووراء هؤلاء طوائف
يطول حصرها تزيد على نصف وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل وانما حركهم الى جميع ذلك
حاجة المطعم والملبس والمسكن ونسوا ما تراد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم أوائل
أسبابها الى أواخرها وتداعى بهم ذلك الى ما لم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة الى هذه الأسباب
والاشتغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل الا وهو عالم بقصوده وعالم بخطاها وقصيده منه
وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشغال
منه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة الى الاستعداد له وان تعدى به قدر الضرورة كثرت
الاشغال وتداعى البعض الى البعض وتنازل الى غير نهاية فتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية
الدنيا فلا يبالى الله في أي واد أهل كم منها فهذه شأن المهملين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا
عن الدنيا لحسد هم الشيطان ولم يتركهم وأضاهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا الى طوائف فظنت طائفة
أن الدنيا دار بلاع ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل اليها سواء تعب في الدنيا أو لم يتعب فآوأن الصواب
في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتجهون
على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظننون أن ذلك خلاص لهم من محنة الدنيا وظنت طائفة أخرى أن القتل
لا يخص بل لا بد أولا من امة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالسكينة وأن السعادة في قطع الشهوة
والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرضا وبعضهم فسد عقله وجن
وبعضهم مرض وانسد عليه الطريق في العبادة وبعضهم عجز عن قبح الصفات بالسكينة فظن أن ما كلفه الشرع
محال وأن الشرع تلبس لأصل له فوقع في الالحاد وظهر لبعضهم ان هذا التعب كله لله وان الله تعالى مستغن
عن عبادة العباد لا يتقصه عبيان عاص ولا تزيده عبادة متعبد فعادوا الى الشهوات وسلكوا مسلك الاباحة
وطروا بساط الشرع والاحكام وزعموا أن ذلك من صفات توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة
العباد وظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى فاذا حصلت
المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والخيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا انه ارتفع محالهم
في معرفة الله سبحانه عن أن يمتحنوا بالتكاليف وانما التكليف على حوام الخلق ووراء هذا مذهب باطلية
وضلالا هائلة يطول احصاؤها الى ما يبلغ نبعا وسبعين فرقة وانما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكه
ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو ان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا يجمع الشهوات بالسكينة اما
الدنيا فبأخذ منها قدر الزاد واما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة
ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شئ من الدنيا ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم مقصود كل

الآخرة ومرة في أثناء الليل
بعد الانتباه من النوم ومرة
قبل الصبح والوضوء والغسل
بعد العشاء الآخرة أثر
ظاهري في تسير قيام الليل
ومن ذلك التعمد على
الذكر أو القيام بالصلاة
حتى يغلب النوم فان التعمد
على ذلك يعين على سرعة
الانتباه الآن يكون وانقا
من نفسه وعادته فيستعمل
النوم ويستجلبه ليقوم في
وقته المجهود والا فالنوم
عن الغلبة هو الذي يصلح
للمريد والطالبين وهذا
وصف المحبون قبل نومهم
نوم الغرق وأكلهم أكل
المرضى وكلامهم ضرورة
فن نام عن غلبة بهم مجتمع
متعلق بقيام الليل يوفق
لقيام الليل وانما النفس
اذا اطمعت ووطئت على
النوم استرسلت فيه واذا
أزعجت بصدق العزيمة
لا تسترسل في الاستمرار

وهذا التزاج في النفس
بصدق العزيمة والتجافي
الذي قال الله تعالى تجافي
جنوبهم عن المضاجع لان
الهم بقيام الليل وصدق
العزيمة يتجمل بين الجنب
والمضجع نبوا وتجايا وقد
قيل للنفس تقارن تطار الى
تحت لاستيفاء الاقسام
البدنية وقفا الى فوق
لاستيفاء الاقسام العلوية
الروحانية فارباب العزيمة
تجافت جنوبهم عن
المضاجع لنظرهم الى فوق
الى الاقسام العلوية الروحانية
فاهل النفوس حقهم من
لنوم ومنعها حفظها فانفس
بما فيها مركز من الترابية
والجاذبية ترسب وتستعس
وتستلذ النوم قال الله تعالى
هو الذي خلقكم من تراب
ولادى بكل اصل من
أصول خلقته طبيعة لازمة
له والرسوب صفة التراب
والسكل والتقاعد والنوم

ماخلق من الدنيا ويحفظه على عدم مقصوده فيما نحن من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ
عن اللصوص والحر والبرد ومن الكسوة كذلك حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنه
همته واشتغل بالذكور والفكر طول العمر وبقى ملازما لسياسة الشهوات ومراقبا لها حتى لا يهاوز
حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية هم العصاة فانه عليه السلام
لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقل ومن أهل السنة والجماعة
قال ما أنا عليه وأصحابي وقد كانوا على النهج القصد وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فأنهم ما كانوا
يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين وما كانت افواههم تخرجون ويحجرون الدنيا بالكيفية وما كان لهم في الامور
تفریط ولا اقرار بل كان أمرهم بين ذلك قواما وذلك هو العدل والوسط بين العارفين وهو أحب الامور
الى الله تعالى كما سبق ذكره في واضع والله أعلم ثم كتاب ذم الدنيا والحمد لله أولا وآخرا وعلى الله سبيدنا
نحمد وآله وصحبه وسلم

*(كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهالكات من كتب احبائه علوم الدين) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله مستوجب الحمد برزقه البسيط وكشف الضر بعد القنوط الذي خلق الخلق ووسع الرزق وأفاض
على العالمين أصناف الاموال وابتلاهم فيها بقلب الاحوال ورددهم فيها بين العسر واليسر والفقر
والغنى والطمع واليأس والثروة والافلاس والعجز والاستعانة والحرص والامانة والبخل والجود
والفرح بالموجود والاسف على المفقود والابتزاز والافتاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقدير والرضا
بالقليل واستحقاق الكثير كل ذلك ليعلموا هم أيهم أحسن عملا وينظر أيهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى
عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بكنهه لاد وطوى
بشر بعته أديانا ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسلم تسليما كبيرا (أما بعد) فان
فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارضاء والكثافة الاموال أعظم فتنها وأطمع سمها وأعظم
فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون
كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تتجمل لمن الفوائد
والآفات وفوائدها من المنجيات وآفات من المهلكات وتبين خيرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى
عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراغبين دون المترفين والمترحمين عليهم على الانفراد فان
ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن فنرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حنا عاجل والمال
بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها ونسفي الغنى بكم الغضب والحسد بعضها
والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويحتملها كل ما كان لانسان فيه حفا عاجل ونذرنا الآن في هذا
الكتاب في المال وحده اذ في آفات وغوائل ولا انسان من فقد هذه صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما
حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لفة قد حالتان الفناء والحرص واحداهما مذمومة والاخرى
تجودة وللحرص حالتان طمع فيما في أيدي الناس وتشهر للعرف والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع شر
الحالتين ولا واجده حالتان امسالك بكم البخل والشح وانفاق واحداهما مذمومة والاخرى تجودة والامتنع
حالتان تبذير واقتصاد والمجوده والاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن
نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفته ثم
ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاخياء ثم ذم البخل ثم حكايات
البخلاء ثم الايثار وفضله ثم حسد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح

(بيان ذم المال وكراهة حبه)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفسد ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عذ الله فقد خسر وخسرنا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى ألهاكم التكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان الخفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنمياً كثيراً فسادا فيهما من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك المكثرون الامن قال به في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقيل يا رسول الله أي أمتك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطياب الدنيا وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانها وينكحون أجمل النساء وألوانها ويبسبون أجمل الثياب وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم وبادون ربههم الى أمرها ينتهون ولها وهم يتبعون فزينة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعلن على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم لم يدعو الدنيا الا لهامان أخذت من الدنيا فوق ما يكفيه أخذتفه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكتف فأكفيت أو لبست فألبست أو تصدقت فأمضيت وقال رجل يا رسول الله مالي لا أحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم أخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره فهو أهله والذي يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الخواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندهم قالوا أحسنه قال لكنهم ما والمدر عندي سواء وكتب سلمان الغاري الى أبي الدرداء رضى الله عنهم ما يا أخي اياك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله مضى فقد أدبت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله وملك ألا أدبت حق الله في فما ينزل كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل مأور وفناه في كذب الزهد والفقر في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول بتسكيره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا وانما ذكرنا ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خاف وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا*(الا تار) روى أن رجلا نال من أبي الدرداء وأرامه فقال اللهم من فعل بي سوءاً فصاح جسمه وأطل عمره وأكثرت ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفضي الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهمه الى كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى لا تمنعنى وروى أن عمر رضى الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش بعطائها فقالت ما هذا قالوا أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله له ثم حلت سترها كرا لها فقطعته وجعلته صر رواقه فتمته في أهل بيتها ورجعها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاصي هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقا به وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحدا الا أذله

بسبب ذلك طبيعة في
الانسان فارباب الهمة أهل
العسلم الذين حكم الله تعالى
لهم بالعلم في قوله تعالى أمن
هو فانت آناء الليل ساجدا
وقائما حتى قال قل هل
يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون حكمهم
لهؤلاء الذين قاموا بالليل
بالعلم فهم موضع علمهم
أزجوا النفوس عن مقار
طبيعتها وروها بالنظر الى
الذات الروحانية الى ذرا
حقيقتها فحافظت جنوبهم
عن المضاجع وخرجوا من
صفة الخافل الهاجع
(ومن ذلك) ان يغير العادة
فان كان ذا وسادة يترك
الوسادة وان كان ذا وطاء
يترك الوطاء وقد كان بعضهم
يقول لأن أرى في بيتي
شيطانا أحب الى من أن
أرى وسادة فانها تدعوني
الى النوم ولتغير العادة في
الوسادة والغطاء والوطاء

الله وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما ابليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبهما فهو
عبدى حقوا قال سميط بن عجلان ان الدراهم والدنانير أزيمة المنافعين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن معاذ
الدرهم مقرب فان لم تحسسن رقيقته فلا تأخذوه فانه ان لدنك ثقلك سهمه قيل وما رقيقته قال أخذته من حله ووضعته
في حقه وقال العلاء بن زياد تملكت الدنيا واعلمها من كل زينة نقلت أعوذ بالله من شرك فقالت ان شرك أن
يعبدك الله معنى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها الذي توصل به الى جميع
أصنافها فمن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

اني وجدت فلا تنو اغيره * أن التورع عن هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بأن تعال تقوى المسلم
وفي ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المر * عقيص رقصه أو زار فوق الساساق من رقصه
أوجبين لاحت فيه * أثر دخله أراه الدرهم تعرف * حبه أو ورعه

ويروي عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا أمير المؤمنين
صنعت صنيعا لم يصنع أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر
أفعدوني فأفعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أعدهم حقاهم ولم أعطهم حق الغيرهم
وانما ولدي أحد درجلين امام طيع الله فانه كافيه والله يتولى الصالحين واما عيسى الله فلا أبالي على ما وقع وروي
أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقبل له لو أدرخته لولدك من بعدك قال لا وليكني أدرخته فبقي عند
ربي وأدرج ربي لولدي وروي أن رجلا قال لابي عبد الله به يا نبي لا تذهب بشروا ترك أولادك فخير فأخرج
أبو عبد الله من ماله مائة أمد درهم وقال يحيى بن معاذ صيبتا لم يسمع الا قولن والا سخرون بهائم لا بدني
ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كما هو يستل عنه كما

(بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) *

اعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز ان ترك خيرا الآية وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والخير فهو ثناء على المال
اذ لا يمكن الوصول اليهما الا به وقال تعالى ويستخرجنا كنزهم ارحمة من ربك وقال تعالى تمت على عبادك وبعثكم
بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقال صلى الله عليه وسلم كاد لفقرا أن يكون كفرا وهو
ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بعد الذم والمدح الا بان تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله
حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو وخير من مذموم من حيث هو شرفه
ليس بخير محض ولا شر محض ل هو سبب للأمرين جميعا وما هذا وصفه فمدح لاهية نارة ويدم أخرى
ولكن البصير المميز يدرك أن محمود منه غير المذموم وبيانه بالاستعداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من
بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقصد الى هذا ذنب الكرام والا كما هو اذ في صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكبرهم فقال أكرمهم للموت ذكر أروا شهدهم له استعدادا وهذه
السعادة لا تنال الا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية
كالصحة والسلامة والفضائل الخارجية كجودة البدن كالمال وسائر الاسباب وأعلامها النفسية ثم البدنية ثم
الخارجية فالخارجية أحسنها والمال من جملة الخارجيات وأدناها الدراهم والدنانير فانه ما خادمان ولا خادم لهم
ومرادان غيرهما ولا يرادان لذاتهما اذ النفس هي الجوهر النفيس المطلوب سعادتها وانها تتقدم العلم والمعرفة

تأثير في ذلك ومن ترك شيئا
من ذلك والله عالم بنيت
وعزيمته يثيبه على ذلك
يتيسر ما رام (ومن ذلك)
نحلة المعدة من الطعام ثم
تناول ما ياكل من الطعام
اذا اقترن بذكر الله وبقطة
الباطن أعان على قيام الليل
لان بالذكر يذهب داؤه
فان وجد للطعام ثقلا على
المعدة ينبغي أن يعلم أن ثقله
على القلب أكثر فلا ينشأ
حتى يذيب الطعام بالذكر
والتلاوة والاستغفار
(قال) بعضهم لان أنقص
من عشاق لقمة أحب الى
من ان أقوم ليلة والاحوط
ان يوتر قبل النوم فانه
لا يدري ماذا يحدث وبعد
ظهوره وسواكه عنده
ولا يدخل النوم الا وهو
على الطهارة (قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
نام العبد وهو على الطهارة
عرج بروحه الى العرش

ومكارم الاخلاق لتصلها صفة في ذاتها والبدن يتخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم والملابس
تخدم البدن وقد سبق أن المقصود من المطاعم ابقاء البدن ومن المناكح ابقاء النسل ومن البسطن تكميل
النفس وترتيبها وترتيبها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من
حيث هو ضرورة المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير
ومن عرف فائدة الشيء وغايته ومقصده واستعمله لتلك الغاية ملتفتا إليها غير ناس لها فقد أحسن وانتفع وكان
ما حصل له الغرض محمودا في حقه فاذا المال آلة ووسيلة الى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة الى
مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادرة عن سعادة الاخرة وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود مذموم محمود
بالاضافة الى المقصد محمود ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ
حتمه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال
مسهلا لها والآلة إليها عظم الطعار فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاضا الاتبياء من شره حتى قال نبينا عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا فلم يطلب من الدنيا الا ما يتحصص خيره وقال اللهم أحيني مسكينا
وأمتي مسكينا واحشري في قرعة المساكين واستعاضا ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال واجنبي وبني أن نعبد
الاصنام وعني بها هذين الحجرين الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعتقد الالهية في شيء
من هذه التجارة اذ قد كفي قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما عني عبادتهم ما حرموا والاغترار بهم ما والركون
اليهم اقال نبينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس ولا تاتعش واذا شئت فلا تاتعش
فبين أن محبهم عابد لهم ما ومن عبد حجر افهوا عابد صنم بل كل من كان عبد غير الله فهو عابد صنم أي من قطعه ذلك
عن الله تعالى وعن أداء حقه فهو كعابد صنم وهو شرك الا أن الشرك شركا نكح لا يوجب الخلود في النار
وقلما ينقذك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديبب القمل وشركا جلي يوجب الخلود في النار نعوذ بالله من الجميع
(بيان تفصيل آفات المال وفوائده)

اعلم أن المال مثل حبة فيها سم وترياق ففوائده تزيده وغوائله سمومه فمن عرف غوائله وفوائده لم يكنه أب
يحتر من شره ويستدر من خيره *(أما الفوائد) فهي تنقسم الى دينية ودنيوية * أما الدنيوية فلا حاجة الى
ذكرها فان معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم ينهالكوا على طلبها * وأما الدينية
فتتخصر جميعها في ثلاثة أنواع (النوع الاول) أن ينفعه على نفسه ما في عبادة أوفى الاستعانة على عبادة أوفى
العبادة فهو كالاستعانة به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من أمهات القربات والفقير
محروم من فضلهما وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة
فان هذه الحاجات اذا لم تيسر كان القلب مصروفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل الى العبادة الا به
فهو عبادة فأخذ الكفاية من الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التنعم
والزيادة على الحاجة فان ذلك من حقايق الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام
الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام * أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها تنطفئ غضب الرب
تعالى وقد ذكرنا فاضلا فمما تقدم * وأما المروءة فنحن نعلمها صروف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية
واعانة وما يجري مجراها فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الا أن هذا من الفوائد الدينية
اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصداق وبه يكسب صفة السخاء ويلحق بزررة الاغنياء فلا يوصف بالجلود
الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة
في الهدايا والضيافات وطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها * وأما وقاية العرض فنحن نعلم به
بذل المال لدفع هجو الشعراء وطلب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مما تجز فائده في العاجلة

فكانت رؤياه صادقة وان
لم ينم على الطهارة قصر
روحه عن البلوغ فتكون
المسامات أضغاث أحلام
لا تصدق والمريد المناهل اذا
نام في الفراش مع الزوجة
ينتقض وضوءه بالامس
ولا يفوته بذلك فائدة النوم
على الطهارة ما لم يسترسل
في التلذذ اذا النفس بالامس
ولا يعدم بقطة الغلب فاما
اذا استرسل في التلذذ
وغفل فتعجب الروح أيضا
لمكان صلاته ومن الطهارة
التي تنصرف صدق الرويا
طهارة الباطن عن خدش
الهوى وكدورة محبة الدنيا
والتزعم انجاس الفحل
والخقد والحسد وقد ورد
من وى الى فراشه لا ينوى
ظلم أحد ولا يحقد على أحد
غفر له ما اجترم واذا ظهرت
النفس عن الرذا ئل انجحت
مرآة القلب وقابل اللوح
الحفوظ في النوم وانتقشت

جلة الا فان الدينوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ المال وكسبه فاذا تراق المال أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عد ذلك سموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون باطفته وكرمه انه على ذلك قدير

(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس)

اعلم أن الفقيه محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانما منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال كيف كان ولا يحكمه ذلك الا بأن يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر ما يحسنه فوعا ويرد أمه الى يومه أو الى شهره ولا يشغل قلبه بما بعد شهر فان تشوق الى الكثير أو طول أمه فانه عز القناعة وتدنس لاحتجالة بالطمع وذل الحرص وجوه الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للامر وآت وقد جبل الاكس على الحرص والطمع وقله القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما الثاين ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وعن أبي واذا الليث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه آتينا يعلمنا ما أوحى اليه فثبت ذات يوم فقال اب الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وايتناه الز كانوا لو كان لابن آدم واديان من ذهب لاحتب أن يكون له ثاب ولو كان له الثاني لاحتب أن يكون له ثاب الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال أبو موسى الاشعري نزلت سورة نحو براءة ثم رقت وجهه منها ان الله يؤيده هذا الدين بأقوام لا خلق لهم ولو أن لابن آدم واديان من مال لمتقى واديان الناس ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان منه يوم العلم ومنه يوم المال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الامل وحب المال أو كما قال ولما كانت هذه جلة للدكحى مضلة وغريرة مهلكة أننى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طويلى نهدى للاسلام وكان عيشه كفا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غنى الا وديوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة المرض انما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمباغنة في الطلب فقال ألا أيها الناس أجالوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة وروى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى عبادك أغنى قال أفنعمهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعذل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب وقال أبو هريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الانصارى أن اعرابيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هاتى وأوجر فقال اذا صليت فصل صلاة ودع ولا تتحدثن بحديث تعتذر منه غدا وأجمع اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الاشجعي كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله قلنا أوليس قد باعناك يا رسول الله ثم قال ألا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا فقال قائل منا قد باعناك فعلى ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخمس وأن تسموا وتطيعوا وأسر كل خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعد أولئك نفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا ان ينأوله اياه *(الاستار)* قال عمر رضى الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس غنى

مسحاح حتى يخرجهم هذا القدر عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المثبة ظنين وهكذا اذا كسل عن القيام عقيب الانتباه يجتهد ان يستألك ويمسح أعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج في ثقلباته وانتباهاته عن زمرة الغافلين في ذلك فضل كثير لمن كثرت فومه وقل قيامه (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستألك في كل ليلة مرارا عند كل نوم وعند الانتباه منه ويستقبل القبلة في فومه وهو على نومين فاما على جنبه الا على كالمخود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسحوق ويقول باسمك اللهم وضعت جنبى وبك أرفعه اللهم ان أمسكت نفسى فأغفر لها وارحها وان أرسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى أسلمت نفسى اليك

والله من يماس أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنى لك ورثتك بما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمر * وخطوب أيام تكرر * اقنع بهيشك ترضه
واترك هوالك تعيش حر * فسلرب حنق ساقه * ذهب وياقوت ودر

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهم ذالم يحتج الى أحد وقال سفيان خير دنيا كم مالم يتناول به وخير ما يلبس به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال سميط بن جحلان انما بطنك يا ابن آدم شرب في شرب فربم يدلك النار وقيل لحكيم ماما لك قال القهل في الظاهر والقصد في الباطن والياس مما في أيدي الناس و يروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كاهالك لم يكن لك منها الا القوت واذا أنا أعطيتك منها لقوت و جعلت حسابها على غيرك فأنا اليك حسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طابا بيسرا ولا يأتى الرجل فيقول انك وانك في طع ظهري فانما يأتى به ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يهزم عليه الرفع اليه حوائجه فكتب اليه قد رفعت حوائجي الى مولاي فأعطاني منها قوت وما أمسك عنى قنعت وقيل لبعض الحكماء أي تأتي أسرا لما ذل وأبما شئ أعون على دفع الحزن فقال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونه على دفع الحزن الرضا بمعتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غمسا الحسود وأهداهم عيشا القنوع وأصبرهم على الاذى الحريص اذا طمع وأنصفهم عيشا أرفقهم للديار وعافاهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل

أرفقه ببال فتى أمسى على ثقة * أن الذي قسم الارزاق رزقه
والعرض منه مصون لا يدينه * والوجه منه جديد ليس يحاقه
اس القناعة من حال بساحتها * لم يلسق في دهره شيبا يؤرقه
وقد قيل أيضا

حسنى متى أنا في حل وترحال * وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربا * من الاحبة لا يدرون ما حال
بمشرق الارض طور اثم مغربها * لا يخمار الموت من حرص على دلي
ولو قنعت أنفى الرزق في دعة * ان القنوع العنى لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أسهل من مال الله تعالى حللتان لشتاى وقينلى وما يسعنى من الظهر لحى وعمرى وقوتى بعد ذلك كفوت رجل من قريش لست بأرفقه ولا بواضههم فواته ما أدري أيحل ذلك أم لا كأنه شك فى أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تحب القناعة بها وعاتب أعرابي أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب بعلمك من لا تقوت وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غلب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أخى لم تر حرى ماصر وما وراها مرزوة وفي ذلك قيل

أرأيت يزيدك الاتراء حرصا * على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما * اليه قلت حسبي قدر ضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قنبرة فقالت متريدا أن تصنع في قال أذنعك وآكلت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أم واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل ولهاات الاولى قالت لا تلهن على ما تلت نخلها فلما صارت على الشجرة قال لهاات الثانية قالت لا تصدن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على

ووجه وجهى اليك
وقضت أمري اليك
والجأت ظهري اليك رهبة
منك ورغبة اليك لا ملجأ
ولا منجى منك الا اليل آمنت
بكبابك الذي أنزلت ونيلك
الذي أرسلت اللهم قسنى
عذابك يوم تبعث عبادك
الحمد لله الذى حكم فقهر
الحمد لله الذى بطن خفي
الحمد لله الذى ملك فقدر
الحمد لله الذى هو يحسبى
الموتى وهو على كل شئ قدير
اللهم انى أعوذ بك من
غضبك وسوء عقابك وشرك
عبادك وشرك الشيطان
وشركه ويقرأ خمس آيات
من البقرة الاربع من الاول
والآية الخامسة ان فى خلق
السموات والارض وآية
الكسرى وآمن الرسول
واند بكم الله وقل ادعوا
الله أول سورة الحديد
وآخر سورة الحشر وقل
يا أيها الكافرون وقل هو

الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لخرجت من حوصلي درتين زنة كل درة عشرة مثقالا قال فعرض علي شفته وتلف وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلفن علي ما فأتاك ولا تصدقن بما لا يكون اتألمني ودعي ورشي لا يكون عشرة مثقالا فكيف يكون في حوصلي درتان في كل واحدة عشرة مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لغرط طمع الاكدي فانه بعينه عن ذلك الحق حتى يقدر ما لا يكون انه يكون وقال ابن السماك ان الرباء جعل في قلبك وقيد في رجليك فأخرج الرباء من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال أبو محمد البزدي دخلت علي الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأيته تيسم فقلت فائدة أصلي الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثا وأنشدت

اذا سدد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفع لك بابها
فان قرب البطان يكفيك ساؤه * ويكفيك سوا آت الامور اجتنابها
ولا تنك بسدا للعرضك واجتناب * وكوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعوها قال الطمع وشه النفس وطلب الخواص وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشراء فشراء النفس في هذا وفي هذا احتج لا تحب ان يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاها لك خرم أنفك وقادك حيث شاء واستمكن منك ونصفت له فن حبلك للديناسات عليه اذا مررت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه عز وجل ولم تعده لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيرا لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان انه لو نودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقه من الحرص علي الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من بيدرا اللطيف الخبير الذي خلق الرأيا بها بالطعين وأوما بيده الى رعا ضراسه فسبحان القدير الخبير

* (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكسب به صفة القناعة) *

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور * الاول وهو العمل الاقتصادي المعيشة والرفق في الانفاق في أرادع القناعة فينبغي أن يسد عن نفسه أبواب الخرج ما أمكنه ويرد نفسه الى ما لا بد له منه فن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بثوب واحد خشن ويقنع بأي طعام كان ويقلل من الادام ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهود ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وروي أن رجلا أبصر بالبراء يلنقط حبا من الارض وهو يقول ان من فقهك رفقتك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصادي وحسن السمات والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التدبير نصف المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا أردت أمر افعل بك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا وتخرجوا التؤدة في الانفاق من أهم الامور * الثاني انه اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديدا لاضطراب لاجل المستقبل ويعينه علي ذلك قصر الامل والتحقيق بان الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشتد حرصه فان

الله أحد والمعوذتين وينتف
بين في يديه ويمسح بهما
وجهه وجسده وان أضاف
الى ما قسرا عشرة من أوله
الكهف وعشرة من آخرها
فحسن ويقول اللهم آية قلني
في أحب الساعات اليك
واستعملني باحب الاعمال
اليك التي تقربني اليك
وتبعدني من سخطك بعددا
اسألك فتعطيني واستغفر
فتغفر لي وأدعوك فتستجيب
لي اللهم لا تؤمني مكره ولا
تولي غدير ولا ترفع عني
سرك ولا تنسني ذكرك
ولا تجعلني من الغافلين
(ورد) أن من قال هذه
الكلمات بعث الله تعالى
اليه ثلاثة أملاك وقطونة
للصلاة فان صلى ودعا آمنوا
علي دعائه وان لم يتم تعبدت
الاملاك في الهوا وكثبت
له ثواب عبادتهم ويسبح
ويحمده ويكبر كل واحد
ثلاثا وثلاثين ويثمن المائة

شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون وانما هو عند الله تعالى الخاف من وجلي وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجوع والادخار فربما تجوز وتحتاج الى احتمال المذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضلك عاياه في احتماله التعب فتدافع الفعلة عن الله لتوهم تعب في ثألي الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقد دخل ابننا خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاتيا سمن الرزق ماتم زهرت رؤسكم ان الانسان تلمه أمه أحر ليس عليه قشر ثم رزقه الله تعالى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود وهو حزين فقال له لا تسكره لك ما يشدر يكن وما ترزق يا تكت وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس أجبوا في الطلب فانه ليس بعدد الاما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ولا ينفك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بشد بر الله تعالى في تقدير أرزاق العباد وان ذلك ينحصر لاث الله مع الاجيال في الطلب بل ينبغي أن يعلم أن رزق الله لا يحد من حيث لا يحسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فذا انسد عاياه باب كان يتقار الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحسب وقال سفيان اتق الله فإرأيت تقيا محمدا ما شيء لا يترك اتقى فاعد الضر ورته بل ياتي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال المغنسل الضبي قلت لاعرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدر وافترج وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضى الله عنه وجدت الدنيا شيئين شيا منها هو اني اكل قبل وقته ولو طابته بقوة السموات والارض وشيا منها هو لغيري فذلالم أنه فيما مضى فلا أرجوه فيما بقي يمنع الذي اغيري مني يمنع الذي من غيري ففي أي هذين أفنى عمرى فهذا ادواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تنويع الشيطان وانذاره بالفقر الثالث ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وفي الحرص والطمع من الذل فاذا تحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لانه في الحرص لا يتجاوز من تعب وفي الطمع لا يتخاف من ذل وليس في القناعة الا ألم الصبر عن الشهوات والفضول وهذا ألم لا يطالع عليه أحد الا الله وفيه ثواب الاستخوة وذلك مما يضاف اليه نذر الناس وفيه الوبال والمأثم ثم يقوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثرت حاجته الى الناس فلا يمكن دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة وذلك لثبته لدينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الاعيان قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة الحريه والاعز ولذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره الرابع ان يذكر ثناء له في تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحق من الاكراد والاعراب الاجللاف ومن لا دين اهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الاتبياء والاولياء والى سمات الخلفاء الراشدين وسائر الصالحين والتابعين ويسمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم ويخبر عقله بين ان يكون على مشابهة أراذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز اصناف الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضئيل والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالجارأ أكثر كلاله من ان تنعم في الوفاق فالخزير أعلى رتبة منه وان ترزق في الملبس والخليل في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان تنعم بالقليل ورضي به لم يساهمه في رتبته الا انبياء والاولياء الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو اليد من الامن والفراغ وينأمل ما ذكرناه في آفات المال مع ما يقوته من المداينة عن باب الجنة الى خمسة اعمام فانه اذا لم يتنعم بما يكفيه الحق بزمرة الاغنياء وأخرج من جريدة الفقراء ويتم ذلك بان يتنظر أبدا الى من دونه في الدنيا الى من فوقه فان الشيطان

بلا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
* (الباب السابع والاربعون في أدب الانتباه من النوم والعمل بالليل)
اذ فرغ المؤمن من أذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يجلسون هم سابقا بل الخروج الى الجماعة كيلا يفلن الناس انهم مسنة مرتبة فيعتدى بهم ظنهم انهم مسنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة بعد المغرب يجعل بينهما فاتم ما برع ان مع الفريضة يقرأ فيها بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم يسلم على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين

أبدا يصرف نظره في الدنيا إلى من فوقه فيقول لم تغتر عن الطالب وأرباب الأموال يتنعمون في المطاعم والملابس
و يصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتحاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخاف الله
والناس كلهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تتميز عنهم قال أبو ذر أوصاني خليلي صاوات الله عليه أن أنظر إلى من
هو دوني لا إلى من هو فوقني أي في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من
فضله الله عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل الله عليه في هذه الأمور يقدر على اكتساب
حق القناعة وعساد الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر أطول فلا فيكون
كل مريض الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طعمه في انتظار الشفاء

(بيان فضيلة السخاء)

اسلم أن المال إن كان مفعودا فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجودا فينبغي أن
يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فإن السخاء من أخلاق الأنبياء
عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة وعنه خبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر
الجنة أغصانها ممتدة إلى الأرض فمن أخذ بغصن منها فاده ذلك الغصن إلى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن
الخلق فأكرموا به ما استطعتم وفي رواية فأكرموا به ما أحببتوه وعن عائشة الصديقة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله تعالى وليا له إلا على حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل
يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلقنا يحببهم الله عز وجل وخلقنا يبغضهم الله عز وجل فأما اللذان يحببهم الله تعالى فحسن الخلق
والسخاء وأما اللذان يبغضهم الله ففسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في قضاء حاج الناس
وروي المقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دأني على عمل يدخلني الجنة قال إن من
موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيأ أخذ بغصن منها فلم يترك ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في
النار فمن كان شحيها أخذ بغصن من أغصانها فلم يترك ذلك الغصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرجاء من عبادي تعيشوا في أكفاهم فاني جعلت
فيهم رحمتي ولا تطالبوه من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحافوا من ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه
وسلم الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير وإن الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة
عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها
وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيأ إلا أعطاه وأناه رجل فساله فأمره بشاء
كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمد أيعطى عطاء من لا يخاف الفاقة
وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم إن الله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بثلث المنافع على العباد
نقلها الله تعالى عنه وحوّلها إلى غيره وعن الهلالي قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسرى من بني النضير
فأمر بقتلهم وأفر منهم رجلا فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد
والذنوب واحد فما بال هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل هؤلاء وترك هذا فإن
الله تعالى شكر له سخاءه وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء ثمرة وثمرته المعروف تعجيل السراح وعن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء وطعام البخل داء وقال صلى الله عليه وسلم من

أ كتباني صحيفة في أي أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله وأشهد أن
الجنة حق والنار حق
والخوض حق والشقاة
حق والصراط والميزان
حق وأشهد أن الساعة
آتية لا ريب فيها وأشهد
أن في القوم والهم
أودعك هذه الشهادة ليوم
حاجتني إليها اللهم احفظ
بها وزري واغفر بها ذنبي
ونقل بها يراني وأوجب
لي بها المأوى وتجاوز عني
يا أرحم الراحمين فإن واصل
بين العشاءين في مسجد
جماعته يكون جامع بين
الاعتكاف ومواصلة
العشاءين وإن رأى انصرافه
إلى منزله وإن المواصلة بين
العشاءين في بيته أسلم لدينه
وأقرب إلى الانحلال
وأجمع للهم فليفعل
* وسئل رسول الله عليه
السلام عن قوله تعالى تقباني

عنهم عن المضاجع
فقال هي الصلاة بين
العشاءين وقال عليه السلام
عليكم بالصلاة بين العشاءين
فإنها تذهب بمسالة النهار
وتمذب آخره ويجعل من
الصلاة بين العشاءين ركعتين
بصورة البروج والمارق
ثم ركعتين بعد ركعتين يقرأ
في الأولى عشر آيات من
أول سورة البقرة والآيتين
والهكاه واحد إلى آخر
الآيتين وخمس عشرة مرة
قل هو الله أحد وفي الثانية
آية الكرسي وآمن الرسول
وخمس عشرة مرة قل هو
الله أحد ويقرأ في الركعتين
الاخيرتين من سورة الزمر
والواقعة ويصلي بعد ذلك
ما شاء فإن أراد أن يقرأ شيئاً
من حربه في هذا الوقت
في الصلاة أو غيرها وإن شاء
صلى عشرين ركعة خفيفة
بصورة الاخلاص والافتحة
ولو واصل بين العشاءين

عظمت لمة الله شدة عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة لازوال وقال عيسى
عليه السلام استكثر وأمن نبي لا تأكله النار قبل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاغنياء وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السخى قريب
من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وإن البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
قريب من النار وجاهل سخى أحب إلى الله من عالم بخل وأدوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم اصنع
المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن أصبت أهله فقد أصبت أهله وإن لم تصب أهله فانت من أهله
وقال صلى الله عليه وسلم إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بسلام ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة
الصدور والنصح للمسلمين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل جعل
للمعروف وجوهاً من خلفه حبب إليهم المعروف وجب إليهم فعاله ووجه طلاب المعروف إليهم ويسر عليهم
اعطائه كما يسر الغيث إلى البداة الجديدة فيحييها ويحيي به أهلها وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل من نفقة
فعلى الله خلفه وأما قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغناء المؤمنين
وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف فعلته إلى غنى أو فقير صدقة وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه
السلام لا تقتل السامري فإنه سخي وقال جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيهم قيس بن سعد بن
عبادة فجهدوا ففكروا لهم قيس تسع ركائب فدنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن
الجلود من شية أهل ذلك البيت (الأنار) قال علي كرم الله وجهه إذا أقبلت عليك الدنيا ذهبت منها فأنفقها لا تبقى
وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فأنفقها لا تبقى وأنشد

لا تخزن بدنياً وهي مقبلة * فليس يقصها التبذير والسرف
وان توات فأحرق ان تجود بها * فاجد منها إذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن المروءة والخجدة والكرم فقال أما المروءة فخفة فاعز وجل دينه
وحذره نفسه وحسن قيامه بضيقه وحسن المنازعة والاندام في الكراهية * وأما الخجدة فالذب عن الجار والصابر
في المواطن وأما الكرم فالترفع بالمعروف قبل السؤال والاطعام في أهل والأوفى بالسائل مع بذل النائل
* ورفع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما فوقف فقال حاجتك مقبلة فقبل له يابن رسول الله لو نظرت
في رقعة ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال سألتني الله عز وجل عن ذل مقبلة بين يدي حتى أقرأ رقة ثم قال
ابن السهمك عجبت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الاحرار بهروءه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال
من احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأعفى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف ببذل ماله
اطلا به لم يكن غنياً وإنما السخى من يتدبى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه إلى حب الشكر
له إذا كان يقينه بثواب الله تاماً وقيل للحسن البصري ما السخاء فقال أن تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما
الحزم قال ان تمنع مالك فيه قيل فما الاسراف قال الاتفاق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رحمة الله عليه لا مال
أعوان من العسل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهره كالمشاوره ألا وإن الله عز وجل يقول اني جواد
كريم لا يجاورني لئيم ولا مؤمن من الكفر وأهل الكفر في النار والجلود والكرم من الايمان وأهل الايمان في
الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه من رب فاجر في دينه أخرق في معيشته يدخل الجنة بسماحته وروى ان الاخنف
ابن قيس رأى رجلاً يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال أما انه ليس لك حتى يخرج من بذك وفي
معناه قيل

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنطقته فالمال لك

وسمي واصل بن عطاء الغزال لانه كان يجاس الى الغزالين فاذا رأى امرأته ضعيفة أعطاهاشبياً وقال الاصمعي
كتب الحسن بن علي الى الحسين بن علي رضوان الله عليهم بعتب عليه في اعطاء الشعراء فكذب اليه خير المال
ما رقى به العرض وقيل اسلميان بن عبيد ثمال السخاء قال السخاء البر بالانحوان والجود بالمال قال ووث أبي
جسين ألف درهم فبعث بها صررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لانحواف الجنة في صلاتي فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجد منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس
اليك قال من كثرت أيادي عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقال عبد العزيز بن مروان اذا
الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروفه عنده فيلده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شيبه كيف
رأيت الناس في دارى فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجباً ويخرج راضياً وتثل مثله عند
عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصابها طريق المصنع
فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها * لله أول ذوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين لي بخلان الناس ولكن أطار المعروف وطاف ان أصاب الكرام كانوا
له أهلاً وان أصاب اللئام كنت له أهلاً

(حكايات الاسخياء)

عن محمد بن المنكدر عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غاراتين
ثمانين ومائة ألف درهم فعدت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما أتمت قالت يا جارية هلي فطوري فجاءتها
بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً تنقطر عليه ففعلت لو كنت
ذ كرتني لفعلت * وعن أبيان بن عثمان قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال
يقول لكم عبيد الله تغدوا عندي اليوم فأقوه حتى ماؤه عليه الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر فأمر عبيد الله بشراء
فاكهة وأمر قوماً فحلبوا وحلبوا وأوقدت الفاكهة اليهم فلم يقرعوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى
صدروا فقال عبيد الله لو كلاته أوجد لنا هذا كل يوم فالواتم قال فليتمد عندنا هؤلاء في كل يوم * وقال
مصعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسين بن علي لانيه الحسن لثقتهم ولا تسلم عليه
فلما خرج معاوية قال الحسن ان علينا ديناً فلا بد لنا من اتيانه فركب في أثره ولفقه فسلم عليه وأخبره بدينه
فروا عليه بخنق عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيوا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر
له فقال اصرفه بما عليه الى أبي محمد * وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون
يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعة انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء
والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت
لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فازد في بسط يدك وان لم تكن قد أصبت فخذايتك على نفسك وأنت
حدثني وكنت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لأبي بن العوام يا زبير اعلم ان مفاتيح أرواق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته
فنكثر كثره ومن قل قل له وأنت أعلم قال الواقدي فوالله لهذا كرامة المأمون اياي بالحديث أحب الى من
الجائزة وهي مائة ألف درهم * وسأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك
اياي يعظم لدى ومعرفتي بما يجب لك تكبر دلي ويدي تجزع عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى
قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت اليسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكلفه من
واجب حقك فقلت فقال يا ابن رسول الله أقبل وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل

بركعتين يطبلهما لحسن وفي
هاتين الركعتين يطبل
القيام تالسا للقرآن حزبه
أو مكرراً آية فيها الدعاء
والنلاوة مثل ان يقرأ مكرراً
وبناء عليه كقولك واليك
أنت واليك المصير أو آية
أخرى في معناها فيكون
جاء ما بين النلاوة والصلاة
والدعاء ففي ذلك جسع لهم
ونظر بالفضل ثم يصلي قبل
العشاء أربعاً بعدد ما
ركعتين ثم ينصرف الى منزله
أو موضع خلوته فيصلي
أربعاً أخرى وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي
في بيته أول ما يدخل قبل أن
يجلس أربعاً ويقرأ في هذه
الأربع سورة لقمان
ويسبح حم الدخان وتبارك
الملك وان أراد أن يخفف
فيه سرأفها آية الكرسي
وآمن الرسول وأول سورة
الحديد وآخر سورة الحشر
ويصلي بعد الأربع إحدى

عشرة ركعة يقرأ فيها ثلثة آية من القرآن من السماء والطارق الى آخر القرآن ثلثة مائة آية هكذا ذكر الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله وان أراد قرأ هذا القدر في أقل من هذا العدد من الركعات وان قرأ من سورة الملك الى آخر القرآن وهو ألف آية فهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله أحد الى عشر مرات الى أكثر ولا يؤخر الوتر الى آخر التهجيد الا أن يكون وثاق من نفسه في عادت بالانبياء للتهجد فيكون تأخير الوتر الى آخر التهجد حينئذ أفضل (وقد كان بعض العلماء) اذا أوتر قبل النوم ثم قام يتسجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ماشاء ووتر في آخر ذلك واذا كان الوتر من أول الليل يصلي بعد الوتر

بحسب سببه على ثقافته حتى استغناها فقال هات الفاضل من الثلثة مائة ألف درهم فأحضر حسين ألفاً فقال فما فعلت بالجسمائدينار قال هي عندي قال أحضرها فأحضرها فدفع الدينارين والدرهم الى الرجل وقال هات من يحملك فأتاه بحمالين فدفع اليه الحسن رداءه لكراء الجمالين فقال له واهيه والله ما عندنا درهم فقال أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل بالبصرة فقالوا لنا جار صوام قوام يفتي كل واحد منا أن يكون مثله وقد رزق بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فخرج منه ست بدر فقال احملوا خيولاً فقال ابن عباس ما أصفناه أعطيناها ما يشغل عن قيامه وصيامه أرجو ان يشاكن أعوانه على تجهيزها فإيسر لادبيل من القدر ما يشغلهم ومنعنا عن عبادته وما ينال من الكبر ما لا نخدم أو أياها الله تعالى ففعل وفعلوا ووحى الله لما أجذب الناس بمصر وعبد الحيد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيعة اني عدوه ومال يحاو بهم الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرفههم بمساحلي نسائه وقيمتها خمسمائة ألف ألف فلما عذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنله مسلاته وكان أبو طاهر بن كثير شيعياً فقال له رجل بحق علي بن أبي طالب لما ودبت لي تحتك بوضع كذا وكذا فقال قد فعلت وحقة لا عطيتك ما يابها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء قد حده بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد نبي الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقرك بما شئت احبسني فان أهلي لا يتركوني مجوساً ففعل ذلك فلم يس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس وكان معن بن زائدة عاملاً على المراقين بالبصرة فحضر به شاعر فقام مدحاً وأراد الدخول على معن فلم يتركه فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعرني فلما دخل الامير البستان أعلمه فكتب الشاعر بيتاً على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصرت الخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها

أيا جود معن ناج مني حاجتي * فإلى من سأل شفيع

فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فأمر له به بشر بدر وأخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط وفرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر ونخاف ان يأخذ منه ما اعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فعلم فلم يوجد فقال من حق علي ان أعطيه حتى لا يبق في بيت ما لي درهم ولا دينار وقال أبو الحسن المدائني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر بجباة فقامت ثقتهم فجاءوا وعملوا فمروا بالجوز في نجابها فقالوا هل من شراب فقال نعم فأتوا بها وليس لها الا شوية في كسر الخبيرة فقالت احملوها وامسكوا اليها ففعلوا ذلك ثم قالوا هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهني لكم ما تأكلون فقام اليها أحدهم وذبحها وكسها ثم هيأت لهم طعاماً كافوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا هل من خير من قريش تريد هذا الوجه فاذا رجعتا سلمين فألمى بنا فاباهن فكون بك خيرا ثم ارتحلوا وأقبل زوجهما فأخبرته بخبر القوم والشاة فضرب الرجل وقال ويلك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تعولين من قريش قال نعم بعد مدة ألجأتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلوا وجه لا ينة لان البهر اليها ويبيعانه ويتبعان ثمنه فرت الجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف الجوز وهي له منكركة فبعث غلامه فدعا بالجوز وقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا صيفك يوم كذا وكذا فقال الجوز بأبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى الهام من شبيه الصدقة ألف شاة وأمر لها معها ألف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين بكم وصلك أخى قالت بألف شاة وألف دينار فأمرها الحسين أيضاً بمثل ذلك

ذلك ثم بعث بهم غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلاته الحسن والحسين قالت بأني شاة وألني دينار فأمر لها عبد الله بألني شاة وألني دينار وقال لها لو بدأت بي لاتعنتهما فرجعت المحجوز الى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار * وخرج عبد الله بن عامر بن كريز من المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فحشي الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاح وفلاحك رأيتك تمشي وحده فقلت أقيسك بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجنبك مكروه فأخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بألف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فنعم ما أدبك أهلك * وحتى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أحنفاءهم للزيارة فنزلوا عند قبره وباقوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيري بخيبي وكان السخني الميت قد خلف نجيبا مرفوفاً ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بخيبيه فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فاتته الرجل من نومه فإذا الدم يشج من نحر بعيره فقام الرجل فخره وقسم لحمه فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا قال هل بعثت من فلان بن فلان شيئاً وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعيري بخيبيه في النوم فقال خذ هذا بخيبيه ثم قال هو أبي وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان بن فلان وسماه * وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أتعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل غلامه ما بقي معك من النقطة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعراب أربعة آلاف درهم فذهب لينفض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعناك استعقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتاً كل الارض من كرمك فأبكاني * واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عتبة بن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما هؤلاء قالوا يبكون لدارهم فقال يا غلام انتم فاعلمهم ان المال والدار لهم جميعاً * وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله بخمسة مائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد فأنفذه اليه ألف دينار فغضب هرون وقال اعطيتني خمسة مائة ونعطيها ألفاً وأنت من رعيتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غلتي كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطي مثله أقل من دخل يوم وحكي انه لم يحب عليه الزكاة مع أن دخله كل يوم ألف دينار * وحكي ان امرأته سألت الليث بن سعد رجة الله عليه شيئاً من عمل فأمر لها برف من غسل فقيل له انها كانت تمنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة علينا * وكان الليث بن سعد لا يتسكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكيناً وقال الاممش اشتكت شاة عندى فكان خيثة بن عبد الرحمن يعودها بالاعدا والعشى ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها وكان يحيى لبدأ جالس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى في علة الشاة أكثر من ثلثمائة دينار من برة حتى تمنيت ان الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري أحسن منها فاني فقال دزمت عليك الا حدثتني بها فقال يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليسي قط ولا صنعت طعاماً قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن علي مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئاً فاستكثر شيئاً اعطيتها ياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلاً جواداً فاذا لم يجد شيئاً كتب لمن سأله صكاً على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال

اني سمعت مع الصباح منادياً * يامن يعين على الفتى المعوان

ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن

وكعتين جالسا يقرأ فيهما
بأذازلزت وألهاكم وقيل
فعل الركعتين قاعداً بمنزلة
الركعة قائماً بشفع له الوز
حتى اذا أراد التهجيد يأتي
به ويوتر في آخر ثم يمدونه
هاتين الركعتين نية النفل
لا غير ذلك وكثيراً ما رأيت
الناس يتفاوضون في كيفية
نيتها وان قرأ في كل ليلة
المسححات وأضاف اليها
سورة الاعلى فتصير سنة فقد
كان العلماء يقرؤون هذه
السور ويتقربون بركتها
فاذا استيقظ من النوم فن
أحسن الادب عند الانبياء
أن يذهب بمأطنه الى الله
ويصرف فكره الى أمر الله
قبل أن يحول الفكر في شيء
سوى الله وبشغل اللسان
بالذكر الصادق كالطفل
الكاف بالشئ اذا نام ينام
على محبة الشئ واذا انتبه
يطلب ذلك الشئ الذي كان
كاف به وعلى حسب هذا

سعد بن صباد فاستبطأ أخوانه فقيل انهم يستقيمون بمالك عليهم السلام من الذين فقال أنزى الله ملايعة الانحوان
 من الزيارة ثم أمر مناديا نادى من كان عليه لقيس بن سعد حتى فيومته برى قال فانكسرت خروجه بالمشي
 لكثرة من زار وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما على فلما
 صليت وضع بين يدي حلة ونهسلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم
 البارحة من مكة فأمر لكل من صلى في المسجد بحلة ونعلين وقال الشيخ أبو سعيد الحركوني النيسابوري
 رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي الجاور بمكة يقول كان بهصر رجل عرف بان يجمع
 الفقراء شيئا فويلد به منهم مولود قال فبثت اليه وقلت له ولد لي وليس معي شيء فقام معي ودخل علي
 جماعة فلم يفتح بشي فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رحل الله كنت تفعل وتصنع وانى دوت اليوم علي
 جماعة فكلفتهم دفع شيء لمولود فلم يفتح لي شيء قال ثم قام وأخرج دينارا وقسمه نصفين وناولني نصفه وقال هذا
 دين عليك الى أن يفتح عليك بشي قال فأخذته وانصرفت فاصطفت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك
 الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذ في الجواب وان كن احضر منزلي وقيل
 لا ولادى بحفر وامكان الكاكون ويخرجوا اقربا فيها خمسة مائة دينار فاجاها الى هذا الرجل فلما كان من الغد
 تقدم الى نزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفر والموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها
 بين يديه فقال هذا مالكم وليس لروى حكم وقالوا هو يتخنى ميتا ولا يتخنى نحن احياء فلما اخلوا عليه حل
 الدنانير الى الرجل صاحب المولد وذكر له القصة قال فأخذ منها دينار فأكسره نصفين فاعطاه النصف الذي
 أقرضه وحل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أى هؤلاء
 أسخى * وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرضا قال مروا فلانا بفساني فلما توفي بلغه خبر
 وفاته فحضر وقال اتوني بتذكرته فتيما فغفر فيها فاذ على الشافعي سبعة مائة ألف درهم دين فكتبها على
 نفسه وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه أى أرابه هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحركوني لما قدمته صرط بلت
 نزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرتهم فرأيت فيهم سبعا لخير وآثار الفضل فقلت
 يا شيخ أتره في الخير اياهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهم صالحا وقال الشافعي رحمه الله
 لا زال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه انه كان ذات يوم راكبا حماره فركبه فانقطع زهره فحل
 خياط فاراد أن ينزل اليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه فسوى زره فانخرج اليه صرة
 فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه عن ذلكها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

يا لهف قلبي على مال أجود به * على المقلين من أهمل الروايات
 ان اعتذارى الى من جاء يسألني * ما ليس عندي لمن أحد المصريات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال يا ربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر اليه
 عنى وقال الربيع سمعت الحميدي يقول قدم الشافعي من صنعاء الى مكة به شروا لاف دينار فغضب بنجباء في
 موضع خارج عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه فقبض له قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر
 ونفض الثوب وليس عليه شيء * وعن أبي نوري قال أراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان فلان يملك شيئا
 من سمحاته فقلت له ينبغي ان تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علي فأنفاسه عن
 ذلك المال فقال ما وجدته بمكة ضيعة يمكنني ان اشتريها لمعرفتي بأصاها وقد وقف أكثرها واكتفى بنيت بني
 مضر بانيكون لا يصحبنا اذا خرجوا أن ينزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول

أرى نفسي تنوق الى أمور * يقصدون مبلغن مالي
 فنفسي لا تطاوعني بخسل * ومالي لا يباغني فعالي

الكلف والشغل يكون
 الموت والقيام الى الخسر
 فليظروا ويعتبروا بآثاره
 من النوم ما هم فانه هكذا
 يكون عند القيام من القبر
 ان كان همهم الله فهمهم هو
 والافهمه غير الله والعبد
 اذا اتبه من النوم قباطنه
 عائد الى طهارة الفطرة فلا
 بدع الباطن يتغير بغير
 ذكر الله تعالى حتى لا يذهب
 عنه نور الفطرة الذي ائتمه
 عليه ويكون فارا الى ربه
 بباطنه خوفا من ذكر
 الاغيار ومهما وفي الباطن
 بهذا المنيار فعدا نتي
 طريق الانوار وطريق
 النعمات الالهية فخير ان
 تنصب اليه أقسام الليل
 انصبابا وبصير جناب
 اقرب له موتلا وما تبا
 ويقول باللسان الحمد لله
 الذي أحيانا بعد ما أماتنا
 واليه النشور وروية راء
 العشر الاواخر من سورة

وقال محمد بن عباد الهاجري دخل أبي على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فأنجز بذلك المأمون فلما عاد إليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء ظن بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى * وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله فأمره بمائة ألف درهم فبكي فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكى على الأرض أن تأكل مثلك فأمره بمائة ألف أخرى * ودخل أبو نعيم على إبراهيم بن شكلة بابيات امتدحه به فوجدته على فراشه المدحة وأمر حاجبه بنبيه ما يصلح وقال عسى أن أقوم من مرضي فأكفسته فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب إليه يقول

إن حراماً قبول مدحتنا * وترك ما نرتجي من الصغد

كما الدرهم والدنانير في البسبح حرام إلا يدا بيد

فلما وصل البيت إلى إبراهيم قال حاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفاً وجئتني بدواة فكتب إليه
أعجبتنا فأنالك عاجل برتنا * فبلا ولو أمهلتنا لم نقل
نخذ الثليل وكن كأنك لم تقل * ونقول نحن كأننا لم نقبل

وروى أنه كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهما خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد نهيأ مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا حمزة جنة لك على مروءتك * وقالت سمعدي بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه ثقلاً فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال يا غلام على * بقوى فقسمه فيهم فسألت الخادم كم كان قال أربع مائة ألف * وجاء عرابي إلى طلحة فسأله وتقرّب إليه برحم فقال إن هذه الرّحم ما سألتني بها أحداً بل إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلثمائة ألف فان شئت فأقبضها وإن شئت بعتهما عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعهما عثمان ودفع اليه الثمن * وقيل بكي على كرم الله وجهه يوماً فقيل ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانني * وأتى رجل صديقه فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال عليّ أربع مائة درهم دين فوزن أربع مائة درهم وأخرجها إليه وعادتيك فقالت أمر أنه لم أعطه إذ شق عليك فقال انما أبكى لأنني لم أفضده حاله حتى احتاج إلى مفتاحي فرحم الله من هذه صفاتهم وغفر لهم أجمعين

(بيان ذم الخيل)

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله هون عليهم بل هو شر لهم سبطون من يخولوا به يوم القيامة وقال تعالى الذين يخولون ويامرؤن الناس بالخيل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والشع فانه أهلك من كان قبلكم جلهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والشع فانه دعامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا نخب ولا خائن ولا سي المملكة وفي رواية ولا حبار وفي رواية ولا منان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع والعجب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من ثلاثة الشيخ الزاني والخيل المنان والمعيّل الخنثى وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لدن نسيهما إلى ترأفهما فأما المنفق فلا ينفق شيئاً إلا سبغت أو فرت على جلده حتى تخفى بنانه وأما الخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا قلعت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تنسع وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من الخيل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أردل العرو وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ويا أيكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المنفحش ويا أيكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة

آل عمران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليك من السماء ماء ليظهر لكم به وقال عز وجل أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما الماء القسرات والأودية القلوب فسالت بقدرها واحتات ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالظهور أجدو فالماء يقوم غير مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسده سده فالماء الطهور يظهر الظاهر والعلم والقرآن يظهران الباطن ويذهبان رجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجسد من أن يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى أمر بقبض القبضة من التراب من وجهه الأرض

فكانت القبضة جالسة
الارض والجلدة ظاهرها
بشرة وباطنها آدمة قال الله
تعالى اني خالق بشر من
طين فالبشرة والبشرة عبارة
عن ظاهره وصورته
والادمة عبارة عن باطنه
وآدميته والادمية مجمع
الانحلاق الجسدية وكان
التراب موطن اقدم الالباس
ومن ذلك اكتسب ظلمة
وصارت تلك الظلمة مجعونة
في طينة الادمى ومنها
الصفت المذمومة والانحلاق
الريشة ومنها الغفلة والسهو
فاذا استعمل الماء وقرأ
القرآن أتى بالمظهر بن جميعا
ويذهب عنه رجز الشيطان
وأنثرو طأته ويحكم له بالعلم
والخروج من حسير الجهل
فاستعمل الطهور أمر
شرعى له تأثير في تنوير القلب
بإزاء النوم الذي هو الحكم
الطبيعى الذى له تأثير في
تسكير القلب فيذهب نور

فقطعو او قال صلى الله عليه وسلم شرمالى الرجل شحمه والعرج خالع وهو قتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكت به بكية فقاتل واشهدهاء فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك انه شهيد فانه كان يشككم فيما
لا يعنيه أو يخجل بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناص
مقفلة من خيبر اذ فلت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطرروه الى سيرة فخطفت رداءه
فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسى بيده لو كان لي عدد هذه الضاء نعمما لقسمته بينكم
ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وقال عمر رضى الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم فقاتل خيبر
هو لا كانوا أحق به منهم فقال انهم يخفونى بين ان يسألونى بالفسخ أو يخافونى واستبى بياضى وقال أبو سعيد
الخدري دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن رجلين يراهما اديسان من نجر جامن عنده
فلة فلهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأنشأوا قالا عمر وفاوشكر اما صنعهم ما دنا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم مائتين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان
أحدكم اسألتني فيمن طلق في سألته متباطها وهي نارة فقال عمر فلم تعاليمهم ما هو نارة قال يا بنى الان يسألونى وبابى
الله الى الخجل وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى جودا ويجود الله
لكم ألا ان الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه را حفا في أصل شجرة طوبى وشده أغصانها
بأغصان سدرة المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله الجنة ألا ان السخاء من
الايمان والايمان في الجنة وخلق الخجل من مئة وجعل رأسه را حفا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض أغصانها
الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله النار ألا ان الخجل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم
السخاء شجرة تنبت في الجنة ولا يبلغ الجنة الا حتى والخجل شجرة تنبت في النار ولا يبلغ النار الا بخجل وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دبتى حيان من سيدكم يا بنى حيان قالوا سيدنا جديس قيس الا انه
رجل فيه بخجل فقال صلى الله عليه وسلم لو أى داء أدوا من الخجل ولكن سيدكم عمر ومن الجوح وفدا واية
انهم قالوا سيدنا جديس قيس فقال صلى الله عليه وسلم تسودونه قالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك انرى منه الخجل فقال عليه السلام
وأى داء أدوا من الخجل ليس ذلك سيدكم قالوا فانسيدنا يا رسول الله قال سيدكم اشرب من البراء وقال على
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث فى حيااته السخى عند موته وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الخليل وقال أيضا قال صلى الله
عليه وسلم السخى والايمان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعان في مؤمن الخجل وسوء الخلق
وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الخجل
أعذر من الظالم أى ظلم أعظم عند الله من الشح حالف الله تعالى بعزته وعظمتته وجلا لا يدخل الجنة شحيح ولا
بخيل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعاوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكة والكعبة وهو يقول
بحرمة هذا البيت الاغترت لى ذنبى فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفه لى فقال هو أعظم من أن أصفه لك
فقال ويحك ذنبك أعظم أم الارضون فقال بل ذنبى أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبى
أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبى أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات
قال بل ذنبى أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبى أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم
أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لى ذنبك قال يا رسول الله انى رجل ذو ثروة من المال وان
السائل لياتينى يسألنى فكأ غما يستعقبانى بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عنى لا تحرقنى بنارك
فوالذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت أنى ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من
دموعى الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وأنت لثيم لا كبل الله فى النار ويحك اما علمت ان الخجل كفر وان

الكفر في النار ويحلك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون (الاستار) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله جنسه عدن قال له انزيلي فتزيت ثم قال لها
اظهرى انهارك فاطهرت عين السلبيل وعين السكفور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنات انهار الخمر وانهار
العسل والابن ثم قال لها اظهرى سررك وجبالك وكراسيك وحلبك وحالك وحور عينك فاطهرت فنظر اليها
فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى ومزني لا أسكنك بجحلا وقالت أم البنين أخت عمر بن
عبد العزيز أف للبخل لو كان البخل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله
عنه انما نجد باموالنا ما يجد البخلاء لسكننا تنصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله بقوم شرا امر عليهم
شرارهم وجعل ارضاقهم بايدي بخلاتهم وقال على كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان
مضوض بعض الموض على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمرو
الشمع أشد من البخل لان الشحيح هو الذي يشع على ما في يده غيره حتى يأخذه ويشع بما في يده فيحبسه والبخل
هو الذي يبخل بما في يده وقال الشعبي لا أدري أيهم ما أبعد عورافي نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على
أنوشروان حكيم الهند وفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى سخيا وعند الغضب
وقورا وفي القول متأنبا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشقة فاقام الرومي فقال من كان بخيلا وورث
هذوة ماله ومن قل شكره لم ينل النجى وأهل الكذب مذمومون وأهل النهمية محزونون فقراء ومن لم يرحم سلاط
عليه من لا يرحمه وقال الضحك في قوله تعالى انما جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن
النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى وقال كعب ما من صباح الا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل
لهمسك تلقا وعجل لمعق خلفا وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم
الدنيا في عينه وكان يباري السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان أعذل بخيلا لان
البخل يعمل على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فمن كان هكذا لا يكون مأمونا لامانة وقال على
كرم الله وجهه والله ما سئمت قصي كريم فطحقه قال الله تعالى عرف بعضهم وأعرض عن بعض وقال الجاحظ
ما بقي من الاذات الا ثلاث ذم البخلاء وأكل القدي ووحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي
صلى الله عليه وسلم انك اذا البخل ومدحت امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامة قوامه الا أن
فيها بخلا قال فما خيرها اذا وقال بشر انظر الى البخل يمسى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال
يعقوب بن معاذ ما في القلب الا لثايبه الاحب ولو كانوا بخارا او البخلاء لا بغض ولو كانوا أبرارا وقال ابن المعتز أربخل
الناس بما له أجودهم بعرضه ولقي يعقوب بن زكريا عليهما السلام ابليس في صورته فقال له يا ابليس ان خبرني
باحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البخل وأبغض الناس الى الفاسق
السخي قال له لم قال لان البخل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي
وهو يقول لولا أنك يعقوب لما أخبرتك

(حكايات البخلاء)

قيل كان بالبصرة رجل موسر يخل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباخة بيضاء فأكل منه فكثر وجعل يشرب
الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتأوى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك
تقياً ما أكلت فقال هاهنا تقياً طباخة بيضاء الموت ولذلك وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلا وبين يديه تين فغطى
التين بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئا قال نعم فقرأ أوالزيتون وطور سينين
فقال وأين التين قال هو تحت كسائك * ودعا بعضهم أحواله ولم يطعمه شيئا فحبسه الى العصر حتى اشتد جوعه
وأخذ منه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له بجبانتي أي صوت تشتهي أن أسممك قال صوت المقلبي

هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى
بعض العلماء الوضوء مما
سبب النار وحكم أبو حنيفة
رحمته الله بالوضوء من
التقية في الصلاة حيث
رأها حكما طبيعيا جالبا
للآثم والاثم ربح من
الشيطان والماء يذهب
ربح الشيطان حتى كان
بعضهم يتوضأ من القيسة
والكذب وعند الغضب
لظهور النفس وتصرفه
الشيطان في هذه المواطن
ولوان التحفظ المراعى
المراقب الحاسب كلما انطلقت
النفس في مباح من كلام أو
مساكنة الى مخالطة الناس
أو غير ذلك مما هو بعرضه
تحليل عقد العزيمة كالخوض
فيها لا يعنى قولاً وفعلاً عقب
ذلك بتجديد الوضوء لثبوت
القلب على طهارته ونزاهته
ولكان الوضوء لصفاء
البصيرة بخاتبة الجفن الذي
لا يزال يغفته تحركه يجسرو

ويعتق أن محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلا قبيح البخل فقتل بسببه كان يعرفه عنه فقال له قاتل صف
لي ما تدنه فقال هي فتري فتر ومخاضهم منقورة من حب الخشخاش قبيل فن يحضرها قال الكرام السكاكوتون
قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب فقال سواك تلبدت وأنت خاص به وثوبك تحرق قال أنا والله ما أذدر على أبرة
أخيط بهم لو لمالك محمد بيتا من بغداد إلى النوبة بماء أبرا ثم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه
السلام يعالون منسمة بارقة يسألونه عارثهم إياها الخيط بها قيص يوسف الذي قدم من دبر ما فعل به ويقال كان
مروان بن أبي سفيان لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم إليه فاذا قرم إليه أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكاه فقبل
له نزالا تأكل كل الالروم في الصيف والشتاء فلم تخنار ذلك قال نعم الرأس اعرفه سره فأتته من خيالة الفسلام
ولا يستطيع أن يعين في فيه وليس لهم يعطيه الغلام فيقدر أن يأكل منه إن من عيما وأذنا ونحسا وفتت على
ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا واذه لونا ولسانه لونا ولسانه لونا ولسانه لونا ولسانه لونا ولسانه لونا ولسانه لونا
فيه مرافق وخرج يوما يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من أهله مالي عليك ابرجت بالجائزة فقال ان
أعمايت مائة ألف أعطيتك درهمها فأعطيتني ألفا فأعطاها أربعة دنانق واشترى مرة لحا بدوهم فدعا
صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان دانت وقال اكراه الاسراف وكان لا داعش جارو كان لا يزال به مرض
عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرة ولها في أي عليه الاعمش ففرض عليه ذات يوم فوافق جوع
الاعمش فقال سر بنا فدخول منزله فقرب إليه كسرة ولها في أي عليه الاعمش ففرض عليه ذات يوم فوافق جوع
المسألة فقال له بورلك فلما سأله الثالثة قال له اذهب والاوله خرجت إليك بالهات قال فناداه الاعمش فقال
اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه هو وسنة بدو في على كسرة وملح فلا والله
ما زادني علمها

(بیان الایثار و فضله)

به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه من بينهم وهو الايثار ياموسى لا يأتىنى أعندهم قد همل به وقتان
 عمره الاستحييت من محاسنه وبوانه من حتى حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل
 على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط فكاب ودنا من الغلام فرمى اليه
 الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكاه وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال
 ما رأيت قال فلم آثر به هذا الكاب قال ما هي بأرض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جاءه فذكر هت أن أشبع
 وهو جائع قال فأنت صانع اليوم قال أطوى بوى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الغلام
 لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام ووهبه منه وقال عمر رضى الله عنه اهذى
 الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم
 يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى تداوله سبعة آيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى أخيت بينكما وجعلت
 عمر أحدكما طول من عمر الآخر فأبكا بوتر صاحبه بالحياة فاختارا كلاًهما ما الحياة وأحباهما فأوحى الله عز
 وجل اليهما أفلا كنتم مثل على بن أبى طالب أخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه
 يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة فباط الى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه
 وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك يا ابن أبى طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فاتزل الله تعالى ومن
 الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبى الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف
 وثلاثون نفسا وكانوا فى قرية بقرى الرى ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفوا
 السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بحاله ولم يأكل أحد منه شيئا اثار صاحبه على نفسه وروى ان
 شعبة جاءه سائل وايس عنده شئ فنزع خشبة من سقف بيته فاعطاه ثم اعتذر اليه وقال حذيفة العدوى
 انطلقت يوم اليرموك أطالب ابن عمى شئ منى ما وأنا أقول ان كان به رفق سقيته ومسحت به وجهه فاذا
 أتاه فقلت أسعيتك فأشار الى أن نعم فاذا رجلى يقول آه فأنار ابن عمى الى أن اطلق به اليه قال فحنته فاذا هو
 هشام بن العاص فقلت أسعيتك فسمع به آخر فقال آه فأنار هشام انطلق به اليه فحنته فاذا هو قد مات فرجعت
 الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد مات رجعت لله عليه ثم أجعني وقال عباس بن دهقان
 ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها الا بشرب الحارث فانه أثار رجل فى مرضه فشكا اليه الحاجة فنزع قميصه
 وأعطاه اياه واستعار ثوباً فأتى به وعن بعض الصوفية قال كابد رسول من فاجته مناجاة وخرجنا الى باب الجهاد
 فتبعنا كلب من البلاد فلما بلغنا ظاهر الباب اذ نحن بداية ميتة فصعدنا الى موضع عال وقعدنا فلما نظر الكلب
 الى الميتة ترجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت
 الكلاب فى الميتة فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى أكلت الميتة وبقى العظام ورجعت
 الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فأكل مما بقى عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا جلة
 من أخبار الايثار وأحوال الاولياء فى كتاب الفقر والزهد فلا حاجة الى الاعادة ههنا والله التوفيق وعاليه انوكل
 فيما يرضيه عز وجل

(بيان حد السخاء والخل وحقيقتهما)

لعلك تقول قد عرف بشواهد الشرع ان الخل من المهلكات ولكن ما حد الخل وبماذا يصير الانسان بخيلا
 وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا ورميا راء غيره بخيلا وقد يصدق فعل من انسان فيختلف فيه الناس
 فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من الخل وما من انسان الا ويحسد من نفسه حبا للمال ولا جله
 يحفظ المال ويمسكه فان كان يصير بالمسالة المال بخيلا فاذا لا ينقل أحد عن الخل واذا كان الامسالك مطلقا

الصلوة وأراد الله استفتاح
 التهجيد يقول الله أكبر
 كبير والحمد لله كثير
 وسبحان الله بكرة وأصيل
 ويقول سبحان الله والحمد لله
 السكيات عشر مرات
 ويقول الله أكبر ذو الملك
 والملكوت والجبروت
 والكبرياء والعظمة والجلال
 والقدرة اللهم لك الحمد أنت
 نور السموات والأرض ولك
 الحمد أنت بهاء السموات
 والأرض ولك الحمد أنت
 قيوم السموات والأرض
 ولك الحمد أنت رب السموات
 والأرض ومن فيهن ومن
 عليهن أنت الحق ومنك
 الحق ولقاؤك حق والجنة
 حق والنار حق والنيبون
 حق ومحمد عليه السلام حق
 اللهم لك أسلمت وبك آمنت
 وعليك توكلت وبك
 خاصمت واليكت احسنت
 فاغفر لى ما قدمت وما أخرت
 وما أسررت وما أعلنت

لا يوجب الخجل ولا معنى للخجل الا الامسالك فما الخجل الذي يوجب الهلاك وما هذا السخاء الذي يستحق به العبد
صفة السخاوة وثوابها فانه يقول قد قال قائلون حد الخجل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس بخجل
وهذا غير كاف فان من يرد الله مثل الى القصاب والخير للغباز بنقصان حبة أو نصف حبة فانه يعد بخيلا
بالاتفاق وكذلك من يسلم الى عياله القدر الذي يقرضه القاضي ثم يضيئهم في لقمة ازدادوها عليه أو غرة أكلوها
من ماله يعد بخيلا ومن كان بين يديه رقيق فحضر من يظن أنه يأكل معه فأحماه عد عنه بخيلا وقال قائلون
الخييل هو الذي يستصعب العطية وهو أيضا قاصر فانه ان أر يديه انه يستصعب كل عطية فسكر من يخييل
لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها ولا يستصعب ما فوق ذلك وان أر يديه انه يستصعب بعض
العطايا فاسم من جواد الا وقد يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغفر جميع ماله أو المال العظيم فهذا لا يوجب
الحكم بالخجل وكذلك تكلموا في الجود فقيل الجود عطاء بلا من واسعاف من غير روية وقيل الجود عطاء
من غير مسألة على روية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما أمكن وقيل الجود عطاء
على روية ان المال لله تعالى والعبد لله عز وجل فيعطى عبده مال الله على غير روية الفقر وقيل من أعطى
البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن فاسى الضر
وأثر غيره بالباعة فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل وبجلة هذه الكلمات غير مادية بحقيقة
الجود والخجل بل نقول المال خالق الحكمة ومقصود وهو صلاح الحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف
الى ما حاق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان
يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامسالك حيث يجب البذل بخل والسذل حيث يجب
الامسالك تبذير وبينهما وسط وهو المجود وينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عن اذم يؤمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين
اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والتبسط
وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفي ان يفعل ذلك بخوار حياء لم يكن قابله طيبا به غير منازعه
فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يصارها فهو متسخر وايسر سخى بل ينبغي أن لا يكون
لقلبه علاقة مع المال الامن حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه فان قلت فقد صار هذا موقوفا
على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فأقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمرءة والعادة
والسخى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المرءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع
واجب الشرع أبخل كالذي يمنع أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤذيهم او اكنه بشق عليه فانه بخيل
بالطبع وانما يسخى بالتسكاف والذي يتيم الخبيث من ماله ولا يعطيه قاسمه أب يعطى من أطيب ماله أو من
وسطه فهذا كالبخل * وأما واجب المرءة فهو ترك المضايقة والاستعصاء في المحقرات فان ذلك مستقيم
واسعاق ذلك يخلف بالاحوال والأشخاص فنكثر ماله استعصم منه مالا يستعجم من الفقير من المضايقة
ويستعجم من الرجل المضايقة مع أدله وأقاربه ومما يليكم مالا يستعجم مع الاجانب ويستعجم من الجار مالا يستعجم
مع البعيد ويستعجم في الضيافة من المضايقة مالا يستعجم في المعاملة فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة
أو معاملة أو بمضايقة المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستعجم في الاطعمة مالا يستعجم في غيره او يستعجم في شراء
السكنى مثلا أو شراء الاضحية أو شراء خبز الصدقة مالا يستعجم في غيره من المضايقة وكذلك عن مضايقة
من صديق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي ومن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ
أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو فقير فالخييل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما
بحكم الروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقدار ولعل حد الخجل هو امسالك المال عن غرض ذلك الغرض

أنت المقدم وأنت المؤخر
لا اله الا الله أنت اللهم ات
نفسى تقواها وزكها أنت
خير من زكها أنت ولها
ومولاها اللهم اهتدى
لاحسن الاخلاق لا يهدى
لاحسنها الا أنت واصرف
عنى سيئها لا يصرف عنى
سيئها الا أنت أسألك مسألة
البائس المسكين وادعوك
دعاء الفقير الذليل فلا
تجعلنى بدعائك رب شقيبا
وكن بى رقا رحىما يا خير
المسولين ويا أكرم المعطين
ثم يصلى ركعتين تحية
الطهارة يقرأ في الاولى بعد
الفاتحة ولو أنهم اذطلوا
أنفسهم الآية وفي الثانية
ومن يعمل سوا أو يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحىما ويستغفر
بعد الركعتين مرات ثم
يستفتح الصلاة بركعتين
خفيفتين ان أراد يقرأ
فيهما بآية الكرسي وآمن

هو أهم من حفظ المال فإن صيانة الدين أهم من حفظ المال فإفان الزكاة المفقدة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال والمضائق في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك ستر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل ممن يؤدي الواجب ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جعه ليس بصرفه إلى الصدقات وإلى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة وأمسالك المال عن هذا العرض بخيل عند الكيس وليس بخيل عند عوام الخلق وذلك لأن نظر العوام مقصور على حفظ الدين فيرون أمساكه لدفع نوائب الزمان مهما ورعا يظهر عند العوام أيضا سمة البخيل عليه أن كان في جواره محتاج فغمه وقال قد أدبت الزكاة الواجبة وليس على غيره ما يختلف استقبح ذلك باختلاف مقدار ماله وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصالح دينه واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة الثلاثة به فقد تبرأ من البخيل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فإذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا توجه إليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تنسح له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف وراعاة وجبه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فإن من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد فإنه يشتري المدح بماله والمدح لا يذو وهو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض وهذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك إلا من الله تعالى وأما الذي فاسم الجود عليه مجازا لا يبذل الشيء إلا لغرض ولكنه إذا لم يكن غرضه إلا الثواب في الآخرة أو كدساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخيل فيسمى جوادا فإن كان الباعث عليه الخوف من الهجماء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس من الجود لأنه مضطر إليه بهذا البواعث وهي أعراض مجتلة له عليه فهو معتاض لأجواد كماري عن بعض المتعبدات أنه واقفت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا الهاسلي عما شئت وأشار إلى حبان بن هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا أن نعبدا الله سبحانه بخيائه قالت انفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك أجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لأن الله تعالى وعدنا بالجنة عشرة أمثالها قالت سبحان الله فإذا أعطيت واحدة وأخذتم عشرة فبأي شيء تسخيتم عليه قالوا الهاسلي السخاء عندك برحمتك الله قالت السخاء عندى أن تعبسا والله متنعمين مثل الذين بطاعته غير كارهين لا يريدون على ذلك أجرا حتى يكون ولاكم يفعل بكم ما يشاء ألا تسخيتون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئا بشئ أن هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدات أتسحبون أن السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل فقيم قالت السخاء عندى في المهج وقال الحاسي السخاء في الدين أن تسخو بنفسك تتلفها لله عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك وأهراق دمك لله تعالى بمساحة من غير كراه ولا تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن تغلب على ظمك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك

(بيان علاج البخيل) *

اعلم ان البخيل سببه حب المال ولحب المال سببان * أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها إلا بالمال مع طول الأمل فإن الإنسان لو علم أنه يموت بعد يوم واحد لم يكن له مال ولا يملك ما لا يملك في يوم أو شهر أو في سنة قريب وإن كان قصيرا لامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الأمل فإنه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيسلك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد مجتلة بحجة مجتلة فإذا انضاف إلى ذلك خوف الفقر

الرسول وإن أراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتشهد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين أقصر من الأولىين وهكذا يتدرج إلى أن يصلي اثنتي عشرة ركعة أو ثمان ركعات أو يزيد على ذلك فإن في ذلك فضلا كثيرا والله أعلم

(الباب الثامن والأربعون في تقسيم قيام الليل) *

قال الله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في تفسير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل في تفسير قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة النفس ومصاراة العدو (وفي الخبر) عليكم بقيام الليل فإنه مرضاة لربكم وهو

وقلة الثقة بمجيء الرزق قوى البخل لا يحاله السبب الثاني أن يحب من المال في الناس من ماله كماله بقرينة
 غيره إذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسع نفسه
 بأخراج الزكاة ولا يجد أواة نفسه عند المرض بل صار يحب المال لذاته عاشقاً لها يلتذ به بجودها في يده وبقدرة طمها
 فيكونها تحت الأرض وهو يعلم أنه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسع نفسه بأن يأكل
 أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن
 لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصاً فأحبر رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان
 الدنيا برسول رسول يبالغ في الحاجات فصارت محبوبته لذلك لأن الموصل إلى اللذيذ الذي يذم قد نسي الحاجات وبصر
 الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى بينه وبين الخمر فرافقه وجاهل الامن حيث قضاء
 حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والخمر بمثابة واحدة بهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها
 فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنفار في موت الاقران
 وطول تعبه في جمع المال وضياعه بعدهم وتعالج التمتع القلب إلى الولدان بحالته خالي مع رزقه وكم من ولد لم
 يرث من أبيه مالا وحاله أحسن ممن ورثه وبأن يعلم انه يجمع المال لولده يرثه بأن يترك ولده بخير ويقلب
 هو إلى شر وان ولده ان كان تقياً صالحاً فالتة كافيه وان كان فاسقاً فاستعين بحاله على المعصية وترجع مظلمته
 اليه ويعالج أيضاً قابله بكثرة التأمل في الانحبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من
 العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثرة التأمل في أحوال الجلاء ونفرة الطبع عنهم واستتباب احدهم فانه
 ما من بخيل الا يستعجب البخل من غيره ويستشغل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستثقل ومستغفر في قلوب الناس
 مثل سائر الجلاء في قلبه ويعالج أيضاً قابله بأن يتفكر في مقاصد المال وانه لما ذان خلق ولا يحفظ من المال
 الا بقدر حاجته اليه والماضي يدخره لنفسه في الآخرة بأن يحصل له ثواب بذله فهذا الادوية من جهة المعرفة
 والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة حاجت رغبته في البذل ان
 كان عاقلاً فان تحركت الشهوة فينبغي أن يحجب الخطر الاول ولا يتوقف فان الشيطان يهده الفقر ويخوفه
 ويصد عنه بحكي أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الخلافة فدعا لميذله وقال ارفع عني القصيص
 وادفعه إلى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي أن تتعير وكان قد حطرتي بذله ولا تزول
 صفة البخل الا بالبذل تكلموا كجلايزول العشق الا بفراقه المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق
 تكلموا وصبر عنه مدة تسلي عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج البخل فينبغي أن يفارق المال تكلموا بان يبذله بل
 لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه ان يخدع نفسه بحسن الاسم
 والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسع نفسه بالبدل طمعاً في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه
 حب البخل واكتسب بها خبث الرياء ولكن ينعتف بعينه ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب
 الاسم كالتسلي للنعس عند فطامها من المال كما قد يسلي الصبي عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصا وير
 وغيره لا يلجى واللعب ولكن لينفذ عن الثدي اليه ثم يقل عنه إلى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة فينبغي
 ان يسلب بعضها على بعض كإسقاط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها وبسائط الغضب على الشهوة وتكسر
 رعونتها به الا ان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف
 فان كان الجاه محبوباً عنده كالمال فلا فائدة فيه فانه يقلع من حلة ويزيد في أخرى مثلاً الا ان علامة ذلك أن
 لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء بذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي
 ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان
 الميت تستحيل جميع أجزائه ودوا شحها كل بعض الديدان البعض حتى يقل عدد هاشمياً كل بعضها بعضاً حتى

دأب الصالحين قبلكم
 ومنها عين الآثم وملغاة
 للوزر ومذهب كيد
 الشيطان ومطردة لداء
 من الجسد (وقد كان) جمع
 من الصالحين يقومون الليل
 كله حتى نقل ذلك عن أربعين
 من التابعين كانوا يصلون
 الغداة بوضوء العشاء منهم
 سعيد بن المسيب وفضل
 ابن عياض وهيب بن
 الورد وأبو سليمان الداراني
 وعلي بن بكار وحبيب العجمي
 وكهـ مس بن المهمل وأبو
 حازم ومحمد بن المنكدر
 وأبو حنيفة رحمه الله
 وغيرهم عددهم وسماهم
 بانسابهم الشيخ أبو طالب
 المكي في كتابه قوت القلوب
 فمن عجز عن ذلك يستحب له
 قيام ثلثية أو ثلثه وأقل
 الاستحباب سددس الليل
 فاما أن ينام ثلث الليل الاول
 ويقوم نصفه وينام سدسه

نرجع الى اثنتين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بهائم
لا تزال تبقى جائعة وحدها الى ان تغوث فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى
يقهرها ويجعل الاضعف قوتاً لا تقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع الكناية بمجوها واذابتها بالمجاهدة وهو منع
القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضي لاجماله أعمالاً واذا انحولت خمدت
الصفات وما تشتمل البخل فانه يقتضي امساك المال فادام منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد اخرى
ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج البخل يعلم وعلى فالعالم يرجع الى معرفة آفة
البخل وفائدة الجود والعمل بر جميع الى الجود والبذل على سبيل التكلف ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى
ويصم فيمنع تحقيق المعرفة واذالم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة مزمنة كالمرض
الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاجل حاله فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ
الصوفية في معالجة علة البخل في المريدين أن يمنعه من الاختصاص بزواياهم وكان اذا اتواهم في مرير فرحه
بزواياهم وما فيها نقله الى زاوية غيرها ونقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع ممالكهم واذاراه بالتفت الى ثوب
جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها أمره بتسليمها الى غيره ويأبسه ثوباً خلاقاً لا يلبس اليه قلبه فهذا يتخاف القلب
عن متاع الدنيا فلم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا
سرق كل واحد منه ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه كان يحب الكل
وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقد والهلاك * حل الى بعض المالك قدح من خمر وزج
مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه
مصيبة أو فقراً قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا يجبر لها وان سرق صرت فقيراً اليه ولم تجده مثله وقد كنت
قبل أن يحمل البك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوماً أن كسراً وسرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال
صدق الحكيم لست لم يحمل النيا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدوة لا عداء الله اذ تسوقهم الى النار
 وعدوة أولياء الله اذ تغمهم بالصبر عنها وعدوة الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها اذ تأتاً كل نفسها
 فان المال لا يحفظ الا بالخزائن والحراس والحزائن والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم
 والدنانير فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه
 الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما أمسكه لحاجته فليس يبخل وما لا يحتاج اليه فلا يعب نفسه
 بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شط الدجلة اذ لا يبخل به أحد لانه لا حاجة للناس منه بقدر الحاجة

(بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله)

الآخر أو ينال النصف
الاول ويقوم ثلثه وينام
السدس (روي) ان داود
عليه السلام قال يا رب اني
أحب ان أتعبد لك فأني
وقت أقوم فأوحى الله تعالى
اليه يا داود لا تقم أول الليل
ولا آخره فانه من قام أوله نام
آخره ومن قام آخره نام أوله
ولكن قم وسط الليل حتى
تخلو بي وأحبك وارفع
الى حوائجك ويكون
القيام بين نومتين والا
فيغالب النفس من أول
الليل ويتنفل فاذا غلبه
النوم ينال فاذا انتبه يتوضأ
فيكون له قومتان وقومتان
ويكون ذلك من أفضل
ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم
يشغله عن الصلاة والتلاوة
حتى يعقل ما يقول (وقد
ورد) لا تكابدوا الليل
(وقيل) لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قلانة تصلي
من الليل فاذا غلبها النوم

اعلم ان المال كوصفة خمر من وجه وشمر من وجه ومثاله مثال حبة يأخذها الرقيق ويستخرج منها الترياق
ويأخذها العاقل فيقتله سمها من حيث لا يدري ولا يخلو أحد عن سم المال الا بالحافظة على خمس وظائف
(الاولى) أن يعترف بمصود المال وانه لما ذاق خلق وانه لم يحتاج اليه حتى يكسب ولا يحفظ الا قدر الحاجة
ولا يعامله من همته فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه
الحرام كمال السلطان ويحتب الجهات المسكروة والقاذرة في السرورة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة
وكالوسائل الذي فيه اللذة وهتك المروءة وما يجري مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكسبه فلا يستكثر منه
ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولكل واحد ثلاث درجات أدنى
واوسط وأعلى وما دام ما تلا الى جانب القلة ومتقرباً من حد الضرورة كان محقاً ويحيى عن جملة المحققين وان
جاوز ذلك وقع في هوى لا آخر لعمهها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان يراعي
جهة المخرج ويقصد في الانفاق غير مبذر ولا مفر كاذ كراه فيضع ما كسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير

تعلقت بحبل فتبلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 ذلك وقال ليصل أحدكم
 من الليل ما تيسر فإذا
 غلبه النوم فليم (وقال
 عليه السلام) لا تشادوا هذا
 الدين فإنه متسفين فمن يشاده
 يغلبه ولا تبغضن إلى أنفسكم
 عبادة الله ولا يليق بالطالب
 ولا ينبغي له أن يطلع الفجر
 وهو نائم إلا أن يكون قد
 سبق له في الليل قيام طويل
 فيعذر في ذلك على أنه إذا
 استيقظ قبل الفجر بساعة
 مع قيام قليل سبق في الليل
 يكون أفضل من قيام
 طويل ثم النوم إلى بعد
 طلوع الفجر فإذا استيقظ
 قبل الفجر يكثر الاستغفار
 والتسبيح ويغتسل تلك
 الساعة وكلما صلى بالليل
 يجلس قليلاً بعد كل ركعتين
 ويسبح ويستغفر ويصلي
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فإنه يجد بذلك
 ترويحاً وقوة على القيام

حقه فإن الاثم في الانحذ من غير حقه والوضوح في غير حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الانحذ والترك
 والانفاق والامسالك فيأخذ ما يأخذ ليسعين به على العبادة ويترك ما يترك زاهد فيه واستحقاقه إذا فعل
 ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو أن رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجهه الله
 تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجهه الله تعالى فليس بزاهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله
 مقصورة على عبادة أو ما يعين على العبادة فإن أبعاد الحركات عن العبادة إلا كل وقضاء الحاجة وهما معينان على
 العبادة فإذا كان ذلك قصدك بهما صار ذلك عبادة في حقه وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من
 قيص وازار وفرش وآنية لأن كل ذلك مما يحتاج إليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع
 به بعد من عبادة الله ولا يغمعه منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وثرها بقاها واتى
 سمها فلا تضره كثرة المسأل لكن لا يتأخر ذلك إلا لمن رسخ في الدين قدمه وعظم فيه علمه والعالم إذا تشبهه بالعالم
 في الاستكثار من المال وزعم أنه يشبه الأغنياء الصحابة شابه الصبي الذي يرى المعز المأذوق يأخذ الحية
 ويتصرف فيها فيخرج ترياقها فيقتدي به ويظن أنه أخذها مسخسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلدتها
 فيأخذها اقتداء به فيقتله في الحال إلا أن قبيل الحية يدري أنه قبيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا
 بالحية فقيل

هي دنيا كحمة تغث السهم وان كانت الجسمة لانت

وكما يستحيل أن يشبهه الاعشى بالبصير في تخطي قلل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة ففعال أن يشبهه
 العاى بالعالم الكامل في تناول المال

(بيان ذم الغنى ومدح الفقر)

اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصار وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد
 وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكافي هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير
 التفات إلى تفصيل الأحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه
 في الرد على بعض العلماء من الأغنياء حيث احتجوا بأغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه
 بهم والمحاسبي رحمه الله حذر الامتية في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الأعمال
 وأغوار العبادات وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلغنا أن عيسى
 ابن مريم عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تعملون ما تؤمرون وتنهون
 ما لا تعملون فباسوء ما تحكمهون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يعي عنكم أن تنقوا أجودكم
 وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخالة كذلك أتم
 تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى العلق في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف يدرك إلا خرة من لا تنقضي من
 الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان قلوبكم تبيسكم من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم
 والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتهم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى
 الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حنما تصفون الطريق للمدحجين وتقيمون في محفل المنحيرين كأنكم
 تدعون أهل الدنيا ليتروكوها لكم مهلاً مهلاً ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره
 وجوه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم باقواكم واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبدة
 الدنيا لا كعبادة تقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم عن أصولكم فلتقيكم على وجوهكم ثم
 تكبكم على مناخركم ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم إلى الملك الديان
 عرافه أراى فيوقفكم على سوا تسكم ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم ثم قال الحارث رحمه الله اخواني فهو لاء

علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبو الى مرض الدنيا ورفعوا ثروها على الآخرة وأذلوا
الدين للدنيا فاتهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكرم بفضلهم وبعد فاني رأيت
الهالك المؤثر للدنيا سوره مزوج بالتعريض فينفجر منه أنواع الهوم وفنون المعاصي والى البوار والتلف
مصيره فرح الهالك برباء فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فيا لها
من مصيبة ما أقطعها ورزبه ما أجلبها الأفسر اقربوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأوليائه من الآنسين
بالجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والحجج ويرجعون أبأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال في تزين المغرورون بذكر العصابة ليعدهم الناس على جمع
المال واقددها لهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتججك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة
من الشيطان ينطق بها على لسانك فتهلك لانك متى زعمت أن أحيار العصابة أرادوا المال للتكاثر والشرف
والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه
فقد أريت محمد والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغبت فيه أنت وأصحابك من جمع
المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يحكموا المال كما جمعت ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد
زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح لامة اذنهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير
للاممة فقد غشهم بزعم حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد كان لامة ناصحوا وعليهم مشفقوا بهم رؤفا ومتى زعمت أن جمع المال أفضل فقد زعمت أن الله عز وجل لم
ينظر لصادق حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أو زعمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل
في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فاذ لك رغبة في الاستكثار كأنك اعلم
بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أيها المفتون تدبر بعقلك مادها لك به الشيطان حين زين لك
الاحتجاج بمال العصابة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد ودع عبد الرحمن بن عوف في
القيامة انه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال أناس من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما تخافون على
عبد الرحمن كسب طبيا أو أنفق طبيا وترك طبيا فبلغ ذلك أباذر فخرج مغضبا يريد كعبا فخر به عظم حتى بعير فأخذه
بيده ثم انطلق يريد كعبا فقبل لك كعب ان أبادر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به
وأخبره الخبر واقبل أبوذر يعص الا ترى طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس
خلف عثمان هاربا من أبيذر فقال له أبوذر هيبة يا ابن اليهودية تزعم أن لا بأس بما ترك عبد الرحمن
ابن عوف ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو أحد وأنامعه فقال يا أباذر قلت لبيك يا رسول الله
فقال الاكثر من هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقد امه وخلفه وقليل ما هم ثم
قال يا أباذر قلت نعم يا رسول الله بأي أنت وأخي قال ما يسرفني أن لي مثل أحد أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت
وأترك منه قبراطين قلت أو قنطارين يا رسول الله قال بل قبراطين ثم قال يا أباذر أنت تريد الاكثر وأنا أريد
الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب
من قال فلم يرد عليه خوفا حتى خرج وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجبت المدينة
ضجة واحدة فقالت عائشة رضى الله عنها ما هذا قيل عير قدمت لعبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم فباغ ذلك عبد الرحمن فسألهما فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رأيت الجنة فرأيت
فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعييا ولم أر أحدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت
يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان أرقاءها أحرار لعلى أن ادخلها معهم

وقد كان بعض الصالحين
يقول هي أول نومة فانه
انتهت ثم عدت الى نومة
أخرى فلا أنام الله عيسى
(وحكى) لي بعض الفقهاء
عن شيخ له انه كان يأمر
الاصحاب بنومة واحدة
بالليل وأكلة واحدة لليوم
والليلة (وقد جاء في الخبر
قم من الليل ولو قدر حالب
شاة وقيل يكون ذلك قدر
أربع ركعات وقد رر كعتين
(وقيل) في تفسير قوله تعالى
توفي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء هو قيام
الليل ومن حرم قيام الليل
كسلا وقتور في العزيمة
أو ثوابه لقلة الاعتداد
بذلك أو اغترار بحاله فليدرك
عليه فقد قطع عليه طريق
كبير من الخير وقد يكون
من أرباب الاحوال من
يكون له انواء الى القرب
ويجد من دعة القرب ما يفتقر
عليه داعية الشوق ويرى

ان القيام وقوف في مقام
الشوق وهذا يغلط فيه
ويملك به خالق من المدعين
والذي له ذلك ينبغي ان يعلم
ان استمرار هذه الحالة
متعذر والانسان متعرض
للقصور والتخلف والشبهة
ولاحالة أجل من حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وما استغنى عن قيام الليل
وقام حتى تورمت قدماه
وقد يقول بعض من يحتاج
في ذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك
تسريعا فنقول ما بالنا
لا نتبع تسريعه وهذه
دقيقة فتعلم ان ربه الفضيلة
في ترك القيام وادعاء الانواء
الى جناب القرب واستواء
النوم واليقظة امتلاء
وابتلاء على وهو تقييد
بالحال وتحكيم للحال
وتحكم من الحال في العبد
والا تويا لا يتحكم فيهم
الحال ويصرفون الحال

سعيوا بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف ما املك اقول من يدخل الجنة من آفة من آفة
وما كدت ان تدخلها الا حبوا * ويحك أيها المفتون في الاحتجابك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضله وتوا
ومناجاة المعروف وبذله الاموال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء الجنة ايضا وقف
في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من حلال التعفف واصناف المعروف وأنفق منه قصدا وأعلى
في سبيل الله سمعنا منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحب في آثارهم حبوا فطاطنك بامثالنا
الغرق في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب لك يا مفتون تفرغ في تخالط الشهوات والسحت وتساكب على
أوساخ الناس وتتقلب في الشهوات والزينة والمباهات وتتقلب في فتن الدنيا ثم تتعجب بعد الرحمن وترى انك ان
جعت المال فقد جعته الصحابة كانت أشبهت السلف وفعلهم ويحك ان هذا من قياس ابليس ومن قتيلا ولياته
وسأف لك أحوالك وأحوال السلف لتعرف فضايلك وفضل الصحابة واعمرى لقد كان لبعض الصحابة
أموال أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا وأكلوا طيبا وانفقوا قصدا وقدموا فضلا ولم ينعوا
منها حقاً ولم يخلوا بها السكهم جاد والله بأكثرها جاد بعضهم يجمعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا
في الله أكذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فان اختيار الصحابة كانوا المسكينة محبين ومن خوف
الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبقادر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرضاء شاكرين
وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثروا رعين لم ينالوا
من الدنيا الا المباح لهم ورضوا بالبلغ منها وزجوا الدنيا بوسعهم ورواها على كبرها وتجرعوا امراتها وزهدوا في
نعيمها وزهراتها فبالتأ الله أكذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا قبلت الدنيا عليهم خزوا وقالوا ذنب بجلت عقوبته
من الله تعالى واذا رآوا الفقر مقبلا قالوا امر حبابا شعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله
شيء أصبح كتيبا خريفا واذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسرورا فقل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء خزوا
واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك قال اني اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي
برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت اذ لم يكن لي بال محمد اسوة وبلغنا انهم
كانوا اذا سلك بهم سبيل الرضاء خزوا واشفقوا وقالوا ما لنا والدنيا وما يراد بها فساكنهم على جناح خوف واذا
سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا نعمة الله بنا فلهذه أحوال الساف ونعتهم وفيهم من
الفضل أكثر مما وصفنا فبالله أكذلك أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأف لك أحوالك أيها المفتون ضدا
لاحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطر عند الرضاء وتفرح عند السراء وتعفل عن شكر ذي النعماء وتعقب
عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نفاق المرسلين
وأنت تأنف من فقرهم وأنت تدخر المال وتجمع معه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة
اليقين بضمانه وكفى به انما وعسالك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذا انها ولقد بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم فربت عليه أجسامهم وبلغنا ان بعض أهل العلم قال ايحي
يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة
قد حرمتم نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيا لها حسرة ومصيبة نعم وعسالك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر
والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للثنا فخر في الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث بما
حل لك من غضب ربك حين أردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب اليك من النقلة الى حوار
الله فأنت تكره لقاء الله والله لك أكره وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاتته اقرب من النار مسيرة شهر وقيل سنة وأنت تأسف
على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم وعسالك تخرج من دينك احيانا لتوفير دنياك وتفرح باقبال

الدنيا عليك وترناح لذلك سرور ايهما وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسريرها اذهب
خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التحزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب
بفرحك في الدنيا اذا قدوت عليها وانت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعساك تعنى بامور
دنياك اضع معاف ما تعنى بامور آخرتك وعساك ترى مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك
نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبدل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو
والرفعة في الدنيا وعساك ترضى الجاهل من مساخط الله تعالى كيمنا تكبره وتعظم ويحك فكأن احتقار الله تعالى
لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك وعساك تخفى من الجاهل من مساويك ولا تتكثرت باطلاع الله
عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس فكأن العبيد أعلى عندك قدر من
الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المثالب فيك أف لك متلوث بالاقدار وتحقق بحال
الارار هيئات هيات ما أبعدك من الساف الاخبار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما حل لهم ازدد منكم فيما حرم
عليكم ان الذى لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا للزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبار
المعاصي فليت أطيع مالك وأحله مثل شهادات اموالهم وليتك اشقت من سيئاتك كما شقتوا على حسناتهم ان
لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهدك في العبادة على مثل فتورهم ونوهم وليت جميع
حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا
ونهم منهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين
الفرقة بين من التفاوت فربى خيار الصحابة في العلو عند الله وفربى أسافلهم في السفالة أو يعفو الله الكريم
بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بجميع المال للتعطف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك
ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد
بلغني أن بعض الصحابة قال كان مع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أو تقطع من نفسك في
مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين أن جمع المال لأعمال البر مكر من
الشيطان ليقعك بسبب البر في اكتساب الشهوات الممزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اجتهد على الشهوات أو شك أن يقع في الحرام أيها المغرور أعاملت أن خوفك من اتقاهم
الشهوات أعلى وأفضل وأدفعهم لقدرك عند الله من اكتساب الشهوات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك
من بعض أهل العلم قال لأن تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تتصدق بألف دينار من
شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت أنك أتقى وأورع من أن تتأيس بالشهوات وانما تجمع المال بزعمك من
الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كما زعمت بالغافى الورع فلا تتعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا
المسألة وبلغنا أن بعض الصحابة قال ما سرى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وأنفقها في طاعة الله ولم
أشغنى الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رجلك الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول من
أنا أكتسبت وفي أى شئ أنفقت فهو لاء المنة كون كانوا في جده الاسلام والحلال وحوادثهم تركوا المال وجلا
من الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية الامن والحلال في دهرك مفعود تتكالب على الاوساخ
ثم تزعجك تجمع المال من الحلال ويحك أن الحلال فجمعه وبعده فلو كان الحلال موجودا لديك أما تخاف
أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يربى المال الحلال فيتركه مخافة ان يفسد قلبه أو تقطع
ان يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا يزول عن شئ من الحق في أمرك واحوالك لئن ظننت ذلك لقد أحسنت
الظن بنفسك الامارة بالسوء ويحك انى لك ناصح أرى لك ان تقنع بالبلغة ولا تجمع المال بأعمال البر ولا تتعرض
لحساب فانه بلغنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فوَّش الحساب عذب وقال عليه السلام يؤتى

في صور الاعمال فهم
متصرفون في الحال لا الحال
متصرف فيهم فليعلم ذلك
فانارأينا من الاحماء من
كان في ذلك ثم انكشف انما
بتأييد الله تعالى ان ذلك
وقوف وقصور (قيل)
الحسن يا أباسعيد انى أبيت
معافى وأحب قيام الليل
وأعسد ظهورى فبابى
لا أقوم قال ذنوبك قد تك
فليحذر العبد في نهارة ذنوبها
تقيده في ليله (وقال
النورى) رحمه الله حرم
قيام الليل سبعة أشهر بذهب
أذنبه فقبيل له ما كان
الذنب قال رأيت رجلا
بكاء فقلت في نفسى هذا
مراء (وقال بعضهم)
دخلت على كرز بن وبرة
وهو يدعى فقلت ما بالك أتالك
نعي بعض أهلك فقال أشد
فقلت وجع يؤلمك قال
أشد فقلت وما ذلك قال
بابي مغلق وسرى مسجل ولم

في أهوال يوم الدين فتدبر ويحك ما سمعت و بعد فان زعمت انك في مثال خيار السالف فنع بالقليل زاهد في الحلال
 بذول المالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً بعدك مبعوض للتكاثر والغنى راض بالفقر والبلاء فرح
 بالقلة والمسكنة مسرور بالذلل والاضعة كاره للعلو والرفعة قوى في أمرك لا يتغير عن الرشيد قلبك قد حاسبت نفسك
 في الله وأحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولين توقف في المسألة ولين يحاسب مثلك من المتقين
 وانما تجمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر وأمعن النظر أما علمت أن ترك
 الاشتغال بالمال وفراغ القلب للذكر والتذكر والتذكر والفكر والاعتبار أسلم للدين وأيسر للحساب
 وانخف للمسألة وأمن من روعات القيامة وأجل للشواب وأعلى لقدرك عند الله اضعافاً بالعنان بعض الصحابة
 انه قال لو أن رجلاً في حجره دنانير يطعمها والآخر يتركها أربوبه وبالغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طالب
 الدنيا حلالاً فأصابها فوصل به مارجحه وقدم نفسه وأما الآخر فإنه جانبها فلم يطل بها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال
 بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كباين مشارق الأرض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على
 من طلبها ولك في العاجل أن تترك الاشتغال بالمال أن ذلك أروح ليدنك وأقل لتعبك وأنعم لعبتك وأرضى
 لبدالك وأقل لهمومك فساعدك في جمع المال وأنت بترك المال أفضل ممن طلب المال لأعمال البرنم وشغلك
 بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك الراحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل * وبعد
 فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق أن تتأسي بنبيك اذهب ذلك الله وترضى
 ما اختاره لنفسه من مجانبية الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبية الدنيا فرح مع
 لواء المصطفى سابقاً الى الجنة المأوى فإنه اغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا
 تغدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضاً وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر دلي ان يكتب ما يغنيه
 يسمى مع ذلك ويهجر اضياع ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من اليبين والصدقين والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقاً الا يا أخوتي جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل
 تجمه ولا تسكن خوفاً من الفقر تجمه ولا تنعم والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسبهة والتعظيم
 والتكرمة تجمه ثم تزعم أنك لأعمال البر تجمع المال ويحك اقرب الله واستحي من دعوائك أيها المغرور ويحك
 ان كنت مقتوناً بحب المال والدنيا فكن مقراً أن الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبية الفضول نعم وكن عند جمع
 المال ضرر ياعلى نفسك معترفاً باساءتك وجلال من الحساب فذلك أنتجى لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج
 لجمع المال * اخواني اعلموا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجوداً وكانواع ذلك من أروع الناس
 وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف انما من الحلال مبلغ القوت وسر العورة فاما جمع
 المال في دهرنا فاعادنا الله واياكم منه * وبعد فإني لنسألك تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم
 وأمن انما مثل ضمائرهم وحسن نياتهم ذهينا ورب السماء بادواء النفوس واهوائها وعن قريب يكون
 الورود نيا سعادة الخفين يوم النشور ورحن طويل لاهل التكاثر والتخاليط وقد نصحت لكم ان قيامم والقبابون
 لهذا قليل وفقنا الله واياكم لسلك خبر برحمته آمين * هذا آخر كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقر على الغنى
 ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر والزهد ويشهد له
 أيضاً ما روى عن أبي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل
 تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا قال يا ثعلبة ألمالك في أسوة أمارضى
 ان تكون مثل نبي الله تعالى أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي
 بعثك بالحق نبياً لئن دعوت الله ان يرزقني ما لا لا تأطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن قال رسول الله صلى

بار بابها ويعرفها أصحابها
 وقدير تفق بأنواع الرفسق
 من الفراش الوطىء
 والوسادة ولا يعاقب
 بالاحتلام وغيره على فعله
 اذا كان عالماً ذا نية يعرف
 مداخل الامور ويخارجهما
 وكم من نائم يسبق القام
 لو فور علمه وحسن نيته
 (وفي الخبر) اذا نام العبد
 عقد الشيطان على رأسه
 ثلاث عقد فان قدر وذكرك
 الله تعالى انحلت عقدة وان
 توشأ انحلت عقدة أخرى
 وان صلى ركعتين انحلت
 العقد كلها فأصبح نشيطاً
 طيب النفس والأوصح
 كسلان خبيث النفس (وفي
 خبر آخر) ان من نام حتى
 يصبح بال الشيطان في أذنه
 والذي يغسل بغيام الليل
 كثرة الاهتمام بامور الدنيا
 وكثرة أشغال الدنيا واتعاب
 الجوارح والامتلاء من
 الطعام وكثرة الحديث

واللغو واللغو واهمال
القبول والموفق من يغتنم
وقته ويعرف دأه ودواءه
ولا يهمل فيه مل
* (الباب التاسع والاربعون
في استقبال النهار والادب
فيه والعمل) *
قال الله تعالى وأقم الصلاة
طرفي النهار أجمع المفسرون
على أن أحد الطرفين أراد
به الفجر وأمر بصلاة الفجر
واختلفوا في الطرف الآخر
قال قوم أراد به المغرب
وقال آخرون صلاة لعشاء
وقال قوم صلاة الفجر
والظهر طرف وصلاة
العصر والمغرب طرف
وزلفا من الليل صلاة
العشاء ثم إن الله تعالى أخبر
عن عظيم بركة الصلاة
وشرف فأنشدت أو غرمت أو قال
إن الحسنات يذهبن السيئات
أي الصلوات الخمس يذهبن
الخطيئات (وروى) إن أبا
اليسر كعب بن عمرو الأنصاري

الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعالبه مالا فاتخذ غنما فمات كما ينبغي للدود فضافت عليه المدينة فتكفى عنها قنزل واديان
أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة ويدع ماسواهما ثم نمت وكثرت فتكفى حتى ترك الجماعة إلا الجمعة
وهي تفوق كينوا للدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقى الر كبان يوم الجمعة يسألهم عن الأخبار في المدينة وسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنما فضافت عليه المدينة وانحدر
بأمره كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأترى الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بمواصل عليهم أن صلاتك سكن لهم وأترى الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا يأخذ الصدقة وأمرهما أن يخرا جافيا أخذ الصدقة
من المسلمين وقال مرأب ثعلبة بن حاطب وبغلان رجل من بني سليم ونحذا صدقاتهم ما نخر جافيا حتى أتيا ثعلبة فسالاه
الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الأخرية ما هذه الأخرية ما هذه الأخرية
الجزية انطلقا حتى تفرغتا ثم عودا إلى فاطمة فالتقوا السلمي فسمعهم ما فقام إلى خيبر أسنان إليه فغزاهما بالصدقة
ثم استقبلهما به فلبس أروها قالوا لا يجب عليك ذلك وما نريدناخذ هذا منك قال بلى خذوها نفسي بها طيبة وانما
هي لثأناخذوها فلما فرغنا من صدقاتهم ما رجعا حتى مرأب ثعلبة فسالاه الصدقة فقال أروني كتابكما فنظر فيه
فقال هذه أخذت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فالتقوا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأهما قال يا ويح
ثعلبة قبل أن يكلماه ودعا السلمي فأخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فانزل الله تعالى في ثعلبة ومنهم
من عاهد الله لئن آتاه من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوابه وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا فلقوا بهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من أقراب ثعلبة فسمع ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لأنك يا ثعلبة قد أنزل
الله عليك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله أن يقبل منه صدقة فقال إن الله منعني
أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك أمرتك فلم
تطعني فلما أتى أن يقبل منه شيئا رجع إلى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعها
إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأتى أن يقبلها منه وجامعها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فأتى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث ولاجل
بركة الفقر وشؤم الغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن
حصير رضي الله عنه أنه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران إن لك عندنا منزلة
وجاهها هل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا بني أنت وأخي يا رسول الله فقام وقت
معه حتى وفقت باب منزل فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أودخل فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا
ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصير فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء فقال
اصنع بها هكذا وهكذا وأخار بيده فقالت هذا جسد قدواريته فكيف برأسي فالتقى اليها ملاءة كانت عليه
خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله
وجعة وزادني وجعا على ما بي أني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وإني لا أكرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعم في
ولكني آتيت الأخرى على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبيها وقال لها ابشري فوالله أنك لسيدة نساء أهل الجنة
فقال فأتيت أسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقال أسية سيدة نساء عالم ومريم سيدة نساء عالم وأندججة
سيدة نساء عالم وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا ضج ثم قال لها فتنى يا بن عمك
فوالله لقد رزقك سيدة سيدة في الدنيا سيد في الآخرة فانظرا الآن إلى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آتت الفقر وتركت المال ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى التيسير إن اذقل ما فيه مع أداء الحقوق والتوقي من الشبهات والصرف إلى الخيرات اشتغالهم بالصالحه وانصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقد روي عن جبر بن ليث قال سمعت رجلاً عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأصحبك فانطلقا فانتبهنا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلوا رغيفين وبقى رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى غليظة ومعهما خشفان لها قال فدعا أحدهما فأثاء فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذالك الرجل ثم قال للشفق قم ياذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري ثم انتهى إلى وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فشيأ على الماء فلما جاؤا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فانتبهنا إلى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام بجمع ترابا وكثيبا ثم قال كن ذهابا ياذن الله تعالى فصار ذهابا فقسمة ثلاثة أثلاث ثم قال ثالثي وثالث لك وثالث إن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف فقال كاه لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتبهنا إلى بهرجل في المفاز فومعه المال فأراد أن يأخذاه منه ويقبلاه فقال هو بيننا أثلاثا فبعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما نأكله قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لاي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكنني أضع في هذا الطعام سماً فقتلها ما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذاك الرجل لاي شيء نجعل لهذا ثالث المال ولكن اذارجع قتلناه واقسمنا المال بيننا قال فلما رجع اليهما قتلاه وأكلوا الطعام فأتا في ذلك المال في المفاز فوأولئك الثلاثة عنده قتلى ففر بهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها * وحدثني أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأبيهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقر وأقبورا فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها ووصلوا عند رءوسها البقل كما ترى البهايم وقد قبض لها سم في ذلك معابش من نبات الارض وأرسل ذو القرنين إلى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال مالي اليمين ما حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فاقبل اليمين ذو القرنين وقال له أرسلت إليك لثأيتني فأيبت فيها أنا قد جئت فقال لو كان لي إليك حاجة لايتك فقال له ذو القرنين مالي أراك على حاله لم أر أحدا من الأمم عليها قال وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا تتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا نعم أكرهناها لأن أحدكم يعطى منها شيئاً إلا نأفت نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتقرتم قبوراً فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكنتسوها وصليتم عندها قالوا أردنا إذا نظرنا إليها وأملنا الدنيا منعتنا فقبورنا من الامل قال وأراك لا طعام لكم الا البقل من الارض أفلا تتخذتم البهايم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور وأينافي نبات الارض بلا غاواغما يكتفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأي ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعاماً كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده تخاف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطاناً على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالموت فصار كالخجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا أدري ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة قد كانت كهذين فأنظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل للثمن عيني فأخذت أخا وزيرا ومريكا فبها آتاني الله من هذا المال قال ما أصلح أنلأنت في مكان ولا إن

كان يبيع الثمر فأتت امرأة تباع غرا فقال لها إن هذا الثمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فهل لك فيه ورغبة قالت نعم فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم ثم أتى النني عليه السلام وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امرأة عن نفسها ولم يبق شيء مما يفعل الرجل بالنساء الا ركبته غير أنه لم يجامعها قال عمر ابن الخطاب لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه شيء أو قال أنتظر أمر ربي وحضرت صلاة العصر وصلى النبي عليه الصلاة والسلام العصر فلما فرغ أتاه جبريل بهذه الآية فقال النبي عليه السلام أين أبو اليسر فقال ها أنا ذا يا رسول الله قال شهدت معنا هذه الصلاة

قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما علمت فقال عمر يا رسول الله هذا له خاصة اولنا عامة فقال بل للناس عامة فيستعد العبد للصلاة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجر بتجديد الشهادة كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن ان لم يكن اُجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وان أراد قرا في الاولى قولوا آمنا بالله وما أنزل الاية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما يتيسر له من العدد وان اقتصر على كلمة أستغفر الله الذي سبحان الله بحمد ربي أتي بالمقصود من التسبيح والاستغفار (ثم يقول)

نكون جميعا قال ذو القرنين ولم قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد ذلك لماسا في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجدا أحد ايعاديني لرفضى لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متحجبا منه ومعتظا به فهذه الحكايات تدل على آفات الغنى مع ما قدمناه من قبل وبالله التوفيق ثم كتاب ذم المال والجلل بحمد الله تعالى وعونه ويليهِ كتاب ذم الجاه والرياء
 * (كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كثرات الذنوب العالم بما تجننه الضمائر من خفايا العيوب البصير بسرائر النيات وخفايا الطويات الذي لا يقبل من الاعمال الا ما كمل ووفى وخلص عن شوائب الرياء والشرك وصفا فانه المنفرد بالملكوت والملك فهو أغنى الاغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه المبرزين من الحيانة والافق وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديبب الغلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك يحجز عن الوقوف على غوايتها سيرة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن مكائدها وانما يبتلى به العلماء والعباد المشغورون عن ساق الجسد لسواك سبيل الآخرة فانهم مهماقهروا أنفسهم وجاهدوها وقطعوها عن الشهوات وصافوها عن الشهوات وجعلوها بالهز على أصناف العبادات يحجز نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى النظار بالخير واطهار العمل والعلم فوجدت خلعا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى اطهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات وتوقية الشهوات وتجنبوا مشاق العبادات أطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء وبالغوا في التفریط والاطراء ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في بركة دعائه وحوصوا على اتباع رأيه وفاتحوه بالخدمة والسلام وأكرموا في المحاول غاية الاكرام وسامحوه في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس وأثروهم بالمطاعم والملابس وقصاغرهم والمتواضعين وانقادوا له في أغراضه ومقرين فاصابت النفس في ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغاب الشهوات فاستخفرت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات وهو يظن أن حياته بالله وبعبادته المرضية وانما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تعمي عن تركها العقول النافذة القوية ويرى انه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبدت هذه الشهوة ترينا للعباد وتصنعا للخلق وفرحا بما نالت من المنزلة والوقار وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجود الاعمال وقد أثبت اسمه في جريدة المنافقين وهو يظن انه عند الله من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون ومهواة لا يرقى منها الا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة واذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق معالجته والحد منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين

(الشرط الاول) في حب الجاه والشهرة وقويه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخلو وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوبا بأشده من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكراهية الذم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثناعشر فصلا منها تنشأ معنى الرياء فلا بد من تقديمها والله الموفق للصواب باطافه ومنه وكرمه)

(بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت)

اعلم أصل الحكيم الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخلود الأسمى شهره الله تعالى
لشرد دينه من غير تكلف طلب الشهرة عنه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب
امرئ من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه الأمان لله وقال جابر بن عبد الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب المرء من الشر إلا من الله من سوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه
ودنيه إن الله لا ينظر إلى صوركم وأكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ولقد ذكر الحسن رحمه الله الحديث
ثأويل الألباس به أذر وى هذا الحديث فقيل له يا أبا سعيد إن الناس إذا رأوا أوك أشار واليك بالأصابع فقال إنه
لم يكن هذا وإنما عني به المبتدع في دينه والفاسق في دينه وقال على كرم الله وجهه تبذل ولا تشهر ولا ترفع
شخصك لتذكر ونعلم وأنتم وأصحت تسلم تسر الأبرار وتعيظ الفجار وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما صدق
الله من أحب الشهرة وقال أيوب السخيتاني والله ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه وعن خالد بن معدان
أنه كان إذا كثرت حاتمته قام تخافه الشهرة وعن أبي العالفة أنه كان إذا جاس إليه أكثر من ثلاثة قام ورأى
طلحة قوما يمشون معه نحو من عشرة فقال ذباب طمع وغرأش نار وقال سليم بن حفظة بينا نحن حول أبي بن
كعب غشي خلفه أدر آه عرفه سلا بالدرة فقال انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وقتنة
للمتبوع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوما من منزله فاتبعه ناس فالتفت إليهم فقال علام تتبعوني فوالله
لو تعلمون ما أعلق عليه باني ما تتبعني منكم رجلا وقال الحسن ان تحقق النحال حول الرجال قلما تابث عليه
قلوب الحق وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فقال هل لكم من حاجة والانساعسى أن يبق هذا من قلب
المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محير يرفى سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان استعطت أن تعرف ولا تعرف
وتحشى ولا يحشى اليك وتسأل ولا تسئل فافعل وخرج أيوب في سفر فشمع ناس كثير ون فقال لولا انى أعلم ان الله
يعلم ن قالى انى لهذا كاره لخشيت المقتن الله عز وجل وقال معمر عاتيت أيوب على طول فقه فقال ان
الشهرة فبما ضى كانت فى طوله وهى اليوم فى تشميريه وقال بعضهم كمت مع أى ذلابة اذنخل عليه رجل عليه
أكسية فقال اياكم وهذا الجار الناهق يشير به الى طلب الشهرة وقال الثورى كانوا يكرهون الشهرة من
الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا لا بصارت عند اليها جميعا وقال رجل لبشر بن الحرث أوصني فقال أخذ ذكرك
وطيب مطعمك وكان حوشب يبيكى ويقول بلغ اسمى مسجد الجامع وقال بشر ما أعرف رجلا أحب أن
يعرف إلا ذهب دينه واختضع وقال أيضا لا يجسد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس رحمة الله عليه
وعلمهم أجعلن

*** (بیان فضیلت الجول) ***

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أشعث أغبر ذي طمرين لانيؤ به له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لانيؤ به له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيأ وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر مستكبر جواظ وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لانيؤ به له الذين ادأستأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم حواشي أحدهم تتخلى في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أوتي أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سأله درهما لم يعطه اياه ولو سأله فلسا لم يعطه اياه ولو سأله الله تعالى الجنة لأعطاه اياها ولو سأله الدنيا لم يعطه اياها وما منعها اياه الا هو انهم سألوا عليه رب ذي طمرين لانيؤ به له لو أقسم على الله لأبره وروى أن عمر رضي الله عنه دخل

اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد اللهم اني أسألك رجة
من عندك ثم ردي بها قاي
وتجمع بها شملی وتلم بها شعبي
وترد بها الفتن عني وتصلح
بها ديني وتحفظ بها غائي
وترفع بها شأدي وترزقني
بها عی وتبيض بها وجهي
وتلقتني بها رشي وتعضمني
بها من كل سوء اللهم اعطني
ایمانا صادقا وبقيتنا ليس
بعدك كفر ورجة أنال بها
شرف كرامتك في الدنيا
والآخرة اللهم اني أسألك
الفوز عند القضاء ومنارل
الشهداء وعیش السعداء
والنصر على الاعداء
ومرافقة الانبياء اللهم اني
اتزل بك حاجتي وان قصر
رأي وضعف عی وافتقرت
الى رجتك وأسألك يا قاضي
الامور ويا شافي الصدور كما
تجبر بين البحور ان تجبرني
من عذاب السعير ومن

المسجد فرأى معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الانقياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا اولوهم مصابيح الهدى يحبون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد سقط أهل المدينة وكان بها رجل صالح لا يؤبه له لازم لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيمناهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طهران خلقتان فصلى ركعتين أو خروجهما ثم بسط يديه فقال يارب أقسمت عليك الأمطار علينا الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى تغطت السماء بالغمام وأمطار واحتي صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب ان كنت تعلم انهم قد اكثفوا فافرح عنهم فسكر الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتسلمني أن أخذك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطمعت الله فيما أمرني وفي ما نهي عن أن الله فإني قال ابن مسعود ذكر فواينما يسبح العلم مصابيح الهدى أحلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلعتان الثياب نعرفوا في أهل السماء وتتحوا في أهل الأرض وقال أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادته وأطاعه في السر وكان عامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم صبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بخلت منيته وقل ترانه وقت بوا كيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما أحب عباد الله الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الغارون بدينهم يحتمون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما عني به على عبده ألم أنعم عليك ألم أسترك ألم أنجل ذكرك وكان الفضيل بن أحمد يقول اللهم اجعلني كذلك من أرفع خلقك واجعالي من أرفع خلقك واجعالي عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أهمل قوت وبناء وقال ابراهيم بن أدهم ما قرأت عني يوما في الدنيا قط الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن بقر في المؤذن برجلي حتى أخرجنى من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على أن لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا تدري عليك وما عليك ان تكون مذموم وما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فهذه الاثار والاعمال تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطالب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمزلة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد فان قلت فأى شهرة تريد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الخمول فاعلم ان المذموم طلب الشهرة فأما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد فليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى به ان لا يعرفه أحد منهم فانهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم واما القوي فالاولى ان يعرفه الغرقى ليتعلقوا به فينجيهم ويثاب على ذلك

(بيان ذم حب الجاه) *

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الآخرة لله تعالى عن الارادتين جميعا وقال زروجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا أيضا متناول بهوم وحب الجاه فانه أعظم لذم من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه بيتان النفاق في القلب كما بينت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يان أرسلاني زريعة غم أسرع افسادا من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم اعلى كرم الله وجهه انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء فنسأل

دعوة النبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أنت معطيه أحد من خلقتك فانار اغيب البك فيه وأسألك يا يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين حرا لا عدا لك وساما ولا وليا لك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء مسمى ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الجبيل الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وأنت

* (بيان معنى الجاه وحقبة منه) *

اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الامتياز المنفعة به او معنى الجاه ملك القلوب المطالب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذي يملك الدراهم والدنانير أى يقدر على ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حفظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها ربابها في أغراضه وما كرهه وكانه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا يصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفان أو صاف الكمال انقاده وتسخره بحسب قوة اعتقاده القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كماله في نفسه بل يكفي ان يكون كماله عنده وفي اعتقاده وقديمته وليس كماله كمالا ولا يذعن قلبه لا موصوف به انقياد اضرور يا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعواطفها وتخيالاتها وكان محب المال يطالب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب ان يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه اعظم لان المالك يملك العبدية هرا والعبد متأب بطاعته ولونحلى ورأيه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا ويبنى أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبيع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة في قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعمة من نعمت الكمال فيه فيقدر ما يعتقدون من كماله تذهن له قلوبهم ويقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب ويقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحبه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقبة منه وله ثمرات كالمسح والاطراء فان المعتقد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيشفي عليه وكالحكمة والاعانة فانه لا يخجل ببذل نفسه في طاعة بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبد في أغراضه وكالا يشار وترك المنازعة والتعظيم والتقير بالمقاتحة بالسلام وتسايم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذا آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتمال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص اما بعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقده الناس كمالا فان هذه الاوصاف كلها تعظم محله في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم

* (بيان سبب كون الجاه محبوا بالطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشريد المجاهدة) *

اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال محبوا به هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوا به بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة وهم اتساووا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا ترضى في أعيانها ما لا تصلح لمطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملبس وانما هي والحصاة بمثابة واحدة وليكنهما محبوا بان لانهم اوسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بهم الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استسخارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الاغراض فلاشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال والملك الجاه ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه * الاول أن التوصل بالجاه الى المال أيسر من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أو الزاهد الذي تقر له جاه في القلوب لو تصدرا كتساب المال تيسر له فان أموال أرباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقده الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كنزا ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة الى المال فن ذلك

تفعل ما تريد سبحان من
تطغ بالعز وقال به سبحان
من ليس المجد وتكرم به
سبحان الذي لا ينبغي التسبيح
الله سبحان ذى الفضل
والنعم سبحان ذى الجود
والكرم سبحان الذى
أحصى كل شئ بعلمه اللهم
اجعل لى نورانى قلبى ونورا
فى قبرى ونورا فى سمى ونورا
فى بصرى ونورا فى شعرى
ونورا فى بشرى ونورا فى لحنى
ونورا فى دهنى ونورا فى عظامى
ونورا من بين يدي ونورا
من خلفى ونورا من يمينى
ونورا من شمالى ونورا من
فوقى ونورا من تحتى اللهم
زدنى نورا وأعطنى نورا
واجعل لى نورا ولهذا الدعاء
أثر كثير وما رأيت أحدا
حافظ عليه الا وعنده خير
ظاهر وبركة وهو من وصية
الصادقين بعضهم بعضا
بحفظه والحفاظة عليه
منقول عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه كان يقرؤه
 بين الغريضة والسنة من
 صلاة الفجر ثم يقصد المسجد
 للصلاة في الجباعة ويقول
 عند دخوله من منزله وقل
 رب ادخلني مدخل صدق
 واخرجني مخرج صدق
 واجعل لي من لدنك سلطانا
 نصيرا ويقول في الطريق
 اللهم اني اسألك بحق
 السائلين عليك وبحق
 منسألي هذا اليك لم اخرج
 أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا
 سمعة خرجت اتقاء سخطك
 وابتغاء مرضاتك أسألك ان
 تنقذني من النار وأن تغفر
 لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
 الا أنت (وروي) أبو سعيد
 الخدري أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من
 قال ذلك اذا خرج الى الصلاة
 وكل الله به سبعين ألف
 ملك يستغفرون له وأقبل
 الله تعالى عليه بوجهه
 الكريم حتى يقضي صلاته

الجاه فقدم لك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فذلك صار الجاه أحب
 للبلى والنفاء بأن يسرق ويغصب ويطلع فيه المالك والغلبة ويحتاج فيه الى الحفظ والحراس والخزائن
 ويتطرق اليه أخطار كثيرة وأما القلوب اذا ما ملكت فلا تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عديدة
 لا يقدر عليها السراق ولا تتناولها أيدي النهاب والغصاب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم
 ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة بحراسة نفسها وجاهها في أمن وأمان من
 الغصب والسرقة فيها نعم انما تعصب القلوب بالتصريف وتقيج الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف
 السكال وذلك مما يهون دفعه ولا ينسر على محاوله فعلم * الثالث أن ملك القلوب يسري ويغي ويتزايد من غير
 حاجة الى تعب ومقاساة فان القلوب اذا أذعن لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره أفتحت الالسنه
 لا محالة بما فيها فصف ما يعتقده غيره ويتنص ذلك القلب أيضا وهذا المسمى يحب الطمع الصيت وانتشار
 الذكر لان ذلك اذا استطاع في الاقطار اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسري من واحد
 الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملكه شيء فهو مالكة ولا يقدر على استئثاره الا بتعب
 ومقاساة والجاه أبدى المراء بنفسه ولا مرد لوقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت
 الالسنه بالثناء استحققت الاموال في مقاباته فهذا مجامع ترجيح الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه
 الترجيح فان قلت فلا شك قائم في المال والجاه جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي
 يتوصل به الى جلب المالا ودفع المضار معلوم كالحاجة الى الملبس والسكن والطعام أو كالميلتي بمرض أو بعقوبة اذا
 كان لا يتوصل الى دفع العقوبة من نفسه الا بمال أو جاء فبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا
 به فهو محبوب وفي الطماع أمر عجيب وراء هذا وهو حب جمع الاموال وكثر الكنوز وادخار الدخائر واستكثار
 الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان لا عبد واديان من ذهب لا تبقى لهم اثاره او كذلك يحب الانسان اتساع
 الجاه وانتشار الصيت الى أقصى البلاد التي يعلم قطعانها لا يطوها ولا يشاهد أصحابها يعظموه أو ليربو بمال
 أو ليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الالتذاد وحب ذلك ثابت في الطمع
 ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب المال فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه
 القلوب وله مبدآن أحدهما حلي تدركه الكافة والاخر خفي وهو أعظم السببين ولكيه أدقهما وأخفهما
 وأبعدهما عن افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة
 في الطامع لا يكاد يقف عليها الا العواصم * فأما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشقيق بسوء الظن
 مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته ربما ينفك
 فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله حاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا بالامن الحاصل بوجود مال آخر
 يفزع اليه ان أصابت هذا المال حاجة فهو أبدا لشغفته على نفسه ووجه الحياة يقدر طول الحياة ويقدر هجوم
 الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطالب ما يدفع خوفه وهو كثرة
 المال حتى ان أصيب ببطانة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له على مقدار مخصوص من المال
 فلذلك لم يكن مثله ووقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو مان
 لا يشمعان مفهوم العلم ومفهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه
 وبلده فانه لا يخالو عن تقدير سبب رنجته عن الوطن أو رنج أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى
 الاستماعة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حاله ظاهرة كان للنفس فرح ولذت بقيام
 الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر راني به
 وصفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه رانيا انه من أسرار

هالوم المكشوفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن
 للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقوع والى صفات سبعية كالقتل والضرب والايذاء والى صفات
 شيطانية كالسكر والخديعة والاعواء والى صفات ربوبية كالكبر والعز والتعبر وطلب الاستعلاء وذلك
 لانه من كذب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع
 ومعنى الربوبية التوحيد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار
 محبوبا بالطبع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص لاحالة فكمال الشمس في انها
 موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقضا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية
 والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو
 قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة تنقصان في الكمال بل الكمال
 من لا نظيره في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في أقطار الارض لا يفسد في نقصان في الشمس بل هو من جلة كمالها
 وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستثناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم
 يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل
 انسان فانه بطبعه يحب لان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض شيوخنا الهوفية ما من انسان الا وفي
 باطنه ما صرح به فرعون من قوله أأنا ربكم الاعلى ولا يمكنه ليس يحمله بمجالاته وهو كما قال فان اليهودية تهر على
 النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أودأ اليها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن
 لما عزت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسفها شهور الكمال فهي حبة لالكمال ومشتبهة له وماتدة به لذاته
 لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته وكمال ذاته وبغض للهالك الذي هو عديم ذاته أو
 عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان
 أكمل الكمال أن يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل
 محبوبا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويجب كمال ذاته ولبتذبه الآن الاستيلاء
 على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تعبيره بحسب الارادة وكونه مسخر للثردة كيف تشاء فأحب
 الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير
 في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب
 وملكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين وكالجبالي والبحار وما تحت الجبال والبحار والى
 ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملةها قلوب الناس
 فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان
 على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن
 يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم المحاط به
 كالأرض تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب ان يعرف الله تعالى والملائكة والأفلاك
 والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها
 والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن
 وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضعه وكن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو
 السبعة أو حجر الثقيل أو غيره وهو مستشعر في نفسه به بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة
 كيفية فهو متألم ببعض العجز متأذ بكمال العلم ان علمه واما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان
 عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح

واذا دخل المسجد أو دخل
 سجده للصلاة يقول بسم
 الله والحمد لله والصلاة
 والسلام على رسول الله
 اللهم اغفر لي ذنوبي واقض
 لي أبواب رحمتك ويثبتم
 رجلكم في الجنة في الدخول
 واليسرى في الخروج من
 المسجد أو السجدة فسجدة
 الصوفي بمنزلة البيت والمسجد
 ثم يصلي صلاة الصبح في
 جماعة فاذا سلم يقول لا اله
 الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الحمد يحيي ويميت
 وهو حي لا يموت بيده الخير
 وهو على كل شيء قدير لا اله
 الا الله وحده صدق وعده
 ونصر عبده وأعز جنده
 وهزم الأحزاب وحده لا اله
 الا الله أهل النعمة والفضل
 والثناء الحسن لا اله الا الله
 ولا نعبد الاياه مخلصين له
 الدين ولو كره الكافرون
 ويقرأ هو الله الذي لا اله
 الا هو الرحمن الرحيم التسعة

أما الأجساد فهي الدراهم والدنانير والامثلة فيجب أن يكون قادر عليها بفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدر كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الاشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستحجاز وان لم علك قلوبهم فانهم بحال تعتقد كماله حتى يصير محبوبا لها ويقوم القهر منزلة فيها فان الحشمة القهرية أيضا لذينة لما فيها من القدرة * القسم الثاني نفوس الكديمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له وتصرفه تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والنسبة بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعقاد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يبلية الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فيأكله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجلاء تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا تحبب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجلاء من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو من لا يشبعان فاذا مطاوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمسال والجلاء محبوا به وأمر وراءه كونه محبوا لا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تنق مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع الجهات والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوبية فكان محبوبا بالطبع الا أن في حب كمال العلم والقدرة أغاليط لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى

*** (بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقة قوله) ***

قد عرفت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي وبيانه أن كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه * أحدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد أكثر كان أقرب الى الله تعالى * الثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكشوقا به فكشفتا ما فان المعلومات مكشوفة لله تعالى بأنهم أنواع الكشف على ما هي عليه فاذلك مهما كان علم العبد أوضح وأيقن وأصدق وأوفق للمعلوم في تفاصيل صفات المعلوم كان أقرب الى الله تعالى * الثالث من حيث بقاء العلم أبدا لا يبادي بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور أن يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التغير والانقلاب كان أقرب الى الله تعالى والمعلومات قسمان متغيرات وأزليات * (أما المتغيرات) فمثالها العلم بكون زيد في الدار فانه علم له معلوم ولكنه يتصور أن يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان في قلب جهلا فيكون نقصانا لا كمالا فكما اعتقدت اعتقادا موافقا ونصق أن ينقلب المعتقد فيه عما اعتقدته كنت بصدد أن ينقلب كمالك نقصا ويود علمك جهلا ويلحق بهذا المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلا بارتفاع جبل ومساحة أرض وبعدد البلاد وتباعدها بينهما من الاميال والفراخ وسائر ما يذكرك في المسالك والممالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير الاعصار والامم والعادات فهذه علوم معلومات مثل الرقيق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال ولا يبقى كمالا في القلب * (القسم الثاني) هو المعلومات الازلية وهو جواز الجائزات

والنفسين اسمي الى آخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا وخلفه أداء وأعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عن ساماهو أهله واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن أمته ووصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد في الاولين ووصل على محمد في الآخرين وصل على محمد الى يوم الدين اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد واجعل شرائب صلاتك ونوامي بركاتك ورأفتك ورجتك وتحبتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود

ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات أولية أبدية اذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز محال ولا المحال واجب فكل هذه الاقسام داخلية في معرفة الله وما يجب به وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وحكمته في ما كوت السموات والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور المعارف بعد الموت يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا ائمم لنا نورنا أي تكون هذه المعرفة نور مال يوصل الى كشف ما لم ينكشف في الدنيا كما ان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سبيلا لزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فمن ليس معه أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر يلجى بغشاة موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا الاسعاده الا في معرفة الله تعالى وأما ما عدا ذلك من المعارف فبها ما لا فائدة له أصلا كعرفة الشعر وأنساب العرب وغيرهما ومنها ما له منفعة في الاعانة على معرفة الله تعالى كعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والخبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تفي بتركية النفس ومعرفة طريق تركيبة النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد أطلع من رزقها وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا فتكوب جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله تعالى وانما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي فيه جميع المعارف المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدر والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا تقابا بحكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال وهو أما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كما قررنا في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده لاجتناب ورجله للمشي وحواصيه للادراك فان هذه القوى آله للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للوصول به الى الطعام والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا حير فيه البتة الامن حيث اللذة الخالية التي تنفضني على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فالحق أن أكثرهم هالكون في عمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بغير الحشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم الغالب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتم السكوا عليه ففسد الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكة وهو العلم والحرية أما العلم فاذا ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فان خلاص من أسرار الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالهوى تشبها بالملائكة الذين لا تستغفرهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استحالة التغير والتأثر عليه فن كان عن التعبير والتأثر بالاراض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزلة عند الله أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وانما نورد في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم ونقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنه وهلاكها والهلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فاذا الكالات ثلاثة ان عدا عدم التغير

السلام فينا ربنا بالسلام
وأذننا دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والاله كرام اللهم
اني أصبحت لا أستطيع دفع
ما أكره ولا أملك دفع
ما أرجو وأصبح الامر بيده
غسيري وأصبحت مرتهنا
بعملي فلا فقير أفقر مني
اللهم لا تشمت بي عدوي
ولا تسيئ بي صديق ولا تجعل
مصيتي في ديني ولا تجعل
الدنيا أكبر همي ولا تسلط
علي من لا يرحمني اللهم هذا
خاق جديد فاخضعه علي
بطاعتك واخضع لي بغيرتك
ورضوانك وارزقني فيه
حسنة تقبها مني وزكها
وضعه او ما علمت فيسه من
سنة فاغفر لي انك غفور
رحيم ودود رضى بالله ربا
وبلا سلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم
اني أسألك خير هذا اليوم
وخير ما فيه وأعوذ بك من
شره وشر ما فيه وأعوذ بك

من شرط وارق الليل والنهار
ومن بغتات الامور وبغات
الاقدار ومن شر كل طارق
يطرق الاطار فاطر منك
بخير يارجن الدنيا والآخرة
ورحيمهما وأعوذ بك ان
أزل أو أزل أو أضل أو
أضل أو أظلم أو أظلم أو
أجهل أو يجهل علي عز
جل وجل ثناؤك وتقدست
أسمائك وعظمت نعمائك
أعوذ بك من شر ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج
فيها أعوذ بك من حدة
الحرس وشدة الطمع
وسورة الغضب وسنة الغفلة
وتعاطي الكفاة اللهم اني
أعوذ بك من مباهاة
المكثرين والازراء على
المقلدين وأن أنصر ظالما
أو أتحذل مظلوما وأن أقول
في العلم بغير علم أو أعمل في
الدين بغير يقين أعوذ بك
ان أشرك بك وأما أعلم

بالشهوات وعدم الانقياد لها كمال كمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات واردة الاسباب
الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له الى اكتساب كمال
القدرة الباقية بعد موته اذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استسخار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومعرفة
وحريته لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كالأفيسه وسيله الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون
وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم
وان سلم فلا يبقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي اذا حصل كان أبدى لا انقطاع له وهؤلاء هم الذين
اشترى والحياة الدنيا بالآخرة فلا جرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفقهوا قوله تعالى
المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملافا للعلم والحرية هي الباقيات
الصالحات التي تبقى كالأفني النفس والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كالمثله الله تعالى حيث قال
انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله فأصبح هشيا تذروا له الرايح وكل ما تذر وهو رايح الموت فهو زهرة الحياة
الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال نطفي
لا أصل له وأن من قصر الوقت على طامعه وظنه مقصودا فهو جاهل واليه أشار أبو الطيب بقوله
ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقره الذي فعل الفقير
القدر الباقية منهم الى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وثقته للخير وهديته بلطفك
(بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم) *

مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليهم فحكمهم ملك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة
الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترود منه للآخرة وكما
انه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرى والمليس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان
كلا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة
الى خادم يخدمه ورقيق يعينه واستاذير شدة وساطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فبه لان يكون له في قلب
خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس يذموم وجبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته
ومعاوته ليس يذموم وجبه لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس
بذموم وجبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس يذموم فان الجاه وسيله
الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا أن التحقيق في هذا يفضي الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانهم
محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء لانه مضطر اليه لقضاء حاجته ويود أن
لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس بمحبالبيت الماء فكل ما يراد
للتوصل به الى محبوب فالمحسوب هو المقصود والمتوصل اليه وتترك التفرقة مثال آخر وهو أن الرجل قد يحب
زوجته من حيث انه يدفع بها فضله الشهوة كما يدفع ببيت الماء فضله الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان
يحب زوجها وجته كما أنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته
لذاته صاحب العشاق ولو كفى الشهوة لبقى مستحبها النكاحها فهذا هو الحب دون الأول وكذلك الجاه والمال
قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل بهما الى مهمات البدن غير مذموم
وحبهما لأعيانهم ما فيهما يباح وضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان
ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكذب ونخداع وارتكاب محظور وما لم
يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع

معنى الرباء المحذور كما سيأتي فان قلت طلبه المستزلة والجاه في قلب استناده وخادمه رفيقه وسلطانة ومن يرتبط به أمره مباح على الإطلاق كفيما كان أو يباح الى حد مخصوص على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه مباحان ووجه محذور أما الوجه المحذور فهو أن يطلب قيسام المنزل في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه ككذب وتلبس اما بالقول أو بالمعاملة * وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزل بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعلني على خزائن الأرض اني أخفيها عليهم فإنه طلب المنزل في قلبه بكونه حفيظا عليها وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه * والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه وعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبائح جائز ولا يجوز هتك السر وإظهار القبيح وهذا ليس فيه تلبس بل هو سد لطريق العلم بالمالافائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يليق اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تلبس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مضافا لطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق وكلا يجوز له أن يتلك مال غيره بتلبس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يتلك قلبه بتزوير وخداع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال

* (بيان السبب في حب المدح والثناء وإرتياح النفس به وميل الطبع

اليه وبغضها للذم ونفرتها منه) *

اعلم أن حب المدح والتذاد القالب به أربعة أسباب * (السبب الاول) وهو الاقوى شعور النفس بالسكال فانابينا أن السكال محبوب وكل محبوب فادرا كهذا الذي فهمنا شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهتزت وتلذذت والمدح يشبع نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلو اما أن يكون جليلا طاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليلا طاهرا محسوسا كانت اللذة به أقل ولكنه لا يتخلو عن لذته كثنائه عليه بأنه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع كمال واسكن النفس تعقل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يتخل حدث الشعور عن حدث لذته وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكمال العلم وكال الورع أو بالحسن المطلق فان الانساب وبما يكون شاكيا كمال حسنه وفي كمال علمه وكال ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا لكونه عديم الظاهر في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك السكال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة هما صدر الثناء من بصير بهذه الصفتين خبير بها لا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالكسوة والذكاء وغزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر من يجازف في الكلام أو لا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعف اللذة وهذه العلة يبغض الذم أيضا ويكره لانه يشعره بنقصان نفسه والنقصان ضد السكال المحبوب فهو محمق والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الالام اذا صدر الذم من بصيره وثوق به كذا ذكرناه في المدح * (السبب الثاني) أن المدح يدل على أن قلب المادح مملوك للممدوح وانه مرئيه ومعتقد فيه ومسخر تحت مشيئته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذته وهذه العلة تعظم اللذة مهما صدر الثناء ممن تتسع قدرته وينفع باقتناص قلبه كالمملوك والا كبر و يضعف مهما كان المادح ممن لا يؤبه له ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على أمر حقير فلا يدل المدح الا على قدرة قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الذم ويتألم به القلب وادراك من الا كبر كانت نكايته أعظم لان الغائت به أعظم * (السبب الثالث) أن ثناء

وأستغفرك لما لا أعلم أعوذ
بعفوك من عقابك وأعوذ
برضاك من بطنك وأعوذ بك
منك لا أحصى ثناء عليك
أنت كما أثبتت على نفسك
اللهم أنت ربى لا اله الا أنت
خلقتنى وأنا عبدك وابن
عبدك وعلى عهدك
ووعده ما استعانت أعوذ
بك من شر ما صنعت أبوء
بنعمتك على وأبوء بذنبي
فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب
الا أنت اللهم اجعل أول
يومنا هذا صلاحا وآخره
نجاحا وأوسطه قلاعا اللهم
اجعل أوله رجة وأوسطه
نعمه وآخره تكملة أصبحنا
وأصبح الملك لله والعظمة
والكبرياء لله والجبروت
والسلطان لله والليل
والنهار وما سكن فيهما لله
الواحد القهار أصبحنا على
فطرة الاسلام وكلمة
الانحلاص وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وملة

المدح والمدح سبب لا صلياً بقلب كل من يسمعه لا سيما إذا كان ذلك ممن يلتفت إلى قوله ويستد ثنائاً وهذه
مختص بثناء يقع على الملائكة لا جرم كما كان الجمع أكثر والمثنى أجدر بان يلتفت إلى قوله كان المدح المدح والثناء
أشد على النفس * (السبب الرابع) * أن المدح يدل على حشمة المدح واضطرار المدح إلى إطلاق
اللسان بالثناء على المدح واما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة أيضاً للثبته لما بهما من القهر والقدرة وهذه
الذمة تحصل وان كان المدح لا يعتد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطراً إلى ذلك كره نوع قهر واستيلاء
عليه فلا جرم تكون الذمة بقدر تمنع المدح وقوته فتكون الذمة بناء القوي المحتج عن التواضع بالثناء أشد
فهذه الأسباب الأربعة قد تجمع في مدح واحد فمهم به الالتذاذ وقد تفرق فتنهض الذمة أما العلة
الأولى وهي استنشاء السكال فتندفع بان يعلم المدح أنه غير صادق في قوله كما إذا مدح بانه نسيب أو ضي
أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول الذمة التي سببها استنشاء السكال وتبقى
لذمة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية الذات فان كان يعلم أن المدح ليس بعقد ما يقوله ويعلم خلوه عن
هذه الصفة بطلت الذمة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذمة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه إلى
النطق بالثناء فان لم يكن ذلك من خوف بل كان بطريق اللعب بطلت الذات كلها فلم يكن فيه أصلاً لذمة لفوات
الأسباب الثلاثة فهذا ما يكشف العطاء عن علة الذمة إذا النفس بالمدح وتآلمها بسبب الدم وانما ذكرنا ذلك
ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته إذا العلاج
عبارة عن حل أسباب المرض والله الموفق بكرمه واملفه وصلى الله على كل عبده صافي

* (بيان علاج حب الجاه) *

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقيوداً بهم على مراعاة الخلق مشغولاً بالتودد إليهم والمراعاة لاجلهم
ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتاً إلى ما يهضم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لاجل حاله إلى
التساهل في العبادات والمراآت بها وإلى إهمال المحظورات للتوصل إلى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحب الشرف والمال وفسادهما للدين بذئبين ضارين وقال عليه السلام انه يذبت النفاق كما
يذبت الماء البقل إذا النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر
إلى النفاق معهم وإلى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق لحب الجاه اذن من المهلكات
فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جبل عليه القاب كما جبل على حب المال وعلاجه من كسب من علم
وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على اقتناص الناس وعلى قلوبهم
وقديماً ان ذلك ان صفا وسلم فاشهر الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو جعل ذلك كل من على بسطة
الأرض من المشرق إلى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا السجود له ويكون حاله كحال من مات
قبل أن ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الأبدية التي لا انقطاع لها
ومن فهم السكال الحقيقي والسكال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر إلى
الآخرة كأنه يشاهدها ويستحق العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري
حين كتب إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بأشخ من كتب عليه الموت قدمته فانظر كيف مد نظره نحو
المستقبل وقدره كأنه وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكأنك بالدين بالدين تمكن
وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لا كان الغفانهم إلى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة لا متعين
فاستغفروا والجاه والمال إلى الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعیفة مقصورة على العاجلة لا يمد نورها إلى مشاهدة
العواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خيراً وأبقى وقال عز وجل كلاً بل يحبون
العاجلة وتتركون الآخرة فمن هذا حده فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالآخرة والعاجلة وهو أن

أيتها ابراهيم حنيفاً مسلماً
وما كان من المشركين اللهم
انا نسألك بان لك الجد لا اله
الا أنت الخنات المنان بديع
السموات والارض ذو
الجلال والاكرام أنت
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفواً أحد
يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي
في ديمومة ملكه وبقائه
يا حي يحيي الموتى يا حي يميت
الاحياء وارث الارض
والسماء اللهم اني أسألك
باسمك بسم الله الرحمن
الرحيم وباسمك الله لا اله
الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم اللهم اني أسألك
باسمك الاعظم الاجل الاعز
الاكرم الذي اذا دعيت
به أجبت واذا استئلت به
أعطيت يا نور النور يا مدبر
الامور يا عالم ما في الصدور
يا سميع يا قسريب يا مجيب
الدعاء يا لطيفاً لما يشاء
يا رؤف يا رحيم يا كبير

يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أبواب الجاه في الدنيا فان كل شيء بما محسود ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحترم من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيرا من القدر في غلباتها وهي مترددة بين الاقبال والامراض فكل ما يبني على قلوب الخلق يضاهي ما يبني على أوج البحر فانه لا ثبت له والاستغفال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء كل ذلك غنوم عاجلة ومكدرة لازمة الجاه فلا يبق في الدنيا امر جوهرا يخوفها فضلا عما يغوت في الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته وقوى إيمانه فلا يلتفت الى الدنيا بهذا هو العلاج من حيث العلم * وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يستقط من أعين الخلق وتفارقة لذة القبول ويأنس بالجلول وبرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملامية اذا فتحوا الفواحش في صورتهما ليستقطوا أنفسهم من أعين الناس فيسلموا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدي به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لأجل ذلك بل له أن يفعل من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض المأول تصد بعض الزهاد فلما علم بقرنه منه استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل كل بشره ويعظم القيمة فلما نظرا اليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى يظن به انه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوارحه نظار من حيث الفقه الان أبواب الاحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه مهما رآوا اصلاح قلوبهم فيه ثم يندار كون ما فرط منهم فيهم من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بلزهد وأقبل الناس عليه فدخل حكاما وابس ثياب غيره وخرج فوق في الطارق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا عنه الثياب وقالوا انه طرار وهجر وهو أقوى الطارق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والهجرة الى موضع الجلول فان المعتزل في بيته في البلد الذي هو به مشهور لا يخلو عن حب المنزلة التي ترسخه في القلوب بسبب عزرائته فانه ربما يظن انه ليس بحب لذلك الجاه وهو غرور وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتدوه فيه فذموه أو نسبوه الى امر غير لا تبقى به خربت نفسه وتألمت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبيس ولا يبالي به وبه يتبين بعد انه يحب الجاه والمنزلة ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان قننة الجاه أعظم ولا يمكنه أن لا يحب المنزلة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس فاذا حرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طعمه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال فلا يبالي أكن له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كما لا يبالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن الناس واد استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزله في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه الا بالقناعة وقطع الطامع ويستعين على جميع ذلك بالانجبار الواردة في ذم الجاه ومدح الجلول والذل مثل قولهم المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال الساقف واثناوهم للذل على العز ورجبتهم في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين

* (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة الذم) *

اعلم ان أكثر الناس انما هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح وخوفا من الذم وذلك من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم * (أما السبب الاول) فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح قطار يرك فيه أن ترجع الى عقلك وتقول انفسك هذه الصفة التي مدحك بها أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفا بها فهي اما صفة تستحق المدح كالعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالثرة والجاه والاعراض الدنيوية فان

يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه لله الحي القيوم يا الهي واله كل شيء الهما واحدا لا اله الا أنت اللهم اني أسألك باسمك يا الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فقم على الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم أت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا أحد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا أنت سبحانك اى كنت من الظالمين اللهم اني أعوذ باسمك المسكنون المحزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس بادر

كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بذبات الارض الذي يصير على القرب هشيما تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح به المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالهلم والورع فينبغي أن لا يفرح به الا ان الحاجة غير معلومة وهذا انما يقتضي الفرح لانه يقرب عنده الله زلفى وخطر الحاجة باق في الخوف من سوء الحاجة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار أحزان ونجوم لا دار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بهم على رجاء حسن الحاجة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بدح المادح فان اللذة في استشعار السكينة والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلا وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمادح غاية الجنون ومثالك مثال من يمزأبه انسان ويقول سبحانه الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الرائحة التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشغل عليه أمعاؤه من الاقدار والانسان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنتوا على المبالغة بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وغوائل سريرتك وأقدار مصفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يغفل ذلك ولا تفرح به * (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمنزلة في القلوب وقد سبق وجهه معالجته وذلك بقطع الطمع عن الناس وطالب المنزلة عند الله وبأن تعلم أن طالبك المنزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلك عند الله فكيف تفرح به * (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يغفل المدح المادح وتذكره وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفة الاله ان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك ذم الرجل أنت فمكأن أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت فانت والله بئس الرجل وروى في بعض الاخبار أن صحفه فقامهم للظهور أن رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضر افرضي الذي قلت فانت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قصمت ظهره لو سمعت ما أتبع الى يوم القيامة وقال عليه السلام الاتساد حوا واذار أثم المادحين فاحشوا في وجوههم التراب فلهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفتنة وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى أن بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وألم تغضب وقال الخ لم آمرك بأن تركبني وقبل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله فغضب وقال اني لا حسبك عراقيا وقال بعضهم لما مدح الله ان عبدك تقرب الى بمثلك فأشهدك على مقتته وانما كرهوا المادح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم محقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يغضب اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد من الله الملقى في النار مع الاشرا فلهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل النار فسا أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله تعالى وثمائه عليه اذ ليس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفتاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما به من أمر دينه والله الموفق للصواب برحمته

* (بيان علاج كراهة الغم) *

يادهم ور يادهم يا أبد يا أزل
يا من لم يزل ولا يزال ولا
يزول هو يا هو لا اله الا هو
يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم
ما هو الا هو يا من لا يكتن
يا روح يا كائن قبل كل
كون يا كائن بعد كل كون
يا مكنوا لكل كون أهيا
أشرا هيا أدوناى أصبحت
يا مجلى عظام الامور فان
تولو اقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ليس
كشله شئ وهو السميع
البصير اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم وآل
ابراهيم انك جيد مجيد اللهم
انى أعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع
اللهم انى أعوذ بك من فتنة
الدجال وعذاب القبر ومن
فتنة الحيا والممات اللهم انى

قد سبق ان الهالة في كراهة الذم هو ضد الهالة في حب المدح فبالاجابة ايضا فيهم منه والقول الوجيز فيسه أن من ذلك لا يخفى لو من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصده به النص والشفقة وإما أن يكون صادقا ولكن قصده الايذاء والتعنت وإما أن يكون كاذبا فإن كان صادقا وقصده النص فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحتد بسببه بل ينبغي أن تتعلم منه فإن من أهدي اليك عيوبك فقد أُرشدك إلى المهلك حتى تتقيه فينبغي أن تغفر حبه وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك إن قدرت عليها فأما اغتنامه بسببه وكرهه لك له وذلك إياه فإياه غاية الجهل وإن كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله إذ أُرشدك إلى عيبك إن كنت جاهلا به أو ذكر لك عيبك إن كنت غافلا عنه أو حجه في عيبك لئلا تنبث حوصك على إزالته إن كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استغفرت منه فاشتغل بطالب السعادة فقد اتبع لك أسباب ما سبب ما سمعته من المذمة ففهم ما قصد الدخول على ملك وثوبك، لوث بالعدرة وانت لا تدري ولودخلت عليه كذا لك لطفك إن يحزر قبلك لتأويلك بحسبه بالعدرة فقال لك قاتل أيها الملوث بالعدرة ما هرف نفسك فينبغي أن تغفر حبه لأن تنبيهك بقوله غنيمته وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والانسان اغما يعرفها من قول أعدائه فينبغي أن تغفرتهم وأما قصد العدو والتعنت بغاية منه على دين نفسه وهو نعمة، منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به * الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تكره ذلك ولا تشغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك إن خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى إذ لم يطلعك على عيوبك ودفعه عنك بذكرك ما أنت بريء منه والثاني أن ذلك كفارات باقية مساويك وذنوبك فكأنه رمالك بعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ما وثب بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فبالك تغفر بقطع الظاهر وتخزن لهدايا الحسنات التي تقربك إلى الله تعالى وأنت ترغم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأذلك نفسه باقترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فنشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعاون لما ان كسروا ثنيته وشجروا وجهه وفتلوا عجزه يوم أحد ودعا ابراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني مأجور بسببه وما نالني منه الا خير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما يوقن عليك كراهة المذمة قطع الطمع فان من استغنىت عنه ما فذلكم يعظم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك إلى تحصيل المنزلة في قلبه مصر وفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا

(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم) *

اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة إلى الزام والمادح * الحالة الاولى أن يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الزام ويكادته أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب * الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الزام ولكن يسلط لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة إلى ما قبله كمال * الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عند ذم ومادحه فلا تغمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يتحقق نفسه به علاماته وعلاماته أن لا يجحد في نفسه استغفالا للزام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجحد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج

أعوذ بك من شر ما علمت
وشر ما لم أعلم وأعوذ بك من
شر سمعي وبصري ولساني
وقلي اللهم اني أعوذ بك
من القسوة والغفلة والذل
والمكينة وأعوذ بك من
الذعر والكفر والفسوق
والشقاق والنفاق وسوء
الاخلاق وضيق الارزاق
والسعة والرياء وأعوذ بك
من الصمم والكم والجنون
والجذام والبرص وسائر
الاسقام اللهم اني أعوذ بك
من زوال نعمتي ومن
تحويل عافيتك ومن خيانة
نعمتك ومن جميع سخطك
اللهم اني أسألك الصلاة
على محمد وعلى آله وأسألك
من الخير كله عاجله وآجله
ما علمت منه وما لم أعلم
وأعوذ بك من الشر كله
عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم أعلم وأسألك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل
وأعوذ بك من النار وما قرب

اليها من قول وعمل وأسألك
 ما أسألك عبدك ونيبك محمد
 صلى الله عليه وسلم
 وأسألك عما استعادل
 منه عبدك ونيبك محمد صلى
 الله عليه وسلم وأسألك
 ما قضيت لي من أمر أن
 تجعل عاقبتهم ردا برحتك
 يا أرحم الراحمين يا حي
 يا قيوم برحتك أستغيث
 لا تسكنني إلى نفسي طرفة
 عين وأصلح لي شأني كله
 يا نور السموات والأرض
 يا جمال السموات والأرض
 يا عماد السموات والأرض
 يا بديع السموات والأرض
 يا ذا الجلال والإكرام
 يا صريح المستصرخين
 يا غوث المستغيثين يا منتهى
 رغبة الرافعين والمفرج عن
 المكروبين والمرقح عن
 المفهومين ومجيب دعوة
 المضطرين وكاشف السوء
 وأرحم الراحمين والاه العالمين
 منزل بك كل حاجة يا أرحم

المادح فوق ما يحده في قضاء حاجته الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجاسه أهون عليه من انقطاع المادح
 وأن لا يكون موت المادح المطاري له أشد نكابة في قلبه من موت الزام وإن لا يكون غمه بصيغة المادح وما يناله
 من أصدائه أكثر مما يكون بصيغة الزام وإن لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام فهما
 خف الزام على قلبه كما خف المادح واستوي به من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب
 وأكثر العباد فرحهم بدمع اللبس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يمتنعون أنفسهم من هذه
 العلامات وربما شمر العابد بجميل قلبه إلى المادح دون الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصي الله
 بمذمتك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما الشبهة الثالث للزام من الدين الخوض وهذا
 محض التلبس فإن العابد لو تذكر علم أن في الناس من ارتكب من كثر المعاصي أكثر مما ارتكب الزام في
 مذمته ثم أنه لا يستشغلهم ولا يفرغ عنهم ويعلم أن المادح الذي مدحه لا يتخلو عن مذمة نفسه ولا يحسد في نفسه
 نفرة عنه بمذمة غيره كما يحسد المذمة لنفسه والمذمة من حيث أنها مصيبة لا تختلف بأن يكون هو المذموم أو غيره فإذا
 العابد المغرور لنفسه بغيره وهو لا يتعصب ثم إن الشيطان يخيل إليه أنه من الدين حتى يعتل على الله بهواه
 فيزيده ذلك بعد أن الله ومن لم يطالع على مكابد الشيطان وآفات النفوس فأكثر عباداته تعبد ضائع يشقون
 عليه الدنيا ويخسر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة أن يكره المدح ويحقت
 المادح اذ يعلم أنه فتنه عليه فاصمة للظهر مضرة له في الدين ويحب الزام اذ يعلم أنه مهدي له عيبه ومرشد له إلى
 مهمه ومهد إليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن تذكره أن تذكر بالبر والتقوى
 وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاسم ظهور أمثالنا صح اذ روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للأعاصم
 وويل للفاطم وويل لأصحاب الصوف الامن فقيل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض
 المدح واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا العاصم في الحالة الثانية وهو أن يضم الفرع والكرامة
 على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالتقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والزام فلسنا
 نطمع فيها ثم إن طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فلم الاتقي بها لانها لا بد وأن تتسارع إلى إكرام المادح
 وقضاء حاجاته وتثاقل على إكرام الزام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تفر على أن تسوي بينهما في الفعل
 الظاهر كالأندرة عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والزام في ظاهر الفعل فهو جدير
 بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان وجدفاته الكبريت الاجري يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من
 المرتبة وكل واحدة من هذه الربأ أيضا في درجات أما الدرجات في المدح فهو أن من الناس من يقتني المدح
 والثناء وانتشار الصيت فيتوصل إلى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المظورات
 لاستمالة قلوب الناس واستمطار السننهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يرى بذلك ويطلبه بالمباحات
 ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المظورات وهذا على شفا جوف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب
 وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم
 من لا يريد المدح ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور إلى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم ينكف
 الكراهية فهو قريب من ان يستجره فرط السرور إلى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكف قلبه
 الكراهية وبعض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البسلة وتارة
 تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يغم به ولم يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية
 من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به إلى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى
 درجاته ان يكرهه ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق

لأنه يري أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مغلس عنه وكذلك بالضمن هذا تتفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا من في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها وما عيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه ونفسه فيه فرح اذا سمع ذمهاو يشكر الزام على ذلك ويعتقد فطنته وذكائه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنشق له من نفسه ويكون غنيمته عنده اذا صار بالمزمة أو وضع في أعين الناس حتى لا يبتلى بهتة الناس واذا سمعت اليه حسنات لم ينصب فيها فحساءه يكون خيرا لعيوبه التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده ذاته وما دسه له كان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

* (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثلة بالعبادات) *

وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والا فأت وبيان ما يصح من نشاط العبادة للعبادات بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المرء أن يلزمه قلبه قبل الطاعة وبعد ها وهي عشرة فصول وبالله التوفيق

* (بيان ذم الرياء) *

اعلم ان الرياء حرام والمرأى عند الله محقوت وقد شهدت لذلك الآيات والانخبار والآثار * (اما الآيات) فقولته تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقوله تزول والذين يكرهون السبقات لهم عذاب شديد ومكرا ولئن هو يورثا لم يجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فسدح الخالصين ينقي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته أحدا انزل ذلك فمن يطلب الاجر والحد بعبادته وأعجماله * (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بباطة الله يريدهم الناس وقال أبو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمنصدق بحاله والقارئ لكتاب الله كما أوردنا في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول اسكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأحبر صلى الله عليه وسلم انهم لم يثابوا وار ياءهم والذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى رأي الله به ومن سمع سمع الله به وفي حديث آخر طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا المريدني بعماله فاجعلوه في سبعين وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الدين كتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم استعبدوا بالله عز وجل من جب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعداء المرأتين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأما من يرى وأنا أغنى الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويسمح شفتيه اثلا ليرى الناس أنه صائم واذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم النماء كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مشقة ذرة من

الراجين اللهم استر عوراتي
وآمن روعاي وأقلني عن رائي
اللهم احفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالتي ومن فوقتي وأعوذ بك
ان اغتال من تحسني اللهم
اني ضعيف فقوي رضائي
ضعفي وخذالي الخير بناصيني
واجعل الاسلام منتهى
رضائي اللهم اني ضعيف
فقوي اللهم اني ذليل
فاعزني اللهم اني فقير فاعثني
برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم انك تعلم سرى
وعلائي فاقبل معذرتي
وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي
ذنوبي اللهم اني أسألك
اجمالي بأسر قلبي وبقينا
صادقا حتى أعلم انه ان
يصيبني الا ما كتبت لي
والرضا بما قسمت لي يا ذا
الجلال والاكرام اللهم
يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ومقبيل عثرته

رياء وقال عمر لعاذ بن جبل حين رآه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرياء شرك وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهي آيضا رجح الى خطايا الرياء ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا تطل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكان يخفيها عن شماله ولذلك ورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأى ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا عاذر يا مرأى ضل عملك وحبط أحرلك اذهب فخذ أهلك ممن كنت تعمل له وقال شداد بن أوس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقالت ما يبكيك يا رسول الله قال اني تخوفت على أمتي الشرك أمانهم لم لا يعبدون صنما ولا شهسا ولا قبرا ولا حجرا ولا كنهم يراون بأعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض مادت بأهلها نفاق الجبال فصبرها وأنادا الارض فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقا هوانا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فأذابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكدرت الماء فاختلعت الملائكة فقالت نسأل الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله تعالى لم أخلق خلقا هوانا أشد علي من قلب ابن آدم حين يتصدق بصدقة بيمينه فيخفيها عن شماله فهذا أشد خلق خلقته وروى عبد الله بن المبارك بإسناد عنه عن رجل أنه قال لعاذ بن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكث ثم سكث ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثا ان أنت حفظته فعد وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حججتك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة جلالها عظمه اقتصد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا ركنه فكثرته فيقول الملك للحفظة اضر بواجم هذا العمل وجهه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس بجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتقر به وتركيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بواجم هذا العمل وجهه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري انه كان يفخر به على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد ينهج نور من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بواجم هذا العمل وجهه صاحبه أنا لك الكبير أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يزهر كيزهر السكوكب الدرر له دوى من تسبيح وصلاة وجمعة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بواجم هذا العمل وجهه صاحبه اضربوا به ظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بواجم هذا العمل وجهه صاحبه انه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء لضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا

العاشرين ارحم عبدك ذا
 انظار الخطين والمسلمين
 كلهم أجمعين واجه لمنامع
 الاحياء المرزوقين الذين
 أنهت عليهم من النبين
 والصدقيين والشهداء
 والصالحين آمين يا رب العالمين
 اللهم عالم الخفيات رفيع
 الدرجات تائق الروح بامرئ
 على من تشاء من عبادك
 غافر الذنب وقابل التوب
 شديد العقاب ذا الطول لا اله
 الا هو أنت الوكيل واليك
 المصير يا من لا يشغله شأن
 عن شأن ولا يشغله سمع عن
 سمع ولا تشبهه عليه
 الاصوات ويا من لا تغاظه
 المسائل ولا تختلف عليه
 اللغات ويا من لا ينبرم بالحاج
 المحبين أذفني برده فوق
 وحلاوة رجعتك اللهم اني
 أسألك قابلا سليما واسانا
 صادقا وعلاما متقبلا أسألك
 من خير ما تعلم وأعوذ بك
 من شر ما تعلم وأسألك

بهذا العمل وجهه صاحبه واضربوا به جوارحه اقلوا به على قلبه اني احبب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي انه
 اراد به الله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكر اعند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع
 عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصدقوا الحفظة بمعمل
 العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمره وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتسبحة ملائكة السموات حتى
 يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيمنعون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله
 لهم انتم الحفظة على عمل عبيدي وانا لارقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل و اراد به غيري فعليه لعنتي فتقول
 الملائكة كلهم عابه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع و
 الارض ومن فيها قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانت انا معاذ قال اقتدي بي وان كان في عملك نقص يامعاذ
 حافظ على لسانك من الوقعة في اخوانك من حلة القرآن واحمل ذوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تترك نفسك
 بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك اسكن يحذر الناس من سوء
 خلقك ولا تباح رجا وعنده آخرة ولا تتعظم على الناس فيمنقطع عن خير الدنيا ولا تخرق الناس فتمزقك كلاب
 النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطا أتدري من هن يامعاذ قلت ما هن بأبي أنت وأمي يا رسول
 الله قال كلاب في النار تنشط اللهم والله ظم قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن يججو
 منها قال يامعاذ انه ليس سير علي من يسره الله عليه قال فإرأيت أكره تلاوة القرآن من معاذ للعدو مما في هذا
 الحديث (وأما الآثار) فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا يطأ طي رقبته فقال يا صاحب
 الرقبة ارفع رقبته ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب ورأى أبو أمامة الباهلي رجلا في المسجد
 يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال علي كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان
 وحده وينشط اذا كان في الناس ويريد في العمل اذا أنشئ عليه وينقص اذا قدم وقال رجل لعبادة بن الصامت
 أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجهه الله تعالى ومحمد الناس قال لا شيء لك فساء له ثلاث مرات كل ذلك يقول
 لا شيء لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول أنا أغني الاغنياء عن الشره الحديث وسأل رجل سعيد بن المسيب فقال
 ان أحدا باطنطع المعروف يحب أن يحمد ويؤجر فقال له أنتحب أن تمقت قال لا قال فاذا علمت الله عملا فأخلصه
 وقال الضحالك لا يقولن أحدكم هذا الوجه لله ولو وجهك ولا يقولن هذا لله وللرحم فان الله تعالى لا يترك له
 وضرب عمر رجلا بالدره ثم قال له اقتص مني فقال لا بل أدها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا أما أن تدعها لي
 فأعرف ذلك أو تدعها لله وحده فقال ودعها لله وحده فقال فنعم اذن وقال الحسن لقد صحبت أقواما ان كان
 أحدهم لم تعرض له الحكمة تلون لظن بها النعمته ونعمت أصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان أحدهم
 لهم فبري الاذي في الطريق فيما يمنعه أن ينحيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة
 أسماء يامرائي يا غادر يا خاسر يا جاحد اذهب فخذ أجرك من عملك فلا أجرك عندنا وقال الفضيل بن عياض
 كانوا يرأون بما يعملون وصار اليوم يرأون بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه
 على عمله لان الدنيا لا رياء فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد
 أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد دخل من ربه بحمل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه
 وقال قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى انظروا الى عبيدي بسوء تهزئي بي وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء
 الرحمن وقراء الدنيا وقراء الملوكة وان محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد أن ينظر الى مرآة
 فلينظر الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمات بالليل فانه أشرف من سماتك بالنهار لان السمات بالنهار
 للخلق وقين سمات الليل لرب العالمين وقال أبو سليمان التوقي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان
 الرجل ليطوف بالبيت وهو بخير اسان فقل له وكيف ذلك قال يحب أن يذكر أنه مجاور بمكة وقال ابراهيم بن

لما تعلم ولا أعلم وأنت علام
 الغيوب اللهم اني أسألك
 اعنا لا يرتد ونعيا لا ينفد
 وقرة عين الابد ومرافقة
 نبيك محمد وأسألك حبك
 وحب من أحبك وحب
 عمل يقرب الي حبك اللهم
 بعلمك الغيب وقدرتك على
 خلقك أحييني ما كانت الحياة
 خيرا لي وتوفني ما كانت
 الوفاة خيرا لي أسألك
 خشيتك في الغيب والشهادة
 وكلمة العدل في الرضا
 والغضب والقصد في الغنى
 والفقر ولذة النظر الى
 وجهك والشوق الى لقاك
 وأعوذ بك من ضراء مضرة
 وقتنة مضلة اللهم اقسم لي
 من خشيتك ما تحول به بيني
 وبين مصيبتك ومن طاعتك
 ما يدخلي جنتك ومن
 اليقين ما تهون به علينا
 مصائب الدنيا اللهم ارزقنا
 حزن خوف الوعد وسرور
 رجاء الموعد حتى نجا لذة
 ما نطلب ونخوف ما نهرب

أدهم ما دق الله من أراد أن يشهر

(بيان حقيقة الرياء وما يراعى به)

اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وانما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائهم نحصل الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فدل الرياء هو إرادة العباد بطلاعة الله فالرائي هو العابد والمرأى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمرأى به هو الحصول التي قصد المرأى إظهارها والرياء هو قوة هذه إظهار ذلك والمرأى به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يزين به العبد للناس وهو البدن والزى والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يزينون به هذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات *(القسم الأول الرياء في الدين بالبدن)* وذلك بإظهار الخمول والصغار ليؤهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة وليدل بالخمول على قلة الأكل وبالصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذلك يرائي بتشعيت الشعر ليبدل به على استغراق الهم بالدين وعدم التفريط لتسريح الشعر وهذه الأسباب مهاد ظهرت استدلل الناس به على هذه الأمور فارتاحت النفس لمعرفتهم فلذلك تدعوه النفس إلى إظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك على أنه موأظ على الصوم وان وقار الشرع هو الذي خفف من صوته أو ضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال المسيح عليه السلام إذا صام أحدكم فليدعهن رأسه ويرجل شعره ويكمل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كله لما يخاف عليه من نزغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهنين فهذه مرآة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيرائون بإظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القائمة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسلها *(الثاني الرياء بالهيئة والزى)* أما الهيئة فتشعيت شعر الرأس وحلق الشارب وأطراف الرأس في المشي والهدوء في الحركة وبقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها إلى قريب من الساق وقصير الأكام وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا كل ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الإفلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التفتيح بالأزار فوق العمامة واسبال الرداء على العينين ليرى به أنه قد انتهى تقشفه إلى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف إليه الأعين بسبب غيرة تلك العلامة ومنه الدراعة والظلمسان بلبسه من هو خال عن العلم ليؤهم أنه من أهل العلم والمراون بالزى على طبقات فنههم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح بإظهار الزهد فلبس الثياب المخرقة الوسخة القصيرة العليقة ليرأى به لظفها ووسخها وقصرها وتخرقها أنه غير مكترث بالدنيا ولو كلف أن يلبس ثوبا وسطا نظيفا مما كان السلف يلبسه لكان عنده بمنزلة الذبيح وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوكة والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة ردهم القراء ولولبسوا الثياب المخرقة البذلة أزدريتهم أعيان الملوكة والأغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الأمواف الدقيقة والأكسية الرقيقة والرقعات المصبوغة والعوط الرقيقة فيلبسونها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الأغنياء ولونه وهيئته لون ثياب الصالحين فيلبسون القبول عند الأغنياء وهو لا يلبس ثوب ليس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبيح خوفا من أعيان الملوكة والأغنياء ولو كلفوا لبس الدقيق والسكن الدقيق الأبيض والمقصب العلم وإن كانت قيمته دون قيمة ثيابهم لمعظم ذلك

اللهم ألبس وجوهنا منك الحياة واملأ قلوبنا بك فرحا وأسكن في نفوسنا من عظمتك مهابة وذليل حوارنا لخدمتك واجعلنا أحب الينا مما سواك واجعلنا أنفسي لك ممن سواك نسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة وإداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني أسألك بركة الحياة وخير الحياة وأعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة وأسألك خير ما بينهما الحسنى حياة السعداء حياة من تحب بقاءه وتوفى وفاة الشهداء وفاة من تحب لقاءه يا خير الرازقين وأحسن التوابين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم ما حانت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتم ما أعمت وتقبل

عليهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قدر عيوافى رى أهل الدنيا وكل طبة منهم رأى منزلة في رى مخصوص
 فيثقل عليه الانتقال إلى مادونه أو إلى ما فوقه وإن كان مباحية من المذمة أو أهل الدنيا فإثمهم بالثياب
 النفيسة والبراكيب الرفيعة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت وفرو الخيول وبالثياب
 المصبغة والطيبات النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فإنهم يلبسون في بيوتهم الثياب الخشنة ويشهد عليهم
 لو برزوا للناس على تلك الهيئة ما لم يبالغوا في الزينة * (الثالث الرياء بالقول) * ورياء أهل الدين بالوعظ
 والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم
 ودلالة على شدة العناية بأحوال السالكين وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمعصيات وإظهار الأسف على مقارفة الناس لاهم عاصي
 وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن ودعاء حفظ
 الحديث ولقاء الشيوخ والدق على من يروى الحديث ببيان نخل في لفظه ليعرف أنه يصير بالأحاديث والمبادرة
 إلى أن الحديث صحيح أو غير صحيح لإظهار الفضل فيه والمجادلة على قصدا فخام الخصم لإظهار للناس قوته في علم
 الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تحصر وأما أهل الدنيا فإثمهم بالقول بحفظ الأشعار والأمثال والنفاصح
 في العبارات وحفظ النحو الغريب للأغراب على أهل الفضل وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب
 * (الرابع الرياء بالعمل) * كراثة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والركوع وإطراق الرأس
 وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج والصدقة
 وباطعام الطعام وبالاحتجاب في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقوف في الكلام حتى إن
 المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا طاع عليه أحد من أهل الدين رجع إلى الوفا وإطراق الرأس خوفاً
 من أن ينسبه إلى الجحالة وقلة الوفا فإن غاب الرجل عاد إلى محله فإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى
 يكون يجدد الخشوع له بل هو لا اطلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه أنه من العباد والصالحين ومنهم من
 إذا سمع هذا السعي من أن تخالف مشيئة في الخلوة مشيئة برأى من الناس فيكاف نفسه المشيئة الحسنة في الخلوة
 حتى إذا رآه الناس لم يعتق إلى التغير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد تضاعف به رياءه صار في خلوته
 أيضاً مرائياً فإنه إنما يحسن مشيئة في الخلوة ليكون كذلك في الملا لا يخوف من الله وحياه منه * وأما أهل الدنيا
 فإثمهم بالتجترأ والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والاختطاط بالذيل وإدارة العطفين ليدلوا
 بذلك على الجاه والخشمة * (الخامس المراءاة بالاحباب والزائرين والمخالطين) * كالذي يكلف أن يستزير
 عالم من العلماء لينال أن فلاناً قد زار فلاناً وأعباد من العباد ليقال أن أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون
 إليه أو ملكاً من المملوك أو عاملاً من عمال السلاطين ليقال أنهم يتبركون به أعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر
 ذكر الشيوخ ويرى أنه لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فيباهي بشيئونه ومباهاته ومراءاته تترشح منه عند
 محاصمته فيقول غيره ومن لم يلق من الشيوخ وأنا قد لقيت فلاناً وفلاناً ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما
 يجري مجراه فهذا مجامع ما رآني به المراءون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد ومنهم من يمنع
 بحسن الاعتقادات فيه فكلم من راهب أتى إلى دير سنين كثيرة وكم من عابد اعتزل إلى قلة جبل مدة مديدة
 وانما خبايته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف أنهم نسبوه إلى جرعة في ديره أو صومعته لنشوش
 قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراهه ساحتته بل يشتم لذلك غمسه ويسعى بكل حيلة في إزالة ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع
 طمعه من إمامهم ولكنه يحب مجرأ الجاه فإنه لا يذبح كرامته في أسبابه فإنه نوع قدرة وكل في الحال وإن كان
 سريع الزوال لا يغتر به إلا الجهال ولكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يمنع بقيام منزله بل يلبس مع
 ذلك إطلاق اللسان بالثناء والجد ومنهم من يريد أن يشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه ومنهم من يريد

ما استعملت واحفظ
 ما استحضرت ولا تنسك
 ما سترت فانه لا اله الا انت
 استغفرك من كل لذة بغير
 ذكرك ومن كل راحة بغير
 خدمتك ومن كل سرور بغير
 قريبك ومن كل فرح بغير
 محاسنك ومن كل شغل بغير
 معاملك اللهم اني استغفرك
 من كل ذنب تبث اليك منه
 ثم عدت فيه اللهم اني
 استغفرك من كل عقد
 عقدته ثم لم أهف به اللهم
 اني استغفرك من كل نعمة
 أنعمت بها علي ففوت
 بها علي معصيتك اللهم اني
 استغفرك من كل عمل عملته
 لك فإلهه ما ليس لك اللهم
 اني أسألك أن تصلي على
 محمد وعلى آل محمد وأسألك
 جوامع الخير وفوائده
 وخواتمه وأعوذ بك من
 جوامع الشر وفوائده
 وخواتمه اللهم احفظنا فيما
 أمرتنا واحفظنا عما نهيتنا

لا شئ ارعده الملوكة لتقبل شفاعة وتجز الحوائج على يده فيقوم له بذلك جاء عند العامة ومنهم من يقصد التوصل
 بذلك الى جمع حطام وكتسب مال ولومن الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهو لا شرط بصفات
 المرائين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه
 أو مباح أو فيه تفصيل فأقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات
 فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب
 المال بتلبيسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود
 فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني
 حفيظ عليم وكما أن المال فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويطنخي وينسى ذكر
 الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وفئة الجاه أعظم من فئة المال وكما اننا نقول تلك المال الكثير
 حرام فلان نقول أيضا تلك القلوب الكثيرة حرام الا اذا جلسته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم
 انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشر وركان انصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك
 معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتنام بزوانه ان زال فلا
 ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين
 ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالخير فلي هذا نقول تحسين الثوب الذي
 يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس مرا آة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا
 كل تجمل للناس وترين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أراد أن يخرج يوما الى الصحابة فكان ينظر في حب المساء ويسوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله
 قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبادة لانه كان أمورا بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا
 في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا ترد به أعينهم فان أعين عوام الخلق تعتمد الى
 الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في
 أعينهم حذر من ذمهم ولو لمهم واستتر واحالي توقيفهم واحترامهم كان قد قصد أمرا مباحا لا لئلا انسان أن
 يحتر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهم ما استثقلوه واستقذروه لم يأنس بهم فاذا المرآة بما
 ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب
 به اول ذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الاغنياء لا في معرض العبادة والصدقة ولا يمكن اعتقده
 الناس أنه سخي فهذا مرا آة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو
 والحج فلم يراني فيهما لثان احدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان
 الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل
 بعضي بذلك وبأثم كدلت عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبيس
 والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبيس في أمر الدنيا حرام أيضا
 حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا اخوانه انهم لما فيه من التلبيس وتلك
 القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو أنه مهم ما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله
 ولذلك قال قتادة اذا رأى العبد قال الله ملائكتك انظر واليه كيف يستهزئ بي ومثاله أن يتمثل بين يدي ملك
 من الملوكة طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه لملاحظة جارية من جواري الملك أو غلام من غلمانه فان
 هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبادة من عبده فأى استهزاء يزيد على ان

واحفظ لنا ما أعطيتنا
 يا حافظا لحاظين ويا ذا كر
 اذا كرين ويا شاكرا
 الشاكرين بذكرك
 ذكر ووبفضلك شكر و
 يا غياث يا غيث يا مستغاث
 يا غياث المستغيثين لا تسكني
 الى نفسي طرفة عين فاهلك
 ولا الى أحد من خلقك
 فاضيع اكلاني كلاءة
 الوليد ولا تحل عني وتولني
 بما تتولى به عبادك الصالحين
 أنا عبدك وابن عبدك
 فاصبني بيدك جاري حكمك
 عدل في قضاؤك فاذا في
 مشيتك ان تعذب فاهل
 ذلك أنا وان ترحم فاهل
 ذلك أنت فافعل اللهم
 يا مولاي يا الله يا رب ما أنت
 له أهل ولا تفعل اللهم يا رب
 يا الله ما أنت له أهل انك أهل
 التقوى وأهل المغفرة يا من
 لا تضره الذنوب ولا تقصه
 المغفرة هب لي ما لا يضرك
 وأعطني ما لا ينقصك يا ربنا

يقصد العبد بطاعة الله تعالى مرا آفة عبد ضعيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وعلى ذلك إلا أنه بطلان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وأنه أولى بالتقرب إليه من الله إذ آثره على ملك الملوك فجعله مقصوده مبادته وأي استهزاء ين يد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كجائر المهلكات ولهذا سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كياساتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يتخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرأ قولولم يكن في الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله كان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود والكفر كفر اجليا الا ان الرياء هو الكفر الخفى لان المرأى عظم في قلبه الناس فانتضت تلك العظمة ان يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شر كاجليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد عاكسون من ضره ونفعه ورزقه وأجله ومصلح حاله وما له أكثر مما عليه الله تعالى فلذلك عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون غيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بل تقول الانبياء فيه نفسى نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان نشك في ان المرأى بطاعة الله في سخط الله من حيث العقل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجر فأما اذا قصد الاجر والجد جيعا في صدقة أو صلته فهو الشرك الذى يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت انه لا أحله فيه أصلا

(بيان درجات الرياء)

اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء *(الركن الاول)* نفس قصد الرياء وذلك لا يتخلو اما أن يكون مجرد ادون ارادة عبادة الله تعالى والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يتخلو اما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربع * الاولى وهى أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا كالذى يصلى بين أظهر الناس ولو انفرد لكان لا يصلى بل ربحا يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصد الرياء فهو المقصود عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما أداها فهذه الدرجة العليا من الرياء * الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يطعمه ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستعمل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المغت والاثم * الثالثة ان يكون له قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا نبعت الرغبة أو كان كل واحد منهما لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أقصد مثل ما أصلح فخرجوا بنسبهم رأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس مرحا ومقويا للنشاط ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذى نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبها أصل الثواب ولكنه ينفذ منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى انا أغنى الاغنياء عن

آخر غ علينا صبر او توقفا
مسلمين توفنى مسلما وألحقنى
بالصالحين أنت ولينا فاعف
لنا وارحمنا وأنت خير
الغافر بن ربنا عليك توكلنا
وأليك أنبنا واليه المصير
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين
ربنا آتنا من لدنك رحمة
وهي لنا من أمرنا رشدا
ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وارزقنا
العون على الطاعة والعصمة
من المعصية وافراغ الصبر
في الخدمة وايداع الشكر
في النعمة وأسالك حسن
الطاعة وأسالك التقين
وحسن المعرفة بك وأسالك
المحبة وحسن التوكل عليك
أسالك الرضا وحسن الثقة
بك وأسالك حسن المنقلب
إليك اللهم صل على محمد

الشرك فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح * (الركن الثاني) * المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء بأصول العبادات والى الرياء بأوصافها * القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات * الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا اغلاط أبواب الرياء وصاحبه مختلص في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة وباطنه مشحون بالنكذيب ولكنه يراى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم قالوا آمنوا واذنلوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله القلب مذبذب بين ذلك والايات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسب عن الدين باطنا فيجعد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول المحدثه أو يعقد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحه أو يعتقد كفر أو بدعة وهو يظهر خلافه فهو لا من المنافقين المرأين الخلد في النار وليس وراءه هذا الرياء وحال هؤلاء أشد حالا من الكفار الجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر * الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه انه لو كان في يده لما أخرجهما أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولو لا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والدية لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك فهذا امراء معه أصل الايمان بالله يعتقد انه لامعبود سواه ولو كلف ان يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أحدر صاحبه بالحق وان كان غيب من نسل عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد * الثالثة أن لا يراى بالايان ولا بالفرائض ولكنه يراى بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يهوى ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يترك الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يعثره الرياء على فعلها وذلك كخروج الجمعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتجسس بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء و يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المراءى جملة ذلك خوفا من المذمة وطلباً للمحمدة ويعلم الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي قبله أثر جد الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لوتر كها وكأنه على الشطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات * القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات * الاولى ان يراى بفعل متركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وتعم القعود بين السجدين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بهار به عز وجل أى انه ليس يبالي باطلاع الله عليه في الخلوة فاذا اطلع عليه أدى أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي انسان متر بعا ومتكئا فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلوسة كان ذلك منه تعديا للعلام على السيد واستهانة بالسيد لا بحاله وهذا حال المراءى بتحسين الصلاة في الملاء دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب

وعلى آل محمد واصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم اغفر لي ولوالدي وللمن تولد وارحمهما كما رحمتي صغيرا وافرلا عما لنا وعما لنا وأخوانا ولا تنالنا وأزواجنا وذرياتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا أرحم الراحمين يا خير الغافرين (ولما كان) الدعاء مخ العبادة أحبينا ان نستوفي من ذلك قسما صالحا نرجو بركته وهذه الادعية استخرجها الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه قوت القلوب وعلى عقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه

الردىء فإذا اطلع عليه غيره أنشجعها من الجبن خوفاً من مذمة وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرفث
 لأجل الخلق لا كمال العبادة الصوم خوفاً من المذمة فهذا أيضاً من الرياء المحظور لأن فيه تقديم المصلحة لأوفاً على
 الخلق ولكن دون الرياء بأصول التطوعات فإن قال المرائي إنما فعلت ذلك صيانة لاستئثارهم عن الغيبة فإنهم
 إذا رأوا تخفيف الركوع والمجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغيبة وإنما قصدت صيانتهم عن
 هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتلبس وائس الأمر كذلك فإن ضررك من نقصان صلاتك
 وهي خدمة منك لولاك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شققتك على نفسك أكثر
 وما أنت في هذا إلا كمن يمدى وصيفة إلى ملك لينال منه فضلاً ولا يتهافت عليها فيهدمها اليأس وهي عورة قبيحة
 مقطوعة الأطراف ولا يبالي به إذا كان الملك وحده وإذا كان عنده بعض غلمان امتنع خوفاً من مذمة غلمان
 وذلك محال بل من يراعى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مرافقه لملك أكثر نعم للمرائي فيه حالان أحدهما
 أن يطالب بذلك المنزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية أن يقول ليس يحضرني الانحلاص في
 تحسين الركوع والمجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله ناقصة وآذى الناس بذهمهم وغيبتهم فأستغيد
 بتحسين الهيئة فدفع مذمتهم ولا أرجو عايشه ثم أبافه وخبر من أن أترك تحسين الصلاة فيغوث الثواب وتحصل
 المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويخلص فإن لم تحضره النية فينبغي أن يستمر
 على عادته في الخلوة فليس له أن يدفع الذم بالمرأة بطاعة الله فإن ذلك استنزاع كما سبق في الدوحة الثانية أن
 يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكهة والتمتع لعبادته كالتطويل في الركوع والسجود
 ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة إلى التكبير الأولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة
 على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت واختيار الاجود على الجيد في الزكاة
 واعتناق الرقة الغالية في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن يرائي بزيادات خارجة
 عن نفس النوافل أيضاً كحضوره الجماعة قبل القوم وقصره لاصف الاقل وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه
 وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذا درجات الرياء
 بالاضافة إلى ما يرائي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم * (الركن الثالث) * المرائي لاجله فإن المرائي
 مقصود الاحالة وإنما يرائي لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات * الأولى
 وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده التمكن من معصية كالذي يرائي بعبادته ويظهر التقوى والورع
 بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشبهات وغرضه أن يعرف بالامانة فيولي القضاء أو الاوقاف أو الوصايا
 أو المال الا يتم قياً أخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما قدر عليه منها أو يودع الودائع
 فيأخذها ويحجدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيحتزل بعضها أو كلها أو يتوصل بها إلى
 استنباع الحج ويتوصل بوقتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيشة
 الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وإنما قصده التحجب إلى امرأته أو غلام لأجل الفجور
 وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحلق القرآن يظهر من الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم
 ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام وهو لا بغض
 المرائين إلى الله تعالى لأنهم جعلوا طاعة ربهم سلباً إلى معصيته واتخذوها آلهة ومنجراً وبضاعة لهم فيسقطهم
 ويقرب من هؤلاء وإن كان دونهم من هو مقترف جريمتهم بها وهو مصرعها ويريدان ينفي التهمة عن نفسه
 فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجدود دعيته واتهمه الناس بها فيتصدق بالمال يقال انه يتصدق بحال نفسه
 فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع وإظهار
 التقوى * الثانية أن يكون غرضه نيل حظاً مباحاً من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأته جيلة أو شريفة

الدعوات منفرداً أو في
 الجماعة اماماً أو أموماً
 ويختصر منها ما يشاء

* (الباب الخامس في ذكر
 العمل في جميع النهار
 وتوزيع الاوقات) *

فإن ذلك ان يلزم موضعه
 الذي صلى هو فيه مستقبلاً
 القبلة الا ان يرى انتقاله

إلى زاوية أو لم يسهل له
 يحتاج إلى حديث أو التفات
 إلى شيء فإن السكون في

هذا الوقت وترك الكلام
 له أثر ظاهر بين تجده أهل
 المعاملة وأرباب القساوب

وقد ندب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى ذلك ثم
 يقرأ الفاتحة وأول سورة

البقرة إلى الفلقون والآيتين
 والهمكم الله واحمدوا آية
 الكرسي والآيتين بعدها

وآمن الرسول والآية قبلها
 وشهد الله وقل اللهم مالك
 الملك واب ربكم الله الذي

خلق السموات والارض

الى المحسنين ولقد جاءكم رسول الى الآخرة وقل ادعوا الله الايتين وآخر الكهف مسن ان الذين آمنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خيبر الوارئين فسبحان الله حسين تمسون وحين تصبحون وسبحان ربك الى آخر السورة ولقد صدق الله وأول سورة الحديد الى بذات الصدور وآخر سورة الحشر من لو أنزلنا ثم يسبح ثلاثا وثلاثين وهكذا يحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بالاله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل بتلاوة القرآن حفظا أو من المصحف أو يشتغل بأنواع الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في صلاته فاما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام يخط خطوات

كالتي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوفا والتذكير لتبذل له الاموال ويرغب في نكاحه النساء فيقصد اما امر آة بعينها ليشتكيها أو امر آة شريفة على الجملة والذى يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطالب بهم هذا مباح في نفسه * الثالثة ان لا يتصدق بدينار حتى يرضى به ولا يصدق بدينار حتى يرضى به ولا يصدق بدينار حتى يرضى به اليه بعين النقص ولا يصدق بدينار حتى يرضى به ولا يصدق بدينار حتى يرضى به ولا يصدق بدينار حتى يرضى به الناس فيحسن المشي ويترك الجملة كيلا يقال انه من أهل اللهو والسهول من أهل الوفا وكذلك ان سبق الى الضحك أو بداهته المزاح فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتبسط الصدقات واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة آدمي عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان في خاوة ما كان ينقل عليه ذلك وانما يخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير والذى يرى جماعة يصلون التراويح أو يتسجدون أو يصومون الخيس والاثنين أو يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب اليه الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا من ذلك والذى يعطش يوم عرفة أو عاشوراء وفي الايام الحرم فلا يشرب خوفا من أن يعلم الناس انه غير صائم فاذا طنوبه الصوم امتنع عن الاكل لاجله أو يدعى الى طعام فيمتنع ليفطن انه صائم وقد لا يصريح بأني صائم ولكن يقول لي عذر وهو وجع بين خبيثين فانه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس بمراء وانه يحترق من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرثيا فيريد أن يقال انه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر نفسه فيه عذرا نصريحا أو تعريضا بأن يتعلل بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أظفرت تطييبا للقلب فلا ان ثم قد لا يذكر ذلك متصلا بشربه كي لا يظن به أنه يعتذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية عرضا مثل أن يقول ان فلانا يحب للاخوان شديدا الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجده من تطييب قلبه ومثل أن يقول ان أي ضعيفة القلب مشقة على قطن أني لو صمت يوما مرضت فلان دعني أصوم فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الا رسوخ عرق الرياء في الباطن أما المخلص فانه لا يبالي كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتد غيره بما يخالف علم الله فيكون ما يساوان كان له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد يخطئه أنه في اطهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسباني شرح ذلك وشروطه فلهذا درجات الرياء ومراتب أصناف المراتب وجميعهم تحت مظلة الله وغضبه وهوم من أشد المهلكات وان من شدته أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد الخبر يزل فيه قول العلماء فضلا عن العباد الجاهل عباد فان النفوس وغوائل القلوب والله أعلم

(بيان الرياء الخلق الذي هو أخفى من ديب النمل) *

اعلم ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو اجله واخفى منه قيله هو ما لا يحمل على العمل بمجرد الاله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك كل ليلة وينقل عليه فاذا نزل عنده ضعف تنشط له وخف عليه وعلم انه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهم الم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن ان يعرف الا بالعلامات واجلي علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل يكرهه ويردو ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستحكا في القلب استكان

الذاري الحجر فأظهر منه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشعر هذه السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرف الخلق من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيبتغاض فيقاضيها خفيا ان يتكلف سببا يطالع عليه بالتعريض والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعو الى التصريح وقد يخفي فلا يدعو الى الاظهار بالنطق تعريضا وتصريحا ولكن بالشبهات كاظهار الكحول والصغار ونحطض الصوت ويسس الشفتين وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التجهيد واخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحبا ان يبدوه بالسلام وان يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن ينشأوا عليه وان ينشأوا في قضاء حوائجهم وان يسامحوه في البيع والشراء وان يوسعوا له في المكان فان قصر فيه قصر ثقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي احقاها مع انه لم يطالع عليه ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تصغير الناس في حقهم ومهماتهم فيكون وجود العباد كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد وقع بعلم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء اخفى من ديب النمل وكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للفرع يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعر ألم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن نبيه انه قال ان رجلا من السواح قال لاصحابه انا غافرت الاموال والاولاد وخافة الطغيان فخاف ان نكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر ما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدا نالني أحب ان يعظم لمكان دينه وان سألت حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشتري شيئا أحب ان يرخص عليه لمكان دينه قبل ان يملكه فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد أطلق فقال الغلام اتاني بطعام فأتاه ببقول وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشوشده قويا كل أكله عنيفا فقال الملك اين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر فقال الملك ما هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي دافع فلم يزل الخاصون خائفين من الرياء الخفي يجتهدون لذلك في محادثة الناس من أعمالهم الصالحة يحرمون على انفسهم ما يحرم الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء ان يخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة بانحسابهم على ملا من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يحزى والدعوى والدمع ويستغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد لنفسه نفسى فضلا عن غيرهم فكانوا كزوار بيت الله اذا توجهوا الى مكة فانهم يستحبون مع انفسهم الذهب المغربى الخالص لعلمهم بأن باب البوادى لا يروج عندهم الزائف والنهمرج والحاجة تشد في البادية ولا وطن يفزع اليه ولا حيم يمسك به فلا ينجي الا الخالص من النقد فكذبوا شهداء باب القلوب يوم القيامة والزاد الذي يتزودونه له من التقوى فاداشوا ثواب الرياء الخفي كثيرة لا تحصى ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطالع على عبادته انسان أو جمعة ففيمشبهة من الرياء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال بغيره البهائم أو الصبيان الرضع أم غابوا اطعوا على حركته أم لم يطعوا فلو كان مخلصا فانه يعلم الله لا يستحقه قلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم أن العقلاء لا يقدرون له على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كلما يقدرون عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبط للاجر مفسد للعمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحدا ينفك عن السرور واذا عرفت طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محجود وبعضه مذموم فقول أولا كل سرور فليس مذموم بل السرور منقسم الى محجود الى مذموم فأما المحجود فأربعة أقسام الأول أن يكون قصدا خفاء الطاعة والاحلاص لله

نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة في اقامة استقبال القبلة وترك الكلام والنسوم ودوام الذكر في هذا الوقت أثر كبير وبركة غير قليلة وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي به الطالبين وأثر ذلك في حق من يجمع في الاذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر وهذا الوقت أول النهار والنهار مظنة الآفات فاذا أحكم أوله بهذه الرعاية فقد أحكم بنيانه وتبقي أوقات النهار جميعا على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبحات العشر وهي من تعليم الخضر عليه السلام عليها ابراهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق في الاذكار

والدعوات وهي عشرة
 أشياء سبعة سبعة الفاتحة
 والمعوذتان وقل هو الله أحد
 قل يا أيها الكافرون وآية
 الكرسي وسبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله
 أكبر والصلاة على النبي
 وآله ويستغفر لنفسه
 ولوالديه وللمؤمنين
 والمؤمنات ويقول سبعاً
 اللهم افعل بي وبهم عاجلاً
 وآخراً في الدين والدنيا
 والآخرة ما أئت له أهل
 ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن
 له أهل انك عفو رحيم
 جواد كريم رؤف رحيم
 (وروى) ان ابراهيم النبي
 لما قرأ هذه بعد ان تعلمها
 من الخضر رأى في المنام انه
 دخل الجنة ورأى الملائكة
 والانبياء عليهم السلام
 وكل من طعام الجنة وقيل
 انه مكث أربعة أشهر لم يطعم
 وقيل لعله كان ذلك لكونه
 أكل من طعام الجنة فاذا

ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجليل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به وتطوره
 اليه وألطفه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من ستر القبيح
 واظهار الجليل فيكون فرحه بحميد نظره الله له لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل
 الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فإني كان الله مستنداً له ففرح به * الثاني أن يستدل باظهار الله الجليل
 وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبد
 دنبا في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة فيكون الاول فرحاً بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا
 الثبات الى المستقبل * الثالث أن يظن رغبة المطلاعين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره فيكون
 له أجر العلانية بما أظهر آخراً وأجر السر بما قصد أولاً ومن اقتدى به في طاعة فله مثل أجر أعمال المقتدين به
 من غير أن يتقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جدير بأن يكون سبب السرور وفان ظهوره ونحوه في الرجب لذيد
 وهو وجب السرور ولا محالة * الرابع أن يحمد المطلاعون على طاعته فيفرح بطاعته في مدحهم وبجهم
 له طبع وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ من أهل الإيمان من يرى أهل الطاعة فيمقت ويحسده أو يذمه ويهزأ به
 أو ينسبه الى الرياء ولا يحمد عليه فلهذا فرح بحسن إيمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع أن
 يكون فرحه بحمدهم غير مثله فرحه بحمدهم اياه * وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرحه لقيام
 منزلته في قلوب الناس حتى يحسده ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه ويغفوه
 فهذا مكروه والله تعالى أعلم

* (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبط) *

ففقول فيه اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه وارء الرياء فلا يتخلوا ما أن يرد عليه بعد فراغه من
 العمل أو قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذ العمل قد تم
 على نعت الاخلاص سألما عن الرياء فباطر أبعده فترجوا أن لا ينعت عليه أثره لاسيما اذا لم يتكاف هو
 اظهاره والتحدث به ولم يمتن اظهاره وذكره ولكن اتفق ظهو ربه باظهار الله ولم يكن منه الا ما دخل من السرور
 والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عتد رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث
 به وأظهره فهذا يخوف وفي الآثار وال اخبار ما يدل على أنه محبط فتدري عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يقول
 قرأت البارحة البقرة فقال ذلك خطه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت
 الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو إشارة الى كراهة
 صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالاً على
 أن قلبه عند العباد لم يخل عن عقد الرياء وقصده له لما أن أظهر منه التحدث به اذ بعد أن يكون ما يطرأ بعد
 العمل بمبطلات واب العمل بل الاقيس أن يقال انه مشاب على عمله الذي مضى ومعاقب على ما آتته بطاعة الله
 بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل
 واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وورد
 الرياء فلا يتخلوا ما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعاً على العمل فان كان باعاً على
 العمل ونحتم العباد فيه حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجدد له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو
 يشتبه أن يظن اليه أو يذ كر شيئاً من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفاً
 من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء
 اذا طاب آخره طاب أوله أي النظر الى خاتمته وروى أنه من رأى بعلمه ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهذا
 منزل على الصلاة في هذه المودة لعل الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فباطر أبعده الباقي

دون المأذني والصوم والحج من قبيل الصلوة أما إذا كان واد إلى باب بحيث لا يمتنع من قصد الاتعمام لأجل
الثواب كالمحضر جماعة في أثناء الصلاة وفرض بحضورهم وعقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم وكان
لولا حضورهم لكان يتها أيضاً فهاذا رياء قد أترقى العمل وانتفض باعشاً على الحركات فان غلب حتى انتمق معه
الاخساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة معه ورافها هذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما ضي
ركن من أركانها على هذا الوجه لأننا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغلها
ويغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر إلى حالة العبد وإلى بقاء قصد أصل الثواب وإن ضعف به حجوم
قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحارث المحاسب رحمه الله تعالى إلى الاحتياط في أمره هو أهون من هذا وقال إذا
لم يرد الأمر السرور باطلاع الناس بعني سروراهو كعب المنزل والجماء قال قد اختلف الناس في هذا
فصار فرقة إلى أنه محبط لأنه نقض العزم الأول وركن إلى حسد المخوفين ولم يحتمل له بالانحلاص وانما يتم
العمل بمحتمله ثم قال ولا يقطع عليه بالحبط وإن لم يتزدد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف
الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا حتم عليه بالرياء ثم قال فإني قد قال الحسن رحمه الله تعالى إنهما
حالتان فإذا كانت الأولى لله لم تضرب الثانية وقد روي أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر
العمل لأحب أن يطاع عليه فيطاع عليه فيسرى قال لك أجران أجراً للسر وأجراً للعناية ثم تكلم على الخبر والأثر
فقال أما الحسن فانه أراد بقوله لا يضرب أي لا يدع العمل ولا تضربه الخطرة وهو يريد الله ولم يقل إذا قد رياء
بعد عقد الانحلاص لم يضرباً أما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله إلى ثلاثة أوجه أحدها
أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ والثاني أنه أراد أن يسريه للاقتداء
به أو لسروراً خرمجوداً كرهه قبل لاسروراً بسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجراً ولا
ذهب من الأمة إلى أن السرور بالمحمدة أجراً وعائته أن يعنى عنه فكيف يكون للانحلاص أجراً وللمرائي
أجراً والثالث أنه قال أكثر من يروي الحديث برويه غير متصل إلى أبي هريرة بل أكثرهم يوقفه على أبي
صالح ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهره إلى
الاحتياط والاقبس عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادراً عن باعث الدين وانما
انضاف إليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل
وحالته على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الانحلاص وأما ما ورد في
الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساوياً لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفاً بالاضافة
إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضاً أن يقال إن الذي
أوجب عليه صلاة حال صلوة الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤدياً للواجب مع هذا الشوب والعلم
عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاماً وفي مما أوردناه لأن فليرجع إليه فهذا حكم الرياء
الطاري بعد عقد العبادة ما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقد بان يتدنى
الصلوة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يقضى ولا يعتد بصلاته وإن ندم عليه في أثناء
ذلك واستغفروا رجوع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليست آنف
وقالت فرقة تنازه إعادة الافعال كالكوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لأن التحريم عقد
والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم
العبادة على الاخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كالأول ابتدأ بالانحلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا
ذلك بشوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فإذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا إن الصلاة والكوع والسجود
لا تكون إلا لله ولو سجد لغير الله لكان كافراً ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالدم والتوبة وصار إلى حالة

فرغ من المسببات أقبل
على التسبيح والاستغفار
والتسلاوة إلى أن تطلع
الشمس قد روي (روي)
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال لأن أقعد في مجلس
أذكر الله فيه من صلاة
الغداة إلى طلوع الشمس
أحب إلى من أن أعشق
أربع ركعات ثم يصلي ركعتين
قبل أن ينصرف من مجلسه
فقد نقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه كان يصلي
الركعتين وبماتين الركعتين
تدب بين فائدة رعاية هذا
الوقت وإذا صلى الركعتين
يجمعهم وحضورهم
وحسن تدبر لما يقرأ يجدي
باطنه أثره ونور روحه
وأما إذا كان صادراً والذي
يجده من البركة ثواب مجمل له
على عمله هذا وأحب أن يقرأ
في هاتين الركعتين في الأولى
آية الكرسي وفي الأخرى
آية من الرسول والله نور

السموات والارض الى
آخر الآية وتكون نيته
فيه الشكر لله على نعمه في
يومه وليلته ثم يصلي ركعتين
أخريين يقرا المعوذتين
فيهما في كل ركعة سورة
وتكون صلاته هذه
ليست عيذا بالله تعالى من شر
يومه وليلته ويذكر بعد
هاتين الركعتين كلمات
الاستعاذة فيقول أعوذ
باسمك وكلتك التامة من
شر السامة والهامة وأعوذ
باسمك وكلتك التامة من شر
هذا بك وشر عبادة وأعوذ
باسمك وكلتك التامة من شر
ما يجري به الليل والنهار ان
ربي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش
العظيم ويقول بعد الركعتين
الاوليين اللهم اني أصبحت
لا أستطيع دفع ما أكره
ولا أم لك نفع ما أرجو
وأصحت مرتهنا بعسلي
وأصبح أمرى بيد غيري

لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الآخر من خارج عن قياس الفقه جده خصوصا
من قال يلزمه إعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت افعالا زائدة
في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالانحلال صح نظر الى الآخر فهو أيضا ضيف لان
الربا يشدح في النية وأولى الاوقات بعراة احكام النية حانة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو ان
يقال ان كان باعته مجرد الربا في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينفذ افتتاحه ولم يصح
مابعده وذلك فيمن اذا خلا بنفسه لم يصل ولم ارأى الناس تحريم الصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا ايضا
كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فأما
اذا كان بحيث لو لا الناس ايضا كان يصلي لانه ظهر له الرغبة في المحمدة ايضا فاجتمع الباعثان فهذا اما ان
يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم او في عقد صلاته ووجع فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث
الربا واطاع باجابه باعث الثواب فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقدر
قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط احدهما الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بطريق
نحل الى النية فلا يخفى اما ان تكون فرضا او نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه
واطاع من وجه اذا جتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من صلى
الترابح وتبين من قرأ حاله ان قصده الربا باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه ونحوه في بيت
وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بطوعه
فتصح باعتبار ذلك قصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر هو به عاص فاما اذا كان في
فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجده وعهما فهذا لا يسقط الواجب
منه لان الاجاب لم ينتهز باعثا في حقه بمجرد واسطة قتاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الربا
لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لانشأ صلاة طوعا لاجل الربا فهذا محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل
أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الامر
بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فقران غيره لا يمنع سقوط الفرض عنه كالموصل في دار مغصوبة فانه وان
كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار المعصوبة فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للفرض عن نفسه وتعارض
الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما اذا كان الربا في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة مثل من
بادر الى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لآخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة
لاجل الربا فهذا مما يقطع بصحة صلاته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انما الصلاة لم
يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القدرح في النية هذا في ربا يكون باعثا على العمل وحاملا
عليه وأما مجرد السرور باطلاع الناس عليه اذ لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة
فهذا ما تراه لا ثاب قانون الفقه والمسألة عامضة من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في الفقه والذين خاضوا
فيها وتصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل حاكمهم الحرص على
تصفية القلوب وطلب الانحلال على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الا قصد فيماتراه والعلم
عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم

(بيان دواء الربا وطريق معالجة القلب فيه)

قد عرفت مما سبق أن الربا يحبط للأعمال وسبب المقت عند الله تعالى وانه من كبائر المهلكات وما هذا
وصفه بقدر بالتشهير عن ساق الجد في ازالته ولو بالجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة
البشعة وهذه بجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يتخلق بضعيف العقل والتمييز يمتد العين الى الخلق كثير

الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يشد على قبحه الا بما هدهد شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولا وتخف آخر وفي علاجها مقامان أحدهما قلع عروقها وأصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر من نفسه في الحال * (المقام الاول) * في قلع عروقها واستئصال أصوله وأصوله حب المنزلة والجاه وإذا فصل رجس الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والغرام من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد بالاربابهم هذه الاسباب وانما الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن أبا ذر يابسا قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه غنائه يأتف أن يهزأ أو يذم بأنه فهو مغلوب وقال الرجل يقاتل ليري مكانه وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجاه بالاسنان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا اتقى الصغفان نزلت الملائكة فكتبوا للناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر ولان يقاتل للمالك والقتال للمالك اشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد لا أدق في راحته ورفا وقال صلى الله عليه وسلم من غر لا ينبغي الاعتقال فله ما نوى فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتمس في الجاه ولا يطامع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخيل بين الاستحياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل في لا يخل وهو ليس يطمع في الجاه وقد سبقه غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفهم من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطامع في الجاه وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا أيس من الجاه كره الذم وكالرجل بين قوم يملكون جميع المال فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطامع في الجاه وقد يدور الانسان على الصبر عن لذة الجاه ولا يدور على الصبر على ألم الذم ولذلك قد تترك السؤال عن علمه ومحتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويبقى بغير علم ويدعى العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولكنا ذكرنا الا ان ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يصد الشئ ويرغب فيه لقلته أنه خير له ونافع ولذا في الحال وما في المال فان علم أنه لا يذم في الحال ولكنه مضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه من يعلم ما فيه من المضرة وهو ما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الاسخوة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديدا والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحييت اذا شترت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستترت بطاعة الله وتحجبت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحجبت اليهم بالتدزم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله ففهم ما تغفرك العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الاسخوة وما يجب عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد بما كان يترج به ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى النار فلم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال به هذه الحسنات علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصدّيقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعمان من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طالب رضاهم في سخط الله يسخط الله عليه وأخطأهم أيضا عليه ثم أي غرض له في مدحهم وابتزازهم

فلا تفرغ - يرأفقر مني اللهم
لا تشمت بي عدوى ولا تشي
بي صديقي ولا تجعل مصيبتى
في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر
همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط
علي من لا يرجي الله اني
أعوذ بك من الذنوب التي
تزيل النعم وأعوذ بك من
الذنوب التي توجب النقم
ثم يصلي ركعتين أخر بين
بنية الاستخارة لكل عمل
يعمله في يومه وليلته وهذه
الاستخارة تكون بمسنى
الدعاء على الاطلاق والا
فلاستخارة التي وردت بها
الاخبار هي التي يصلحها امام
كل أمر يريد ويقرأ في
هاتين الركعتين قل يا أيها
الكافرون وقول هو الله
أحد ويقرأ دعاء الاستخارة
كما سبق ذكره في غير هذا
الباب ويقول فيه كل قول

الله لاجل جدهم ولا يزددهم وزفوا لأجل ولا ينفعه يوم فقره وفاقه وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو المستخر للصلوب بالمنع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق إلا الله ومن طمع في الخلق لم يغفل من الذل والخيبة وان وصل إلى المراد لم يغفل عن المنة والمهانة فكيف يتربصا عند الله برجاء كاذب ووههم فاسد قد يصيب وقد يخفى وإذا أصاب فلا تقي لذته بألم منة ومذلتهم وأما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزددهم شيئا ما لم يكتبه عليه الله ولا يجعل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار ان كان من أهل الجنة ولا ينفذه إلى الله ان كان محمودا عند الله ولا يزددهم ممتنان كان محموتا عند الله فالعباد كلهم بمنزلة لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيا ولا نشورا فإذا قرى في قلبه آفة هذه الأسباب وضربها فترت رغبته وأقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واطهار الاخلاص لمقتوه وسبكشف الله عن سره حتى ينفذه إلى الناس ويعرفهم أنه مرء ومحمود عند الله ولو أخاص الله اسكشاف الله لهم اخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم ان مدح زين وان ذم شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذاك الله الذي لا اله الا هو اذا لاز من الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فأى خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك من ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة المقربين فمن أحضر في قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحققر ما يتعاق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من السكود والمانعصا واجتمع همه وانصرف إلى الله قابله وتخلص من مدله الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانه طاف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره ويبتغى به من اطراف المكشفات ما يريد به أنسه بالله ووحشته من الخلق واستحققره للدين واستغفاه للذخيرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتدل له منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العليسة القالعة مغارس الرياء وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه انقطاع العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازع النفس إلى طلب علم غير الله به وقد روى أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فاقبالا طهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالس سنا بهد هذا فلم يرخص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها دلا واء للرياء مثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدة لتسكف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل اللطاف الله وما يعتبه عباد من حسن التوفيق والتأيد والتسديد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بان أنفسهم من العبد المجاهدة ومن الله الهداية لمن العبد فرغ السباب ومن الله فح السباب والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما (المقام الثاني) في دفع العارض منه في أثناء العبادات وذلك لابتنين تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقطع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين الخلق واستحققر مدح الخلق وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تقطع عنه نزغاته وهوى النفس ومباها لا ينحى بالكلية ولا بدوان يشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر الرياء ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد ونما كمال القوة في دفع الخاطر الاول ورده قبل أن يتلو الثاني فادخله معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة إلى لذة الحمد بذكر كرمها في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت عند الله في

وعمل أريده في هذا اليوم اجعل فيه اخيرة ثم يصلي ركعتين آخرين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك أحب الاشياء إلى ونحشتك أخسوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدنيا بدينهم فأقرر عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شيء مني يا أرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئا من حربه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا يتنقل في أنواع العمل في الصلاة والتلاوة والذكر إلى وقت

القيامه وخيمته في أحوج أوقاته إلى أهماله فكيف أن معرفة اطلاع اللباس تثير شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهة له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه إلى القبول والكراهة تدعوه إلى الالباء والنفس تطاولع لاجتماعه أو أغلبهما فاذا لابد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة والالباء وقد يسرع العبد في العبادة على عزم الانحلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطو يا عايلها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة باسفات الرياء وشؤم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد وخوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند سحر بان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابقة عزمه ويمتلئ قلبه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حاله في الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر بقوله يا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا نفر ولم نباعه على الموت فأنسيناها يوم حنين حتى نودى يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فتسيت العهد السابق حتى ذكروا وأكثرا الشهوات التي تمجج فجأة هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرة الداخلية في عقد الاعيان ومهما نسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال فيستوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكيف من عالم يحضره كلام لا يدعوه إلى فعله الا رياء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الخطة عليه أو كذا قبل داعي الرياء مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذ اخذت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء ويعمل به لكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكرهه اذ الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فاذا الفائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والالباء فالأثر الكراهة والكراهة ثمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنع كل ذنب لان حلوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب ولبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فلقلت فين صادف من نفسه كراهة الرياء وحلته الكراهة على الالباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وحبه ومنازعة اياه الا أنه كاره لحبه ولبه اليه وغدير مجيب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الاما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا تقع الطبع حتى لا يميل إلى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غاية أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف به ويدل على ذلك من الاخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لأن نفخر من السماء فخططنا الطير أو نهوى بنا الريح في مكان صحيح أحب الينا من أن نتكلم بها فقال عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أو ادب صريح الايمان الوسوسة فلم يبق الا حله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيما هو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الالطيم بالكراهة فبأن يندفع بها ضرر الوسوسة والامغر أولى وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان إلى

الضحي وان كان ممن له في الدنيا شغل امل نفسه أو لحياله فليض حاجته ومهامته بعد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي ان يفعل أبدا لا يخرج من البيت إلى جهة الا بعد أن يصلي ركعتين ليقبه الله سوء الخرج ولا يدخل البيت الا ويصلي ركعتين ليقبه الله سوء المدخل بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت أحد يسلم أيضا ويقول السلام على عباد الله الصالحين المؤمنين وان كان متفرغا فاحسن أشغاله في هذا الوقت إلى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه قضاء صلى صلاة يوم أو يومين أو أكثر والاتصل ركعتين يطولها ويقرأ فيها القرآن

الوسوسة وقال أوحازم ما كان من نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك
 فرضيته نفسك لنفسك فقامت عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا يضرك مهم ما وددت مرادهما
 بالاباء والكراهة والخواطير التي هي السلام والتذكارات والتخيلات للأسباب المهيجة لرياء هي من الشيطان
 والرغبة والميل بعد تلك الخواطير من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الا أن للشيطان ههنا
 مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان
 ومطاولته في الجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان
 ومدافعة انصراف عن سر المناجاة مع الله فهو جب ذلك نقصان في منزلته عند الله * والمخلصون عن الرياء
 في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب * الاولى أن يرده على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل
 بمجاداته وبطيل الجدال معه لظنه أن ذلك أسلم لقابه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن
 الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السالك
 * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السالك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجاداته
 * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفة وان قات بل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرياء
 وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستعبدا للكراهة غير مشغل بالتكذيب ولا بالخاصة * الرابعة
 أن يكون قد علم أن الشيطان سبحانه عند حجاب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهم ما نزع الشيطان
 زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله وانقطاع الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغضب
 الشيطان ويقهقه ويوجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع * يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلانا
 يذكرك فقال والله لا غيظن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله
 فيه ومهما عرف الشيطان من عبادة العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة * وقال ابراهيم التيمي ان
 الشيطان يدعو العبد الى الباب من الائم فلا يطعمه وليحدث عند ذلك خيرا فاداراه كذلك تركه وقال أيضا اذا
 رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مدا وما ملك وقالك وضرب الحرت المحاسبي رحمه الله لهذه الاربعة
 مثالا أحسن فيه فقال مثاله كاربعة قصدوا بحاجاس من العلم والحديث ليسا لوابه فائدة وفضلا وهداية ورشدا
 فسددهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فغنه وصرفه عن ذلك ودعاه الى مجلس
 ضلال فأبى فلما عرف اباه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن أن ذلك مصلحة له وهو غرض الضال
 ليفوت عليه بقدر تأخره فلما سر الثاني عليه نهاء واستوقفه فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشغل بتغل بالقتال
 واستجمل فقرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشغل بدفعه ولا بقتاله بل
 استمر على ما كان فخاب منه جاءه بالسكية فمر الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في بحلته وترك الثاني في
 المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع الا هذا الاخير فانه لا يعاود خيفة من أن يزداد
 فائدة باستجباله فان تلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن نزغاته فهل يجب التردد له قبل حضوره للمذمة
 انتظار الوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه فانما اختلف
 الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان
 لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وأيس منهم وخنس عنهم كما يس من ضغفاء العباد في
 الدعوة الى الجر والزنا فصارت ملاذا الدنيا عندهم وان كانت مباحة كالجر والخمر يرفارحوا من حبها بالسكية
 فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم الى الحذر وذهب فرقة من أهل الشام الى ان التردد للحذر منه انما
 يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله في أيقن بأن لا شر يك الله في تدبيره فلا يحذر غيره ويعلم ان الشيطان ذليل
 مخلوق ليس له أمر ولا يكون الا ما أراه الله فهو الضار والنافع والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين

فقد كان من الصالحين من
 يجتهد القرآن في الاصلين
 اليوم والليلة والاصل
 أعدادا من الركعات
 خفيفة بفتح الكتاب وقل
 هو الله أحد وبالآيات التي
 في القرآن وفيها الدعاء مثل
 قوله تعالى ربنا عليك توكلنا
 واليك أنبنا واليك المصير
 وأمثال هذه الآية يقرأ في
 كل ركعة آية منها المأمرة
 أو يكررها مهم ما شاعو بقدر
 للطالب أن يصلي بين الصلاة
 التي ذكرناها بعد طلوع
 الشمس وبين صلاة الضحى
 مائة ركعة خفيفة وقد كان
 في الصالحين من ورده بين
 اليوم والليلة مائة ركعة الى
 مائتين الى خمسمائة الى
 ألف ركعة ومن ليس له في
 الدنيا مشغل وقد ترك الدنيا
 على أهلها فبالله يطل ولا

بالوحدانية يخفيه عن الخذر وقالت فرقة من أهل العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من
 ان الاقوياء قد استغنوا عن الخذر ونزلت قلوبهم عن حب الدنيا بالسكينة فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون
 غرورا اذا لانباء عليهم السلام لم يتخاصوا من وسواس الشيطان وتزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل
 وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير
 ذلك ولا ينبغي لأحد من الخاطئة ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تخفى ألقى الشيطان
 في أميته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لبغان على قلبي مع
 أن شيطانه قد أسلم ولا يأمره الا بخير فمن ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء
 في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما ان هذا عدوكم ولز وجن فلا يخرج جنكم من الجنة
 فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضقى ومع انه لم يمهله الا عن شجرة واحدة وأطلق
 له وراء ذلك ما أراد فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز
 لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع المحن والفتن ومعدن الملاذ والشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه
 السلام فيما أحبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم
 لا يقتنكم الشيطان كما أخرج أبو يكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم
 والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذوا الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي
 الاشتغال بحب الله فان من الحب له امتثال أمره وقد أمر بالخذر من العدو كما أمر بالخذر من الكفار فقال تعالى
 وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فاذا الركب بأمر الله
 الحذر من العدو والكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو بالزوال تراه أولى ولذلك قال ابن حجر يرضى
 تراه ولا يراك يوشك ان تطفر به وصيد بالزوال تراه يوشك ان يظفر بك فأشار الى الشيطان فكيف وليس في
 الغفلة عن عدوة الكافر الاقتل هوش هاد في اهمال الحذر من الشيطان التعرض للعار والعقاب الاليم
 فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في
 التوكل فان أخذ التمس والسلاح وجع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكيف يقدح في التوكل الخوف مما يخوف الله به والحذر مما أمر بالخذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل
 ما يبين غلط من زعم أن معنى التوكل النزوع عن الاسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
 ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد انقلاب أن الضار والمافع والمحي والمميت هو الله تعالى
 فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الاسباب وسائط مسخرة كما ذكرناه في التوكل
 وهذا ما اختاره الحرث الحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام
 العباد الذين لم يعز رسلهم ويطنون أن ما يجمع عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من الاستغراق بالله
 يستقر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر فقال قوم اذا حذرنا الله
 تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا من ذكره والحذر منه والترصد له فاننا ان غفلنا عنه لحظة
 فيوشك أن يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغال الهم كله بالشيطان وذلك
 مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداونه والحاجة الى الحذر منه فجمع
 بين الامرين فاننا ان نسيتنا ربحا معرض من حيث لا نحسب وان تجردنا لذكره كذا قد أهملنا ذكر الله فالجمع
 أولى وقال العلماء المحققون غلط الغريفة انما الاول فقد تجردنا لذكر الشيطان ونسى ذكر الله فلا يخفى
 غلطه واما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصعدنا من الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا

يتنعم بخدمة الله تعالى (قال
 سهل بن عبد الله التستري)
 لا يكمل شغل قلب عبد الله
 الكريم وله في الدنيا حاجة
 فاذا ارتفعت الشمس وتصف
 الوقت من صلاة الصبح الى
 الظهر كما يتصف العصر بين
 الظهر والمغرب صلى
 الضحى فهذا الوقت أفضل
 الاوقات لصلاة الضحى فان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلاة الضحى اذا مرضت
 الفصال وهو أن ينام
 الفصيل في ظل أمه منذ
 الشمس وقبل الضحى اذا
 فحيت الاقدام بحر الشمس
 وأقل صلاة الضحى ركعتان
 وأكثرها ثنتا عشرة ركعة
 ويجعل لنفسه دعاء بعد كل
 ركعتين ويسبح ويستعقر
 ثم بعد ذلك ان كان هنالك
 حق يقضى مما ندب اليه

وهو منتهى ضرر الله وشم يؤدي ذلك الى خلل القلب عن نور ذكر الله تعالى فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بامان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدربا يشغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرره على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الحذر فيه فبشغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يخطر بباله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبيه له وعند التنبيه يشغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن ينبيه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أن ينام لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبيهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو اذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيا فيه نور العقل والعلم وأما طمعه فطمة الشهوات فأهل البصيرة أشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصدوا لزموها الحذر ثم يشتغلوا بذكر الله ودفعوا بالذكريات العبد واستناروا بنور الذكريات حتى صرفوا خواطر العدو فقال القلب مثالي بشار يدقها من الماء انقذ لي تفجير منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاري اليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا تحف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجري الماء القذر سدا واماها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسمن غير كلفة وموثة وزيادة تعب

(بيان الرخصة في قصد اطهار الطاعات)

اعلم أن في الاسرار لادعمال فائدة الاخلاص والتجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العلمين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أننى الله تعالى على السر والعلاية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحضوها وثروها لفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والآخرة بالتحدث بما عمل*(القسم الاول)* اطهار نفس العمل كالصدقة في الملا لترغيب الناس فيها كإكرام عن الانصارى الذي جاء بالصرة فتتابع الناس بالطبقة لما رآوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجورها وأجر من اتبعه وتجرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع أغلب نعم العازى اذا هم بالخروج فاستعدوا وشد الرحل قبل القوم تحريضا لهم على الحركة فذلك أفضل له لان الغرو في أصله من أعمال العلانية لا يمكن اسراره فالمبادرة اليه ليست من الاعلان بل هو تحريض مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في الصلاة بالليل لينبه جيرانه وأهله فيقتدي به فكل عمل لا يمكن اسراره كاللحج والجهاد والجمعة فالفضل المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤدي المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الايداء حرام فان لم يكن فيه ايذاء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء ونخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العلمين ويدل عليه قوله عليه السلام له أجورها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا وضاعف عمل العلانية اذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا الوجه للخلاف

من زيارة أو عبادة يهوى فيه والافيديم العمل لله تعالى من غير فتور ظاهر وباطن وقلبا وقلبا والافيديم قباطنا وترتيب ذلك انه يصلى مادام منشرا ونفسه مجيبة فان ستم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان ستم التلاوة أيضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان ستم الذي ذكر يدع ذكر اللسان ويلزم بقلبه المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام هذا العلم ملازما لقلبه فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وأفضله فان عجز عن ذلك أيضا وتملكته الرساوس ونزاحم في باطنه حديث النفس فلا يتم في

فيه فانه مهما انقلب القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل
 لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهم ما حصلت شائبة الرياء لم ينقصه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن
 السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وتيقن ان احداهما أن يظهره حيث يعلم أنه يقتدى به أو يقن ذلك
 ظنا ورب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه ورب بما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق ورب بما يقتدى به أهل
 محنته وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى
 الرياء والنفاق وضموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل
 القدوة على من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعو الى
 الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التحمل بالعمل وبكونه يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقوياء
 المخلصين وقيل ما هم فلا ينبغي أن يتخذوا الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال
 الغريق الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغريق فرجعهم فأقبل عليهم حتى تشبهوا به فهلكوا
 وهلك والغريق بالماء في الدنيا ألم ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لا يلبى عذابه ذاتهم مدة مدبرة وهذه منزلة
 أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم
 بالرياء والتفطن لذلك غامض ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس
 به أبدا آخر من أقرانك ويكون لك في السر مثل أجر الاعلان فان مال قلبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر
 للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبته في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى
 غيره وأجرو قد توفرو عليه مع أسرارهم فبالقائه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لآعين الخلق ومرا آتتهم فليحذر
 العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال
 الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئا والسلامة في الانخفاء وفي الاظهار من الاحطار ما لا يقوى
 عليه أمثالنا فاحذر من الاظهار أولي بناو بجميع الضعفاء * (القسم الثاني) * أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ
 وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة النطق ضعيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية
 زيادة ومبالغة والنفس لذة في اظهار الدعاوى عظيمة الا أنه لو طرق اليه الرياء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية
 بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه
 واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائر بل هو
 مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل
 ذلك عن جماعة من ائمة الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت
 حنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت
 أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما بالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لا أدري أيهما أخير لي وقال ابن مسعود
 ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرها وقال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت ولا تمنيت ولا مسست
 ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن أوس ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى
 أزمها أو أخطمها غير هذه وكان قد قال له الامه اثنتا عشرة لنعبت بها حتى نذكر الغداء وقال أبو سفيان لاهله
 حين حضره الموت لا تبكوا علي فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى
 الله في بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي دوى الا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لاحوال
 شريفة وفيها غاية المراتب اذا صدرت ممن يراى بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت ممن يقتدى به فذلك على قصد
 الاقتداء جائر لا اقوياء بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال والطباع بحجولة على حب
 التشبه والاقتداء بل اظهار المرائي للعبادة اذا لم يعلم الناس أنه رياء فيه خبر كثير للناس ولكنه شر للمرائي فكفر

النوم السلامة والافكثرة
 حديث النفس تقصى
 القلب ككثرة الكلام لانه
 كلام من غير لسان فيحترز
 من ذلك قال سهل بن عبد
 الله أسوأ المعاصي حديث
 النفس والطالب يريد أن
 يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره
 فانه بحديث النفس وما
 يتخيل له من ذكرا ماضى
 ورأى وسمع كشخص آخر
 في باطنه فيفقد الباطن
 بالمراقبة والرعاية كما يفقد
 الظاهر بالعمل وأنواع
 الذكرو يمكن للطالب المجد
 أن يصلى من صلاة الضحى
 الى الاستواء مائة ركعة
 أخرى وأقل من ذلك
 عشرون ركعة يصلها بحقيقة
 أو يقرأ في كل ركعتين جزءاً
 من القرآن أو أقل أو أكثر
 والنوم بعد الفراغ من

من تخلص كان سبب إخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقدرى أنه كل يجتاز الإنسان في سكات البصرة
 عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فصنف بعضهم كتاباً في ذمات الرياء فتركوا ذلك وترك
 الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصف فافطهار المرأى فيه خير كثير غيره هذا لم يعرف
 رباؤه وإن الله يؤيده هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا حلاق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المرأتين ممن
 يقتدى به منهم والله تعالى أعلم

(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له)

اعلم أن الأصل في الإخلاص استواء السريرة والعناية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية
 قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا طلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما عملت عملاً أبالي
 أن يطلع الناس عليه إلا تبتني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو
 الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لا سيما ما تنفج به الخواطر في
 الشهوات والأمانى والله مطلع على جميع ذلك فأداة العبد لا خفاها من العبيد بما يظن أنه رياء محظور
 وليس كذلك بل المحظور أنه يستردك ليرى الناس أنه ورع خائف من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا
 هو ستر المرأى وأما الصادق الذي لا يرأى فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس
 عليه من غمابة أوجه *(الاول)* أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتممته الله ستره وخاف أن يمتك
 ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب استره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ
 من قوة الايمان *(الثاني)* أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه
 وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وإن عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة
 ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرة الله ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من
 غيره أيضاً ويعتم بسببه *(الثالث)* أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمسه ويشغل قلبه وعقله
 عن طاعة الله تعالى فإن الطابع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً ينبغي أن
 يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ
 صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان *(الرابع)* أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته
 لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس
 بحرام ولا الإنسان به عاص وانما يعصى إذا جرعت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز حذر من ذمهم
 وليس يجب على الإنسان أن لا يعتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تروى عنه رؤيته للحق فيستوى
 عنده ذمهم ومادحه لعله أن الضار والنافع هو الله وإن العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جداً وكثر الطباع
 تتألم بالذم لما فيه من الشهور بالنقص ورب تألم بالذم محمود اذا كان الزام من أهل البصيرة في الدين فانهم
 شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان الدين فكيف لا يعتم به نعم الغم المدموم هو ان يعتم
 لفوات الحمد بالورع كأنه يجب ان يحمد بالورع ولا يجوز ان يحب ان يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب
 بطاعة الله ثواباً من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابل بالكرهه والرد وأما كراهة الذم
 بالمعصية من حيث الطبع فليس بدموم فله الستر حذراً من ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يحب الحمد
 ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جداً وذمنا فكم من صابر عن لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم اذا الحمد
 يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم لحب الحمد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال
 وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الأمر واحد وهو ان يشغله بطلع الناس على ذنبه عن
 اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمّه باطلاع الله وذمّه أكثر *(الخامس)* أن

صلاة الضحى وبعد الفراغ
 من أعداد آخر من الركعات
 حسن (قال سفيان) كان
 يحجبهم اذا فرغوا أن يناموا
 طلباً للسلامة وهذا النوم
 فيه فوائد منها انه يعين على
 قيام الليل ومنها أن النفس
 تستريح ويصفو القلب لبقية
 النهار والعمل فيه والنفس
 اذا استراحت عادت جديدة
 فبعد الانتباه من نوم النهار
 تجد في الباطن نشاطاً
 آخر وشعفاً آخر كما كان في
 أول النهار فيكون للصادق
 في النهار ثم سار ان يغتمهما
 بخدمة الله تعالى والدروب
 في العمل وينبغي أن يكون
 انتباهه من نوم النهار قبل
 الزوال بساعة حتى يتمكن
 من الوضوء والطهارة قبل
 الاستواء بحيث يكون وقت
 الاستواء مستقبلاً للعبادة

يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله تعالى به وهذا من الايمان وعلامته ان يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع * (السادس) ان يسترد ذلك كذا لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصه ونقصته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شره من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله ان يسترد ذلك حذر امنه * (السابع) مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبي مهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبائح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي ان يظهر فسقه للناس جع الى الفسق التفتت والوفاء وقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستتويستحي الا ان الحياء يمتزج بالرياء ومشتبه به اشتباه عظيم قل من يتفطن له ويدعي كل مرأاه مستحي واسبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذنب بل الحياء نطق ينبعث من الطبع الكريم وتخرج عفيه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور ان يخلص منه ويتصور ان يرائي معه ويأمنه ان الرجل يطلب من صديق له قرضا ونعمه لا تسخو باقرضه الا انه يستحي من رده وعلم انه لو راسله على اسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا اعطى الثواب فله عند ذلك أحوال * احدها ان يشافه بالرد الصريح ولا يدالي فينسب الى قلة الحياء وهذا فعل من لحياءه فان المستحي اما ان يتعلل أو يقرض فان أعطى فيتصور له ثلاثة أحوال * أحدها ان يمزج الرياء بالحياء بان يهيج الحياء فيقع عند الرد فيه خاطر الرياء ويقول ينبغي ان تعطيني حتى يثني عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي ان تعطيني حتى لا يذمك ولا ينسبك اليك الى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء * الثاني ان يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيتعذر الاعطاء فيه داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة الواحدة والقرض ثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال سرور وعلى قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالايعطاء لذلك فهذا يخلص هيج الحياء اخلاصه * الثالث ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من ذمته ولا حرج من ذمته لانه لو طلبه مراسلة لكان لا يعطيه فأعطاء بعض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لرده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رذل لكان يردوه وان كثر الجسد والثواب فيه بهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبائح كالبخل ومعارفة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء واضحا كفايرجع الى الانقباض ويرغم ان ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياء مما ليس بشيئ كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العتلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شئ فتستحي من شئته ان تسكر عليه لان من اجل الله اجلال ذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه ان تستحي من الله فلا تضيق الامر بالمعروف فالقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه فهذه الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبائح والذنوب * (الثامن) ان يخاف من طهر رذيله ان يستجري عليه غيره ويتقدي به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة أو بمن يقتدى به وبهم هذه العلة ينبغي أيضا ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المعصية أن يخيل الى الناس أنه ورع كان مرأيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب حمد الناس له بالصلاح وحبهما اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلتني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهدي في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام محبوبك فتقول

ذا كرا أو مسها أو نالها
قال الله تعالى وأقم الصلاة
طرفي النهار وقال فسبح
بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها
قبل قبل طلوع الشمس
صلاة الصبح وقبل غروبها
صلاة العصر ومن آتاء الليل
فسبح أراد العشاء الاخيرة
وأطراف النهار أراد الظهر
والعرب لان الظهر صلاة
في آخر الطرف الاوّل من
النهار وآخر الطرف الاخر
غروب الشمس وفيها صلاة
المغرب فصار الظهر آخر
الطرف الاول والمغرب
آخر الطرف الاخر
فيستقبل الطرف الاخر
باليقظة والذكر كما استقبل
الطرف الاول وقد عادت بنوم
النهار جديدا كما كان بنوم
الليل ويصلي في أول الزوال

قبل السنة والقرض أو بيع
 ركعات بسلامة واحدة كان
 يصلح لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهذه صلاة
 الزوال قبل الظهر في أول
 أوقاتهم أو يحتاج أن يراعى
 لهذه الصلاة أول الوقت
 بحيث يعطى للوقت قبل
 المؤذن حين يذهب وقت
 الكراهية بالاستواء
 فيشرع في صلاة الزوال
 ويسمع الأذان وقد توسع
 هذه الصلاة ثم يستعد لصلاة
 الظهر فإن وجد في باطنه
 كدرا من مخالطة أو مجالسة
 اتفقت يستغفر الله تعالى
 ويتضرع إليه ولا يشرع
 في صلاة الظهر إلا بعد أن
 يجد الباطن عائدا إلى حاله
 من الصفاء والذائقون حلوة
 المناجاة لا بد أن يجدوا صفو
 الانس في الصلاة ويتكبدون

حبك لطلب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمدا وقد يكون مذموما فالجود أن تحب ذلك لتعرف به حب
 الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا حببه في قلوب عباده والمذموم أن تحب حبهم ووجدتهم على حبك وغزولك
 وصلاتك وعلى طاعة بعينها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن
 يحبك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كحبك المال لأن مالك القلوب وسبيلة إلى
 الأغراض كمالك الأموال فلا فرق بينهما

(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)

اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرآيا به وذلك غلطا وموافقة للشيطان بل
 الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك خوفا والآفات ما ذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى المالذة
 في عينه كالصلاة والصوم والحج والعزوفاتنمقاساة ومجاهدات انما تصبر بالذمة من حيث انها توصل إلى حمد
 الناس وحمد الناس للذي وذلك عند اطلاع الناس عليه وإلى ما هو لذيذ وهو أكثر ما لا يتصر على البدن
 بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتذكير والتدريس وانفاق المال على
 الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتمامه بالخلق ولما فيه من اللذة (القسم) الأول الطاعات اللازمة للبدن
 التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصوم والصلاة والحج فطرات الرياء فيها ثلاث أحداها ما يدخل قبل
 العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لأنه معصية لا طاعة فيه
 فإنه تدبر بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا
 تسعين من مولاي لا تسعين بالعمل لأجله وتسعين بالعمل لأجل عبادته حتى يدفع باعث الرياء وتسخر
 النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له ليستغل بالعمل الثانية أن ينبعث لأجل الله ولكن
 يعترض الرياء مع عقد العبادات وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لأنه وجد باعثا دينيا فيشرع في العمل وليجاهد
 نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء عن
 القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل
 لكي يرجع إلى عقد الاخلاص ويرد نفسه إليه فمهما احتجتم العمل لأن الشيطان يدعوكم ألا إلى ترك العمل
 فإذا لم تحب واشتغلت فبدعوك إلى الرياء فإذا لم تحب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مرء
 وتعبك ضائع فأى فائدة لك في عمل لا خلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فإذا تركته فقد حصلت
 غرضه ومثال من يترك العمل خوفا أن يكون مرآيا كمن سلم إليه مولاة حنطة فيهازؤان وقال خالصها من
 الزؤان ونفها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف أن اشتعلت به لم تخلص خلاصا فنيا فترك
 العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على
 الناس أن يقولوا أنه مرء فيعصون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لأنه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه
 أن يظن بهم ذلك ثم إن كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادات وترك العمل خوفا من قولهم أنه مرء هو عين
 الرياء قالوا لاجبه لمجدتهم وخوفهم من ذمهم فقالوا لقولهم قالوا أنه مرء أو قالوا أنه مخلص وأي فرق بين أن يترك
 العمل خوفا من أن يقال أنه مرء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال أنه غافل مقصر بل ترك العمل أشد
 من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بأن يترك
 العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس أنك تركت العمل ليقال أنه مخلص لا يشتهي
 الشهرة فيضطررك بذلك إلى أن تهرب فإن هربت ودخلت سر يا تحت الأرض أبق في قلبك حلوة ومعرفة الناس
 لترهلك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص منه بل لانجاة منه إلا بأن تلزم قلبك معرفة
 آفة الرياء وهو أنه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا تلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل

ولا تبالي وان ترغ العدو نازغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة وترك الخيرات
فما دمت تجد باعاً تدنيك على العمل فلا تترك العمل وجهد خاطر الرياء وألزم قلبك الحياء من انك اذا دعيتك
نفسك الى ان تستبدل بحمد جدد الخلقين وهو مطلع على قلبك ولو اطاع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم
لمقتولك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعشوة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان انت
مراء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه ونحو ذلك منه وحياتك من الله تعالى وان لم
تجد في قلبك له كراهية ومنه خوفاً ولم يبق باعاً ديني بل تجرد باعاً الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد من
شرع في العمل لله فلا بد ان يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة
روى ان ابراهيم النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فأطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا قرأ
كل ساعة وقال ابراهيم النخعي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن ان كان
أحدكم لير بالاندي ما عنده من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة
الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات ممن لا يحصى واظهار الحسن
البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واما طاعة الاذى عن الطريق ثم لم
يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل
أن يتم العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه وأر باب الاعمال قديما ليجنون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة
الخوف فلاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء واما تطبيق ابراهيم النخعي المصحف فيمكن ان يكون لعلمه بأنه سيجتاح
الى ترك القراءة عند دخوله واشتغافه بعد خروجه للاشتغال بمكالمته فقرأ في القراءة أبعده عن الرياء
وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك دفع الاذى فذلك ممن يخاف على نفسه آفة
الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك
للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء واما قول النخعي اذا أعجبك الكلام فاسكت فيجوز
أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفضيحة في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب
بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من العجب فأما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص
عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة بعباد
العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واما طاعة الاذى لخوف
الشهرة بما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره
تخويفاً للناس من آفة الشهرة وزجراً عن طلبها (القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات
والانحطار وأعطاهم الخلافة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والقنوي ثم انفاق المال (اما الخلافة والامارة
فهى من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام
عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاماً وأعظم بعبادة نوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه
وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني مجلس يوم القيامة امام عادل
رواه أبو سعيد الخدري فالامارة والخلافة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها
ومهرجون من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذا تحررك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب
الجاه والذلة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الوالى ساعياً في حفظ نفسه
ويوشك ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه ولايته وان كان حقاً ويقدم على ما يزيد في مكانته وان
كان باطلاً وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بجهنم الحديث الذي ذكرناه

يسير من الاسترسال في
المباح وبصير على بواطنهم
من ذلك عقد وكدر وقد
يكون ذلك بمجرد المخالطة
والمخالسة مع الاهل والولد
مع كون ذلك عبادة ولكن
حسنت الابراوسيات
المقربين فلا يدخل الصلاة
الابعد حل العقد وازهاب
الكدر وحل العقد بصدق
الانابة والاستغفار والتضرع
الى الله تعالى ودوا ما يحدث
من الكدر بمخالسة الاهل
والولد ان أبى يكون في
مخالسته غير راكن اليهم
كل الركون بل يستترق
القاب في ذلك نظرات الى
الله تعالى فتكون تلك
النظرات كفارة لتلك المخالسة
الا أن يكون قوى الحال
لا يجبه الخلق عن الحق فلا
ينعقد على باطنه عقدة فهو

ولهذا الخطر العظيم كان غير رضى الله عنه يقول من يأخذها بما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما من والى عشيرة الا جاء يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه اطلقه عدله أو أبوه جوره ورواه معقل بن بسار وولاه عمر
 ولاية فقال يا أمير المؤمنين أشعر على قال اجلس واكتم على وروى الحسن أن رجلا ولاه النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال للنبي خولى قال اجلس وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن
 لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها من غير مسألة أعتت عليها وان أوتيتها عن مسألة وكنت اليها قال أبو بكر رضى
 الله عنه لرفع بن عمر لا تأمر على اثنين ثمولى هو والخلافة فقام بها فقال له رافع ألم تقل لى لا تأمر على اثنين وأنت
 قد وليت أسامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك ذلك فن لم يعدل فيها فعليه لعنة الله ولعل القليل
 البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهى عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص
 الاقوياء فى الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا فيها يسكوا أو أعنى بالقوى
 الذى لا تميله الدنيا ولا يستغزه الطمع ولا تأخذ فى الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا فى
 الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهر وانفسهم وملكوا وقعو الشيطان فأيس منهم فهو ولاه لا يحركهم الا
 الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهدت فيه أو راحهم فهم أهل نيل الفضل فى الامارة والخلافه من علم انه ليس بهذه
 الصفة فيحرم عليه الخوض فى الولايات ومن حارب نفسه فرأها صابرة على الحق كادته عن الشهوات فى غير الولايات
 ولكن خاف عليها أن تتغير اذا ذقت لذة الولاية وان تستخلى الجاه وتستلذ بغد الامر فتكره العزل فيدها
 خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء فى انه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا
 خوف امر فى المستقبل وهو فى الحال لم يهد نفسه الاقوية فى ملازمة الحق وترك لذات النفس والنجس ان عليه
 الاحترار لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير ولو وعدت بالخير جزا لم كان يخاف عليها أن تتغير عند
 الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع فالعزل مؤلم وهو كما
 قيل العزل طلاق الرجال فاذا شرع لا تسمح نفسه بالعزل وتميل نفسه الى المداينة واهمال الحق وتهوى به فى تعمر
 جهنم ولا يستطيع التزوع منه الى الموت الا أن يعزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما
 مالت النفس الى طلب الولاية وحالت على السؤال والطالب فهو اماره الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا نزل
 أمرنا من سألنا هذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهى أبى بكر رافع عن الولاية ثم تقلدها
 ليس بمتناقض * وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو فى مهنتها فان كل ذى ولاية أمير أى له
 أمر نافذ والامارة محبوبة بالطبع والثواب فى القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول
 عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وقال عليه السلام من
 استعصى فقد ذبح بغير سكين فحكمه حكم الامارة ينبغى أن يتركه الضعفاء وكل من للدنيا ولذاتها وزن فى عينه
 وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضى على القضاء
 الاجتهاد منهم واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتابعين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزل لوه أولم
 يطيعوه فليس له أن يتقلد القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا من خصاله
 فى الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغى أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فال لم تسمح نفسه
 بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة فى الدرك الاسفل من النار
 * وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاه ويعظم
 به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه
 سبيلا وكانوا يشولون حد ثياب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سمعنا والى ودفن بشركذا كذا فطرة
 من الحديث وقال بمنعنى من الحديث أى اشتغى أن احدث ولو اشتغيت أن لا أحدث لحدثت والواعظ يجدفى

كما يدخل فى الصلاة لا يجدها
 ويجد باطنه وقلبه لانه حيث
 استروحت نفس هذا الى
 المجالسة كان استرواح نفسه
 منغمرا بروح قلبه لانه يجالس
 ويخالط وعين طاهره ناظرة
 الى الخلق وعين قلبه معطاة
 للهمزة الالهية فلا ينعقد
 على باطنه عقد موصلة
 الزوال التى ذكرناها تحل
 العقد وتبهي الباطن لصلاة
 الظهر فيقرأ فى صلاة الزوال
 بمقدار سورة البقرة فى النهار
 الطويل وفى القصير ما يتيسر
 من ذلك قال الله تعالى
 وعشيا وحين تظهرون
 وهذا هو الاطهار فان انتظر
 بعد السنة حضور الجماعة
 للعرض وقرأ الدعاء الذى
 بين الفريضة والسنة من
 صلاة الفجر فحسن وكذلك
 ما ورد أن رسول الله صلى

وهذه وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعماتهم واثباتهم عليه لئلا توازيهم القدة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام من خوف روج هذه العوام وان كان باطلا ويقر من كل كلام يستتله العوام وان كان حقا او يصير مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرح به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي ان يكون فرح به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به اولاً ثم يقول اذا انعم الله على به هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها ليشركني في نفعها اخواني المسلمون فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكمه حكم الولايات فمن لا باعته الا طالب الجاه والمنزلة والا كل بالدين والتفاخر والتكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترأض نفسه وتعوى في الدين همته وبأن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست وعم الجهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وقوه مد عليها حتى قال انكم تحرمون على الامارة وانها حسرة وتندامة يوم القيامة الامن اخذها بحقها وقال نعمت المرضعة وبنت الفاطمة ومعالمهم أن السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدين باجتماعه ونار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما مع ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه بخطب ويعظ ولا يمنع منه واستأذن رجل عمر أن يعظ الناس اذا فرغ من صلاة الصبح فنهى فقال أتعني من نهى الناس فقال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا اذا رأى فيه مخايل الرغبة في جاء الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد من هذه ما تقتضيه ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل نهيت عن ذلك يؤدى الى اندراس العلم فهو غلط اذ نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء لم يؤد الى تعطيل القضاء بل الى رياسة وجهها اضمار الخلق الى طامها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تدرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل والاعلال عن طاب العلوم التي فيها القبول والرئاسة لا قتلوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوا هو وقود الله أن يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم انى أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهى عنه الامتناع بعضهم والا فيعلم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في البلاد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخليه الى العوام انه انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدينار معرض عنها فلا تمنعه منه ونقول له اشتغل وجاهد نفسك فان قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لاننا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اخطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فيجعله فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الاخوة ويرهق في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته فأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الايام من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بالشعار مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف المسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في الواعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الخذلان من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تعملون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما ينبغي عنكم أن تتقوا اهلؤدكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغسل

الله عليه وسلم دعا به الى
صلاة الفجر ثم اذا فرغ من
صلاة الظهر يقرأ الفاتحة
وآية الكرسي ويسبح
ويحمد ويكبر ثلاثاً وثلاثين
كلمة وصفاً ولو قدر على الآيات
كلها التي ذكرناها بعد
صلاة الصبح وعلى الادعية
أيضا كان ذلك خيراً كثيراً
وفضلاً عظيماً ومن له همة
ناهضة وعزيمة صادقة
لا يستكثر شيئاً الله تعالى ثم
يحكي بين الظاهر والعصر كما
يحكي بين العشاءين على
الترتيب الذي ذكرناه من
الصلاة والتلاوة والذكر
والمرقبة ومن دام سهره
ينام نومة خفيفة في النهار
الطويل بين الظهر والعصر
ولو أحيى بين الظهر والعصر
بركعتين يقرأ فيهما ربع
القرآن أو يقرأ ذلك في

في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا سهره وودعه مع من سهره
 بحق أقول لكم ان قلوبكم تبي من أعمالكم جماعتكم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق
 أقول لكم افسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصالح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأى ناس
 أحسن منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحسين وتقيمون في محلة المنعيرين كأنكم
 تدعون أهل الدنيا ليتروكوها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق
 ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بأفواهكم واجوابكم منه وحشة معطاة
 يا عبيد الدنيا لا كعبه داتشاء ولا كاحراز كرام توشك الدنيا ان تغلقكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم
 ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى
 الملك الديان حفلة عراة فرادى فيوقصكم على سواتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم وقد روى الحرث
 المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء وشياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في
 عرض الدنيا ورفعوها وآثروها على الآخرة واذلوا الدين لادنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم
 الخاسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أيعادع دعا الى
 هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه الى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي ان يقال للعالم اشتغل بالعلم
 واترك مراآة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا تترك العمل ولكن انعم العمل واجهد نفسك فاعلم ان
 فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلاء والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله اترك العلم اذ ليس في نفس
 العلم آفة وما الا آفة في اظهاره بالنصدي للوعظ والتدريس ورواية الحديث ولا تقل له ايضا تركه ما دام
 يحفظ نفسه باعنا دينيا بمنزلة وجابها عن الرياء فاذا لم يحركه الا الرياء فترك الاظهار أنفع له واسلم وكذلك فوافل
 الصلوات اذ تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها اما اذا خطر له وسواس الرياء في أثناء الصلاة وهو لها كاره ولا يترك
 الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضئيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم
 وبالجملة فالاراتب ثلاث * الاولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف خوفا من الآفة
 * الثانية الصوم والصلاة والحج والعز ووقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفاؤهم ولم يؤثر عنهم الترك
 لخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرية على نفها مع اتمام العمل لله بأدنى قوة * الثالثة
 وهي متوسطة بين الرتبةين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في
 الولايات وأكثر مما في الصلاة والصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات
 ينبغي أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء ومنصب العلم بينهما ومن جوب آفات منصب العلم علم انه بالولاية
 أشبه وان الخدر منه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على
 المستحقين فالب في الانفاق واطهار السخاء استجبالا للثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس
 والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخو طلب فوق قوته ثم تصدق
 به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربة الى الله تعالى وقال أبو
 الدرداء ما يسرني انني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خمسين دينارا أن تصدق بها أما اني لأحرم
 البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال
 قوم اذا طاب الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم
 الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختذوالاعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا
 ليبرها تركها أبر وقال أقل ما فيه أن يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أكبر وأفضل وهذا في من سلم من

أربع ركعات فهو خير كثير
 وان أراد ان يحيى هذا
 الوقت بمائة ركعة في النهار
 الطويل أمكن ذلك أو
 بمئتين ركعة يقرأ فيها قل
 هو الله أحد ألف مرة في
 كل ركعة خمسين ويستاك
 قبل الزوال اذا كان صائما
 وان لم يكن صائما فأي وقت
 تغير فيه الفهم وفي الحديث
 السوال مطهرة للفهم مرضاة
 للرب وعند القيام الى
 الفرائض يستحب (قيل)
 ان الصلاة بالسوال تفضل
 على الصلاة بغير سوال
 سبعين ضعفا وقيل هو خير
 وان أراد أن يقرأ بين
 الصلاتين في صلاته في
 عشرين ركعة في كل ركعة
 آية أو بعض آية يقرأ في
 الركعة الاولى ربنا آتنا في
 الدنيا حسنة وفي الآخرة

الآفات فأما من يتعرض لآفة الرأب فتركه لها أثر والاستغفار بالذكر لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفوس فيه لذته فهو مشار الآفات والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فان هجر فلينظر وليعتد وليستغف قلبه وليرتد ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليفعل يدل عليه ما نور العلم دون ما ميل اليه الطبع وبالجملة ما يجده أعنف على قلبه فهو في الآفات أكثر أضر عليه لان النفس لا تشير الا بالشر وقلم ان تستلذ الخير وتعمل اليه وان كان لا يمد ذلك أيضا في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاسيلها بنفي وايجاب فهو موكول الى اجتهاد القلب لينظر فيه لدينه ويدع ما يري به الى ما لا يري به ثم قد يقع مما ذكرناه ضرر للجاهل فيمسك المال ولا ينفقه خيفة من الآفة وهو عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات أفضل من امساكه وانما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب أن الافضل الكسب والانفاق أو التجرد لذلك وذكرنا في الكسب من الآفات فأما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت فبأي علامة تعرف العالم والواعظ انه صادق مخلص في وعظه غير مريد رياء الناس فاعلم أن ذلك علامات احداها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاؤه أغزر ومنه علماء والناس له أشد قبولا فخرج به ولم يحسده نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يتقى لنفسه مثل علمه والاخرى أن لا كابر اذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه فينظر الى الخلق بعين واحدة والاخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشي خلفه في الاسواق ولذلك علامات كثيرة بطول احصائها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الخجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الخرس وهو على برذون أصفر قد دخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حاجة أحفل من حلقه الحسن فتوجه نحوه هاجتي بلسخ فريامنها ثم نزل ومشي نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها اليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد وتجايفت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجاء ومجلس الخجاج فجاء الخجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به في كل يوم فقاطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم ولا نظرت هل يعمل الحسن جلوس الخجاج اليه أن يري في كلامه يتقرب اليه أو يحمل الحسن هيبة الخجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو امما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهت الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الخجاج يده فضرب بها على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ وبر عليكم بهذه المجالس وأشباهها فتخذوها خلة واعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الذكر رياء الجنة ولولا ما جلدناه من أمر الناس ما غلبتونا على هذه المجالس لعرفتنا بفضائلها قال ثم افترا الخجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الخجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون أني رجل شيخ كبير وانى اغزو فأكاف فرسا وبغلا وأكاف فسطاطا وان لي ثلثمائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فكم حاله حتى رفق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزاهم في القسايط الهبابة وعلى البغال السباقة واذا أغزى أخاه أغزاه طوايا راجلا فافتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان جالسا الى الحسن فمشى به الى الخجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن ان أتته رسل الخجاج فقالوا أحب الامير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع الى مجلسه وهو يتبسم ولما رآته فاغراه يضحك انما كان يتبسم فاقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما تجالسون بالامانة كانكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنعلمه ثلث الى جانبه ثم ينطلق فيسبى بنا الى شرارة من نار اني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك

حسنة وقناع عذاب النار
(ثم) في الثانية ربنأفرغ
علينا نصبرا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين
(ثم) ربنألتوخذنا الى آخر
السورة (ثم) ربنألتزغ
قلوبنا الآية (ثم) ربنأنا
سمعنا مناديا ينادي للإيمان
الآية (ثم) ربنأنا عبا
أنتل (ثم) أنت ولينا ما غفر
لنا (ثم) فاطر السموات
والارض أنت وليي (ثم)
ربنأنا لك تعلم ما تخفي وما
نعلم الآية (ثم) وقل رب
زدني علما (ثم) لا اله الا أنت
سبحانك (ثم) رب لا تذرني
قردا (ثم) وقل رب اغفر
وارحم وأنت خير الراجين
(ثم) ربنأهب لنا من
أزواجنا (ثم) رب أوزعني
أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي

وقولك اذا غزاك الله وكذا واذا أغرا أخاه أغزاء كذا لا أياك تعرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصحتك فأصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ انفتق فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء أو الا فارجه وافي بيقي هذان قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تبين سريرة الباطن ومهم ما رأيت العلماء يتغيرون ويتحسرون ولا يتوانسون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشتركوا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحنا باطنك يا أرحم الراحمين

(بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤيته الخالق وما لا يصح)

اعلم ان الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فية قومون للتجسد أو يقوم بعضهم فيصاؤون الليل كله أو بعضهم وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فإذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يز يد على ما كان يعتاده أو يصلي مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلاً وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولو لا هم لما انبعث هذا النشاط فهذا رجا يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تنوقه العوائق ويمنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تدفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتتطوعه الاسباب عن التجرد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجته أو بالحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه فإذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تغتر رغبتهم عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فإنه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه ان يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته لادين لالرياء أو رجا يقرقه النوم لاستنكاره الموضع أو سبب آخر فيغتمز وال النوم وفي منزله رجا يغلبه النوم ورجا ينضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتجرد وانما تسمح بالتجرد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعها طاييب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها إذا أعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب باعث الدين فإذا سلم منها قوى الباعث فهذا واما مثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك رجا يصعد عن العمل ويقول لا تعمل فانك تكون مرثيا إذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تزد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك مخلص واست تصلي لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الاعلى ذوى البصائر فإذا عرف ان الحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يز يد على ما كان يعتاده ولا ركة واحدة لانه يصحى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعثه لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصاؤون من حيث لا يريد بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يريدونه فان سخت نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشق على نفسه ولو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك حب حدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد تحرك بذلك باعث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الجدة فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بمأجده من حب الجدة بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه

وَأَذِّنْ فِي مَعَابِدِكَ
الصَّالِحِينَ (ثم) يَعْلَمُ خَائِنَةَ
الْأَعْيُنِ وَمَاتَخَفِي الصُّدُورِ
(ثم) رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ
الْإِحْقَافِ (ثم) رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ الْآيَةَ
(ثم) رَبَّنَا عَلِيمُ قَوْلُنَا (ثم)
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ
دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
الْإِتْبَارَ إِنْ هُمْ لَا يَفْقَرُونَ
بهذه الآيات وبالحفاظة
على هذه الآيات في الصلاة
مواظبًا للقلب واللسان
نوشك أن يرقى إلى مقام
الاحسان ولورد فرداية
من هذه في ركعتين من
الظهر أو العصر كان في
جميع الوقت مناجيا لمولاه

بالكرامة فيستغل بالعبادة وكذلك قد يبكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لا من الرياء
ولو سمع ذلك الكلام وحده لما يبكي ولكن بكاء الناس يؤثر في تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فينبأ كي تارة
رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه فساوة القلب حين يكون ولا تدمع عينه فينبأ كي تكلفا وذلك محمود
وهلالة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يريد هل كان يخاف على نفسه القساوة
فينبأ كي أم لا فان لم يجد ذلك عند تدبير الاختفاء عن أعينهم فاما خوفا من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان
يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لا ينسأ لآثر ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقابلك فاجر
وكذلك الصبغة والتنفس والابن عند الفراء وأوالذ كرا أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق
والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدته حزن غير مفساوة قلبه فيستكاف التنفس
والابن ويحازن وذلك محمود وقد تغتر به الرغبة فيه لئلا يلهي أنه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت
هذه الداعية فهي الرياء وان افترنت بداعية الحزن فان أباهوا لم يقبلها وكرها سلم بكاءه وتبا كيه وان
قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجرو وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الابن عن الحزن
ولكن يعمد ويزيد في رفع الصوت فتلك الزيادة رياء وهو محذور لانها في حكم الابتداء لجرد الرياء فقد يجمع بين
الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن بسبقه خاطر الرياء فيقبله فيسدهو الى زيادة تعجز عن الصوت أو رفع له
أو حفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد أن استرسلت نخشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء
وكذلك قد يسمع الذكركر تضعف دواعي الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط من غير زوال عقل وحالة
شديدة فيزعم ويتوعد تكلفا ليري انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقد
يزول عنه فيسقط ولكن يفتقر سر يعا فتجزع نفسه أن يقال حالته غير ثابتة وانما هي كبر في خاطف فيستديم
الزفة والرقة ليري دوام حاله وكذلك قد يفتقر بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سر يعا فتجزع أن يقال لم تكن
غشيتة صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والابن فيبتكي على غيره ويرى انه يضعف عن القيام
ويتمايل في المشي ويثرب انططا ليظهر انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كابد الشيطان وترغبات النفس فاذا
خطرت فعلاجهات يتدكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلوا على ضميره لقتلوه وان الله مطلع على
ضميره وهوله أشد ممثلا كراوى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعم فقام معه شيخ آخر رأى فيه آثار التكلف
فقال يا شيخ الذى يراك حين تقوم تجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة
بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاطر خوف وتدكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمراآة فهذه خواطر
ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها تشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن
أين هو فان كان الله فأمضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليه شيء من الرياء الذى هو كد ييب النمل وكن
على وجل من عبادتك أهي مقبولة أم لا لخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى
خدمهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقتله لك
وتدكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب ما علمت ان العبد تذل عنه علانيته
التي كان يخادع بها عن نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعود ذلك ان يرى الناس اني اخشاك وانت لى
ماقت وكان من دعاء علي بن الحسين رضى الله عنهما اللهم انى اعوذ بك ان تحسن في لامة العيون علانيتي وتقيم
لك فيما ادلوس يرتى محاسن علي رياء الناس من نفسي ومضيق الما أنت مطلع عليه منى أبدى للناس احسن
أمرى وأفضى اليك بأسوأ عملى تقر بالى الناس بحسناتى وفراوا منهم اليك بسياقى فيحل بي مقتك وحب
على غضبك أعذنى من ذلك يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم

وداعيا وتاليا ومصليا
والدؤبى العمل واستيعاب
أجزاء النهار بلذاذة وحلاوة
من غير سائمة لا يصح الا
لعبس تزكت نفسه به كمال
التقوى والاستقصاء في
الزهد في الدنيا وانتزع منه
متابعة الهوى ومضى بقى على
الشخص من التقوى
والزهد والهوى بقية لا يدوم
روحه في العمل بل ينشط
وقتا ويسأم وقتا وينتاب
النشاط والكسل فيه له فاء
متابعة شئ من الهوى
بنقصان تقوى أو محبة دنيا
واذا صح في الزهد والتقوى
فان ترك العمل بالجوارح
لا يفر عن العمل بالقلب
فمن رام دوام الروح
واستحلاء الدؤب في العمل

ان الذين حفظوا هلايتهم واضاعوا سائرهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهدم جمل آفات
الرياء فليراقب العبد قلبه ليكشف عليها في الخبر ان الرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه انفس من بعض حتى ان
بعضه مثل ديب النمل وبعضه اخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو اخفى من ديب النمل الابتداء التفتد
والمرابعة وابته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفتد للقلب والتمتع بالنفس وتفتيش
عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه

(بيان ما ينبغي للعبد ان يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه) *

اعلم ان أولى ما يلزم المرء قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقع بعلم الله الامن لا يخافه
الا لله ولا يرجو الا الله وأمان من خاف غيره وارتجأه اشتبهى اطلعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة
فيلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والامان لما فيه من خطر التعرض للموت وليراقب نفسه عند الطاعات
العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا على الاشياء وتقول مثل هذا العمل
العظيم أو الخوف العظيم أو البكاء العظيم لو عرفه الخلق منك لاسجدوا لك فاني الخالق من يقدر على مثله فكيف
ترضى باحسانه فيجهد الناس محلك ويشكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت
قدمه ويتذكر في مة ابلة عظام عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة وانه أبدا لا يبادو عظم غضب الله ومقته على
من طلب بطاعة ثوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محسب اليه وسقوط عهده الله واجبا للعلم العظيم فيقول
وكيف أتبع مثل هذا العمل بمحمد الخالق وهم عاجزون لا يقدر وولي الى رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي
أن ييأس عنه فية قول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء دأما الخاطئون فابس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في
الاخلاص لان الخاطا الى ذلك أحوج من المتق لان المتق ان فسدت نواذله بقيت فرائضه كاملة تامة والخطا لا تخلو
فرائضه عن نقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم تسلم صار ما أخوذ بالفرأض وذلك شبه الخاطا الى
الاخلاص أحوج * وقد روى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان
نقص فرضه قبل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه
فألقي في النار فبأن الخاطا يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر العرائض وتكفير
السبائات ولا يمكن ذلك الا بخلاص النوافل وأما المتق فلهذه في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من
حسناته ما يترجى على السبائات فبدخل الجنة فاذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لنصح نوافله ثم
يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا ينلهم ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا له
ربما داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شا كافي قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من
نيته الخفية ما مقتهم او رد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العمل قبل
ينبغي أن يكون متيقنا في الابتداء أنه بخلاص ما يريد عمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت خلفه يمكن فيها
العقلة والنسيان كان الخوف من العقلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون
رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاء القبول أغلب
وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالاخلاص يقين والرياء شك وخوفه ذلك الشك جدير بان يكفر خاطر
الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم
نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قلب من قضى حاجته فقط رجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون
شكر ومكافأة ووجدونه من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فهم ما توقع من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة
أومرا ففة في المشي في الطريق ليستكثر باستباعه أو تردد امانه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غير من ان لم
يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدعه التلميذ بنفسه فقيل خدمته فترجو

فعلية بحسب مادة الهوى
والهوى روح النفس لا يزول
ولكن تزول متابعته
والنبي عليه السلام ما استعاذ
من وجود الهوى ولكن
استعاذ من متابعته فقال
أعوذ بك من هوى متبع
ولم يستعذ من وجود الشبع
فانه طبيعة النفس ولكن
استعاذ من طاعته فقال
وشع مطاع ودقائق متبعة
الهوى تبين على قدر صلاح
القلب وعملوا الحال فقد
يكون متبع للهوى باستعلاء
مجالسة الخلق ومكالمتهم أو
النظر اليهم وقد ينبغي
الهوى يتجاوز الاعتدال
في النوم والا كل وغير ذلك
من أقسام الهوى المتبع
وهذا شغل من ليس له شغل

منه أن لا يصح بذلك أسره إذا كان لا ينتظر ولا يريد منه ولا يستبعد له قطع مع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى إن بعضهم وقع في تبرغاه قوم فأدلو أحبالا ليرفعوه فحلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن يصحط أسره وقال شقيق البطني أهديت لسفيان الثوري ثوبا فرده علي فقلت له يا أبا عبد الله اسألت أنا فمن يسمع الحديث حتى ترده علي قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فأخاف أن يلين قلبي لأخيتك أكثر مما يلين لغيره وجاء رجل إلى سفيان ببذرة أو بذرتين وكان أبوه صديقا لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيرا فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقال يرحم الله أباك كان وكان وأثنى عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال إلى فأحب أن تأخذ هذه تستعين بها علي عيالك قال مقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده يا مبارك الحق فرده علي فرجع فقال أحب أن تأخذ ما لك فلم ير له به حتى رده عليه وكأنه كانت أخوته مع أبيه في الله تعالى ذكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم ألك نفسي أن جئت إليه فقات وملك أي شيء قبلك هذا بحجارة عد أنه ليس لك عيال أمارحني أمارحهم أخوتك أمارحهم عيالك فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئا مريئا وأسأل عنها أنا فإذا يجب علي العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقلنا ويجب علي المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند العالم وعند الخلق ور بما نقل أن له أن يراقى بما اعتد لينال عند المعلم رتبة فيعلم منه وهو خطأ لأن إرادته بطاعته غير الله خسران في الحال والمعلم رب ما يفيد دور بما لا يفيد فكيف يخسر في الحال فلا نقدا على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا يكون له في قلبه منزلة أن كان يريد أن يكون تعلمه طاعة فإن العباد أمر وأن لا يعبدوا إلا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما إلا من حيث أن رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يراقى بطاعته لينال به منزلة عند الوالدين فإن ذلك منهصة في الحال وسيكشف الله عن ربايته وتسلط منزلته من قلوب الوالدين أيضا وأما الزاهد المعتزل من الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستغنائه عنهم محله فإن ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خسائره وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغنائه عنهم محله وهو لا يدري أنه الخفيف لله حمل عليه قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة فقلت فما طعمك قال يا حنيفي ومادعك إلى هذا قالت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصاة قلت فما الذي يجمع من قلبك حتى تكفيك هذه الحصاة قال ترى الدير الذي بهذا قلت نعم قال انهم يأثوني في كل سنة يوما واحدا فيبنون صومعة حتى ويطوفون حولها ويعلمون في حكايات تشاؤات نفسي عن العبادات كرتهم عز ثلاث الساعة فاما أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد فوقر في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فترأت فأدلى لي ركوة فيها عشرون حصاة فقال لي ادخل الدير فقدر أو اما أدليت إليك فلما دخلت الدير اجتمع علي النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذي أدلى لبيك الشيخ قلت من قوته قالوا فما تصنع به ونحن أحق به ثم قالوا ساوم قات عشرون دينارا فأعجلوني عشرون دينارا فخرجت إلى الشيخ فقال يا حنيفي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكتم قلت بعشرين دينارا قال أعطوا ثلث وسواهم بعشرين ألب دينارا ولا تعطوا هذا عز من لا تعبده فانظر كيف يكون عز من تعبده يا حنيفي أقبل علي ركن ودع الذهب والجينة والمقصود أن استشعار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه الخدم منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهايم بمثابة واحدة فلو تغير وعان اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به فزع الا كراهة ضعيفة أن وجدها في قلبه ويردها في الحال بهته وإيمانه فانه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فإن دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن إذا قدر علي

الافى الدنيا ثم يصلي العبد
قبل العصر أربع ركعات
فإن أمكنه تجديد الوضوء
لكل فريضة كان أكمل
وأنه ولو اغتسل كان أفضل
فكل ذلك له أثر ظاهر في
تنوير الباطن وتكميل
الصلاة ويقرأ في الأربع
قبل العصر إذا زلزلت
والعاديات والقارعة
وألهاكم ويصلي العصر
ويجعل من قراءته في بعض
الأيام والسماء ذات البروج
وسمعت أن قراءة سورة
البروج في صلاة العصر أمان
من الدماميل ويقرأ بعد
العصر ما ذكرنا من الآيات
والدعاء وما يتيسر له من ذلك
فاذا صلى العصر ذهب وقت
التفعل بالصلاة وبقي وقت

رده بكرة القتل والايمن وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور وبالركون اليه فيرجى له ان لا ينجيب سعيه الا
 ان يزده عند مشاهدتهم في الخشوع والانتقاض كد لا ينسطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور راذ
 النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهر الخشوع وتعلل بطلب الانتقاض فطالم في دعوها قصد الانتقاض
 بموت من الله غايظ وهو انه لو علم ان انتقاضهم عنه انما حصل بان يبعد وكثيرا أو يضحك كثيرا أو يبا كل
 كثير اقتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع وسهت بالعبادة فيشبهه ان يكون مرادها المترلة عندهم ولا ينجو من
 ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده اكان
 يعمل له فلا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات ضعيفة لا يشق عليه ازالها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق
 ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجده عند اقبال الغني زيادة هزة في
 نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغنى فمن كان
 استرواحه الى مشاهدته الاغنياء أكثر فهو مرءا أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الاسخرة
 ويجب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف استروح بالنظر الى الغني أكثر مما يستروح
 الى الفقير وقد حكى انه لم ير الاغنياء في مجلس أدل منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم وراء
 الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يتنمون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة كرام الغني اذا كان أقرب اليك أو كان
 بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لم تكن لا تقدم الغني عليه
 في اكرام وتوقير البتة فان الفقير اكرم على الله من الغني فاينار لك له لا يكون الاطمة بها في غناه ورياءه ثم اذا
 سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك
 رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السماك لجارية له مالى اذا أتيت بغدا ففتحتى الحكمة فقالت الطامع
 يشخذ لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطق عند الغني بما لا ينطق به عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع
 عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكاييد النفس ونحايها في هذا الفن لا تهر ولا ينجيبك منها الا أن تخرج ما سوى
 الله من قلبك وتجرب بالشقة على نفسك بقمية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منقصة في أيام مقاربة
 وتكون في الدنيا كمالك من ماولك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته الذات ولكن في بدنه ستم وهو يخاف
 اله الاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم أنه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما
 عرف ذلك جالس الاطباء وحارف الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع
 الذات وصبر على مغارقتها فبدنه كل يوم يزداد نحولا لقلته أكله ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصا لشدته احتماؤه
 فهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالى الالوجاع والالام عليه وأداء ذلك الى الموت المفروق بينه وبين ملكته
 الموجب لشماته الاعداء به وهما شتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع
 بملكه ونعيمه في عيش هنيء و بدن صحيح وقلب رخي وأمر نافذ فيخفف عليه مهاجرة الذات وصبرة المكروهات
 فكذلك المؤمن المر يدملك الاسخرة احتجى عن كل مهالك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهرتها فاجترى منها
 بالقليل واختار النحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك الموائسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب
 من الله فيهلك ورجاء أن يخوم من عذابه تخف ذلك كما عليه عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره وبما أعد له من
 النعيم المقيم فيرضوان الله أبدا لا يباد ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل له بماده المر يدين لمرضانه عونا وبهم رؤا
 وعليم عطا فلو شاء لا غناهم عن التعب والنصب ولكن أراد أن يبلاهم ويعرف صدق ارادتهم بحكمة منسه
 وعدلا ثم اذا تحمل التعب في بدايته أقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وخط عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وحجب
 اليه الطاعة ورزقه فيها من لذات المناجات ما يلهيه عن سائر الذات ويقويه على اماتة الشهوات ويتولى سياسته
 وتقويته وأمدته بموتته فان الكريم لا يضيع سعى الراجي ولا ينجيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى

الاذكار والتلاوة وأفضل
 من ذلك مجالسة من يزده
 في الدنيا ويسدد كلامه عرا
 التقوى من العلماء الزاهدين
 المتكلمين بما يقوى عزائم
 المردين فاذا صحت نسبة
 القائل والمستمع فهذه
 المجالسة أفضل من الانفراد
 والمداومة على الاذكار
 وان عدت هذه المجالسة
 وتعذرت فليتر وح بالتقل
 في أنواع الاذكار وان كان
 خروج وجهه لوجه وأمر
 معاشه في هذا الوقت يكون
 أفضل وأولى من خروجه
 في أول النهار ولا يخرج من
 المنزل الا وهو على الوضوء
 وكره جمع من العلماء تحية
 الطهارة بعد صلاة العصر
 وأجاز المشايخ والصالحون

شبرا تقر بتاليه ذرا عاوي قول تعالى لقد طال شوق الاربار الى لقاءني الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده وصدقوا خلاصه فلا يهرز من الله تعالى على القرب ما هو الا لا يثق بجوده وكرمه ورايته ورخته ثم كتاب دم الجاه والرياء والجد لله وحده

* (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر العلي الذي لا يرضه عن مجده واضع الجبار الذي كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب ربه مسكين متواضع فهو القهار الذي لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي ليس له شريك ولا منازع القادر الذي بهر اصار الخلائق جلالة وبهاؤه وقهر العرش الجيد استواؤه واستعلاؤه واستيلاؤه وحصر السن الانبياء وصفه وثناؤه وارتفع عن حد قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه فاعترف بالجزع وصف كنهه جلالة ملائكته وانبيائه وكسر ظهور الاكاسرة عزه وعلاؤه وقصر ايدي القياصرة عظمت وكبرياؤه فاعلمه ازاره والكبر باعردائه ومن نازعه فيها ما تفهمه بقاء الموت فأعجزه دواؤه جل جلاله وتقدست أسماؤه والصلاة على محمد الذي أنزل عليه النور المتشرداؤه حتى أشرفت بنوره أكاف العالم وارجاؤه وعلى آله وأصحابه الذين هم أحباء الله وأولياؤه وخيرته وأصلحياؤه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبر باعردائي والعظمة ازارى فمن نازعني فيها فمعه وقل صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شمع معاص وهوى متبع والعجب المرء بنفسه فالكبر والعجب داء آتاهما كان والمتكبر والعجب سقيمان مريضان وهما عند الله عقوقان بغيضان وإذا كان القصد في هذا الربيع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر والعجب فانهم من قبائح المرديات ونحن نستقصي بيانهم من الكتاب في شطرين شطر في الكبر وشطر في العجب * (الشطر الاول) * من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أن أحساق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان المحمود من خالق التواضع والمذموم منه

* (بيان ذم الكبر)

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا وقال تعالى واستغفروا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا وعاكبروا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خردل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبر باعردائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما ألقىته في جهنم ولا أبلى وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو على الصفا فوافقا فاضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يركي فقالوا ما يركي يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو وزعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ألقىته في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود عليه السلام يوما لأطير والانسان والجن والبهائم اخرجوا فخرجوا في ما تقي ألف من الانس وما تقي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة

ويقول كلما خرج من منزله
بسم الله ماشاء الله حسبي
الله لا قوة الا بالله اللهم اليك
خرجت وأنت أرحم جنتي
وليقرأ الفاتحة والمعوذتين
ولا يدع ان يتصدق كل يوم
بما يتيسر له ولو مرة أو لقمة
فان القليل يحسن النية
كثير وروى ان عائشة رضي
الله عنها أعطت السائل
عنبه واحدة وقالت ان فيها
لشاقيل ذر كثير * وجاء في
الطبر كل امرئ يوم القيامة
تحت ظل صدقته * ويكون
من ذكره من العصر الى
المغرب مائة مرة لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملائكة
وله الحمد وهو على كل شيء
قدير فقد ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان

من قال ذلك كل يوم مائة
مرة كان له عدل عشر زفاب
وكتب له مائة حسنة ومحبت
عنه مائة سيئة وكانت له
بحرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به إلا أحد
عمل أكثر من ذلك وماتنا
مرة لا اله الا الله الملك الحق
المبين فقد ورد ان من قال
في يومه مائة مرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين لم يعمل
أحد في يومه أفضل من عمله
ويقول مائة مرة سبحان
الله والحمد لله الكلمات
ومائة مرة سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده أستغفر الله ومائة
مرة لا اله الا الله الملك الحق
المبين ومائة مرة اللهم صل

بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست أقسامه البحر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم فقال ذر من كبر
لحسفت به أبعدهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار حتى له اذان تسعمان وميمان تبصران ولسان
ينطق بقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيدي وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالصوتين وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة تجيل ولا جبار ولا سي الملكة وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أو ثرت
بالمكبرين والمكبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وبخزتهم فقال الله للجنة انما أنت
رحتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ما لوها
وقال صلى الله عليه وسلم بنس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الا على بنس العبد عبد تجبر واحتال ونسي
الكبير المتعال بنس العبد عبد دغفل وسها ونسي المقابر والبلى بنس العبد عبد عتا وبغى ونسي المبدأ
والمنتهى وعن ثابت أنه قال بلغنا انه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت وقال عبد
الله بن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني
أمر كما باثنين وأنها كما عن اثنين أنها كما عن الشر والكبر وأمر كما بالاله الا الله فان السموات والارضين
وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرفع منهما ولو ان السموات
والارضين وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الا الله عليها لقصمتها وأمر كما سبحان الله وبحمده فأنما صلاة كل
شيء وبها يرزق كل شيء وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه
وسلم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جعاع مناع وأهل الجنة الضعفاء المقالون وقال صلى الله عليه
وسلم ان أحبكم الينا وأقربكم منا في الآخرة أحسنكم أخلاقا وان أبغضكم الينا وأبعدكم منا الأثرون
المتشدقون المتفهمون قالوا يا رسول الله قد علمنا الأثرون والمتشدقون فما المتفهمون قال المتكبرون وقال
صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر تطوهم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعلمهم
كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سبعين في جهنم يقال له بولس يعلمهم نار الانذار يسقون من طين الخيل عصارة
أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر
تعلمهم الناس لهم وأنهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان
أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله ان يسكنه
كل جبار فإياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار قصران يحمل فيهما المتكبرون
ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده وهو
يرى من ثلاث دخل الجنة الكبير والدين والغلول * (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن
أحد أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر اليها فقال أنت
حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب ما درج له
فلم يقبضهما ووقد الاحنف فرجحه بعض الزجاجة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال لعبدالبن آدم يتكبر وقد خرج
من مجرى البول مرتين وقال الحسن المجتبى من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض
جبار السموات وقد قيل في وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل الغايط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي
ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سليمان عن
السبيبة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير علي المنبر ان للشيطان مصالي ونفوخا وان
من مصالي الشيطان ونفوخه البطار بأنعم الله والخمر باعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير
ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بحمده وكرمه

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وحوال الثياب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجرازه بطرا وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في برده اذ أعجبته نفسه فحسب الله به الارض فهو يتجطل فيها الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جرح ثوبه تحبلا لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن اسلم دخلت على ابن عمر فرأى به عدا الله بن واقر وعليه ثوب جديد فسمعه يقول أي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جرح ازاره تحبلا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما على كفة ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم اتجرتني وقد خلقتك مني فاسأل هذه حتى اذا سوت بك وعدلتك مشيت بين يدي وللارض منك وتيد جعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أنت صدق وأنت أوان الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم ادا مشيت أمتي المطيطاء وخذ منهم فارس والروم سلط الله بهم على بعض قال ابن الاعراب هي مشية من الخيال وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان (الانار) عن أبي بكر اليماني قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاهتم يريد المقصورة وعليه حجاب خرق قد نفض به بعض اوقاف بعض على ساقه وانفجرح منها قباؤه وهو عتيق تجتر اذ انظر اليه الحسن فقرة فقال أف أف شاخ بأفنه ثاني عطفه مصر خدده ينظر في عطفه أي جيق أنت تنظر في عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله أن يشي أحده طيبعت به يتخلج تخلع الجنون في كل عضوه من أعضائه لله نعمة وللشيطان به لفتة فسمع ابن الاهتم فرجع يعتذر اليه فقال لا تعتذر الى وتب الى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مرحا لمن تفرق الارض ولن تبلغ الحمالا طولا وبرا بالحسن شاب عليه بزة له حسنة فدعا فقال له ابن آدم محجب بشبابه محجب اشماله كأن القبر قد واري بدلك وكانك قد لاقيت عملا ولا يحل داو فلان فان حاجة الله الى العباد اصلاح قلوبهم * وروى أن عمر بن عبد العزيز يجيب أن يستخلف فنظر اليه طاموس وهو يحتال في مشيته فحزن حبيب صبه ثم قال ليست هذه مشيعة من في بطنه نحو فقال عمر كالعذر يا عم لقد ضرب كل عضوه في على هذه المشيعة حتى علمت اورأي محمد بن واسع ولده يتخلل فدعا وقال أتدري من أنت أمألم فاشترتها بما تبي درهم وأما بولك فلا أكثر الله في المسلمين مثله وروى ابن عمر جلا جرازه فقال ان للشيطان اخوانا كرههم ائير أو ثلثا ويروي أن مغلف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب وهو يتجتر في جبسة خرق فقال يا عبد الله هذه مشيعة يبعثها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفني فقال لي أعرفك أولئك نطفة مذرة وآخرك جبغة قدرة وأنت بين ذلك تعمل المذرة فغضى المهلب وترك مشيته تلك وقال سبحانه في قوله تعالى ثم ذهب الى أهله يتمطى أي يتجتر وادقذ كرا ناذما لكم والاحياء فالنذ كره فضيلة التواضع والله تعالى أعلم

(بيان فضيلة التواضع) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله سبحانه يبعث في الارض اولا من تواضع أحد لله الارضه الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا ودهه ملكا وعايه محكمة يسكنه بها ما هو رفع نفسه جبرها ثم فلا اللهم ضعه وان وضع نفسه فالألهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنه وأنتق مالا جعه في غير معصية وورحم أهل الذل والمسكنة ونحالا أهل الفقه والحكمة وعن أبي سلمة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زبابة وكان صائفا فبناه عند افطاره فح من ابن وجعلنا فيه شيئا من عسل فاسارفعه وذاقه وجد سلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال أما اني لأحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أعاده الله ومن بذر أفقره الله ومن أكره كره الله أحبه الله * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمالة يتكرومها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نغذه ثم قال له اطعم فكلنا من رجالنا من

علي محمد وعلى آل محمد ومائة
مرة أ- تغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو والحي
القيوم وأسأله التوبة ومائة
مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله
ورأيت بعض الفقهاء من
المغرب بمكة وله سبعة فيها
ألف مائة في كيس له ذكر
أن ورده أن يديرها كل يوم
اثنتي عشرة مرة بانواع
الذكر (ونقل) عن بعض
الصحابة ان ذلك كان ورده
بين اليوم واليلة ونقل عن
بعض التابعين كان ورده
من التسبيح ثلاثين ألفا بين
اليوم واليلة وليقل مائة
مرة بين اليوم واليلة هذا
التسبيح سبحانه الله العلي
الذي ان سبحانه الله شديد
الاركان سبحانه من يذهب

قريش اشماؤمه وتكرهه قيامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خير فريجة
بين امرين أن أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما أختار وكان صفى من الملائكة جبريل فرفعت
رأسى إليه فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة
من تواضع لعظمى ولم يتعظم على خاق وألزم قلبه خوفاً وقطع غار به كرى وكف نفسه عن الشهوات
من أجلى وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه
السلام طوبى لامة تواضعت في الدنيا هم أصحاب المنايا يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين
يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة فلو بهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة وقال
بعضهم بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى الله عبداً لاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير
شأنه وورقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله إلا من أحب
الصمت وهو أول العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة
فتواضعوا برحمتكم الله وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل أسود به جدوى قد تشر
فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم انه
ليجئني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهمة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا صحابه يوما ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة فالواو ما حلاوة العبادة قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم إذا
رأيت المتواضعين من أمتي فتواضعوا والههم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عاينهم فان ذلك مذلة لهم وصغار
(الأنار) قال عمر رضي الله عنه ما العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتمش رفعك الله وادتكبر وعدي
طوره رخصه الله في الأرض وقال انخسأ انخسأ لك الله فهو في نفسه كبر وروى ابن الناس حقه حتى أنه لا حفر
مندهم من الخنزير وقال جرير بن عبد الله انتهت مرة إلى شجرة تحتها رجل قائم قد استقال بنطع له وقد جاوزت
الشمس النطع فسوىته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلطان الفارسي فذكرت له ما منته فثالث إلى
يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة
قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم ببعض في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتفعلون عن أفضل العبادة
التواضع وقال يوسف بن اسباط يجزى قليل أروع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد
وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال أن تخضع للحق وتقادله ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من
أجهل الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم
أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم انه ليس له بدنياك عليك
فضل وقال قتادة من أعطى مالا أو جلالاً أو ثياباً أو علماً ثم لم يتواضع فيه كان عابداً وبالاً يوم القيامة وقيل
أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك وقال كعب
ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها الله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة
في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله إلا مذهب الله نفعها في الدنيا ورفع
له طبقة من النار يعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع
من قدرة وزهد عن رغبة وترك النصرة عن قوة ودخل ابن السكيت على هرون فقال يا أمير المؤمنين ان
تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جلالاً
في خاقته وموضعاً في حسبه وبسط له في ذات يده فغف في جلاله ورواه من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان
الله من خالص أولياء الله فداه وبن بدواة وقرطاس وكتبه بيده وكان سليمان بن داود عليه السلام إذا

بالليل ويأتي بالنهار سبحان
من لا يشغله شأن عن شأن
سبحان الله الخنان المنان
سبحان الله المسبح في كل
مكان (روى) ان بعض
الابدال بات على شاطئ
البحر فسمع في هذه الليل
هذا التسبيح فقال من الذي
أسمع صوته ولا أرى شخصه
فقل أنا ملك من الملائكة
موكل بهذا البحر أسبح الله
تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت فقلت ما سمكت فقال
مهلهل يا تيسل فقلت ما ثواب
هذا التسبيح قال من فاه مائة
مرة لم يمض حتى يرى مقعده
من الجنة أو يرى له (روى)
ان عثمان رضي الله عنه
سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تفسير قوله

أصبح تصفع وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكينين مع مساكين
وقال بعضهم كاتكره أن يرأى الاغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكروه ان يرأى الفقراء في الثياب المرتفعة
وروى انه خرج يونس وأيوب والحسن بن داكروون التواضع فقال لهم الحسن اندرون ما التواضع التواضع
ان تخرج من منزلك ولا تلقى مسلماً الا رأيت له عليك فضلاً وقال مجاهد ان الله تعالى لما أفرق قوم نوح عليه
السلام شعفت الجبال وتمازوات وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو
سليمان ان الله عز وجل اطلع على قلوب الاكديمين فلم يجد قلباً اشد تواضعاً من قلب موسى عليه السلام فخسه
من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحلة لولا أني كنت معهم اني اخشى
انهم حرموا سبيي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أو وضع ما يكون من نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع
ما يكون عند نفسه وقال زياد الثمري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو ان منادياً
ينادي بساب المجد لخرج شرمكم رجلاً والله ما كان أحد يسبقني الى الباب الا رجل بفضل قوة أو سعي قال فلما
بلغ ابن المبارك قوله قال به ذاصار مالك مالكا وقال الفضيل من أحب الى ربك باسطة لم يبلغ أبداً وقال موسى بن
القاسم كانت عندنا زلزلة ورجع جراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله
عز وجل لنا فبكي ثم قال ليتني لم اكن سبب هلاككم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان
الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى الشبلي رحمه الله فقال له ما انت وكان هذا دأبه
وعادته فقال أنا النملة التي تحت الباء فقال له الشبلي اباد الله شاهدك أو تجعل نفسك موضعاً وقال الشبلي في
بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن
شخرف قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقالت له يا أبا الحسن عفاي فقال لي ما الحسن
التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء درجة منهم في ثواب الله واحسن من ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم
بأنه عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد يداد العبد قل أن في الخلق
من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فتي يكون متواضعا لاذ لم ير لنفسه مثلاً ولا حالاً وتواضع كل انسان على قدر
معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لو اجمع الخلق على أن يضربوني كان ضاعي عند نفسي
ما قدروا عليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصايد الشرف وكل نعمة تحسود عليها صاحبها الا التواضع
وقال يحيى بن خالد البرقي الشريفة اذا تنسك تواضع والسفينة اذا تنسك تعاطم وقال يحيى بن معاذ التكبر
على ذي التكبر عليك عيبه تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق
كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح ويقال لا يزال الامن تذل الله عز وجل ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن
الامن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي الجوزجاني النفس محبوبة
بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والتقاة واذا أراد الله تعالى به
خير الطاف به في ذلك فإذا حاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصرة الله تعالى واذا حاجت نار الحسد
في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذا حاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون
الله عز وجل وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال **يكون في آخر الزمان زعيم التوهم** أذلهم ما تكلمت عليكم وقال الجنيد أيضاً التواضع عند أهل
التوحيد تكبر ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها او الموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها
أو يرفعها وعن عرو بن شعبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة رأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان
واذا هم يعنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغة فادفكت على الجسر فاذا بأبرج رجل حاف حاسر
طويل الشعر قال فقلت أنقل اليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر الى فقالت له شئت بك برجل رأيت به حكمة ووصفت له

تعالى له مقاليد السموات
والارض فقال سألتني عن
شيء عظيم ما سألتني غيرك
هو لا اله الا الله والله أكبر
وسبحان الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله عز
وجل وأستغفر الله الاول
الآخر الظاهر الباطن له
المالك وله الحمد بيده الخير
وهو على كل شيء قدير من
قالها عشر احيان يصبح وجهه
يمشي أعطى ست خصال
فأول خصله ان يحرس من
ابليس وجنوده الثانية ان
يعطى قطاراً من الاجر
الثالثة يرفع له درجة في
الجنة الرابعة يزوجه الله
من الحور العين الخامسة
انها عشر ما كسا يستغفرون

الصفة فقال له أما ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعتني الله حيث يترفع الناس وقال المفسرة كلثم باب ابراهيم الخفي هيبة الامير وكان يقول ان زمانا صرت فيه فيه الكوفة لزمان سوء وكان عطاء السلي اذ اسمع صوت الرعد قام وقعد وأخذ به بطنه كأنه امرأة مانحض وقال هذا من أجلي يصيبكم لو مات عطاء لاستراح الناس وكان بشر الخافي يقول سلموا لي أباي الله لئلا يترك السلام عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك فقال اعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجاء يكون بعد المعرفة فأين المعرفة وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه بما فعل سلمان لكنني خافته من نفاعته فذرة ثم أعود حقيقة منتهى ثم آتى الميزان فان ثقل فأنا كبري وان خف فأنا لثيم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

(بيان حقيقة الكبر وأفته)

اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الاعمال فاما ثمرات لذلك الخلق وخلق الكبر وجب للاعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر وادلم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستعزاج والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن المحب كسبياً فاني فان العجب لا يستدعي غير المحب بل لولم يخلق الانسان الا وحده تصور أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغيرة في صفات السكالك فذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه ولا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستعظم غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي ان يرى انفسه مرتبة واعيه مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فلهذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتدادوهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فذلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بكن من نقمة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى ان تنفخ حتى تبلغ الثرى بالذي استأذنه ان ينفذ بعد صلاة الصبح فكان الانسان مهما رأى نفسه مـ ذه العين وهو الاستعظام كبر وانفخ وتزوره لكبر عبارة عن الحالة الخاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا زنة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان صدورهم الاكبر ما هم به بالغية قال عظمة لم يبلغوها وفسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تنفي اعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات وتسمى ذلك تكبرا فانه همما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره محقر من دونه وازدراؤه واقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته وواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامهم ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا بخدمة عبيته فان كان دون ذلك فبأنف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في الخلق وانفاز ان يبدأ بالسلام واستبعدت نصير في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر ان يرد عليه وان وعظ استنكف من القبول وان وعظ عنف في النصيح وان رد عليه شيء من قوله غضب وان علم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استجبالهم واستحقار الاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من ان تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانه مشهورة فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلة هائلة وفيه ثلاث الخواص من الخلق ولما ينهك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد

له السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي أول النهار اللهم أنت خلقتني وأنت تهديتني وأنت تقطعتني وأنت تسقيني وأنت تميتني وأنت تعيدني أنت ربى لارب لى سواك ولا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ويقول ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمه من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد للاستقبال لليل بالوضوء والطهارة ويقرأ المسبحات قبل الغروب ويدعو التسبيح والاستغفار

وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الأبواب كلها لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على التصحح الطائيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصيح وفيه العز ولا يسلم من الأضرار بالناس ومن اعتبارهم وفيه العز ولا معنى للتواويل فحاشا ذميم الاوصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظه عزه وما من خلق يحجود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فمن هذا المبدأ دخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والخلق الذميمة متلازمة والبعض منهم اداع الى البهض لانه لا يشترط أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانتقاد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمنكبرين قال الله تعالى والملائكة بالسجود أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها بئس مثوى المتكبرين ثم أخبرنا أشد أهل النار عذابا أشدهم عذابا على الله تعالى فقال ثم لنزغن من كل شيعة منهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة قلوا لهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا والولا أتم لكهاؤم منين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قيل في النفس سائر فرفعهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المكوت وقال ابن جرير سأصرفهم عن أن يتكبروا وفيها ويعتبروا به اول ذلك قال المسبح عليه السلام ان الزرع يبيت في السهل ولا يبيت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر ألا ترى أن من شمع برأسه الى السقف شجعه ومن طأ طأ أظله وأكده فهذا مثل ضربه للمتكبرين وأنهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة ته وقال من سفه الحق ونقص الناس

(بيان المتكبر عليه ودر جاته وأقسامه وثمراته الكبر فيه)

اعلم المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسوله أو سائر خلقه وقد خلق الإنسان ظاهرا جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخلق فإذا التكبّر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام الأول التكبر على الله وذلك هو أغشى أنواع الكبر ولا مثار له الا الجهل الحض والطغيان مثل ما كان من غرور فانه كان يتحدث نفسه بأن يقا تل رب السماء وكما يحكى عن جماعة من الجهلة بل ما يحكى عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنار بكم الاعلى اذا سئمت كف أن يكون عبيد الله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ان يستنكف المسبح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقر بون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ان سجدنا لما نزلنا زادهم نفورا القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعززوا بالنفس وترفعها عن الانقياد ابشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ظان أنه محق فيسب وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد الحق والنواضع للرسل كما حكى الله عن قواهم أنؤمن بشرين مثلنا وقواهم ان أقم الابشر مثلنا ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا خاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى بنات الله استكبروا في أنفسهم وعتوا وكبروا وقالوا لولا أنزل عليه لآيات وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أو جاء معه الملائكة متبرنين وقال الله تعالى واستكبر هو وحنود في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعا قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن والله ما كنت قال حتى أشاور هاما فشاور هاما فقال هاما بينما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام

بحيث تغيب الشمس وهو في التسميع والاستغفار ويقرأ عند الغروب أيضا والشمس والليل والمعدنين ويستقبل الليل كما يستقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خافعة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا فكان الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي ان يكون العبد بين الذكروا الشكر يعقب أحدهما الآخر ولا يتخللها شيء كالا يتخلل بين الليل والنهار شيء والذكر جميعه أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا والله الموفق والعين

*(الباب الحادى والحسون

في آداب المريدين مع الشيخ *
 آداب المريدين مع الشيوخ
 عند الصوفية من مهام
 الآداب والقدوم في ذلك
 اقتداء برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه وقد قال
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 لا تقبلوا من بين يدي الله
 ورسوله واتقوا الله ان الله
 سميع عليم * روى عن
 عبد الله بن الزبير قال قدم
 وفد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من بني تميم
 فقال أبو بكر أمر القعقاع
 ابن معبد وقال عمر بل أمر
 الأفرع بن حابس فقال أبو
 بكر ما أردت إلا خلافي وقال
 عمر ما أردت خلافتك فمما يا
 حتى ارتفعت أصواتهما
 فأنزل الله تعالى يا أيها الذين

وقالت قريش فيما أنحسب الله تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم
 القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياسته من النبي صلى الله عليه وسلم
 إذا قالوا غلام يتيم كيف بعث الله إلينا فقال تعالى أنهم يقسمون رجعت بك وقال الله تعالى ليقلوا أهؤلاء من الله
 عليهم من بيننا أي استحقاق الهمة واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نجلس
 إليك وعندك هؤلاء وأشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم بأعينهم افتقرهم وتكبروا عن محاسنهم فأنزل الله
 تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله ما عليك من حسابهم من قال تعالى واصبر نفسك مع
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم أخبر الله تعالى
 عن تعجبهم حين دحاوا جهنم اذ لم يروا الذين ازدروهم فقالوا ما لنا نرى رجلا كأنهم من الأشجار قيل يعنون
 عمارا وبلاا وصهيبا والمقداد رضي الله عنهم ثم كان منهم من منعه الكبر عن العكر والمعروف فقل كونه صلى الله
 عليه وسلم محقا ومهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى تخبرناهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
 به وقال وحيدوا بها واسميتن أنفسهن ظملا وعلاوا وهذا الكبر ثرىب من التكبر على الله عز وجل وان كان
 دونه ولكيه تكبر على قول أمر الله والتواضع لرسوله * القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بان يستعظم
 نفسه ويستحق غير غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعو إلى الترفع عليهم فيزدرهم ويستصغرهم ويأني نفسه من
 مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين * أحدهما أن الكبر والعز والعظمة
 والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله
 الكبر فلهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا يليق إلا بهلاله ومنايه أن يأخذ العلام فأنسوة الملك فيضها
 على رأسه ويجلس على سريره فأعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تهديده للعرى والنكال وما أشد استخراجه
 على مولاه وما أقبح ما تعاطاه وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة أزارى والكبرياء رداى فمن نازعني فهما
 قصته أى أنه خاص صفى ولا يليق إلا بالى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى وإذا كان الكبر على عباده لا يليق
 إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يستردل خواص غلمان الملك ويستخذهم ويرفع عليهم
 ويستأثر بمحاق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته مدرجته من أراد
 الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فخلق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبده من
 عباد الله فقد نازع الله في حقته نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة عمر ودور عون ما هو الفرق بين منازعة
 الملك في استصغار بعض عبده واستخذهم وبين منازعته في أصل الملك * الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة
 الكبر أنه يدعو إلى مخافة الله تعالى فى أوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبده من عباد الله استكف عن قبوله
 وتشمر لخصمه ولذلك ترى المساطرين فى مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجاحدون
 تجاحد المتكبرين وهما اتضع الحق على لسان واحد منهم ألبس الاخر من قبوله وتشمر لخصمه واحتمال لدفعه
 بما يقدر عليه من التلبس وذلك من أخلاق الكافرين والمجادقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا
 لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون وكل من يناظر للعبادة والافحام لا يفتنم الحق اذا طفر به فقد
 شاركهم فى هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى وادقيل له اتق الله أخذته
 العزة بلا ثم وى عن عمر رضى الله عنه أنه قرأها فقال يا الله وانا ليه را حموه فامرجل يأمر بالمعروف فقتل
 فقام آخو فسال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذى حافه والذى أمره كبرا وقال
 ابن مسعود كفى بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يبيسك قال
 لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطيعت فامنعها الاكبره قال فإرفعها بعد ذلك أى اعتلت يده فاذا
 تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثلاله زوا محاكمه من أحواله

الا يعتبر به فانه قال انما خير منه وهذا الكبر بالنسب لانه قال انما خير منه من خلقه من نار وخلقته من طين فخلق ذلك على ان يجتمع من السجود الذي امره الله تعالى به وكان مبدؤه الكبر على آدم والחסنة بقوله ذلك الى التكبر على امر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه ابد الاباد فهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظيمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر به اثنين الا فحين اذسأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امر وقد حجب الي من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق وغص الناس وفي حديث آخر من صفه الحق وقوله وغص الناس أي ازدراهم واستحقروهم وهم عباد الله أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الاولى وصفه الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراهم ونظر اليه بعين الاستهزاء أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله

(بيان ما به التكبر)

اعلم انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو بعتقها صفة من صفات الكمال وجماع ذلك يرجع الى كمال ديني أو دنوي فالديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجل والقوة والمال وكثرة الانتصار فهذه سبعة أسباب (الاول) العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكمالها ويستعظم نفسه ويستحققر الناس وينتظر اليهم نظره الى البهائم ويستعجلهم ويتوقع أن يبدؤوا بالسلام قال بدأوا دما منهم بالسلام أو رد عليه يشتر أو ذم له أو أجابه دعه وراى ذلك صنعة تدهو يداعيه يلزمه شكرها واعفدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله والله ينبغي ان يرقوا له ويستمدوه وشكره على صنيعه بل العالب انهم يبرونه فلا يبرهم ويرورونه فلا يبرورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطهم منهم ويستخزونه في حوائجهم فان قصر فيه استنكره كأنهم عبده أو أجرؤه وكان تعلمه العلم صنعة منه اليهم ومعروف اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدينا أما في أمر الآخرة فالتكبر عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجوا نفسه أكثر مما يرجوا لهم وهذا بأن يسمى جاهلا أو من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وحمار الخائفة ووجه الله على العلماء وعظام خطر العلم فيه كما سيأتى في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم يز يدخوفا وتواضعا وتخشعا ويتقضى أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتصير في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علما ازداد رجعا وهو كقولهم فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا أو مفاذا علم ان لذلك سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علم الحقيقة وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والنجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والفن وفصل الخصوصات وطرق المبادلات فاذا تجرد الانسان لما احتق امرا منها مثلا بها كبر أو نفاقا وهذه بأن تسمى صناعات أو من أن تسمى علما بل العلم هو معرفة العبودية والرجوعية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبا السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردى النفس سيي الاخلاق فانه لم يشتغل أولا بتبذيب نفسه وتزكية قلبه بتوابع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه بقيت خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا ولم يطلب غيره ولم يظهر في الخير آخره وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالبغيث ينزل من السماء حلوا صافا فتشرب به الاشجار بعروقها فتقول على قدر طعمها فيزداد المر مرارة والحلولة وكذلك العلم يحتمله الرجال فتقول على قدر فهمه أو أهواؤه فيزداد المتكبر كبرا والتواضع

آمنوا الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تقدموا لا تتكاهوا بين يدي كلامه وقال جابر كان ناس يضعون قبل رسول الله فهو اعن تقديم الاخصبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان قوم يقولون لو أنزل في كذا وكذا فذكره الله ذلك وقالت عائشة رضى الله عنها أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال السكبي لا تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به وهكذا أدب المرء مع الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في

باب المشيخة وقيل لا تقدموا
 لا تخشوا بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وروى
 أبو الدرداء قال كنت
 أمشي امام أبي بكر فقال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تخشى امام من هو خير منك في
 الدنيا والآخرة وقيل زلت في
 أقوام كانوا يحضرون مجلس
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاذا سئل الرسول عليه
 السلام عن شيء خاضوا فيه
 وتقدموا بالقول والفتوى
 فهو راع ذلك وهكذا أديب
 المرادي في مجلس الشيخ ينبغي
 ان يلزم السكوت ولا يقول
 شيئا يحضرته من كلام
 حسن الا اذا استأمر الشيخ
 ووجد من الشيخ فضيلة
 في ذلك وشأن المرادي
 حضرة الشيخ كمن هو

تواضعوا هذا الان من كانت همته السكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل
 خائفا مع جهله فازداد علما علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوقا واشتغالها ما وذلا وتواضعا فالعلم من أعظم
 ما يتكبر به ولذلك قال تعالى انبياءه عليه السلام وانخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل
 ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك وصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعزدة على الكافرين
 وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيساروا العباس رضي الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يحاجو زحنا جرحهم
 يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ من أقرأ منا ومن أعلم منا ثم اتى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم
 وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبارة العلماء فلا يبق علمكم بجهلكم ولذلك استأذن عيم
 الداري عمر رضي الله عنه في القصص فأني أن يأذن له وقال له انه الذبح واستأذنه وجل كان امام قوم انه اذا سلم
 من صلاته ذكرهم فقال اني أخاف أن تنفخ حتى تبلغ الثريا وصلي حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لثلاثين
 اماما غيري أولئنا وحسنا فاني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم
 فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فأنا عز على بساط الارض علما يستحق أن يقال له عالم ثم لا يحرره
 عز العلم وخيالاته فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون الفخر اليه عبادة فضلا عن
 الاستفادة من أنفاسه وأحواله ولو عرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسعينا اليه رجاء أن تشهد بركته وتسرى اليها
 سيرته وسجيته وهيئات فاني سمع آخر الزمان يثلمهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد اقرضوا في القرن
 الاول ومن يلهم بل يعرف زمانا عالم يخرج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الحصة وذلك أيضا امام مدوم
 واما عز يزولوا بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عسيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بعشر
 ما أتم عليه نجا كان حديرا بنا أن نعظم والعياذ بالله تعالى ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء
 أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا عسكنا عشره فأسأل الله تعالى أن يعاملنا بما هو
 أهله ويستمر علينا قبائح أعمالنا كما يمتضية كرمه وفضله * (الثاني) * العمل والعبادة وليس يخاف من رذيلة العز
 والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد وبتشرع الكبر من منهم في الدين والدنيا أما في الدنيا فهو انهم يرون
 غيرهم يزارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون تيام الناس بقضاء حاجتهم وتوقيرهم والتوسع لهم في
 المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء
 وكانهم يرون عبادتهم منة على الخلق وأما في الدين فهو ان يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناهيا وهو الهالك
 تحقيقا لهم ما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلككم وانما قال ذلك
 لان هذا القول منه يدل على أنه مزدر بخلق الله مغتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف
 ويكفيه شر الاحتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق بينه وبين من
 يحبه لله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فانخلق يدركون النجاة بتعظيمهم إياه الله فهم
 يتقربون الى الله تعالى بالدنومته وهو ينفق الى الله بالتزهد والتباعد منهم كأنه مترفع عن مجالستهم فما أجدرهم
 اذا أحبوه لصلاحه أن ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا ازدرأهم بعينه ان ينقله الله الى حد الاهمال
 كما روى أن رجلا في بني اسرائيل كان يقال له خليص بن اسرائيل لكثرة فساده من رجل آخر يقال له عابد بن
 اسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله فلما سمر الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل وهذا
 عابد بن اسرائيل فلما جلست اليه لعل الله يراني فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن
 اسرائيل فكيف يجلس الى فأنف منه وقال له قم عني فأوحى الله الي بني ذلك الزمان مرهما فلبسوا نفا العمل فقد
 غفرت للخليص وأحببت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحو الغمامة الى رأس الخليص وهذا يعرف ان الله
 تعالى انما يريد من العبد قلوبهم فالجاهل العاصي اذا تواضع هيبة لله وذل خوفا منه فقد أطاع الله بقلبه فهو

أطوع لله من العالم المتكبر والعابد المحجب وكذلك روى ابن جرير في بني إسرائيل أن عبد الله بن عبد الله بن إسرائيل
 فوطي على رقبته وساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله إليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله
 لك وكذلك قال الحسن وحتى إن صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطر زالحز أي إن صاحب الخريف
 لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضاً قلنا فيها
 كثير من العباد وهو انه لو استخف بمستخف أو أداموا ذائبه من ان يغفر الله له ولا يشك في انه صار مشوثاً
 عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستذكر ذلك الاستدكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجع بين
 الكبر والعجب والاعتزاز بالله وقد ينتهي الحق والعبادة ببعضهم الى ان يتعدى ويقول سترت وما يجري
 عليه وما اذا أصيب بنسبة زعم ان ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به الا شفاء غليله والانتقام له منه مع انه
 يرى طبقات من الكبر يسبون الله ورسوله ومرف جاعة آذوا الانبياء صلوات الله عليهم فبهم من قتلهم
 ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل بما أسلم بعضهم فلم يصيبهم مكر وفي الدنيا
 ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من أنبيائه وانه قد انتقم له بما لا ينتقم لأنبيائه به
 واعلم في وقت الله بالحق وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما الاكياس من العباد
 فيقولون ما كان يشولهم طاء السامى حين كان تمير يريح أو تقع صاعقه ما يصيب الناس ما يصيبهم لا بسببي
 ولومات طاء لظواهرها وما قاله الاخر بعد انصرف من عرمت كنت ارجو الرحمة لحيهم لولا كوفي فيهم
 فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا ينتق الله ظاهراً وباطناً وهو وجل على نفسه من ذل امره وسعيه وذلك ربما
 يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو محسنة للشيطان به ثم انه يمتن على الله بعمله من اعتد بجزأه
 فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل أغشى المعاصي وأعظم شئ يبعد العبد عن الله
 وسكبه انفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك
 روى ابن جرير لا ذكر بخير النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال
 اني أرى في وجهه سبعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم اسألك بالله حدثت نفسك ان ليس في القوم أفصل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بنور النبوة ما استمكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله لكن
 العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات * الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقر في قلبه يرى نفسه
 خيراً من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويعمل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قدر رضى في قلبه شجرة الكبر
 ولكنه قطع أغصانها بالسكينة الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بارتفع في المجالس والتقدم على الاقران واطهار
 الانكار على من يقصر في حقه وأدنى ذلك في العالم ان يصرح به للناس كأنه معرض عنهم وفي العابدان بعض
 وجهه ويقطع جبينه كأنه متزعم عن الناس مستغذراهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس
 في الجهة حتى تطلب ولا في الوجه حتى يعيس ولا ثم الخلد حتى يصغر ولا في الرقبة حتى تطأ ولا في الذيل حتى
 يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقاً وأكثرهم بشراً وتبسموا وانبسوا ولذلك قال
 الحارث بن حزام زيدا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي
 تلقاه يبشروا بليقك بعوس بن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى
 ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وانخفض جناحك الى اتبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يظهر أثر الكبر
 على شملهم فاحذوهم أخف حالاً من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى
 الدعوى والمفاخرة والمداواة وزكية النفس وحكايات الاحوال والمقامات والشهرة الغلبة الغير في العلم والعمل

فاعد على ساحل بحر ينتظر
 رزقاً يساق اليه فتطعمه
 الى الاستماع وما رزق من
 طريق كلام الشيخ يحق
 مقام ارادته وطلبه واستزادته
 من فضل الله وتطاعه الى
 القول برده عن مقام الطالب
 والاستزادة الى مقام ابدان
 شئ لنفسه وذلك جنابة
 المرید وينبغي ان يكون
 تطاعه الى مهم من حاله
 يستكشف عنه بالسؤال
 من الشيخ على أن الصادق
 لا يحتاج الى السؤال باللسان
 في حضرة الشيخ بل يبادنه
 بما يريد لان الشيخ يكون
 مستنطقاً بطقه بالحق وهو
 عند حضور الصادق برفع
 قلبه الى الله ويستنطق
 ويستسقى في لهم فيكون

أبدا العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن أين زهدته في طول اللسان فيهم
بالنقص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وأختم القرآن في كل يوم وفلان
ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقدين كي نفسه ضمننا في قول قصدي فلان بسوء فهلك ولده وأخذ ماله
أو مرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما مباحاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى
أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع فيكاف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته وعجزهم
وكذلك يشتد في العبادة خوفا من ان يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتفاخر ويقول
أنا متفنن في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلا نوافلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما
الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليسخره ويعظم نفسه وأما مباحاته فهو انه يجتهد في المناظرة أن يغلب
ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في الحافل كالمناظرة والجدل وتحسين العبارة
وتجميع الالفاظ وحفظ العلوم الغريبة ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث الالفاظها
وأما ما يندبها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان اقرانه ويقرح مهمما أخطأ واحدا منهم ليرد
عليه ويرويه اذا أصاب وأحسن خيفة من ان يرى انه أعظم منه فهذا كله اندلاق الكبر وآثاره التي يثمرها
التعزز بالعلم والعمل وأن من يخلو من جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من
نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف
يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وإنما العظيم من خلاص
هذا من نداه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدر ما لم تر
لنفسك قدر افا ان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علم لمزمه
أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهو هذا هو التكبر بالعلم والعمل * (الثالث) * التكبر بالحسب والنسب
فالذي له نسب شريف يستعظم من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلما وقد يتكبر بعضهم فيرى
أن الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وغرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بطل
ويا هندی ويا أرمني من أنت ومن أبوك فانا فلان بن فلان وأين ذلك أن يكافئني أو ينظر الي وتومع مشلي
تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسب وان كان صالحا وعاقلا إلا أنه قد لا يترفع
منه ذلك عند استدال الاحوال فان غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كبر وى عن أبي ذر أنه قال
قالت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر طف
الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رجلا الله فاضطجعت وقلت للرجل قم
فطأ على خدي فانظر كيف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك
خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخس قدم من تكبر عليه اذ عرف أن العز لا يقمعه الا
الذل ومن ذلك ما روى أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لا استحق أنا فلان بن فلان فن
أنت لا أم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن
فلان حتى عدتسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت
عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر يا بائهم وقد صاروا في جهنم أو ليكون
أهون على الله من الجعلان التي تدوف بانفها القذر * (الرابع) * التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين
النساء ويدعو ذلك الى التفتق والتلب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يدي هكذا أي انها صغيرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد اغتبتها وهذا نسوة خفوا الكبر لانها لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكأنها أعجبت

لسانه وقلبه في القول
والنطق مأخوذ من الهم
الوقت من أحوال الطالبين
المتأخرين الى ما يفتح به عليه
لان الشيخ يعلم تطلع الطالب
الى قوله واعتداده بقوله
والقول كالبذر يقع في
الارض فاذا كان البذر
فاسدا لا ينبت وفساد الكلمة
بدخول الهوى فيها فالشيخ
ينقي بذر الكلام عن شوب
الهوى ويسلمه الى الله
ويسأل الله المعونة والسداد
ثم يقول فيكون كلامه
بالحق من الحق فالشيخ
للمريدين أمين الالهام كما
أن جبريل أمين الوحي فكما
لا يخون جبريل في الوحي
لا يخون الشيخ في الالهام
وكما أن رسول الله صلى الله

بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت * (الخامس) التكبر بالمال وذلك يجري بين المملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المجملين في لباسهم ونحو ذلك ومما اكبرهم فيستحقرون الفنى الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدر ومسكين وأنا لأردن لا شتر يثمت لك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وما عليك وأنا ثنى يساوى أكثر من جميع مالك وأنا أفقى في اليوم ما لا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للفنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى وإليه الإشارة بقوله تعالى فقال صاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال ان ترى أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يوتبنى خيرا من جنتك ويرسل عليك حسبنا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو تصبح ما زهاغورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة أمره بقوله يا لئيلي لم أشرك بربى أحدا ومن ذلك تكبر فاروق إذا قال تعالى أخبرا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوفى فاروق أنه لذي حلف * (السادس) التكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف * (السابع) التكبر بالاتباع والانصار والتلاميذ والعلماء وبالعشيرة والاقارب والبنين ويجرى ذلك بين المملوك في المكارمة بالجنود وبين العلماء في المكارمة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتد كالا وإن لم يكن في نفسه كالا يمكن أن يتكبر به حتى إن الخنزير ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لأنه يرى ذلك كلافية تخر به وإن لم يكن فله الانكسار وكذلك الفاسق قد يتفخر بكثرة الشرب وكثرة الضجور بالنسوان والعلماء ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وإن كان مختلفا فيه فهذه مجاميع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فمتكبر من يدلى بشئ منه على من لا يدلى به أو على من يدلى بما هو دونه في اعتقاده وبما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه أنه هو الأعلى ولحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون باطنه ورجته أنه على كل شئ قدير

* (بيان الواضع على التكبر وأسبابه المهيجة له)

اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمرته ونتيجة وينبئ ان تسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالباطن الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعاق بالتكبر كسبائى معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وعلمه وبعملة أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر وأسبابه ثلاثة سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب فيما يتعاق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعاق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعاق بغيرهما هو الرياء فتصير الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء * أما العجب فتعذر كثرنا أنه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الاعمال والاتوال والاحوال * وأما الحقد فإنه قد يعمل على التكبر من غير عجب كالذى يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا ورشح في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فكيف من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقد عليه أو بغضه ويجعله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الإنفة من قبول نصحه وعلى أن يحتج في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحله وإن طلبه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا موجب البغض للحسد وإن لم يكن من جهته إذا عاين سبب يقتضى الغضب والحقد ويدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكيف من جاهل يشناق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقر به حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه على أن يعمله بانحلال المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى

عليه وسلم لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم به سوى النفس وهوى النفس في القول بشئ من أحدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه اليه وما هذا من شأن الشيوخ والشان ظهور النفس باستحالة الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين والشيخ فيما يجري على لسانه واقد النفس تشغله مطالعة نعم الحق في ذلك فاقد الحظ من فسواند ظهور النفس بالاستحالة والعجب فيكون الشيخ لما يجري به الحق سبحانه وتعالى عليه مستحيا كأحد المستمعين (وكان) الشيخ أبو السعود رحمه الله

يتكلم مع الاصحاب بما يليق
 اليه وكان يقول أنا في هذا
 الكلام مسجع كأحدكم
 فاشكل ذلك على بعض
 الحاضرين وقال إذا كان
 القائل هو يعلم ما يقول
 كيف يكون كسجع لا يعلم
 حتى يسمع منه فرجع إلى
 منزله فرأى ليلة في المنام
 كأن قاتلاً يقول له أليس
 الغواص يغوص في البحر
 لطلب الدرر ويجمع الصدف
 في مخلاته والدر قد حصل
 معه ولكن لا يراه إلا إذا
 خرج من البحر ويشاركه
 في رؤية الدر من هو على
 الساحل ففهم بالانمام إشارة
 الشيخ في ذلك فأحسن أدب
 المريد مع الشيخ السكوت
 والجود والجود حتى يبادته

نفسه فوقه * وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه
 وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسبة ولا حقد ولكن يمتنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة فتمن
 أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلاصه بنفسه لكان لا يتكبر عليه
 وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهما لم يكن مهمما ثالث وكذلك قد
 ينفي إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينتسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه
 في المجالس ويتقدم عليه في الطارق ولا يرضى مساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانيته لا يستحق ذلك
 ولا كبر في باطنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكأنه اسم المتكبر
 انما يطلق في الأكثر على من يفعل هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر إلى العسير بعين
 الاحتقار وهو ان سمى متكبرا لاجل التشبه بأفعال الكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

(بيان أخلاق المتواضعين وبجسامع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر)

اعلم ان التكبر يظهر في شمائل الرجل كصع في وجهه ونظاره شرا واطرافه رأسه وجلوسه متر بعا ومنكشا
 وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الإيراد ويظهر في مشيته وتخطيه وقبائه وجلوسه وحركته وسكاته وفي
 تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر
 في بعض ويتواضع في بعض فمنها التكبر بأن يجب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من
 أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب
 إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها أن لا يمشی
 الا ومعه غيره يمشی خلفه قال أبو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف
 لا يعرف من عبده اذ كان لا يتبعهم في صورة طاهرة ومشي قوم خلف الحسن البصري فذهبهم وقال ما يسيق
 هذا من قاب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشی مع بعض الاصحاب فبأمرهم
 بالتقدم ويمشی في غمارهم اما لتعليم غيره أو لينفي عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب
 الجدي في الصلاة وأبدله بالخليج لاحد هذين المعنيين ومنها أن لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير
 لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الزمالة فبعث اليه ابراهيم بن أدهم أن تعال
 فحدثنا فأسفينا فقل له يا أبا اسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن
 يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه الا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست إلى عبد
 العزيز بن أبي رواد فسفذي فخذ فحيت نفسي عنه فأخذ ثيابي فخرني إلى نفسه وقال لم تفعلوا بي
 ما تفعلون بالجباة واني لا أعرف رجلا منكم شر مني وقال أنس كانت الوليدة من ولادة المدينة تأخذ ذبيد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزع يده منها حتى تذهب به حيث شاءت ومنها أن يتوق من مجالسة المرضى
 والمعالين ويتعاشى عنهم وهو من الكبر دخل رجل وعليه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الاقام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه
 وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى الا أقعدهم على ما ثدته
 ومنها ان لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى ان عمر بن عبد العزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب
 فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فأصلحه فقال لبس من كرم الرجل ان يستخدم ضيفه قال
 أقانبه الغلام فقال هي أول نومة ناهما فقام وأخذ البطيخة وملا المصباح زينا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير
 المؤمنين فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ماتت مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا ومنها أن
 لا يأخذ متاعه ويجعله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال

على كرم الله وجهه لا ينشئ الرجل الكامل من كماله ما حل من شيء إلى صباه وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير
يحمل سطله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خزمة حطب
وهو يوشك أن يخلقه وان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الاصبخ بن نباتة قال كاشي أنظر إلى
عمر رضي الله عنه معلقا على يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرديد وفي الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم
رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى لحما بدرهم فجعله في ملحفته فقاتله أحمل صلك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو
العباس أحق أن يحمل ومنها لباس أذ ينظر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من
الايمن فقال هر ون سألت معن عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس وقال يزيد بن وهب رأيت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبه الدرقة وعليه أزار فيه أربع عشرة قرعة بعضها من آدم وعوتب
على كرم الله وجهه في أزاره فخرج فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة
الثياب خيلاء في القلب وقال طاوس بن لا أغسل ثوبي هذين وأنا نكر قلبي مادامانيقين ويروي أن عمر بن عبد
العزير رحمه الله كان قبل أن يسلكه تشتري له الحسنة بألف دينار فيقول ما أجودها لولا أن خشونة فيها فلما
استغلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها لولا أنه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك
يا أمير المؤمنين فقال إن لي نفسا ذوقته وتواقة وانهم لم يصدقوا الدنيا طبقة الا نأثت إلى الطبقة التي فوقها حتى اذا
ذاقت الخلافة وهي أرفع الطبقات نأثت إلى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن سويد صلى بن عمر بن عبد العزيز
الجنة ثم جالس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد
أعطاك فلول ليست فكس رأسه مليا ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد عند الجدة وان أفضل العفو عند القدرة
وقال صلى الله عليه وسلم من تزلز بين الله ووضع ثيابا بحسنة تواضع الله وابتغاء لم رضائه كان حقا على الله أن يدخله
هبة من الجنة فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم
عن الجلال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق ونقص الناس فكيف طريق الجمع بينهما
فأعلم ان الثوب الجديد ليس من ضرورته ان يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس اذا قال اني
امرؤ حبيب إلى من الجبال ما ترى فعرف ان ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره فانه ليس من
ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما ان الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع وعلامة
التكبر ان يطلب التجميل اذ رأى الناس ولا يبالي اذا انفردينه كيف كان وعلامة طالب الجلال ان يحب الجلال
في كل شيء ولو في خسلونه وحتى في سنور داره فذلك ليس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه
السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم
وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجبسه ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو موثا للكبر وبالجملة
فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحجوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالرداءة وقد قال صلى
الله عليه وسلم كلوا واشربوا ولبسوا وصدقوا في غيرهم مرف ولا تخميلة ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده
وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأمتوا قلوبكم بالخشعة وانما خاطبهم بذلك لما يطلبون التكبر
بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب المذئاب
الضواري البسوا ثياب الملوكة وأمتوا قلوبكم بالخشعة ومنها ان يتواضع بالاحتمال اذا سبوا وذى وأخذ حقه
فذلك هو الاصل وقد أوردنا ما نقل عن الساف من احتمال الاذى في كلب الغضب والحسد وبالجملة فمعنا حسن
الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدي به ومنه فينبغي ان يتعلم وقد قال ابن
أبي سيلة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيها أحدث الناس من اللباس والمشرى والمركب والمطعم فقال

الشيخ بجماله فيه من الصلاح
قولاً وفعلًا (وقيل أيضا) في
قوله تعالى لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله لا تطلبوا
منزلة وراء منزله وهذا من
محاسن الاكادب وأعزها
وينبغي للمرء أن لا يحدث
نفسه بطلب منزلة فوق منزلة
الشيخ بل يجب للشيخ كل
منزلة عالية وينبغي للشيخ
عزيز المنع وغرائب المواهب
وبهذا يظهر جوهر المريد
في حسن الارادة وهذا يعز
في المريدين فارادته للشيخ
تهليه فوق ما ينبغي لنفسه
ويكون فاعقابا بدار الارادة
قال السري رحمه الله حسن
الادب ترجحات العقل
وقال أبو عبد الله بن حنيفة
قال لي روي باني اجعل

علك ملحا وأدبك دقيقا
 وقيل التصوف كله أدب
 لكل وقت أدب ولكل حال
 أدب ولكل مقام أدب فمن
 يلزم الأدب يبلغ مبلغ الرجال
 ومن حرم الأدب فهو بعيد
 من حيث يظن القسرب
 ومردود من حيث يرجو
 القبول ومن تأديب الله
 تعالى أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قوله
 تعالى لا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبي كان ثابت
 ابن قيس بن شماس في أذنه
 وفرو كان جهوري الصوت
 فكان إذا كلم إنسانا جهر
 بصوته وربما كان يكلم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فيتأذى بصوته فانزل الله
 تعالى الآية تأديبهم ولغيره

يا ابن أخي كل لله واشرب لله واليس لله وكل شيء من ذلك حرام زهو ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو مصيبة
 وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعاف الناضح
 ويعقل البعير ويقسم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب ويأكل كل مع خادمه ويطعم
 عنه إذا أعيا ويشتري الشيء من السوق ولا يمنع الحياء أن يعلفه بيده أو يحمله في طرف ثوبه وينقلب إلى
 أهله يصافح الغني والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير
 أسودا أو أحر حرا وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لم يدخله وحلة لم يخرج له لا يستحي من أبي حبيبة إذا دعى وإن
 كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد الأحشف الدقل لا يرفع غدا لعشاء ولا عشاء لغدا هين المؤنة
 ابن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك مخزون من غير عبوس شديد في غير
 عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رخيخ لكل ذي قربي ومسلم رقيق القلب دائم الأطراق لم يشم
 قط من شبع ولم يديه من طمع قال أبو سلمة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثت بما قال أبو سعيد في زهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا لقد قصر إذا ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم يمتلئ قط شبعاً ولم يبت إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة لاحب إليه من اليسار والغنى وإن كان ليقال جائعا
 ياتو لي ليلته حتى يصبح فيأمنه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربه فيؤتي بكنوز الأرض وثمارها ورغد
 عيشها من مشارق الأرض ومغاربها لفعل ور بما يكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فأمرهم بما نهى يدي وأقول
 نفسي لك الغداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقولك ويمعك من الجوع فيقول يا عائشة أحوالي من أولى العزم من
 الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقدموا على ربه فأكرم ما بينهم وأجزل ثوابهم
 فأجدي استحي أن ترفعت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر أيأما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حقتي غدا
 في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الحقوق يا خواني وإخلاقي قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل
 بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فمات من أحواله صلى الله عليه وسلم يجمع جملة أخلاق المتواضعين
 فمن طلب التواضع فليقتدي به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به
 فما أشد جهله فلقد كان أعظم خلق الله مناصبا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة إلا في الاقتداء به ولذلك قال عمر
 رضي الله عنه أنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب العز في غير ما أعزنا به عند دخوله الشام وقال
 أبو الدرداء أعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أوتاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله
 مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق
 الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله به من غير تحجب وتواضع
 في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أربعون صدقاً وثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل
 يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخي أنهم
 لا يلعنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون أحدا ولا يحرمون على الدنياهم أطيب
 الناس خيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفعا علامتهم السخاء وحببتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم
 في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربه لا تدرى بهم الرياح
 العواصف ولا الخيل المجرة قلوبهم تصعد ارتياحا إلى الله واشتياقا إليه وقد ما في استباق الخيرات أولئك حزب
 الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي فقلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي
 أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تكون تبغض الدنيا فأنك إذا أبغضت الدنيا أقبلت
 على حب الآخرة وبقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن
 الطلب أفرغ عليه السداد واكتشفه بالصحة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل إن الله مع الذين

اتقوا الذين هم يحسبون قال يحيى ابن كثير فنظروا في ذلك فما تلبذوا التلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته
الاهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك الامن ارتضيت به وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(بيان الطريق في معالجة الكبر وكتساب التواضع له)

اعلم ان الكبر من المهالكات ولا يتخلو أحده من الخلق عن شيء منه وازالتسه فرض عين ولا يزول بمجرد التقى بل
بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سفحه وقلع شجرته من
مفرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي يمتسك بها الانسان على غيره *(المقام الاول)*
في استئصال أصله وعلاجه على وعمل ولا يتم الشفاء الا بمحوها أما العلى فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه
تعالى ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فإنه مما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل
وأنه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة وإذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته
ربه وعظمته ومجده فالتقوى به يعاين وهو مختص علم المكاشفة وأمام معرفته نفسه فهو أيضاً يعاين طول وسكنا ذكر
من ذلك ما ينفع في إثارة التواضع والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فإن في القرآن علم
الاولين والآخرين ان فحمت بصيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما كثره من أي شيء خلقه من نقطة خلقه
فقد ربه ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذناؤه أنشده فقد اشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره
والى وسطه فليست الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية اما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد
كان في حيز العدم وهو رابل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أنحس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم
ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقذرها الذنخات من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغ ثم جعله
عظاماً ثم كساها اللحم لحافاً ثم كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئاً مذكوراً ثم صار شيئاً مذكوراً
الا وهو على أنحس الاوصاف والذنخات اذ لم يخلق في ابتداءه كاملاً بل خلقه جماً ممتلاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس
ولا يفكر ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بعونه قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه
وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه وبضلالتة قبل هداياه وبقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته
فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقد ربه ومعنى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
مذكوراً اننا خلقنا الانسان من نقطة أم شاح نباتية كذلك خلقه أولاً ثم اهتدى عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا
اشارة الى ما يسره في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نقطة أم شاح نباتية فجعلناه سمياً بصيراً انا هديناه
السبيل اما شاكراً واما كفوراً واما هادياً انه أحياه بعد ان كان جماً ممتلاً تراباً أولاً ونقطة ثانياً وسمماً بعد ما كان
أصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وتوابعه الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من المحاسن
والايات بعد الفقد لها وأعناؤه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر
كيف بده وصوره والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكفره والى جهل الانسان كيف أظهره
فقال أولم ير الانسان اننا خلقناه من نقطة فاداهو خصيمه بين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر
تنشرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف نفله من تلك الذلة والقلية والخساسة والقدرة الى هذه الرفعة والكرامة
فصار موجوداً بعد العدم وحياء بعد الموت وناطقاً بعد البكم وبصيراً بعد العمى وتوابعه الضعف وعلمه بعد الجهل
ومهداه بعد الضلال وقادره بعد العجز وغنياً بعد الفقر وكان في ذاته لا شيء وأي شيء أنحس من لا شيء وأي شيء أقل
من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً وانما خلقه من التراب الدليل الذي يوطأ بالاقدام والنقطة القدرة بعد العدم
المحض أيضاً يعرفه تحسنة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله
وأنه لا يليق الكبرياء الا به جل وعلا ولذلك آتين عليه فقال ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين

(أخبرنا) ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي قال أنا أبو
الفتح الهروي قال أنا أبو
نصر الترياقى قال أنا أبو محمد
الجراحي قال أنا أبو العباس
المجوبى قال أنا أبو عيسى
الترمذى قال ثنا محمد بن
المثنى قال ثنا مؤمل بن
اسماعيل قال ثنا نافع بن عمر
ابن جيل الجهمى قال حدثني
حابس بن أبي مليكة قال
حدثني عبد الله بن الزبير
أن الأقرع بن حابس قدم
على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أبو بكر استعده له
على قومه فقال عمر لا تستعده له
يا رسول الله فتركاهما عند
النبي صلى الله عليه وسلم
حتى عات أصواتهما فقال
أبو بكر لعمري ما أردت الا

سلافي وقال عمر ما أردت
سلافي فأُنزل الله تعالى
لاية فكان عمر بعد ذلك
ذاتكلم عند النبي صلى
تعالى عليه وسلم لا يسمع كلامه
حتى يستفهم وقبل ما نزلت
لاية آلى أبو بكر أن
ذاتكلم عند النبي إلا كان
أسراراً فكذلك ينبغي أن
يكون المرء يسمع الشيخ
لا يسمع طرغ الصوت وكثرة
لصاحبه وكثرة الكلام
لا إذا بسطه الشيخ فرفع
لصوت تحية جلباب الوفا
والوفا إذا سكن القلب عقل
اللسان ما يقول وقد ينزل
باطن بعض المرء من
الحرمة والوفا من الشيخ
ماليستطيع المرء أن
يشبع النظر إلى الشيخ

وعرف خمسة أو لا فقال ألم يك طفلة من منى يموت ثم كان عطفهم في كرمته عليه فقال خلق فسوى فجعل من نفسه
لزوجين الذكروا لاني ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أولاً بالاختراع فمن كان هذا أبداً أو هذه أحواله
فمن أن له البطر والكبرياء والفقر والخليل وهو على التحقيق أحسن الانساء وأضعف الضعفاء وأسكن هذه
عادة الخسيس إذا رفع من نفسه شمعاً بآفته وقظم وذلك لدلالة خمسة أوله ولا حول ولا قوة إلا بالله نعم لو أكله
وقوض إليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام
وجوده الأمراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المرة والبائس والريح والمدم
يهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت
كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرار يد أن يعلم الشيء فيجهله وير يد أن يذ كر الشيء فينساه وير يد
أن ينسى الشيء ويعقل عنه فلا يغفل عنه وير يد أن يصرف قلبه إلى ما يهيمه فيجول في أودية الوسوس والافكار
بالاضطرار فلا يملك قلبه قابله ولا نفسه نفسه ويستحي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء وربما تكون
حياته فيه يستأذ الأطعمه وتلهيك وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وتحييه ولا يأمن في لحظة من أيله أو
نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهيمه وأمنه في دنياه فهو
مضطر ذليل أن ترك بقاءه وان اختطف في عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأى شيء أذل منه
لو عرف نفسه وأنى يليق الكبر به لولا جهله فهذا أوصاف أحواله فليستأمله وأما آخره ورده فهو الموت المشار
إليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه أنه يسلب روحه ويحرمه وبصره وعلمه وقدرته وحسسه
وأدراكه وحركته فيعود جساداً كما كان أول مرة لا يبقى الاشكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا حركة ثم يوضع
في التراب فيصير جيفة متنتنة قدرة كما كان في الأول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتفتت أجزاؤه وتخر عظامه
ويصير رميماً رفاتاً وأياً كل الدود أجزائه فيبترى بحرقته فيقلعهما ويخذه فيقطعهما وبساتر أجزائه
فيصير روثاً في أجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره كل إنسان ويهرب منه
أشدة الاتتان واحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير تراباً يعمل منه الكيرات ويحرم منه البنبان
فيصير مفقوداً بعدما كان موجوداً وصار كأن لم يكن بالامس حصيداً كما كان في أول أمره أمدام ديداً
وليتبقى كذلك فما أحسن منه لو ترك تراباً لابل يحيه بعد طول البلى ليقاسى شديد البلاء فيخرج من قبره بعد
جمع أجزائه المتفرقة ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمته وسماها مشقة ممزقة وارض مبدلة
وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة ولا تسكة غلاط شداد وجههم ترتفع وجنة ينظر
إليها المحرم فيتحسرو ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك
التي كنت تغرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو تعمله
من قليل وكثير ونقير وقطمير وكل وشرب وقيام وقعود نسيت ذلك واحصاه الله عليك فاهلم إلى الحساب
واستعد للجواب أو تساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه فزعاً من هول هذا الخطاب قبل أن تنتشر العصفية
ويشاهد ما فيها من مخازيه فإذا شاهدته قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها فهذا
آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم إذا شاء أنشره فما لمن هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة
واحدة فضلاً عن البطر والاشرف قد ظهر له أول حاله ووسطه ولظهر آخره والعباد بالله تعالى ربما اختار أن
يكون كلباً أو خنزيراً يصير مع البهائم تراباً ولا يكون انساناً يسمع خطاباً أو يلقى عذاباً وإن كان عند الله
مستحقاً للنار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع إذا أوله التراب وأخوه التراب وهو يعزل عن الحساب
والعذاب والكلاب والخنزير لا يهرب من الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا ومن وحشة
خلقته وفج صورته ولو وجدوا رجلاً من نفعه ولو وقع قطرة من شرابه الذي يسقى منه في بحار الدنيا صارت

أنتم من الجيفة فن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفو الله عنه وهو على شئت من العفو كيف يعفو ويستر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتدله فضلاً وأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكبر يبرقه فله ويجبر الكسر عنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت من جنى على بعض المألوف فاستحق بحبائه ضرب ألف سوط نجس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ما من الخلق وليس يدري أيعق عنه أم لا كيف يكون ذلك في السجن أفترى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا بهجته وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك خزائنه وخوافها واشفاقها وهاته وذلاتها هذا هو العلاج العلي القامع لأصل التكبر وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولست أراخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين كوصفناه وحكيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل كل على الأرض ويقول انما أنا عبد آكل كذا كل كذا كل العبد وقيل لسان لم لا تلبس ثوباً جديداً فقال انما أنا عبد إذا اعتقت ثوباً لبست جديداً أشار به إلى العتق في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً ومن جملتها ما فهم من التواضع بالثول قائماً وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديماً يفتنون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا يحنى لأخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكسر رأسه لأصلاحه حتى قال حكيم بن حزام يا بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أخراً إلا ما فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعف أمروا به لتكسر بذلك خيالاتهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الركوع والسجود والثلول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليحذر كل ما يتفاضه الكبر من الأفعال فليواظب على تقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً فان القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت * (المقام الثاني) * فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاهل الكمال الحقيقى هو العلم والعمل فأما عداها مما يغنى بالموت فكامل وهى فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولكن كذا كطريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فن يعثر به الكبر من جهة النسب فليدأ قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث أنه عز زبكال غيره ولذلك قيل

لئن فخرت بأبائك ذوى شرف * لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيساً في صفات ذاته فن أين يجبر حسنة بكال غيره بل لو كان الذى ينسب اليه حياً لكان له أن يقول الفضل لى ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بولى أفترى أن الدودة التى خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التى من بول فرس هيئات بل هما متساويان والشرف للانسان لا للدودة * الثانى أن يعرف نسبه الحقيقى فيعرف أباه وجدته فان أباه القريب نطفة قدرة وجدته البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيمن الذى يدا من بالأقدام ثم خرب طينه حتى صار جاسماً مستنواً كيف يتكبر وأحس الأشياء ما إليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنثى من الجأة ويا أقذر من المضغة فان كان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فنقول افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب اليه من الاب فليحذر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك موجب رفعة لقربه فالأب الأعلى من التراب فن أين رفعت واذ لم يكن له رفعة فن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية حسنة النسب فالأصل يوطأ بالأقدام والفصل تغسل

وقد كنت أحرم فدخل على
عمى وشبى أبو الخبيب
السهرورى رحمه الله فيترشح
بجسدى عرفاً وكنت أعتنى
العرق الخفيف الحى فكنت
أجد ذلك عند دخول الشيخ
على ويكون في قدومه بركة
وشفاء وكنت ذات يوم في
البيت خالياً وهناك منديل
وهبلى الشيخ وكان يتمهم
به فوقع قدى على المنديل
اتقافاً قلتم باطنى من ذلك
وهالنى الوطء بالقدم على
منديل الشيخ وانبعث من
باطنى من الاحترام ما أرجو
بركته (قال ابن عطاء) في
قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم
زجر عن الأدنى لا يتخطى
أحد إلى ما فوقه من ترك
الحرمة وقال سهل في ذلك

منه الا بدان فهذا هو النسب الحقيقي لا لسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله به - هذه المعرفة
وانكشاف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والداه فلم يزل فيه
نخوة الشرف فيبينها وكذلك إذا أخبره غداول لا يشاك في قولهم أنه ابن هندی يجام بتعاطي القاذورات
وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم افترى ان ذلك يبق شيأ من كبره لابل يصير عند نفسه
أحق الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لنفسه في شغل عن ان يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر
في أصله وعلم أنه من المنطقة والمضغة والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى ينسل التراب أو يتعاطى الدم بالجامة
أو غيرها لكان يعلم به خسة نفسه لماسة أعضاء أبيه لآل تراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم
والاشياء القذرة التي تنزعه عنها في نفسه * السبب الثاني التكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه فتنظر
العلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه نزهة بالجمال فانه وكل
به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه
والدم في عروقه والصد يد تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو دفتين و يتردد
كل يوم الى الخلاء مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لورآه بعينه لاستقذاره فضلا عن أن يحسه أو يشمه كل ذلك
ليعرف قذارته وذله هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من المنطقة ودم الحيض
وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكركم مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم
خرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطبنا فيقذر البنا أنفسنا ويقول
خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشيمة من في بطنه خروا اذ
رآه يتختر وكان ذلك قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولو ترك نفسه في حياته يوم مات يتعدها بالنظيف والغسل
لثارت منه الانتان والافذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهسلة التي لا تتعدها نفسها قط فاذا انظر أنه خلق من
افذار وأسكن في افذار وسميت قبصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يتفخر بحماله الذي هو تكضراء الدم
وكان الازهار في البوادي فيبينها هو كذلك اذ صار هشيما تذروه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وامن هذه
القبايح خاليا لكان يجب أن لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجليل اليه حتى
يحمد عليه كيف ولا يقا له بل هو في كل حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب
فكم من وجوه جميلة قد سمحت بهذه الاسباب فمعرفة هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر
تأملها * السبب الثالث التكبر بالقوة والأيدي ومنه من ذلك ان يعلم ماسا على من العلل والامراض وأنه
لو توجع عرق واحد في يده اصاب أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذباب شيأ لم يستغفره منه وان
بقة لو دخلت في أنفه أو غلة دخلت في أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجله لا تجزئه وان حي يوم تحلل من
قوته ما لا يخبر في مدفن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذباية فلا ينبغي ان يتفخر
بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها
البهائم * السبب الرابع والخاص الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين
والتمسك من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجمال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع
الكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وانهم سددت داره لعاد ذل بسلا والمتكبر بتمكين
السلطان ولا يته لاصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل
متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود من يز يد عليه في
الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودي وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود
صاحبه ذليلا فلهذا أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبال

لتخطبوه الامستفهمين
(وقال) أبو بكر بن طاهر
لا تبذروا بالخطاب ولا تحيروه
الا على حدود الحرم ولا
تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم ببعض أى
لا تغفلوا له في الخطاب ولا
تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما
ينادى بعضكم ببعض ولكن
نقموه واحترموه وقولوا له
يا نبى الله يا رسول الله ومن
هذا القبيل يكون خطاب
المرید مع الشيخ واذا سكن
الوقار القاب علم اللسان
كيفية الخطاب ولما كلفت
النفوس بمحبة الاولاد
والازواج وتمكنت أهوية
النفوس والطباع استخرجت
من اللسان عبارات غريبة
وهي تحت وقتها صاغها

ونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشي من هذه الا ورليس اليك بل الى واهبه ان ابقاه
 بقل لك وان استرجع مزال عندك وما انت الا عبد مملوك لا تقدر على شيء ومن عرف ذلك لا بد وأن يزول كبره ومثاله
 أن يفخر الغافل بقوته وجاله وماله وحسنه واستقلاله وسعة ما زله وكثرة خبره وعلمانه اذ شهد عليه شاهدان
 عدلان عندهما كهم منصف بأنهم رقيق الغلات وأن أبويه كانوا مملوكين له تعلم ذلك وحكم به الحاكم بخفاء مالكم
 فأخذه وأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يحشى أن يعاقبه ويمنك به لتغير يده في أمواله وتقصيره في طلب
 مالكم ليعرف أن له مال كما ثم نزل العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحدث به الحيات والعقارب والهوام
 وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق الخلاص البتة
 افترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكماله أم يتدل بنفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير فانه يرى
 نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو مع ذلك بين آفات وشبهات وأمراض وأسقام هي
 كاله قارب والحيات يخاف منها الهلالي في هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدر له ولا قوة فهذا
 طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعلم فانه ما كان في النفس
 جديرا بأن يفرح به ما وكن في التكبر به ما يضاف من الجهل خفي كما سئذ كره السبب السادس التكبر
 بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الادواء وأبعد ما عن قبول العلاج الابدنة شديدة وجهود جدي وذلك لان قدر
 العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لها مالا اذا كان
 معهم ما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم اذا
 زلزل برأيه عالم فيجز العالم من أن لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجهل لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم وان
 يقدّر العالم على دفع الكبر الاجمعة أمرين أحدهما أن يعلم أن محبة الله على أهل العلم آكد وأنه يحتمل من
 الجاهل ما لا يحتمل عشرة من العالم فان من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم غنايته أغشى اذ لا يقص حق نعمة الله
 عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يوتي بالعالم يوم القيامة ثيابا في النار فتسند لرق أفتابه فيدور بها كما
 يدور الجار بالرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتية وأنهي عن الشر
 وآتية وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجار والكاب فقال عز وجل مثل الذين حلوا التوراة ثم لم
 يحملوها كمثل الجار يحمل أسغارا أراد به علماء اليهود وقال في بلعم بن باعوراء وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا
 فأنسلخ منها حتى بلغ قتله كمثل الكاب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أوتي
 بلعم كتابا فأخذ الى شهوان الارض أي سكن حبه اليها فله بالكاب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي
 سواء آتية الحكمة أول آتية لا يدع شهوته ويكفي العالم هذه الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته وأى عالم لم يأمر
 بالخير الذي لا يأتيه فلهما خطر للعالم عظيم قدره بالاضافة الى الجهل فليتفكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده
 فان خطره أعظم من خطر غيره كما أن قدره أعظم من قدر غيره فهذا ابداك وهو كالمالك الخاطرب ووجهه في ملكه
 لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وظهر اشتبه أن يكون قد كان فقيرا فكم من عالم يشتهي في الاسترخاء سلامة الجهال
 والعباد بالله منه فهذا الخطر يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فانه خير افضل منه فكيف يتكبر من هذا
 حاله فلا ينبغي أن يكون العالم أكبر عند نفسه من العصابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول يا ليتني لم
 تلدني أمي ويأخذ الاخرة ينق من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الاخرة ليتني كنت طيرا
 أو كلبا ويقول الاخرة ليتني لم ألت شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكأنوا يرون أنفسهم أسوأ حالا
 من الطير ومن التراب وهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالكلية كبره ورأى نفسه كأنه شر
 الخلق ومثاله مثال عبد أمر مسيده بأمر وفسر ع فيها فترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشارك في بعضها أنه
 هل أذاها على ما يرثيه سيده أم لا فاحبره مخبر ان سيده أرسل اليه رسولا يخبره من كل ما هو فيه عري بالاذليل

كاف النفس وهو اها فاذا
 امتلأ القلب حمة وقارا
 يعلم اللسان العبارة (وروي)
 لما نزلت هذه الآية قد
 ثابت بن قيس في الطريق
 يترقبه عامر بن عدي
 فقال ما يبكيك يا ثابت قال
 هذه الآية أتخوف ان
 تكون زلت في أن تعبط
 أعمالكم وأتم لا تشعرون
 وأنا رفيع الصوت على
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أخاف ان يعبط على
 وأكون من أهل المارضي
 عامر الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وغلب ثابتا
 البكاء فأتى امرأته جيلة
 بنت عبد الله بن أبي بن
 ساول فقال لها اذا دخلت
 بيت فرسي فسددي على

و يلقيه على باب في الحر والشمس وما ناطو يلاحق اذا ضاقت عليه الامور و باغ به الجهود أمر برفع حسابه و قس
 عن جميع أعماله قليلها وكثيرها ثم أمر به الى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد
 فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك وعقاعن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فاذا تفكر في ذلك
 انكسرت نفسه وذل وبطل عزه وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء أن يكون
 هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم اذا تفكر في ماضيته من أوامره و بجنائيات على جوارحه
 و بذنوب في باطنه من الرياء والحق والفساد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارقه
 كبره لا محالة الامر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار ممقوتا
 عند الله يغيبه و قد أحب الله منه أن يتواضع وقال له ان لك عندى قدر اما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك
 قدرا فلا قدر لك عندى فلا بد وان يكاف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا ينزل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن
 أنه لا ذنب له مثلاً أو تصور ذلك وبمذازال التكبر من الانبياء عليهم السلام اذ علوا أن من نازع الله تعالى في
 رداء الكبر ياه قصمه وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محامهم فهذا أيضا مما يهتدى به على
 التواضع لا محالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه مدونهم وهو عالم
 عابد وكيف يحجل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه ان يخطر بباليه خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق
 والمبتدع أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور
 ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة
 والكلب والخنزير على رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر الى عمر رضى الله
 عنه قبل اسلامه فاستحقق مواريث الكفرة وقد رزقه الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا بأبكر وحده فالعواقب
 مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل الا الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تارة لا عاقبة فاذا من حق العبد ان
 لا يتكبر على أحد بل ان نظر الى جاهل قال هذا عصي الله يحجل وأنا عصيته بلم فهو أذرنى وان نظر الى عالم
 قال هذا قد علم المالم اعلم فكيف أكون مثله وان نظر الى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلى
 فكيف أكون مثله وان نظر الى صغير قال انى عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظر الى مبتدع أو كافر
 قال ما يدري بى لعله يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه الا أن فليس دوام الهداية الى كالم يكن ابتداءه الى
 قبل لحظة الخاتمة قد در على ان ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم ان الكمال في سعادة الآخرة والقرب من
 الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بداهة له واعمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل
 واحد ان يكون مصروف الهممة الى نفسه مشغول القاب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق
 بسوء الظن ولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدوا بان تضرب رقابهم لم يتفرغوا
 لتكبر بعضهم على بعض وان عظم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل
 واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف ابغض المبتدع في الله وابغض الفاسق وقد أمرت ببعضهما
 ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما من ناقض فاعلم ان هذا أمر مشتهى يلبس على أكثر الخلق اذ يخرج غضبك
 لله في انكار البدعة والفسق بسكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكيف من عابد جاهل وعالم مغرور اذا رأى فاسقا
 جلس بجنبه أرتجحه من عند موته عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل
 مع خليفهم وذلك لان الكبر على المطيع ظاهر كونه شررا والخذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه
 الغضب لله وهو خير فان الغضب بان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب وأحدهما يشر الآخر
 ونوجه وهما ممتزجان ملتصقان لا يميز بينهما الا الموفقون والذى يخاضك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك
 عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالعرف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور وأحدها التفاتك

الضربة بمسما فرض بته
 بمسما حتى اذا خرجت
 عطفته وقال لا أخرج حتى
 يتوفانى الله أو يرضى عني
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما أتى عاصم النبي
 وأخبره بخبره فقال اذهب
 فادعه فإني عاصم الى المكان
 الذى رآه فلم يجده فإني الى
 أهله فوجدته في بيت الفرس
 فقال له ان رسول الله يدعوك
 فقال اكسر الضربة فأتيا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت
 فقال أنا صييت وأخاف ان
 تكون هذه الآية نزلت في
 فقال له رسول الله أما ترضى
 أن تعيش سعيدا وتقتل
 شهيدا وتدخل الجنة فقال قد

الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متهرب
 به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث اثم انعمه من الله تعالى عليك فله المنة فيه لآل قترى ذلك
 منه حتى لا تحجب بنفسك واذا لم تجب لم تتكبر والثالث ملاحظة ايهام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتم لك بالسوء
 ويحتم له بالحسن حتى يشغل الخوف عن التكبر عليه فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فأقول تغضب
 لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضبه لال نفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا بل
 يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا ذنوبك أكثر من خوفك على ما مع الجهل بالخاتمة وأعرفك ذلك
 بمثال اتعلم انه ليس من ضرر ودة الغضب لله أن تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فأقول
 اذا كان له لك سلام وولد هو قره عينه وقد وكل السلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أذبه
 واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان السلام بحبامه على مولاه فلا يجد بدا من أن يغضب مهما رأى ولده
 قد أساء الادب وانما يغضب عليه لمولاه ولانه أمر به ولانه يريد التقرب بامتثال أمره اليه ولانه حوى من ولده
 ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند مولاه فوق قدر
 نفسه لان الولد أحرر لاجتماعه من الغلام فاذا لم يكن من ضرر ودة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك
 ان تنظر الى المبتدع والفاقد وتظن أنه ربما كان قدره في الآخرة عند الله أعظم لما سبق ايهما من الحسن
 في الازل ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة لمولاه اذ جرى
 ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس
 فينضم اليه الخوف والتواضع وأما المغرور فإنه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة
 وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصي الله أو اعتقد البسطة مع الغضب عليه وبجانبته بحكم الامر
 * (السبب السابع) * التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا قنصة عظيمة على العباد وسبيله ان يلزم قلبه
 التواضع لسائر العباد وهو ان يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من
 فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على
 العباد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه
 وهذا عالم فاحرفي قال له ما عرفت أن الحسنات يذهبن السيئات وكما أن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم
 فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد بذلك
 واذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يحجزه أن يحتقر عالم بل يجب عليه التواضع له فان قلت فان مع هذا فينبغي أن
 يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي
 فأعلم أن ذلك كان ممكنا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتل أن يموت بحيث يكون حاله
 عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدمته وإذا كان
 هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفا على نفسه وقد كاف أمر نفسه لأمر
 غيره فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك ينفع من التكبر بكل حال
 فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فهم منقسمون في حجة الى مستورين وإلى مكشوفين فينبغي أن
 لا يتكبر على المستور رعا له أقل منه ذنوبا وأكثر منه عبادة وأشد منه حبانته وأما المكشوف حاله ان لم يظهر لك
 من الذنوب الاما ترى عليه ذنوبك في طول عمره فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن ان تقول هو أكثر مني ذنبا
 لان عدد ذنوبك في طول عمره وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن ان
 تعلم ان ذنوبه أشد كالورأيت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ ذنوب القلوب
 من التكبر والحسد والرياء والغفل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطأ في ذلك كل ذلك

رضيت بيشري الله تعالى
 ورسوله ولا أرفع صوتي أبدا
 على رسول الله فأمر الله
 تعالى ان الذين يفضون
 أصواتهم عند رسول الله قال
 أنس كانا ننظر الى رجل من
 أهل الجنة يمشي بين أيدينا
 فلما كان يوم الهمامة في حرب
 مسيلة رأى ثابت من المسلمين
 بعض الانكسار وانهم زمت
 طائفة منهم فقال أف لهؤلاء
 وما يصنعون ثم قال ثابت
 لسالم بن حذيفة ما كنا نقاتل
 أعداء الله مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل
 هذا ثم ثبتا ولم ير الا يقاتلان
 حتى قتل واستشهدا ثابت كما
 وعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعليه درع فراه
 رجل من الصحابة بعد موته

شديد عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوتاً وقد جرى للفاسق الظاهر
 الفسق من طاعات الذنوب من حب الله واخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته
 فينكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرك جات فهذا يمكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون
 قريباً عنك ان كنت مشفقاً على نفسك فلا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في ذلك فانه لا تزر
 وازرة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئاً من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل
 عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما يتم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال
 فعدد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة سادس مجده وبها علا ذكره ان يرى الناس كلهم خيراً
 منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعاً
 بقلبه ان رأى من هو خبير منه سر ذلك وتغنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا يتنجس وأهلك أنا
 فلا تراه الا خائفاً من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خبره ولا أدري لعل فيه خلعا كره ما بينه وبين
 الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتمل به بأحسن الاعمال ويرى ظاهراً ذلك شره فلا يامن فيما أظهره من الطاعة
 ان يكون دخلها الا فأت فاحبطتها ثم قال فحينئذ كمل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فنحور أن
 يكون عند الله شقيماً وقد سبق القضاء في الازل بشقوته فساله سبيل الى ان يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب
 عليه الخوف رأى كل أحد خيراً من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى ان عبداً أوى الى جبل فقيل له في النوم اثنت
 فلانا الاسكاف فساله ان يده ذلك فانه فساله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكسب فيه صدق يبعثه ويطعم
 عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لاطاعة الله فأتى في النوم ثانياً فقيل
 له ائت فلانا الاسكاف فقل له ما هذا الصغار الذي بوجهك فانه فساله فقال له ما رأيت أحد من الناس الا وقع لي
 أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد لهم هذه والذى يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يؤتون ما أتوا وقالوا بهم
 وجهه أنهم الى ربهم راجعون أي انهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم
 من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كافي في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام
 مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقل تعالى يخبر عنهم يسبحون الليل
 والنهار ولا يفترون وهم من خشية مشفقون فمضى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف
 عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن
 هلاك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد فاذن ما يغسده العابد باضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر اليهم
 بعين الاستصغار أكثر مما يصلح بظاهر الاعمال فهذه معارفهم ابرار الكبر عن القلب لا غير الا أن النفس
 بعد هذه المعرفة قد تضرر التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبعها
 ونسيت وعندها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي ان تسكن بالعدل وتجرب بأفعال
 المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبما أنه أن يخضع النفس بخمس امتحانات هي أدلة على استخراج
 ما في الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الاول ان يناظر في مسألة مع واحد من أقرانه فان ظهر شيء
 من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعرفه به واخرجه
 الحق فذلك يدل على ان فيه كبراً فبنا فليتنق الله فيه ويشغل به لاجله أما من حيث العلم فيان يذكر نفسه خسة
 نفسه وخطره عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف
 بالحق وان يطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستغادة ويقول ما أحسن ما فطنت
 له وقد كنت غافلاً عنه فذكر الله خيراً كما ينبغي له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي ان يشكر من دله
 عليها فاذا اطلب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطالبه قبوله ومهما

في المنام فقال له اعلم ان فلانا
 رجلاً من المسلمين نزع درعي
 فذهب بها وهو في ناحية
 من العسكر وعنده فرس
 يستن في طيله وقد وضع
 على درعي برمة فأت خالد بن
 الوليد فأخبره حتى يسترد
 درعي وأت أباً بكر خائفة
 رسول الله عليه السلام فقل
 له ان على ديننا حتى يقضى
 عني وفلان من عبيدي
 عتيق فأخبر الرجل خالداً
 فوجد الدرع والفرس
 على ما وضعه فاسترد الدرع
 وأخبر خالد أباً بكر بذلك
 الرؤيا فجاز أبو بكر وصيته
 قال مالك بن أنس رضي الله
 عنهم الا أعلم وصية أجيئت
 بعد موت صاحبها الا هذه
 فهذه كرامة ظهرت لشابت

ثقل عليه الشقاء على أقرانه بما قسم فقيه كبره فان كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملا فليس فيه
كبر وانما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قواطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بأن منفعته في كماله
في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من أدوية الرياء وان ثقل عليه في الخلوة والملا جميعا فليعالج الكبر
والرياء جميعا ولا ينفعه الخلاص من أحد ههنا ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهم ما جميعا هم لكان
* الامتحان الثاني ان يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في
الصدور ويحتمهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليو اظب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يرايه الكبر
وههنا للشيطان مكيدة وهو ان يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذل فيظن ان
ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق
والتمفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع أيضا بل ينبغي ان يقدم اقرانه ويجلس بينهم بحسبهم
ولا يخطئهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن * الامتحان الثالث ان يجيب
دعوة الفقير ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والافارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم
الانحلاق والثواب عليها خير من فنقور النفس عنها ليس الانحلاق في الباطن فلا يشتغل بازالتها بالواطبة عليه
مع تذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر * الامتحان الرابع ان يحمل حاجة نفسه وحاجة
أهله ورفقاته من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يثقل ذلك عليه مع شدة الطريق
فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلة المهلكة له
ان لم تدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليها الموت
لا للحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم ويرى عن عبد الله بن
سلام انه حل حزمة حطب فقيل له يا أبابوسف قد كان في غلمانك وبنيك ما يكفيك قال أجل ولكن أردت
ان أجرب نفسي هل تشكر ذلك فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة
أم كاذبة وفي الخبر من حل الفاكهة أو الشئ فقد برى من الكبر * الامتحان الخامس ان يلبس ثيابا بدلة
فان نفور النفس عن ذلك في الملا رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسح يلبسه بالليل
وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البهيم وليس الصوف فقد برى من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد
آكل بالارض وألبس الصوف وأعقل البهيم والعق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سني فليس
مني وروى ان أبا موسى الأشعري قيل له ان أقواما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عبادة صلى فيها
بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيا يختص بالملا فهو الرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف
فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه

(بيان غاية الرياضة في خلق التواضع) *

اعلم ان هذا الخلق كسائر الانحلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يعمل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي
يعمل الى النقصان يسمى تخاسسا ومثله والوسط يسمى تواضعا والخجود أن يتواضع في غيره مثله ومن غير تخاسس
فان كلا طرفي الامور ذميم وأحب الامور الى الله تعالى أوسطها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن
يتأخر عنهم فهو متواضع أي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتخلى له عن مجلسه
وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل وهذا أيضا غير محمود بل محمود
عند الله العدل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا لاقرانه ومن يقرب من درجته فأما
تواضعه للسوق في القيام والبشرى الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وأمثال ذلك وأن
لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا يستغفره وهو لا يعرف خاتمة أمره

يحسن تقواه وأدبه مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليعتبر المرید الصادق
ويعلم ان الشيخ عنده تذكرة
من الله ورسوله وان الذي
يعتده مع الشيخ عوض
ماله كالذي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتده
مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قام القوم بواجب
الادب أختبر الحسنة من
حالهم وأننى عليهم فقال
أولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى أي اختبر
قلوبهم وأخلصها كما يختص
الذهب بالنار فيخرج خالصه
وكما ان الانسان ترجحان
القلب وتهذب اللفظ لتأديب
القلب فهكذا يتبسق أن
يكون المرید مع الشيخ

فأذا سبيله في اكتساب التواضع ان يتواضع للآخران وان دونهم حتى يخفف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ايزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان ثقل عليه وهو يفعل ذلك فهو متسكف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من غير ثقل ومن غير روية فان خف ذلك وصار بحيث يثقل عليه رعاية قدره حتى أحب التلق والتخاسس فقد خرج الى طرف النقصان فابرق نفسه اذ ليس له ومن ان يذل نفسه الى ان يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التلق أهون من الميل الى طرف الزيادة بالكبر كما ان الميل الى طرف التبذير في المال أحمده عند الناس من الميل الى طرف الجمل فنهاية التبذير ونهاية الجمل مذمومان وأحدهما أنفج من الآخر والمجود المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة ولنقتصر على هذا القدر من بيان اخلاق الكبر والتواضع

(السطر الثاني من الكتاب) في الحب وفيه بيان ذم الحب وآفاته وبيان حقيقة الحب والادلل وحدهما وبيان علاج الحب على الجلة وبيان أقسام ما به الحب وتفصيل علاجه
 * (بيان ذم الحب وآفاته) *

اعلم ان الحب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى و يوم نحني اذا أعجبكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا ذكركم في معرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم مائة منهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى الحب بالعمل وقد يجب الانسان بعمل وهو مخطئ فيه كما يجب بعمل وهو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شغ مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقال لابي نعلبة حيث ذكر آخر هذه الامة فقال اذ رأيت شحما مطاعا وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والحب وانما جرع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطالب والجسد والشعر والقائط لا يسعي ولا يطلب والمحب يعتقده قد سعد وقد ظفر بمראה فلا يسعي فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المحب حاصلة له ومستحيلة في اعتقاد القائط فمن ههنا جرع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جرير معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن اسلم لا تبرها أي لا تعتدوا أنهم باردة وهو معنى الحب وفي طحط رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه فكان أنه أعجبه فعله العظيم اذ فداه برأيه حتى جرح فتفرس ذلك عمر فيه فقال ما زال يعرف في طحطه نأ ومنذ أصيبت أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسأ وهو العجب في اللعبة الا انه لم ينقل فيه انه أظهره واحتقر مسلما ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طحطه قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخاص من الحب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لا نأيت نأما وأصبح نادما أحب الى من أن أأيت فأنما وأصبح محببا وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجيب فحصل العجب أكبر الذنوب وكان بشرين منصو من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الاخرة فلو اطمبته على العبادة فأطال الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر فقطن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسينا قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب مذموم جدا

(قال أبو عثمان) الادب عند الاكبر وفي محاسن السادات من الاولياء يساغ بصاحبه الى الدرجات العلا والخسيري في الاولى والحقبي الأتري الى قول الله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لساكن خيرا لهم ومما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني عقيم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زينا وذهنا شين قال فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي ذمه شين ومدحه زين في

(بيان آفة العجب)

اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعوا الى الكبر لانه أحد أسبابه كاذكرناه فيقول لمن العجب الكبير ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هـ ذامع العباد وأمام الله تعالى فالعجب يدعوا الى نسب ان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرونها ولا يتفقدوها فانه أنه مستغن عن تفقد ما في نفسها وما يتسذكر منها فيستغفره ولا يستغفله فلا يحتمل في تداركه وتلافيه بل يظن أنه يغفر له وأما العبادات والاعمال فانه يستغفلهما ويتجبر بها ويمن على الله بفعله او ينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتحكيم منها ثم اذا أعجب بها عني عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نغية عن الشوائب فلما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشتغال والخوف دون العجب والعجب يغتر بنفسه ويرأيه ويامن بكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بمكان وأن له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمة وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمد هاوز كبره وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستعجال ويصر على خطائه فان كان رأيه في أمر دنيوي فيحقق فيه وان كان في أمر ديني لاسيما فيما يتعلق بأصول العقائد فيهلك به ولو انهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين واطلب على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل المصيرة لكان ذلك توصله الى الحق فهذا وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أظلم آفاته ان يفترق السعي لظنه انه قد فاز وانه قد استغنى وهو الهالك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظيم حسن التوفيق لطاعته

(بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما)

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال الاحماله والعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما ان يكون خائفا على زواله ومشقة على تكدره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمعجب والاخرى ان لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بمعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهي ان يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاً به مطعماً اليه ويكون فرحاً به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاً به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهما غلب على قلبه انه نعمة من الله فهما شاء سبحانه زوال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استظام النعمة والركون اليها مع تسببان اضافتها الى المنع فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه استبعاداً يرضى به على استبعاده ما يجري على الفاسق سمي هذا الادلال بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعلى غيره شيئاً يستغفله ويمن عليه فيكون معجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تبدل بعملك وفي الخبر ان صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه ولا تنضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبسكى وأنت مدل بعملك والادلال وراء العجب فلا مدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الا مع توقيف جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا به لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر وأسبابه والله تعالى أعلم

(بيان علاج العجب على الجملة)

قصيدة طويلة وكانوا أتوا بشاعرهم ونحط عليهم فغلهم حسان بن ثابت وشعبان المهاجرين والانصار بالخطبة وفي هذا تأدب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله كان اذا جاء اليه فقير واثر يخبر بالفقر فيخرج ويقف جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خسلوته واذا جاء أحد ممن ليس من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فخطار لبعض الفقراء نوع انكار لتركه الخروج الى الفقير

وخروجه لتفسير الفقير
 فانهى ماخطر للفقير الى
 الشيخ فقال الفقير رابطتنا
 معه رابطة قلبية وهو اهل
 وليس عنده اجنبية فذكرتني
 مع عوافة القلوب ونعني
 بها عن ملافة الظاهر بهذا
 القدر وامان هو من غير
 جنس الفقراء فهو واقف
 مع العبادات والظاهر فني
 لم يوف حقه من الظاهر
 استوحش وفق المريد عمارة
 الظاهر والباطن بالادب
 مع الشيخ (قيل) لابي منصور
 المغربي كم صحبت ابا عثمان
 قال خدمته لاصحبه فالصحة
 مع الاتحوا والافران ومع
 المشايخ الخدمة وينبغي
 للمريد ان يكلأ شكل عليه
 شي من حال الشيخ يذكر

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بصدده وعلّة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل ففما
 فلنغرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان
 العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والتسبب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول
 الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب انما يجب به من حيث انه فيه فهو محله وبجراه او من حيث
 انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يجب به من حيث انه فيه فهو محله وبجراه او من حيث
 غيره فهذا جهل لان المحل مسخر ويجري لامدخل له في الابدان والتحصيل فكيف يجب بماليس اليه وان كان
 يجب به من حيث انه هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته ثم فينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته واعضائه
 وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انما هي ان كان له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له
 ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي ان يكون اعجابه بجلود الله وكرمه وفضله اذا ما ضاع عليه ما لا يستحق وآثره
 على غيره من غير سابقة ووسيلة فهم ابرز المالك لعلاته ونظر اليهم وخلع من جلته على واحد منهم لالفة فيه
 ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي ان يستجب المنعم عليه من فضل المالك وحكمه وايتاراه من غير استحقاق
 واعجابه بنفسه من أين وماسببه ولم ينبغي ان يجب هو بنفسه نعم يجوز ان يجب العبد فيقول المالك حكمكم عدل
 لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب فلو لا انه تفضل في صفة من الصفات المحودة الباطنة لما اقتضى الايتار بالخدمة
 لما آثر بها فيقال وتلك الصفة ايضا هي من خلعة المالك وعطيتك التي خصصك بها من غيرك من غير وسيلة
 او هي عطية غيره فان كانت من عطية المالك ايضا لم يكن لك ان تعجب بها بل كان ككلو اعطاك فرسا سلم تعجب
 به فاعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما اعطاني غلاما لاتي صاحب فرس فاما غيري فلا فرس له فيقال
 وهو الذي اعطاك الفرس فلا فرق بين ان يعطيك الفرس والغلام معا او يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا
 كان الكل منه فينبغي ان يجبك جوده وفضله لانفسك واما ان كانت تلك الصفة من غيره فلا يعبدان تعجب بتلك
 الصفة وهذا يتصور في حق المالك ولا يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوكة المنفرد باختراع الجميع المنفرد
 بايجاد الموصوف والصفة فالك ان عجب بعبادتك وقت وقته للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك
 فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداء بهما من غير استحقاق من جهتك
 اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بجوده اذا نعم بجودك ووجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب
 أعمالك فاذا المعنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجيسل بحمائه وعجب الغني بغناه لان كل ذلك
 من فضل الله وانما هو محل لفيض فضل الله تعالى وجوده والمحل ايضا من فضله وجوده فان قلت لا يمكنني ان
 اجعل أعمالى وانى انما عبادتها فاني انتظر علمها واولا لانها على لما انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله
 على سبيل الاختراع في أين لي الثواب وان كانت الاعمال منى وبقدرتي فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك
 من وجهين أحدهما هو صريح الحق والاخر فيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك
 وحركتك وجميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت وما صليت اذ صليت وما رميت اذ رميت ولكن
 الله رمى فهذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة أو وضع من ابصار العين بل خلقك وخلق اعضاءك
 وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو اردت ان تنفي شيأ من هذا عن
 نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في اعضاءك مستبدا باختراعهما من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع
 الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق عالما
 بالمراد ولم يخلق عالما ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فتدري في الخلق شيأ بعد شي هو الذي خيل لك انك
 اوجدت عملك وقد علمت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله شيأ تقرب به في كتاب الشكر
 فانه أليق به فارجع اليه ونحن الاكن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة تأوه وان تحسب أن

العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجودك وارادتك وقدرتك وسائر
أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كل العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهما
لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خواتمها يتوصل الى السعادات ومفتاحها القدرة والارادة والعلم
وهي بيد الله لا بحاله أرايت لورأيت خواتم الدنيا مجموع في قلعة حصينة ومفتاحها بيد خازن ولو جاست على
بابها وحول حيطانها ألف سنة لم يمكنك ان تنظر الى دينار مما فيها ولو أعطاك المفتاح لاخذته من قريب بان
تسلط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وساطك عليها ومكنك منها فددت يدك وأخذتها
كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح أو بما اليك من مدايدواخذها فلا تشك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن
لان المونة في تحريك اليد باخذ المسال قريبة وانما الشأن كله في تسليم المفاتيح فكذلك مهم ما خلقت القدرة
وساطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصواف حتى لم يبق صارف
الادفع ولا باعث الا وكل بك فالعمل حين عليك وتحريك البواعث وصرفت العوائق وتهيئة الاسباب كلها من
الله ايسر شئ منها اليك فمن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب عن اليه الامر كله ولا تعجب بوجوده وفضله وكرمه
في ايثاره اليك على الفساق من عباده اذ ساط دواعي الفساد على الفساق وصرفت عنك وساط أخذ ان السوء
ودعاة الشر عليهم وصرفت عنهم عنك ومكنهم من أسباب الشهوات والذات وزواها عنك وصرفت عنهم بواعث
الخير ودواعي سهو ساطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا
حريجة سابقة من الفاسق العاصي بل آتوك وقد ملك واصطفاك بفضلها وابدع العاصي واشقاء بعدله فما أعجب
اعجابك بنفسك اذا عرفت ذلك فاذا لا تنصرف قدرتك الى المقدور الا بتسايها الله عليك داعية لا تجد سبيلا الى
مخالفها فكانه الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لاك وسيأتي في كتاب التوحيد
والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما ستبين به انه لا فاعل الا الله ولا خالق سوا هو العجب ممن تعجب
اذا رزقه الله علة وأفقره من أفاض عليه المسال من غير علم فيقول كيف معني قوت يوحى وأنا العاقل الفاضل
وأفاض علي هذا نعم الدنيا وهو العاقل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظاهرا ولا يدري المغرور رانه لو جمع له بين
العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبهه في ظاهري الحال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل
والغنى وحرمتي منهم ما فها لاجهتهم الى أو هلا رزقتي أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له
ما بال العلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والعجب أن العاقل الفقير يرى الجاهل
الغنى أحسن حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضا عن عقلك وفقرك لا تمتنع عنه فاذا ذلك يدل
على أن نعمة الله عليه أكبر فلم تعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلق والجواهر على الدمية القبيحة
فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال
محسوب عليها من رزقها وانها لو خبرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لآثرت الجمال فاذا نعمة الله عليه أكبر
وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم حرمتني الدنيا وأعطيتني الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول
أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأصاحب فرس فيقول كنت لا تعجب من هذا ولم أعطك الفرس فبأنى
ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك وحجة تطالب بها نعمة أخرى فهذه أو هام لا تخلو لجهال منها
ومنشأ جميع ذلك الجهل ويرال ذلك بالعلم المحقق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة
ابتدأهم اقبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال وورث الخضوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن
عرف هذا لم يتصور ان يجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يارب ماتاني
ليسه الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود صائم وفي رواية ما تمساعة من
ليل أو نهار الا وعبد من آل داود بمذك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين

قصة موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف كان
الخضر يفعل أشياء ينكرها
موسى واذا أخبره الخضر
بسرهما يرجع موسى عن
انكاره قيا ينكره المرید
لقلة علمه بحقيقة ما يوحى
من الشیخ فليشیخ في كل شئ
عذر بلسان العلم والحكمة
(سأل) بعض أصحاب
الجنید مسألة من الجنید
فاجابه الجنید فعارضه في
ذلك فقال الجنید فان لم
تؤمنوا لي فاعترلون وقال
بعض المشايخ من لم يعظم
حرمة من تأدب به حرم بركة
ذلك الادب وقيل من قال
لا سئاذلا لا يفعل أبدا
(أخبرنا) شيخنا ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال أنا

أبو الفتح الهر روى قال أما
أبو نصر الترياقى قال أنا أبو
محمد الجراحي قال أنا أبو
العباس المحبوبي قال أنا
أبو عيسى الترمذى قال
حدثنا هناد عن أبي معاوية
عن الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتركونى ما تركتكم
وإذا حدثتكم فخذوا عني
فإنما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم
على أنبيائهم (قال الجنيد)
رحمه الله رأيت مع أبي
حفص النيسابورى أنسانا
كثير الصمت لا يتكلم فقلت
لأصحابه من هذا فقبل لي
هذا انسان يحب أبا حفص
ويحبه منا وقد أنفق عليه

لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفى اياك ما قويت وساكنك الى نفسك قال ابن عباس انما أصيب داود
ما أصاب من الذنب بحجبه بعمله اذا ضافه الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنباً ورثه اسزرن
والندم وقال داود يارب ان بنى اسرائيل يسألونك بآراهم واسحق ويعقوب فقال انى ابتليتهم فقصبروا فقال
يارب وأنا ان ابتليتني صبرت فأدل بالعمل قبل وقته فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم بأى شئ ابتليهم ولا فى أى شهر
ولا فى أى يوم وأنا أخبرك فى سنتك هذه وشهر لك هذا ابتليك غدا بامرأة فاحذر نفسك فوقع فيما وقع فيه وكذلك
لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا
لا تغلب اليوم من قلة وكلا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاعت
عليكم الارض بما رحبت وليتم دينكم وروى ابن عيينة أن أيوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني
بهذا البلاء وما ورد على أمر الا أنزلت هواله على هو اى فنودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب أنى لك
ذلك أى من أن لك ذلك قال فاحذر ما داو وضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه الى
اضافة ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنا منكم من أحد أبدا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهم خير الناس ما منكم من أحد ينهى عن الله تعالى قال ولا أنا الا
أن يتغمد فى الله برحمته ولقد كان أصحابه من بعده يمتنون أن يكونوا زانبا وتبذوا طيرام مع صفاء أعمالهم واولهم
فكيف يكون لذى بصيرة أن يحب بعمله أو يدل به ولا يخاف على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب
من القلب ومهما غاب ذلك على القلب شعلة خوف سلب هذه النعمة عن الاعجاب بها بل هو ينظر الى الكفار
والفساق وقد سلبوا النعمة الايمان والطاعة بغير ذنب أذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن
يحرم من غير جنابة ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارند
ومطيع قد فسق وختم له بسوء وهذا لا يبق معه عجب بحال والله تعالى أعلم

(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)

اعلم أن العجب بالاسباب التى بها يتكبر كذا كرهناه وقد يجب بحال لا يتكبر به كعجبه بالرأى الخطأ الذى يزين له بجهله فما
به العجب ثمانية أقسام الاول أن يعجب بيدنه فى جلاله وهيئته وجمته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته
وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فيلتفت الى جلال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى وهو بعرض الزوال
فى كل حال وعلاجه ما ذكرناه فى الكبر بالجمال وهو التفكر فى أقدار باطنه وفى أول أمره وفى آخره وفى الوجوه
الجميلة والابدان الناعمة انها كيف تحرق فى التراب وأنتنت فى القبور حتى استعذرتهم الطباع والثانى العجب
والقوة كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم من أشد ما قوته وكما اتكل عوج على قوته وأعجب بها
فاقتلع جبلا ليطأ به على عسكره وسى عليه السلام فنقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقره هدهد ضعيف
المنقار حتى صارت فى عنقه وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام أنه قال لا طوفن
الليلة على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله تعالى فخرم ما أراد من الولد وكذلك قول داود عليه السلام ان ابتليتني
صبرت وكان اعجابا منه بالقوة فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر ويورث العجب بالقوة الهجوم فى الحروب والقضاء النفس
فى التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لسكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو أن يعلم أن حى يوم
تضعف قوته وأنه اذا أعجب بهار بما سلبها الله تعالى بأذى آفة سلبها ما به الثالث العجب بالعقل والكياسة
والتفطن لدقائق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وغمرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة واستجهاال الناس
المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصفاء الى أهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستغفار اللهم
واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بأذى مرض يصيب دماغه وكيف
يوسوس ويحين بحيث يضحك منه فلا يامن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يتم بشكره وليست قصر عقله وعلمه

وليعلم انه ما أوتي من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله مما عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم ما يعرفه
الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويضلل الناس منهم فيحذرون
يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرفه مقدار عقله من غير علمه
نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فان من يداهنه يثني عليه فيزده بحبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن
لجهل نفسه فيزداد به عجايب الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم انه يجوب بشرف
نسبه ونجاة آباءه وأنه مغفور له ويخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مما خالف
آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملوكهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل
الخوف والارزاء على النفس واستقام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال الحسنة
لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساءوا هم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر
وكانوا عند الله شر من الكلام وأنحس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتحللواكم من ذكر
وأنتي أي لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل من ينتمي الى نسي ولكن قال أكرمهم أكثرهم للموت
ذكرنا وأشدهم له استعدادا وانما نزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرب بن هشام
وسهيل بن عمرو والذين أسيد هذا العبد الا هو ويؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها كالكم بنو آدم وآدم من ثراب وقال النبي
صلى الله عليه وسلم يوم مشر قر يش لا تأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدينا تحملونهم اعلى رقابكم
تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي أعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قر يش ولما
نزل قوله تعالى وأذن عير تلك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا مقيمة بنت عبد المطلب
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلا لا نفسك فاني لا أغني عنكم ان الله شيا فن عرف هذه الامور وعلم ان
شرفه بشرف رتبه وقد كان من عادة آباءه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب
نفسه باسان حاله مما انتهى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى
الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفيته فاني لا أغني عنكم ان الله شيا الا ان لكرا حسا بلها ببلالها وقال عليه
الصلوة والسلام أترجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب فذلك يدل على انه سيخص قرابته بالشفاعة
فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جدير بأن يرجوها لكن بشرط
ان يتقى الله ان يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة الى ما وجب
المقت فلا يؤذن في الشفاعته الى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذي مكانة عند
الملك لا يقدر على الشفاعة فيما اشتد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تحجب منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى
ولا يشفعون الا ان ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له
وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف
والاشفاق لاحالة ولو كان كل ذنب تغفل فيه الشفاعة لما أمر قر يش بالطاعة ولما نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة وصلى الله عنهن المعصية ولو كان يأذن لهن في اتباع الشهوات لتكمل لذاتهن في الدنيا ثم يشفع اها
في الآخرة لتكمل لذاتهن في الآخرة قال انهم مال في الذنوب وترك التقوى اتكالا على رجاء الشفاعة ايضا هي
انهم مال في شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب مشفق من أب وأخ أو غيره وذلك جهل لان
سعى الطبيب وهمته وحذقه تنفع في إزالة بعض الامراض لافي كلها فلا يجوز ترك الحيلة مطلقا اعتمادا على

مائة ألف درهم كانت له
واستدان مائة ألف أخرى
أنفقها عليه ما يسوغ له أبو
حطص أن يشككم بكلمة
واحدة (وقال أبو يزيد
البسطامي) سمعت أبا علي
السدي فكنت ألقته
ما يقيم به فرضه وكان يعلمني
التوحيد والحقائق صرفا
(وقال أبو عثمان) سمعت
أبا حطص وأنا غلام حدث
فطردني وقال لا تجلس
عندي فلم أجعل مكافأتي له
على كلامه ان أولى ما هري
اليه فانصرفت أمشي الى
خلف ووجهي مقابل له
حتى غبت عنه واعتقدت
ان أحفر لنفسي بئرا على
بابه وأنزل واقعد فيه ولا
أخرج منه الا بذنه فلما
رأى ذلك مني قربني وقبلني

مجرد الطب بل لا طبيب اثر على الجلة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي ان تفهم
 عناية الشفاء من الانبياء والصالحين لا قارب والاحباب فانه كذلك قطعاً وذلك لانزل الخوف والحذر وكيف
 يزول وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يمتنون ان يكونوا بهم من خوف الاخرة
 مع كمال تقواهم وحسن اعمالهم وصفاء قلوبهم وبأسهموه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة
 خاصة قوساً للمسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلموا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحب
 بنفسه ويتكلم على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم * الخامس العجب بنسب السلاطين الظالة
 وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في شذازهم وما جرى لهم من النال على
 عباد الله والفساد في دين الله وانهم الموقوتون عند الله تعالى ولو نظر الى صورهم في النار وانتانهم واقذارهم
 لاستنكف منهم واتبرأ من الانتساب اليهم ولا نكر على من نسب اليهم استقذاراً واستحقاراً لهم ولو انكشف له
 ذاهم في القيامة وقد تعلق الصعاء بهم والملازمة أخذون بنواصيرهم يجرؤنهم على وجوههم الى جهنم في مظالم
 العباد لتبرأ الى الله منهم ولو كان انتسابه الى السكاب والخزير أحب اليه من الانتساب اليهم فحق أولاد الظالة
 ان عصمهم الله من ظلمهم أن يشكر والله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم ان كانوا مسلمين فاما
 العجب بنسبهم فجعل محض * السادس العجب بكثرة العدد من الاولاد والخسدم والغلمان والعشيرة والاقرار
 والانصار والاتباع كما قال السكافرنحن أكثر أموالاً وأولاداً وكآل المؤمنين يوم حنين لانقلب اليوم من قلة
 وعلاجه ما ذكرناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وان كلهم عبيد عجزه لا يملك كون لانفسهم ضراً
 ولا نفعاً وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يحبهم وانهم سيقترون عنه اذ مات فيدفن في
 قبره ذليلاً لا يهينوا حده لا يرافقه أهل ولا ولد ولا قريب ولا حميم ولا عشير فيسلمونه الى البلى والحيات والعقارب
 والديدان ولا يغنون عنه شيئاً وهو في أحوج أوقاته اليهم وكذلك يرون من يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه
 وأمه وأبيه وصاحبته وبنه الاية فأى خير فحين يفارق في أشد أحوال ويهرب منك وكيف تعجب به ولا
 ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك وفضل الله تعالى فكيف تتكلم على من لا ينفعك وتنسى نعم من
 عملك نفعك وضرك وموتك وحياتك * السابع العجب بالمال كما قال تعالى اخباراً عن صاحب الجنة اذ قال
 أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالس بجانبه فقير فأنقبض عنه
 وجع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن يعدوا اليك فقراً وذلك للعجب بالغنى وعلاجه أن يتفكر في آفات
 المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة وإلى ان المال غادورائح
 ولا أصل له وإلى أن في اليهود من يزيد عليه في المال وإلى قوله عليه الصلاة والسلام يئتمار رجل يتختر في حبله قد
 أعجبته نفسه اذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة اتعابه بما له ونفسه
 وقال ابو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا ابا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا
 رجل عليه ثياب جواد ثم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب خدنة فقال لي يا ابا ذر هذا
 عند الله خير من قرب الارض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب الدنيا وكتاب ذم المال يبين
 حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن ان يحب بثروته بل لا يخجل المؤمن
 عن خوف من تقصيره في القيام بحقوق المال في اخذه من حله ووضعه في حقه ومن لا يفعل ذلك فقصيره الى
 الخزي والبوار فكيف يحب بماله * الثامن العجب بالآى الخطا قال الله تعالى أنزله من سوء عمله فقرأه حسناً
 وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك يغلب على آخر
 هذه الامة وبذلك هلكت الامم السالفة اذ افرقت فرقة كل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع
 أهل البدع والضلال انما أصروا عليها العجب بآرائهم والعجب بالبدعة واستحسن ما يسوق اليه الهوى

وصيرني من خواص أصحابه
 الى ان مات رحمه الله ومن
 آدابهم الظاهرة ان المرء
 لا يسطر سجدته مع وجود
 الشيخ الا وقت الصلاة فان
 المرء من شأنه التبتل
 للخدمة وفي السجادة ايماء
 الى الاستراحة والتعزز
 ولا يتحرك في السماع مع
 وجود الشيخ الا ان يخرج
 عن حد التميز وهيبة الشيخ
 تلك المرء عن الاسترسال
 في السماع وتقيد واستغرافه
 في الشيخ بالنظر اليه
 ومطالعة موارد فضل الحق
 عليه أن يجتمع له من الاصغاء
 الى السماع * ومن الادب
 أن لا يكتم عن الشيخ شيئاً من
 حاله ومواهب الحق عنده
 وما يظهر له من كرامة واجابة

والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب اشده من علاج غيره لان صاحب الرأى الخطا جاهل بخطائه ولو عرفه انكره ولا يعالج الداء الذى لا يعرف والجاهل داء لا يعرف فتمسك مدوااته بسجد الان العارف بقدر على ان يبين للجاهل جهله ويزيل عنه الا اذا كان مجتبا رأيه وجهله فانه لا يصفى الى العارف ويتهمه فقد ساء الله عليه بليته تمسكه وهو يظن انعمه فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجمل ان يكون متمم رأيه ابدا لا يغيره الا ان يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشروط الادلة وان يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها وما كامن الغلط فيها لا بقرينة ثامة وعقل ثاقب وجد وتشعر في الطالب وممارسة للكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العزم ودراسة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يتخوض في المذاهب ولا يصفي اليها ولا يسميها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف و يؤمن بحملته ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيب وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا وبشئنا بالتقوى واجتناب المعاصى وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم فأما الذى عزم على التجرد للعلم فأول مهم له معرفة الدليل وشروطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول الى اليقين والمعرفة فى أكثر المطالب شديد لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عزير الوجود جدا فاسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال ثم كتاب ذم الكبر والعجب والجد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى بيده مقاليد الامور وبقدرة مقاتيح الخيرات والشرور مخرج أوليائه من الظلمات الى النور ومورد أعدائه وورطات الغرور والصلاة على محمد مخرج الخلائق من الديجور وعلى آله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا ولم يغرهم بالله الغرور صلاة تتوالى على همر الدهور ومكر الساعات والشهور (أما بعد) ففتاح السعادة التيقظ والفطنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة فلانعمة الله على عباده أعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولانعمة أعظم من الكفر والمعصية ولا داعى اليه سوى عى القلب بظلمة الجهالة فالأكل كياس وأرباب البصائر فلو لم يسم كشكاة فيهما مصباح المصباح في زجاجة الزجاجية كأنها كوكب درى وقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور والمغترون قلوبهم كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور فالأكل كياس هم الذين أراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام والهدى والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء والمغرور هو الذى لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كفيلا ويق فى الهوى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا واذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مدخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذر المرء بعد معرفته فيتقيه فالموفق من العباد من عرف مدخل الآفات والفساد فاتخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجارى الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بما دى

ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم أنه تعالى منه وما يستغنى من كشفه بذكره ايماء وتعريض فان المريد متى انطوى ضميره على شئ لا يكشفه للشيخ تعصبا أو تعريضا يصير على باطنه منه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تحلل العقدة وتزول ومن الادب أن لا يدلخل فى محبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم بتأديبه وتهذيبه وأنه أقوم بالتأديب من غيره ومتى كان عند المريد تطالع الى شيخ آخر لاتصفه ومحبة ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسرا به حال الشيخ اليه فان المريد كلما أيقن تفرد الشيخ بالمشيخة

الامور الجميلة طواهرها القبيحة سرائرها ونشير الى وجوه اغترارهم بها وتظلمتهم منها فان ذلك عنوان كلنا اكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على امثلة تغني عن الاستقصاء وقرق المغتر من ~~كثيرة~~ ولكن ~~بعضهم~~ او ~~بعض~~ اصناف الصنف الاول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من ارباب الاموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كلنى يتخذ المساجد ويرى خرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسى فيه لنفسه وبين ما يسى فيه لله تعالى كالواظ الذي غرضه القبول والجاءه ومنهم من يترك الاهم ويستغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويستغل بالنافلة ومنهم من يترك الباب ويستغل بالقشر كالذى يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح خارج الحروف الى غير ذلك من مداخل لا تتضح الا بتفصيل الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة واحدة

(بيان ذم الغرور ووجوب تهنته وامثلته)

اعلم ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتيتم وغرنكم الاماني الآتية كلف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذروم الاكياس وفطارهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم ولثة قال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل هو ان يعتقد الشيء براه على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الانسان كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور مغرور اقيه مخصوصا ومغرور رابه وهو الذى يغره فهم ما كان الجهول المنة مقدسيا يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا يسمى الجهل الحاصل به غرورا فالغرور هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة واحدة من الشيطان فن اعتقد أنه على خير مما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور واكثر الناس يظنون بانفسهم الخير وهم مخطئون فيه فاكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت اصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من بعض واظهرها واشدها غرور الكفار وضرور العصاة والفاسق فنوردلهم امثلة لطيفة الغرور *(المثال الاول)* غرور الكفار فمنهم من غره الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور رأما الذين غرهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسبته والدنيا نقد والاخرة نسبة فهي اذا خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذا ان الدنيا يقين ولذا ان الاخرة شك فلا تترك اليقين بالشك وهذه آفة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان أما التصديق بغير الدلائل فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وفي قوله عز وجل وما عند الله خير وقوله والاخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فقلدهم وصدقوه وآمنوا به ولم يطالبوا بالبرهان ومنهم من قال نشدك الله ابتعتك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا الايمان العامة وهو يخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والده في ان حضور المكتتب خير من حضور الملعوب مع انه لا يدري وجه كونه خيرا أو أما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذى نظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور فله ربه وسبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظامه بألفاظ

عرف فضله وقويت محبته والهمة والتألف هو الواسطة بين المرید والشیخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سرية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للدرید حال الشیخ أو بعض حاله (أخبرنا) الشیخ الثقة أبو الفتح محمد بن سليمان قال أنا أبو الفضل حميد قال أنا الحافظ أبو نعیم قال ثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أنس بن أسلم قال ثنا عبدة ابن رزين عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولا ينبغي له أن لا يخذله ولا يستأثر عليه فمن فعل

العلماء فالقياس الذي تقامه الشيطان فيه أصلان أحدهما أن الدنيا نقد والآخر نسبة وهذا صحيح والآخر قوله أن النقد خير من النسبة وهذا محال التلبس فليس الأمر كذلك بل إن كان النقد مشتملًا للنسبة في المقدار والمقصود فهو خير وإن كان أقل منها فالنسبة خير فإن الكافر المغرور يبدل في تجارته درهمًا لياخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر له وإذا حذر العاليم الغواكه ولذا إذا لم تكن طعمة ترك ذلك في الحال خوفاً من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم يربكون الجزار ويتبعون في الاسفار نقد الأجل الراحة والرجح نسبة فإن كان عشرة في ثلثي الحال خيراً من واحد في الحال فأنسب لذة الدنيا من حيث مدتها إلى مدة الآخرة فإن أقصى عمر الإنسان مائة سنة وليس هو عشر عشير من جزء من ألف ألف جزء من الآخرة فكأنه ترك واحد البأخذ ألف ألف بل لياخذ ما لا نهاية له ولا حدوداً ونظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا كمدر مشوبة بأنواع المنغصات ولذات الآخرة صافية غير مكدرة فإذا قلنا في قوله النقد خير من النسبة فهذا غير راسخ في نفسه ورأى طاق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فإن من قال النقد خير من النسبة أراد به خيراً من نسبة هي مثله وإن لم يصرح به وعند هذا يفرع الشيطان إلى القياس الآخر وهو أن اليقين خير من الشك والآخر نسبة وهذا القياس أكثر ناسداً من الأول لأن كلا أصله باطل إذ اليقين خير من الشك إذا كان مثله والافتقار في نسبة على يقين وفي ربحه على شك والمنفعة في اجتتهاد على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيد في تردد في المقتنع على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم أدب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التحري يقول إن لم أتجر بيقين جائناً وعظيم ضرري وإن أتجرت كان تعسبي قليلاً ورجحي كثيراً وكذلك المريض يشرب الدواء بالشك الكرهية وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة إلى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم أن يقول أيام الصبر قليل وهو منتهى العسر بالاضافة إلى ما يقال من أمر الآخرة فإن كان ما قيل فيه كذباً فبأي شيء لا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الأزل إلى الآن لا أتعم فأحسب أني بقيت في العدم وإن كان ما قيل صدقاً فأتبقى في النار أبداً لا بآباده بل لا يطاق ولهذا قال علي كرم الله وجهه لبعض المحدثين إن كان ما قلته حقاً فقد تخلفت وتخلصنا وإن كان ما قلنا حقاً فقد تخلفنا وهلكنا وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كالم المحدث على قدر عقله وبين له أنه وإن لم يكن متيقناً فهو مغرور * وأما الأصل الثاني من كلامه وهو أن الآخرة شك فهو أيضاً خطأ بل ذلك يقين من المؤمنين وليقين من الكافرين أحدهما الإيمان والتصديق تقليداً للأنبياء والعلماء وذلك أيضاً يزيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثالهم مريض لا يعرف دواءه عات وقد اتفق الأطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء النبت الغلا في فانه تطعمت نفس المريض إلى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين العلمية بل يثق بشواهم ويعمل به ولو بقي سوادى أو معتوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الأحوال أنهم أكثر منه عدداً وأغزر منه فضلاً وأعلم منه بالظن بل لا علم له بالطب فيعلم كذبه بشواهم ولا يتقدم كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الأطباء كان معتوهاً مغروراً فكذلك من نظر إلى المغرور بالآخرة والخبرين عنها والقائلين بأن التقوى والدواء السانع في الوصول إلى سعادتها وجدهم خير خلق الله وأعلامهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذوهم منهم أحاد من البطالين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم إلى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بأنهم من أهل النار فخذوا والآخرة وكذبوا الأنبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب إلى ما اتفق عليه الأطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استترقه الشهوات لا يشك في صحة أقوال

ذلك فقد قسم عرونة من الإسلام ومن الأدب أن يراعى خطرات الشيخ في خزيات الأمور وكلياتها ولا يستحضر كراهية الشيخ ليسير حركاته معتمد على حسن خلق الشيخ وكل علمه ومداراته (قال إبراهيم ابن شيان) كأنه صبأ بأبعد الله المغربي ونحن شيبان ويسافر بنا في البراري والقلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة فكان إذا جرى من أحدنا خطأ ونغير عليه حال الشيخ تشفع إليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا إلى ما كان ومن أدب المرید مع الشيخ أن لا يستغل بوقائه وكشفه دون مراجعته

الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجلالة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل لاجلها
والغرور بزول به وأما المدرس الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والاولياء ولا تملن أن معرفة
النبي عليه السلام لا امر الآخرة ولا من الدين تقليد لجبريل عليه السلام بالسمع منه كأن من فلتك تقليد للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما يختلف الملة فقط وهيئات فان التقاليد ليس بمعرفة
بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي علمها فشاهدوها
بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهد لا عن سماع وتقليد وذلك
بأن يكشف لهم عن حقيقة الروح وأنه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل
النهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشأن حتى يكون المراد به انه من خلق الله
فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخالق والامر فالاجسام ذوات
الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير في وضع الانسان وكل موجود منزه عن الكمية
والمقدار فانه من عالم الامر وترى ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر الخلق بسماعه كسر القدر
الذي منع من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه واذا عرف نفسه
وربه عرف أنه أمر ربه باني بطبعه وفطرته وأنه في العالم الجسماني غريب وأن هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه
في ذاته بل بأمر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه
بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته فانما في جوار الرب تعالى وأنه أمر ربه باني وحنينه
الى جوار الرب تعالى له طبعي ذاتي الا أن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فيسمى عند
ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك
هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومطابقة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كلامها اذا خرجت
عن معدنها الفطري وهذه اشارة الى أسرارهم لا تستشاقق واتحها العارفون وتشتت من سماع ألفاظها
القاصرون فانهم انصرف بهم كالتضرير ياح الورد بالجعل وتبهر أعينهم النعيفة كتبهر الشمس أبصار الخلفاء
وانما فتح هذا الباب من سر الغلب الى عالم الملكوت يسمى معرفة ولايته ويسمى صاحبه واية عارفا وهي مبادئ
مقامات الانبياء وآخرة مقامات الاولياء أول مقامات الانبياء وتلزم جميع الى الغرض المطلوب فالقصد أن غرور
الشیطان بان الآخرة شكل يدفع امانيه في تقليد يواهم بصيرة ومجاهدة من جهة الباطن او المؤمنين بالسنتهم
وبعقائدهم اذ اضيعوا وأوامر الله تعالى وهجر والاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون
للكفار في هذا الغرور لانهم آمنوا بالحياة الدنيوية على الآخرة نعم أمرهم أخف لان أصل الايمان يعصمهم عن
عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم أيضا من الغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة حسير من
الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها وجرروا الايمان لا يكفي للفوز قال تعالى وانى لغفار ان تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد
الله كأنك تراه وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر فوعد المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا بالايمان وحده
فهو لاء أيضا غرورون أعنى الملمنين الى الدنيا الفرحين بهم المترفين بنعيمها المحبين لها الكارهين للموت
خيفة فوات لذات الدنيادون الكارهين له خيفة لما بعده فهذا مثال الغرور بالدين ايمان الكفار والمؤمنين جميعا
وانذركم للغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والعاصين فأما غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في أنفسهم
وبألسنتهم أنه لو كان الله من معاد فكن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه وأسعد حالا كما أخبر الله تعالى عنه
من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي وجملة

الشيخ فان الشيخ علمه أوسع
وبابه المفتوح الى الله أكبر
فان كان واقعة المريد من
الله تعالى بواقعة الشيخ
ومعنيها وما كان من عند
الله لا يختلف وان كان فيه
شبهة تزول شبهة الواقعة
بطريق الشيخ ويكتسب
المريد علما بعظمة الواقع
والكشف فالمريد اعلم
في واقعة بخامسة تكون
ارادة في النفس فيتشبه
كون الارادة بالواقعة مناما
كان ذلك أو يقطعه ولهذا امر
عجيب ولا يقصم المريد
بإستئصال شأفة السكامن
في النفس واذا ذكره للشيخ
فما في المريد من كون
ارادة النفس مفقود في
حق الشيخ فان كان من

أمرهما كما نقل في التفسير أن الكافر منهم ما بنى قصراً بألف دينار واشترى بسبستاناً بألف دينار ونحداً بألف دينار وتزوج امرأته على ألف دينار وفي ذلك كله يعطيه المؤمن ويقول اشتريت قصرًا يفتني ويخرب ألا اشتريت قصرًا في الجنة لا يفتني واشتريت بسبستاناً يخرب ويغني ألا اشتريت بسبستاناً في الجنة لا يفتني ونحداً لا يغنون ولا يعوقون وزوجة من الحور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو كاذب وإن كان فليكون لي في الجنة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن وائل اذ يقول لآوتين مالاً وولداً فقال الله تعالى رد عليه أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً كلا وروى عن جناب بن الارت أنه قال كان لي على العاص بن وائل دين فحقت أتعاضه فلم يقض لي فقلت اني آخذته في الآخرة فقال لي اذ اصرت الى الآخرة فان لي هنالك مالاً وولداً أفضيك منه فأنزل الله تعالى قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالاً وولداً وقال الله تعالى ولئن أذقناه رجعة من آمن بعد ضراء مسته ليعتدلن هذا وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الي ربي اني عنده للعسنى وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من أقيسه ابليس فعوذ بالله منه وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقبسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقبسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جواباً لقولهم حسبهم جهنم يصلون فابتس المصير ومررة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرونهم ويستحقرونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيراً ما سبونا اليه وترتيب القياس الذي نظامه في قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الينا بنعيم الدنيا وكل يحسن فهو محب وكل محب فانه يحسن أيضاً في المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وانما يقبس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحب اذ يقول لولا اني كريم عند الله ومحبوب لما أحسن الي والتليس تحت ظنه أن كل محسن يحب لابل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عند مبدل ليدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يغض أحدهما ويحب الآخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه المكتب ويحبسه فيه ليعمله الادب ويمنعه من الفواكه ولاذلا الطعمة التي تضره ويسقيه الادوية التي تنفعه والذي يبعضه يبعده ليعيش كيف يريد فيأب ولا يدخل المكتب ويأكل كل ما يشتهي فيظن هذا العبد الممل ان عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع اغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها فانهم اهلها كات ومبعدات من الله فان الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم مريضه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عقت وبتعورا وذلك علامة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امر حباب يشعار الصالحين والمغفرة واذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامته من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فإما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمته ونعمته فيقول رب أكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقتله عليه رزقه فيقول رب أهانني فأجاب الله من ذلك كلاً أي ليس كما قال انما هو ابتلاه فنعوذ بالله من شر البلاء ونسأل الله التثبيت فبين ان ذلك غرور وقال الحسن كذب ما جيعا بقوله كلاً يقول ليس هذا باكرام ولا هذابكراماني ولكن الكرم من أكرمته بطاعتي غنياً كان أو فقيراً والمهان من أهنته بجمعيتي غنياً كان أو فقيراً وهذا الغرور هلاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصرة أو بالتقليد أما البصرة فبأن يعرف وجهه كون الالتفات الى شهوات الدنيا مبعداً عن الله وجهه كون التبعاعد عنها مقرباً الى الله ويدرك ذلك بالاهاام في منازل العارفين والاولياء وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يابق بعلم المعاملة وأما معرفته بطريق التقليد

الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان ينزع واقعه الى كبري هوى النفس تزول وتبرأ ساحه المريد ويحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة انواره الى جناب الحق وكلام معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المرء اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه أو أمر دنياه لا يستجمل بالاقدام على مكالمته الشيخ واليهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله متفرغ فسكاً ان للسعاء أوقاتاً وآداباً وشروطاً لانه مخاطبة الله تعالى فلا قول مع الشيخ أيضاً آداب وشروط لانه ممن معاملة الله تعالى ويسأل الله

والصديق فهو أن يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى أيتحسبون أن ماتمهم به من مال
و بنين نسار ع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتعنا
عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وفي تفسير قوله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون أنهم كلما أحدثوا ذنباً أخذناهم بنعمة أيزيد غرورهم وقال تعالى انما سألهم ليردادوا
انما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار اني غير ذلك
مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فمن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله
وبصفاته فان من عرفه فلا يامن مكره ولا يتربى بمثل هذه الخبيالات الفاسدة وينزل الى فرعون وهامان وقارون
والى ملوك الارض وما جرى لهم كيف أحسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم ثم دمرهم افعال تعالى هل تحس منهم من
أحد الاية وقد حذر الله تعالى من مكره واستدراجهم فقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى
ومكر ومكرهم ومكرناهم لا يشعرون وقال عز وجل ومكر ومكرهم والله خير الماكرين وقال تعالى
انهم يكيدون كيدا وكيد كيد انهم الكافرين أمهاتهم وبدا فكما لا يجوز للعبد الماهل ان يستدل باهمال
السيد اياه وتعديته من النعم على حب السيد بل ينبغي ان يحذر ان يكون ذلك مكرامه وكيدا مع ان السيد
لم يحذر مكر نفسه فبان يجب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره استدراجهم أولى فاذا من آمن مكر الله فهو مغتر
ومنشأ هذا الغرور انه استدلال بنعم الدنيا على انه كريم عند ذلك المنعم واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان
ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان بواسطة الهوى يميل بالغلب الى ما يوافق وهو التصديق بدلالته
على الكرامة وهذا هو حسد الغرور و (المثال الثاني) غرور العصاة من المؤمنين بقولهم ان الله كريم
وانا نرجو عفوهم واتكالمهم على ذلك واهمالهم الاعمال وتحسين ذلك بشبهة تمنيمهم واغترارهم وجاء وظنهم
أن الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورجته شاملة وكرمهم عظيم وأن من معاصى العباد في بحار رحمة
وانا موحدون ومؤمنون فترجوه بوسيلة الاعمال وبما كان مستدوجاتهم القسمة بصالح الآباء وعالوتهم
كأغترار العالوية بنسبهم ومخالفة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم أنهم أكرم على الله
من آبائهم اذ آبائهم مع غاية الورع والندى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية
الاغترار بالله تعالى فقياس الشيطان للعالوية ان من أحب انساناً أحب أولاده وان الله قد أحب آباءكم فيحبكم
فلا تحتاجون الى الطاعة وينسى المعروف أن نوحا عليه السلام أراد ان يستحب ولده معه في السفينة فلم يرد
فكان من المغررين فقال رب ان ابني من أهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وأن ابراهيم
عليه السلام استغفر لانيه فلم ينفعه وأن نينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده مطلق استأذن ربه في أن يزور قبر
أمه ويستغفر لها وأذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار بخاس يبكى على قبر أمه لرقته لها بسبب القرابة حتى
أبكى من حوله فهذا أيضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما أنه
لا يبغض الاب المطيع يبغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي يحبه للاب المطيع ولو كان الحب
يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا ترز وازرة وزر أخرى ومن ظن انه ينجو
بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويرى بشر أبية ويصير عالما بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة
ويراهم بشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والدع ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى
يوم يفر المرء من أحبه وأبيه الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشتم غضب الله عليه فيما أذن في الشفاعة له كما سبق
في كتاب الكبر والعجب فان قلت فأين الغلط في قول العصاة والفجار ان الله كريم واننا نرجو رحمة ومغفرته
وقد قال أما عند ظن عبادي بي فليظن بي خيرا فها هذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان
لا يغري الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهرها لما اتخذ دغيبه القلوب وأكن

تعالى قبل الكلام مع
الشيخ التوفيق لما يجب من
الادب وقد نبه الحق سبحانه
وتعالى على ذلك فيما أمر به
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مخاطبته فقال
يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي
نحوكم صدقة يعني امام
مناجاتكم قال عبد الله بن
عباس سأل الناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاكثر واكثر حتى شقوا عليه
وأخفوه بالمسئلة فادبهم الله
تعالى وفضلهم عن ذلك
وأمرهم ان لا يناجوه حتى
يقدموا صدقة وقيل كان
الاغنياء يأتون النبي عليه
السلام ويغلبون الفقراء
على المجلس حتى كره النبي

النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هو ادا وتقى على الله وهذا هو التقي على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسمما وجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء هم اسم ألقى وهذا لانه ذكر ان ثواب الاسخرة أجر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان وشروط له أجره عليها وكان الشارط كرميا ينفى بالوعدة ههنا وعد ولا يخاف بل يزيد فجاء الاجير وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم أن المستأجر كريم افتراء العتلاء في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة قيل للمسن قوم يقولون ترجوا لله وبضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك أمانهم يترجون فيها من رجاشيا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سمعت ابا راحة حتى سقطت ثنيتاي فقال له رجل انال ترجوا الله فقال مسلم هيهات هيهات من رجاشيا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكان الذي يرجو في الدنيا ولدا وهو بعد لم ينكح أو نكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه اذا نكح ووطئ وأترل بقي مترددا في الولد يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام الى أن يتم فهو وكيس فكذلك اذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وان لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ويرجو من الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويعرس قلبه من الميل الى الشهوات ببقية عمره حتى لا يعمل الى المعاصي فهو وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نباه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا الله عمل صالحا انما نؤمنون أي علمنا أنه كما لو ولد ولدا لا يوقع ونكاح ولا ينبت زرع الابحترانة وبث بذر فكذلك لا يحصل في الاسخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا الله عمل صالحا فقد علمنا الا ان صدق في قولك وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير أي ألم نسمعكم سنة الله في عباده وانه توفي كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة فما الذي عرکم بالله بعد أن سمعتم وعقائم قالوا وكانسمع أو نعقل ما كفى أصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم فضحقا لأصحاب السعير فان قلت فان مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنهك اذا خطرت له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيعظم من رحمة الله تعالى فيجب عنده هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيموا الى ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور وكان من ضائق عليه وقت الجمعة هو في السوق فخطره أن يسبي الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومريعد وهو يرجو ان يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يترجوا تأخيرا الامام للصلاة لا جله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور الشافي ان تغتر بنفسه عن فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فيرجي نفسه نعيم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يسمع القنوط المانع من التوبة والرجاء

عليه السلام طول حديثهم
ومناجاتهم فامر الله تعالى
بالصدقة عند المناجاة فلما
رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته
فاما أهل العسرة فلانهم لم
يجدوا شيئا واما أهل اليسرة
فدخلوا ومنعوا فاستند ذلك
على أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزلت
الرخصة قال تعالى أشفعتم
أن تقدموا بسين يدي
نحوكم صدقات وقيل
لما أمر الله تعالى بالصدقة لم
يناج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على بن أبي
طالب فقدم دينار فصدق
به وقال علي في كتاب الله
آية ما عمل بها أحد قبلي
ولا يعمل بها أحد بعدى
وروى ان رسول الله صلى

الثاني يجمع القنور المانع من النشاط والنشور فكل توقع حدث على توبة أو على تشمير في العبادة فهو رجاء وكل رجاء أو حجب فتور في العبادة وركون إلى البطالة فهو غرة كما إذا خطر له أن يترك الذنب ويشتغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها والرب كريم غفور رحيم فيفتخر بذلك عن التوبة والعبادة فهو غرة وعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف فيخوف نفسه بفضب الله وعظيم عقابه ويقول أنه مع الله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأنه مع الله كريم خلد الكفار في النار أبدا لا ياد مع أنه لم يضرب كقرهم بل سلط العذاب والمحن والأمراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على إزالة التهاون هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه فكيف لأحافه وكيف أغتر به بالخوف والرجاء فأندان وسائقان يهتان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو رور ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى وإهمالهم السعي للآخر فذلك ضرور فقد أخبر صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب أخوة هذه الأمة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الأعصار الأول نواطيون على العبادات ويؤتون ما أتوا وقلوبهم ورجلهم إلى ربهم راجعون يحضفون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحسد من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلاوات وأمالا أن فتري الخلق آمنين مسرورين معاهنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي واتهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين أنهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجعون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من فضله وكرمهم ما لم يعرفه الأنبياء والمصابة والسائق الصالحون فإن كان هذا الأمر يدرك بالماضي وينال بالهوي في فعل ما ذا كان بكاء أولئك وخوفهم وخترتهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الأمور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيमारواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما يخلق الثياب على الأبدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه أن أحسن أحدهم قال يتقبل مني وإن أساء قال يغفر لي فأخبر أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن وما فيه ومثله أخبر عن النصارى إذ قال تعالى غلب من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ومعهما أنهم ورثوا الكتاب أي هم علماء يأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولئن خاف مقام رب جنتان ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من أوله إلى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الاو يطول خزنه ويعظم خوفه أن كان موقفا بما فيه وترى الناس يذنبونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناطرون على خفيها ورفعها ونصبها وكأهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات إلى معانيه والعامل بما فيه وهل في العالم غرور يزيد على هذا فهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي إلا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون أنهم تترج كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعا فله ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه وينان أن كل ألف درهم حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو إلا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الأخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد ويكون نظره إلى عدد سبحة أنه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل نسجه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد

الله عليه وسلم لما نزلت الآية دعاء لما وقال ما ترى في الصدقة كم تكون ديناراً قال على لا يطيقونه قال كم قال على تكون حبة أو شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لو هبذ ثم نزلت الرخصة ونسخت الآية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة وما فيه من حسن الادب وتقييد اللفظ والاحترام مانسح والفائدة باقية (أخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح محمد بن سلمان قال أنا أبو الفضل أحمد قال أنا الحافظ أبو نعيم قال ثنا سليمان بن أحمد قال ثنا معاذ بن شعيب قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا

أو عسده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل
التسبيحات والتهليلات ولا ياتفت الى ما ورد من عقوبة المفتابين والكذابين والنمامين والمنافقين يظهر من
الكلام ما لا يضره الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون
يطالبون منه أجرة النسخ لما يكتبونه من هدياته الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى من جلة
من مهملاته وما نطق به في قترانه كالمعده ويحسبه ووازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخه فياغبها
من يحاسب نفسه ويحتاط خوفا على قيراط يفوته في الأجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا من فوت الفردوس
الاعلى ونعيمها هذه الامضية عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعت الى أمران شككاه ككاتبه كامن الكفرة
الجاحدين وأن صدقنا به كامن الحق المغرورين فها هذه الأعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانابرا الى الله
ان نكون من أهل الكفران فسبحان من صدقنا من التنبؤ اليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على
تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على السلاب ان يخشى ويتقى ولا يعتر به اتكالا على أباطيل المني وتعاليل
الشيطان والهوى والله أعلم

(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)

(الصنف الأول) أهل العلم والمغترين منهم فرق (فرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها
واشتغلوا بها وأهموا بتفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزواجر والطاعات واعتبروا بعلمهم وظنوا أنهم عند
الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعة لهم وأنه لا يطالبهم بذنوبهم
ونخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان علم معاملة وعلم
مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته السمي بالعادة علم المعرفة فأما العلم بالمسالك كعرفة الحلال والحرام ومعرفة
أخلاق النفس المذمومة والمجودة وكيفية علاجها والغرام منها فهي علوم لا تزداد الا بالعمل ولولا الحاجة الى
العلم لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد له العمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا كمرضى به علة لا يزيلها
الادواء مركب من أخلط كثيرة لا يعرفها الا هذا الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه
حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الادواء وفصل له الاخلط وأنواعها ومقاديرها ومعالجتها التي منها تحتاج وعلم
كيفية دق كل واحد منها وكيف خاطه وبخه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته
وهو يكررها ويعلما المرضى ولم يشغل بشربها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيات
هيأت لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة فلم يغنه ذلك من
مرضه شيئا الا أن برز الذهب ويشتري الدواء ويخاطبه كالتعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته
وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذ فعل جميع ذلك فهو على خمار من شغائه فكيف اذا لم يشربه أصلا
فهما ظن أن ذلك يكفيهم ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم
المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازك نفسه منها وأحكم علم الاخلاق المجودة ولم يتصف بها
فهو مغرور اذ قال تعالى قد أفلح من زكاه ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيبتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس
وعندهذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطابك القرب من الله
ونوابه والعلم بحجاب الثواب وتلوعابه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق
ذلك مراده وهو اطمأن اليه وأهمل العمل وان كن كيا فيقول للشيطان أنت ذكرني فضائل العلم
وتسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل السكب وكقوله تعالى مثل الذين
جاءوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجارية يحمل أسفارا فأى خزي أعظم من التمثيل بالكذب والجار وقد قال
صلى الله عليه وسلم من أزداد علما ولم يزدده لم يزد من الله الا بعدا وقال أيضا لقي العالم في النار فتندلق أقتابه

ابن لهيعة عن أبي قبيل عن
عبادة بن الصامت قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليس منا من
لم يحل كبيرنا ويرحم صغيرنا
ويعرف لعالمنا حقها فاحترام
العلماء توفيق وهداية
واهمال ذلك خذلان
وعقوق

*(الباب الثاني والخمسون
في آداب الشيخ وما يعتده مع
الاصحاب والتلامذة)*
أهم الأذكار ان لا يتعرض
الصادق للنقد على قوم
ولا يتعرض لاستخفاف
بواطنهم باطاف الرقبي
وحسن الكلام بحجة
للاستبصار فاذا رأى ان الله
تعالى يبعث اليه المردين
والمسترشدين بحسن الظن

وصديق الارادة يحذر ان يكون ذلك ابتلاء وامتحاناً من الله تعالى والغفوس بحبولة على حجة اقبال الخلق والشهرة وفي الجول السلامة فاذا بالغ الكتاب أحسنه وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله اياه انه مراد بالارشاد والتعالم للمريدين فيكاملهم حينئذ كلام الناصح المشفق والدلوله بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مرید ومسترشد ساقه الله تعالى اليه يراجع الله تعالى في معناه ويكثر المحام اليه أن يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المرید بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله مستعين به في الهداية للصواب من القول

فقد ورى في النار كل دور الجار في الرجو وكقوله عليه الصلاة والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي السوءاء ويل للذي لا يعلم مرءوسه الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات أي ان العلم بحجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى الا ان هذا فيما لا وفاق هو العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم بواقعه فيميل الشيطان قلبه الى ما هو واذ لك عين الغرور فانه ان نظرت بالبصيرة فثاله ماذا كرهناه وان نظرت بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خسر مع تأكد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته واسمائه وهو مع ذلك يميل العمل ويضيع أمر الله وحدوده فغوره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولوليه وشكاه وطوله وعرضه وعادته ومحاسنه ولم يتعرف ما يحب وما يكره وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملبس بجميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحب من رضى وهيبته وكلامه وحوكفه وسكون فورده على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلخصاً بجميع ما يكره الملك عاطلاً عن جميع ما يحب من توسل اليه بمعرفته ولتسببه واسمه وبلاده وصورته وشكاه وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جد اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفته فقط ومعرفة ما يكره ويحببه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قرب والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسمى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيته واتقاه فلا يتصور أن يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقبه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي كما تخاف السبع الضاري فم من يعرف من الاسد لونه وشكاه واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فخير عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك العالمين ولا يبالى ويعلم انه مسخر في قدرته من لو أهلك مثله آلاماً ولغة وأيد عليهم العذاب أبداً لم يؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذه عليه رقة ولا اعتراه عليه جرح ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وافتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفي بخشية الله علماً وكفي بالاعتزاز بالله جهلاً واستغنى الحسن عن مسألة فأجاب فقيل له ان فقهاءنا لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فتهاقط الفقيه القائم ليس له الصائم ثم اراه الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا يدارى ولا يحارى ينشر حكمه الله فان قبات منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين واذالم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين (وفرقة أخرى) أحكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحو عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلاء وارادة السوء للادقان والنظر اء وطلب الشهرة في البلاد والعباد ورجمالم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو مكذب عليها غير متحضر عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شركه والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا يزال ينوطوا هرههم وأهموا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فنعهدوا الاعمال ومانعوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا يخفى الا من أتى الله بقلب سليم ومثاله هؤلاء كثر الخش ظاهرها حص وباطنهما نتن أو كعبور الموقى ظاهرها منين وباطنهما جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخصص

باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً قنبت ونبت معه حبشيس يفسده فأمر بتفقيه الزرع عن الحبشيس بقلعه من أصله فأخذ يجزر رأسه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله قنبت لأن غارس المعاصي هي الانحلال الذميمة في القلب فن لا يطهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة إلا مع الآفات الكثيرة بل هو كمر يض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فالطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليطعم مادته من باطنه فتنح بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما ينز في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة التي في الباطن (وفرقة أخرى) علموا أن هذه الاخلاق الباطنية مذمومة من جهة الشرع إلا أنهم لم يجبه بأنفسهم بل بغيرهم منفسكون منها وأنهم أرفع عند الله من أن يتلهم بذلك وإنما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فأما هم فأعلم عند الله من أن يتلهم ثم إذا طهر عليهم مخايل الكبر والرياسة وطالب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وإنما هو طلب عز الدين وإظهار شرف العلم ونصرة دين الله وإرغام أنف المخالفين من المبتدعين وإخفاء لوليت الدون من الشياطين وجاست في الدون من الجالس لشمتي أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلك ذلًا على الإسلام ونسي المغرور أن عدوه الذي حذره منه مولا هو الشيطان وأنه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بما إذا نصر الدين وبما إذا أرغم الكافرين ونسي ما روى عن الصحابة من التواضع والتبذل والتعاسة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاهة في نفسه عند قدومه إلى الشام فقال أنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديسقي والابريس المحرم والخيول والمر اكب ويرحم أنه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهمما أطلق اللسان بالحسد في أقاربه أو في من رده عليه شيئاً من كلامه ليل ينظر بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال إنما هذا غضب الحق بغيره على المبطل في عدوانه وظلمه ولم ينظر بنفسه الحسد حتى يعتقده لوطن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة وزوجهم فيها هل كان غضبه وعداؤه مثل غضبه إلا أن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهمما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لا قرانه من حيث باطنه وهكذا يرى بأعماله وعداؤه وإذا خطر له خاطر الرياء قال هيات إنما فرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق لي ليهتدوا إلى دين الله تعالى فينتخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كمن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فإنه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكره هذا فلا يخليه الشيطان أضواء يقول إنما ذلك لأنه إذا اهتدوا إلى كان الاصول والثواب فأنما فرضي بثواب الله لا يقبل الخلق قولي هذا أما بطنه بنفسه والله مطلع من ضميره على أنه لو أخبره نبي بأن ثوابه في الجحيم وانحفاء العلم أكثر من ثوابه في الاطهار وحبس مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل لا احتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع إلى موضعه الذي به تظهر رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له وإذا خطر له التواضع للسلطين الظالمه حرام قاله الشيطان هيات إنما ذلك عند الطمع في ما لهم فأما أنت فغرضك أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقراء قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين تغلب ذلك عليه ولو قد علم أن يقع حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه لفعول وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم إلى أن يأخذ من ماله ثم وإذا خطر له أنه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك له وهو لمصالح المسلمين وأنت أمام المسلم وعالمهم وملك قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيعتربهم ذا التلبيس في ثلاثة أمور وأحد هاتي مال لا مال لك فإنه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولاد

سمعت شيخنا أبا العجيب
السهروردي رحمه الله
يوصي بعض أصحابه ويقول
لا تكلم أحداً من الفقهاء
إلا في أصنى أوقاتك وهذه
وصية نافعة لأن السكامة
تقع في سمع المرید الصادق
كالجبة تقع في الأرض وقد
ذكرنا أن الجبة الفاسدة
تهلك وتضيع وفساد جبة
الكلام بالهوى وقطرة من
الهوى تكسده بحر من
العلم فعند الكلام مع أهل
الصدق والارادة ينبغي أن
يستمد القلب من الله تعالى
كما يستمد اللسان من الجنان
وكان اللسان ترجسان
القلب يكون قلبه ترجسان
الحق عند العبد فيكون
ناظرًا إلى الله مصغيًا إليه

و ورثتهم أحبا و غاية الامر وقوع الخلط في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس و خلطها فلا
 خلاف في أنه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب ان يقسم بين العشرة ويرد الى كل واحد عشرة وان كان
 مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين و بان قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم
 واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه
 أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وابتلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب
 الشياطين لا امام الدين اذا الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم
 السلام والصحابة وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا لعل
 موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه
 كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص الى الزرع واصل صنف غرور أهل
 العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيها ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) احكموا
 العلم وطهر الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقّدوا اخلاق النفس وصفات
 القلب من الرياء والحسد والحقن والكبر وطلب اله الوجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب
 منابتها الجليلة القوية ولكنهم بعد غرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا
 خداع النفس مادق ونغص مدركه فلم يفتنوا بها واهلها وانما مثاله من يريد تمهيد الزرع من الحشيش فدار
 عليه وقتش عن كل حشيش رآه فقلعه الا انه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان الكل
 قد ظهر وبرز وكان قد نبث من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو يظن انه قد
 قلعه اذ اذاهو بهما في غفاته وقد نبثت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك اله الم قد فعل
 جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للنفوس والافتقار لدقائق فترايسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين
 أله اظهاو جمع التصانيف فيها وهو يرى اباعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخلق
 هو طلب الذكر وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الاسنة عليه بالثناء
 والمدح بالزهد والورع والعلم والتقدم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ
 بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والابراء والتمتع بخرى بك الرؤس الى كلامه والبقاء عليه والتعجب منه والفرح
 بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصية من بين سائر الاقران والاشكال
 للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في الكافة المقبلين على الدنيا لاعتن
 تفحص بحسنة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور ورحيانه في الباطن
 بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء فتغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد
 بما يظهر من أعماله فعساه يتشوش عليه قلبه ويختلط أوراده ووظائفه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه ويرى يحتاج
 الى أن يكذب في تعطية عيه وعساه يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد
 فيه فوق قدره وينو قلبه عن عرف حذفضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر بعض أصحابه
 على بعض وهو يرى أنه يؤثره لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع له وأتبع لمراده وأكثر ثناء
 عليه وأشد اصداء اليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه ويرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له
 لا خلاصه وصدق وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر
 لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه نصيب النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في اشارة الخول والعزلة واخفاء العلم
 لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزلة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم
 من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فجعله وقع في حباتي وعساه يصنف ويجهد فيه طائفة من يجمع علم الله ليتنفع به

متلقيا ما يرد عليه مؤديا
 للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ
 ان يعتبر حال المريد ويتفكر
 فيه بنور الايمان وقوة العلم
 والمعرفة ما يتقن منه ومن
 صلاحيته واستعداده من
 المرادين من يصلح للتعبّد
 المحض وأعمال القوالب
 وطريق الابرار ومن
 المرادين من يكون مستعدا
 صالحا للقرب وسالوك طريق
 المقربين المرادين بمعاملة
 القلوب والمعاملات السنية
 ولكل من الابرار والمقربين
 مبادون مبادات فيكون الشيخ
 صاحب الاشراف على
 البواطن يعرف كل شخص
 وما يصلح له والعجب أن
 الصغراوي يعلم الاراضى
 والغروس ويعلم كل غرس

وانما يريد به استظهار اسمه بحسن التصنيف فلو ادعى مدعى تصنيفه وصاحبه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك
 مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لامن ادعاه لعله في
 تصنيفه لا يخلو من الشناء على نفسه اما صريحها بالاعلى الطويلة العريضة واما ضمنيها بالظعن في خبره ليستبين من
 ظعنه في خبره انه افضل ممن ظعن فيه هو اعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الظعن فيه ولعله يحكى من الكلام
 المزيف ما يبرز فيه فيعزى الى فائده وما يستحسنه فلعله لا يعزى اليه ليعلم ان من كلامه فينقله بعينه
 كالسارق له او يغيره اذ في تغييره كالذي يسرق قميصا فيخذه قباء حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين
 ألفاظه وتوجيهه وتحسين نظمه كيلا ينسب الى الركاكة ويرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وترتيبها
 ليكون اقرب الى نفع الناس وسهلا غافلا عما روى ان بعض الحكماء وضع ثلثمائة مصحف في الحكمة فأوحى
 الله الى نبي زمانه قل له قدماء ان الارض نقفا وانى لا أقبل من نقفاك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من
 المغترين اذا اجتمعوا وطن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب ونقايها فلو افرقوا واتبع كل واحد منهم
 فرقة من أصحابه تفار كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعاً أو غيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم
 ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالافادة تغيروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد
 منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتز باطنه لا كرامة ولا يشمر
 لقضاء حوائجه كما كان يشمر من قبل ولا يحصر على الشناء عليه كما أتى مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل
 التحيز منه الى فئة أخرى كان أنفع له في دينه لا فئة من الآفات كانت الحققة في هذه الفتنة وسلامته عنها في تلك
 الفتنة ومع ذلك لا تزال النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره
 فيتمل بالظعن في دينه وفي رعه ليحمل غصبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهما ذكرت
 عيوبه بين يديه رجما فراح له وان أتى عليه سر عساؤه وكرهه ورجما قطب وجهه اذا ذكرت عيوبه يظهر أنه
 كاره لغيبة المسلمين وسر قلبه راض به ومريده والله مطلع عليه في ذلك فهذا وأمثاله من نقايا القلوب لا يقطن
 له الا الكاس ولا ينزه عنه الا القوياء ولا مطلع في أمثاله من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان
 عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على إصلاحه فاذا أراد الله بعد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سترته
 حسنته وساءته سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من المغرور والمرزكى انفسه الممتن على الله بعمله وعلمه
 الظان أنه من خيار خلقه فعوذ بالله من العفلة والاعتزاز ومن المعرفة بنقاي العيوب مع الإهمال هذا غرور
 الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصر وافي العمل بالعلم ولذا كرا لا تن غرور الذين قنعوا من العلوم بحالهم
 بهم وتركوها لهم وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصاهاهم عليه (فمنهم فرقة)
 اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفصيل المعاملات الدينية الجارية بين الخلق لمصلحة
 العباد وخصصوا اسم الفقه بها وسموه الفقه وعلم المذهب ورجما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة ولم
 يتفقدوا الجوارح ولم يغرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين
 وكذا سائر الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لاعمر ورون من
 وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم
 مثال المريض اذا تعلم نسخه الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام
 وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فشتغل بتعليمه الدواء الاستحضار وبشكره اذ ذلك لابل
 ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحب ولا يستحاض ولكن يقول رجما تقع دلة الاستحضار لامرأة وتساألني عن
 ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتعفف المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر
 والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورجما يخطئه الموت قبل التوبة والتور في فائق الله وهو عليه غضبان فترك

وأرضه وكل صاحب صنعة
 يعلم منافع صنعة ومضارها
 حتى المرأة تعلم قطنها وما
 يتأتى منه من الغزل ودقته
 وغلطه ولا يعلم الشيخ حال
 المسريد وما يصلح له وكان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يكلم الناس على قدر
 عقولهم ويأمر كل شخص
 بما يصلح له فمنهم من كان
 يأمره بالانفاق ومنهم من
 أمره بالامسالك ومنهم من
 أمره بالكسب ومنهم من
 قرره على ترك الكسب
 كاصحاب الصفة فكان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعرف أوضاع الناس
 وما يصلح لكل واحد فاما في
 رتبة الدعوة فقد كان يعمم
 الدعوة لأنه مبعوث لآيات

الجنة واوضح المحنة يدعو
على الاطلاق ولا يخص
بالدعوة من يتغرس فيه
الهداية دون غيره * ومن
أدب الشيخ ان يكون له خلوة
خاصة ووقت خاص لا يسهه
فيه معاناة الخلق حتى يفيض
على خلوته فائدة خلوته ولا
تدعى نفسه قوة طنائمه ان
استدامة المخالطة مع الخلق
والكلام معهم لا يضره
ولا يأخذ منه وانه غير محتاج
الى الخلوة فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع كمال
حبه كان له قيام الليل
وصلوات يصلها ويدوم
عليها وأوقات يجلو فيها
فطبع البشر لا يستغنى عن
السياسة قل ذلك أو كثر
لطف ذلك أو كثف وكم

ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوى واليانات وبكتاب الحريض
وهو لا يحتاج الى شئ من ذلك قط في عمره لنفسه واذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحرص عليه
لمنافيته من الجاه والرياسة والمال وقد دهاه الشيطان وما يشعر اذ يقطن المغرب ورين نفسه أنه مشغول بفرض دينه
وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال
وقد كان قصد بالفتنة وجهه الله تعالى فانه وان قصد وجهه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض دينه في جوارحه
وقابه فهذا غروره من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين
وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعما طعن في الحديثين وقال انهم نقله أخبار وحمل أسفار
لا يفقهون وترك أيضا لم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بادرالك بجلاله وعظمته وهو العلم الذي
يورث الخوف والهبة والخشوع ويحمل على اتقوى فتراه آمنا من الله مغترابه متسكلا على أنه لا بد وأن يرجحه
فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لاحتل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور
وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة
والمرجوة ليس تستشعر القلب بالخوف ولا يلزم التقوى اذ قال تعالى فلولنا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا
العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق
الله آله والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة سالك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات
المذمومة نهى الحجاب بين العبد وبين الله تعالى واذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فتاله في الاقتصار
على علم الفقه مثالي من اقتصر من سالك طريق الحج على علم خور الزوايا والخلف ولا شئ في أنه لو لم يكن استعمال
الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شئ ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من
اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يمهله الا تعلم طريق المجادلة والالزام واخام الخصوم ودفع الحق لاجل
الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات ارباب المذاهب والتفتد لعيوب الاقران
والتلطف لانواع التسييبات المؤذية وهؤلاء هم سباع الانس طبعهم الايذاء وهمهم السفة ولا يقصدون العلم
الا لضرر وربما يلزمهم مباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سالك الطريق الى
الله تعالى بحج الصفات المذمومة وتبديها بالمجودة فانهم يستحقرونه ويسمونه التزويق وكلام الوعاط وانما
التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء قد جمعوا ما جمعه الذين من
قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا اذا اشتغلوا بما ليس من فروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في
الفقه بدع لم يعرفها الساف وأما أدلة الاحكام فيشتمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم وفهم معانيهما وأما حيل الجدل من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فانما أبدعت
لاظهار الغلبة والافحام واقامة سوق الجدل بها فغرور هؤلاء أشد كثيرا وأقبح من غرور من قبلهم (وفرقة
أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم واستكثر وامن معرفة
المقالات المختلفة واستغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك واخامهم وافتروا في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا أنه
لا يكون لعبد عمل الا بيمان ولا يصح ايمان الا بان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد اعرف
بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقدهم مذاهبهم ولم يتعلم علمهم ودعت كل فرقة منهم الى نفسها ثم فرقوا
ضاله وصحفة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والحقيقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم * أما
الضالة فلغفلتها عن ضلالتها وظننها بطلانها النجاسة فرق كثيرة يكفر بعضهم ببعض وانما أتيت من حيث انها لم
تتهم رأيها ولم تحكمم أو لا شروط الادلة ومنها جها فترأى أحدهم الشبهة دليلا والادليل شبهة * وأما الفرقة المحقة

فانما اغترارها من حيث انها طنت بالجدل أنه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت أنه لا يتم
 لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من فسير بحث وتحرر بر دليل فليس بمؤمن أو ليس
 بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فلهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات
 وهذا ينافي المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا أنفسهم وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم ونخطاياهم الظاهرة
 والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا لتذاذه بالغلبة والافحام
 ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن دين الله تعالى عمت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله
 عليه وسلم شهداهم بأنهم خير الخلق وأنهم قد أدركوا كثير من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمارهم ودينهم
 عرضا للخصومات والمجادلات وما استغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه
 الا من حيث رأوا حاجة وتوسموا تخايل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلاله واذا رآوا مصرا
 على ضلاله ههروا وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة
 الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ماضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه الا أتوا بالجدل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على
 أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الرمان جرة من الغضب فقال ألهذا
 بعثتم أجمعين إذ أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتوا ففقد
 زجروهم عن ذلك وكانوا أولى خلاق الله بالحاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى
 كافة أهل الملل فلم يقدم معهم في مجلس مجادلة لالزام وافحام وتحقيق بجة ودفع سؤال وايراد الزام فاجادلهم
 الابتلاء لقرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات
 والشبهة ثم لا يقدر على محوهم فلو لم يكن يجز عن مجادلتهم بالنسبيات ودقائق الاقضية وأن يعلم
 أصحابه كيفية الجدل والالزام ولكن الاكياس وأهل الحرم لم يعترفوا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهل كنالم
 تنفعنا نجاتهم ولونجونا وهل كالم يضرننا هلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود
 والنصارى وأهل الملل وماضيهم والعمر يتحدر بمجادلاتهم فما لنا نضيع العمر ولا نصرفه الى ما ينفعنا في يوم فقرنا
 وفاقتنا ولم نحوض فيما لا تأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى ان المبتدع ليس يترك بدعته بجذله بل يزيده
 التمسك بالخصومة تشددا في بدعته فاشتهى في خصامة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك الدنيا لا نخوة أولى هذا
 لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فالاولى أن أتفقد
 نفسي وأنظر من صفات ما يبغضه الله تعالى وما يحب لا تنزه عما يبغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا
 بالوعظ والتذكير وأعلاهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر
 والشكر والتوكل والزهد واليقين والاحلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا
 تسككوا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منصفون عنها عند الله الاعن
 قدر بسير لا ينفك عنه عوام المساكين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم يحبون بأنفسهم غاية الاحباب ويظنون
 أنهم ما تجروا في علم المحبة الا وهم محبوبون لله وما قدر واعلى تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون وما وفقوا
 على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون ولولا أنه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم السالك
 الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى
 ويرى أنه من الراجسين وهو من المغترين المضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من الساخطين ويرى
 أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى أنه من المخلصين وهو من
 المراتين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء بذكره وهو يرى بذكره ليعتقد فيه

من مغرور قانع باليسير من
 طيبة القلب اتخذ ذلك
 رأس ماله واغتر بطيبة قلبه
 واسترسل في الممارجة
 والمخالطة وجعل نفسه مناخا
 للباطل بلقمة تؤكل كل عنده
 وبرق يوجد منه فيقصد
 من ليس قصده الدين ولا
 بغيته سالك طريق المنقذين
 فافتن وأفتن وبقي في خبطة
 القصور وقسع في دائرة
 القصور فاستغنى الشيخ
 عن الاستعداد من الله تعالى
 والتضرع بين يدي الله
 بقلبه ان لم يكن بقلبه وقلبه
 فيكون له في كل كلمة الى
 الله رجوع وفي كل حركة
 بين يدي الله خضوع وانما
 دخلت الفتنة على المغرورين
 المدعين للقوة والاسترسال

في الكلام والمخالطة لقلة
معرفتهم بصفات النفس
واغترارهم بيسير من
الموهبة وقلة تأديبهم
بالشيخوخة * كان الجنيد
رحمه الله يقول لأصحابه لو
علمت ان صلاة ركعتين لي
أفضل من جلوسي معكم
ما جلست عندكم فاذا رأي
الفضل في الخلوة بخلوا واذا
رأى الفضل في الجلوة جلس
مع الاصحاب فتكون خلوته
في حياية جلوته وجلوته
مزيد خلوته وفي هذا سر
وذلك ان الآدمي ذو
تركيب مختلف فيه تضاد
وتغاير على ما أسلفنا من
كونه مترددا بين السفلى
والعلوى ولما فيه من التغاير
له حفظ من الفتور وعن الصبر

انه لولا انه تخلص لما اهتدى الى ذائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا الشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو
يظهر الدعاء الى الله وهو منه فارو يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرّب الى الله
تعالى وهو منه متباعد ويبحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف
الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه الى الله اضافت عليه الارض
بما رحبت ويرغم ان غرضه اصلاح الخلق ولولم يظهر من اقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو اهل يديه لمات غما
وحسدا ولواني أحد من المتردين اليه على بعض اقرانه لكان ابغض خاق الله اليه فهو لاء أعظم الناس غرة
وابعدهم عن التنبه والرجوع الى السداد لان المرغّب في الاخلاق المحمودة والمنفّر عن المذمومة هو العلم بقوااتها
وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بما اذا يعالج وكيف سبيل
تخويفه وانما الخوف ما يتلو على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه
الصفات المحمودة يمكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو ان يدعى من الاحباب الله في الذي تركه من صفات
نفسه لاجله ويدعى الخوف في الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد في الذي تركه مع القدرة عليه ان الله
تعالى ويدعى الانس بالله في طابته الخلو ومضى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يتلى بالخلوة اذا
أحدق به المريدون وزاه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت صبيبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه
الى غيره فالا كياس يتخنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبون بها الحقيقة قولاً بغيره من باب التزويق بل بموتق
من الله غليظ والمغتتر ون يحسبون بأنفسهم الظنون واذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضون بل
يطرحون في النار فتندلق أذنانهم فيدورهم كاي دور الحمار بالرحى كما ورد به الخبر بل لا هم يأملون
بالخبر ولا يأتونه وينفون عن الشروى يأتونه وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في ذلهم شيئا
ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بقله ثم قدر وامع ذلك على وصف المنازل
العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه ومناهم الناس بكلامهم فيها
الاتصاف فهم ما وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجريان الاسان والمعرفة للاسلم وان كل
ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفرق أحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف
بل بما زاد آمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه محب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف
المرض ويصف دواءه بفضاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدّر على وصف الصحة والشفاء
وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفرقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفرقهم في الوصف والعلم بالطب
فظنه عند علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه
الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التبس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وفي هذه حالة
الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القراء والاعبار وعظ الحسن البصري
وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعظ أهل هذا الزمان كافة
الامن عصمه الله على الدور وفي بعض أطراف البلاد ان كان ولسانا عرفه فاشغلاوا بالامانات والسطع وتلفيق
كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للأغراب وطائفة شغفوا ببطاريات السكت وتسبيح الاعطاف
وتلفيقها فأكثرهم بهم بالاسجاع والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجالستهم
الزعمات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لا يشا طين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الآواين
وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصحوا غيرهم وصحوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله
ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيز يدعهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا
كان الواعظ مترينا بالنياب والخليل والمرأكب فانه تشهد هيمته من فرقة الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فسا

يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح له بل لا يصلح أصلاً ويضل خلقاً كثيراً ولا يخفى وجسه كونه مغروراً (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويؤدون منها من غير إحاطة بمعانيها بعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في الأسواق مع الجلوس وكل منهم يظن أنه إذا تميز بهذا القدر عن السوق والجندية أذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال العرض وصار مغفوراً له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغروره ولا يظهر من غروره من قبلهم (وفرقة أخرى) استغفروا أوقاتهم في علم الحديث أعنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الأسانيد الغريبة العالية فهممة أحدهم أن يدور في البلاد يرى الشيوخ يقول أنا أرى عن فلان ولقد رأيت فلاناً ومضى من الأسانيد ما ليس مع غيره وغروره من وجوه منها أنهم كملوا الأسفار فأنهم لا يصرفون العناية إلى فهم معاني السنة فعملهم قاصر وليس معهم إلا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم إذا لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضاً ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة مصالح القلب وشهته معلون بشكثير الأسانيد وطلب العالی منها ولا حاجة بهم إلى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكب عليه أهل الزمان أنهم أيضاً لا يقومون بشرط السماع فإن السماع بمجرد روايته لا تكون له فائدة ولكنه مهتم في نفسه للوصول إلى إثبات الحديث إذا تفهم بعد الإثبات والعمل بعد التفهم فالأول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو لا يقتصر وإنما الجأ إلى السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ والشيخ ينأى والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فإذا كبر تصدى ليسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما يغفل ولا يسمع ولا يفتي ولا يضبط وربما يشغل بحديث أو نسخ والشيخ الذي يقرأ عليه ويحفظ وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور إذا الأصل في الحديث أن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ويروي به كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فإن عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصفى لتسمع فتحفظ وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفاً ولو غير غيرك منه حرفاً وأخطأ علمت خطأه وحفظك طريقان أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكر والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتضع المكتوب وتحفظه حتى لا تصل إليه يد من يغيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانة قلبك فانه لو امتدت إليه يد غيرك ربما غييره فاذا لم تحفظه لم تشعر بتغييره فيكون محفوظاً بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكراً لسماعه وتأمناً فيه من التغيير والتخريف فاذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيراً أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعته لم يجز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب فأنك لا تدري أعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئاً يخالف ما فيه ولو في كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها التقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشهر معه بالتغيير ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز أن يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم إذا بلغ الصبي وأفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز له ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل والمشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وإن استجراً جاهلاً فقال يكتب سماع الصبي في المهد

على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون تلو في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وإن لم تكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريد ين والسالكين تضيق وأسر وراح للنفس وركون إلى البطالة فمن بلغ رتبة الشيخة انصرف قسم قدرته إلى الخلق فألم الخلق بقسم قدرته وما ضاع قسم قدرته كضاياعه في حق المريد فالمر يد يعود من الفترة بقوة الشدة وحدة الطلب إلى الاقبال على الله والشيخ يكتب الفضيلة من نفع الخلق بقسم قدرته ويعود إلى أوطان خلوته وخاص حاله بنفس مشربة

فليكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت في البطن
هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذ صار شيخا على أن يقول سمعت بعد ما وصى اني في
صباي حضرت مجلسا يروي فيه حديث كان يقرع سمعي صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف في أن الرواية
كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التري الذي لا يطعم العربية لانه سمع صوتا
غفلا لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الا قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري
ما سمع فهذا أخش أنواع الغرور وقد بلى بهذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذين
سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الا أن للمحدثين في ذلك جادا وقبولا فخاف المساكين أن يشترطوا
ذلك فيقبل من يجتمع لذلك في حلقهم فيمنع من جاههم وتغل أيضا أحاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما
عدموا ذلك واقتضوا فاصطلموا على أنه ليس بشرط الا أن يقرع سمعه مدة وان كان لا يدري ما يجري وصحة
السماع لا تعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالغة وما ذكرناه من وقوعه في
قوانين أصول الفقه فهذا غرور وهؤلاء ولو سمعوا على الشرط لسكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل
وفي افناء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي
يقصد من الحديث سلك طريق الاستحواذ بما يكفي الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ انه
حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه
فقام وقال يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع المكاس الذين يحذرون الغرور
(وفرقة أخرى) اشتعلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغترابوا به وزعموا أنهم قد دفعوا عنهم وأنهم من
علماء الامه اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأني هؤلاء أعمارهم في دقائق
النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثالهم كمن يقضي جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها
ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفي أن يتعلم أصل الخط
بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة
الترك والمضيعة عمره في معرفة لغة العرب كالمضيعة له في معرفة لغة الترك والهند وانما فارقته اللغة العرب لاجل
ورود الشريعة بها فيكون من اللغة علم الغريبين في الاحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب
فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لواقعصر عليه وأعرض عن معرفته معاني الشريعة
والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقصر عليه وهو
غرور اذ المقصود من الحروف المعاني وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى ان يشرب السكجيين
ليزول ما به من الصفراء وضييع أوقاته في تحسين القدر الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين
فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في مخارج الحروف مهمات مهمة وادبها وتجردوا
لها وعرجوا عليها كثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه
هو معرفة العمل وهو كالتفسير للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق
الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك
وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات
منزل فلم يرجع عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل فطالب بحقيقة العمل
قلبه وجوارحه ورجى عمره في حمل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيته عن الشوائب والاشوائف فان فهذا هو
المقصود المخدم من جملة علوم الشريعة وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشور له ومنزل بالاضافة اليه وكل

أكثر من عود الفقير بحدة
ارادته من فترته فيعود من
الخلق الى الخلاء منتزع
الفتور بقلب متعاش وافر
النور وروح مخلصه
عن مضيق مطالعة الاخبار
قادمة بحدة شغفه الى دار
القرار ومن وفيفة الشيخ
حسن خلقه مع أهل الارادة
والطلب والنزول من حقه فيما
يجب من التجيل والتعظيم
للمشايخ واستعماله التواضع
(حتى) الرقي قال كنت
بمصر وكفى المسجد جماعة
من الفقهاء جاؤا فدخل
الرفاق فقام عند اسطوانة
يركع فقلنا يفرغ الشيخ من
صلاته ونقوم نسلم عليه
فلما فرغ جاء الينا وسلم
علينا فتنا نحن كأولى

من لم يباغ المقصد فقد خاب سواه كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم إما كانت متعلقة بعلوم
الشرع أو غير شرعية أما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع فلا يستند
أصحابها أنهم ينالون المآثر قبل من حيث أنها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لأن العلوم
الشرعية مشتركة في أنها محجوبة عما يشترك في كونه محجودا ولكن المحجود منه لعينه هو المنتهى
والثاني محجود للوصول به إلى المقصود الأقصى فن اتخذ القشرة مصدرا وخرج عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى)
عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل
في دفع الحقوق وأساطير وأويل الالفاظ المبهمة واغترروا بالطواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى
والغرور فيه والخطأ في الفتوى مما يكثر واسكن هذا نوع عم الكافة إلا الكاس منهم فتشير إلى أمثلة فن
ذلك فتواهم بأن المرأتى أبرأت من الصداق برئ الزوج ينه وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى إلى
الزوجة بحيث يضيق عليها الأمور بسوء الخلق فتضطر إلى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو أبرأ
لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وطيبة النفس غير طيبة
القلب فقد ير يد الإنسان بقاءه لا تطيب به نفسه فإنه يريد الجحامة بقلبه ولكن تسكرها نفسه وانما طيبة
النفس أن تسمح نفسها بالابراء لا عن ضرورة تقابله حتى إذا رددت بين ضررين اختارت أهونهما فهذه مصادرة
على التحقيق بإكرام الباطن نعم القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والأغراض فينظر إلى الأبراء الظاهر
وانهم لم تكثره بسبب ظاهر والاكرام الباطن ليس يطالع الخلق عليه ولكن مهمات صدى القاضي الأكبر
في صعيد القيامة لا قضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الأبراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال إنسان إلا
بطيب نفس منه فلا يطلب من الإنسان مالا على ملا من الناس فاستحياء الناس أن لا يعطيه وكان يود أن يكون
سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال وردد نفسه بينهما فاختار أهون
الأمين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة إذ معنى المصادرة إيلام البدن بالسوط حتى يصير ذلك
أقوى من ألم القلب بهذا المال فيختار أهون الأمين والسؤال في مقابلة الحياء والرياء ضرب للقلب بالسوط
ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فإن الباطن عند الله تعالى ظاهر وأغماكم الدنيا
هو الذي يحكم بالمالك بظاهر قوله وهبت لأنه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك من يعطى اتقاء لشرفه
أو لشرفه عاينته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام ألا ترى ما جاء في قصة داود عليه
السلام حيث قال بعد أن غفر له يارب كيف لي بخصمي فأمر بالاستحلال منه وكان ميتا فأمر بدنايته في صخرة
بيت المقدس فنأدى يا أوريا فأجابه ليلى يا بني الله أخر جنتي من الجنة فماذا تريد فقال اني أسأت إليك في أمر
فهبت على قال قد فعلت ذلك يا بني الله فأنصرف وقد وكن إلى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرته ما فعلت
قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه فقال ليلى يا بني الله فقال اني أذنت إليك ذنبا قال ألم أهبت لك قال لا
تسألني ما ذاك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا وكرشأت المرأة فأنقطع الجواب فقال يا أوريا
ألا تحبينني قال يا بني الله ما هكذا يفعل الأنبياء حتى أتف معك بين يدي الله فاستقبل داود بالبكاء والصراخ من
الرأس حتى وعده الله أن يستودعه به في الآخرة فهذا ينبغي أن الهمة غير طيبة قلب لا تفيد وان طيبة القلب
لا تحصل إلا بالعرفه فكذلك طيبة القلب لا تكون في الأبراء والهبة وغيرهما إلا إذا دخل الإنسان واختياره حتى
تنبعث الدواعي من ذات نفسه لأن تضطر بواعثه إلى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في
آخر الحول من زوجته واتهمه ماله بالاسقاط الزكاة فالفقيه يقول سقطت الزكاة فإن أراد به ان مطالبة
السلطان والساعي سعت منه فصدق فإن مطمع تظايرهم ظاهرا الملك وقد زال وان ظن أنه يسلم في القيامة
ويكون كن لم يملك المال أو كن باع حاجته إلى البيع لا على هذا التصديقا أعظم جهل له بفقته الدين وسر الزكاة

بهذا من الشيخ فقال ما عذب
الله قاي بهذا قط يعني
ما تفيدت بان أحترم وأقصد
* ومن آداب الشيوخ
الزول إلى حال المريد من
الرفق بهم وبسطهم (قال
بعضهم) إذا رأيت الفقير
القه بالرفق ولا تلقه بالعلم
فإن الرفق يؤنس والعلم
يوحشه فإذا قبل الشيخ هذا
الغنى من الرفق يتدرج
المريد بدرجة ذلك إلى
الانتفاع بالعلم فيعامل
حينئذ بصريح العلم * ومن
آداب الشيوخ التعاطف

فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما ينافي ان فيه خلاصه فان الله مطاع على قلبه
وحبه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال ان استنبط الحبل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص
من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحه الله مال المصالح للفقير وغيره بقدر الحاجة والفقهاء المغرورون
لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا تتم دعوتهم الا به يرونه حاجة وهو محض
الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسواك طريق الاسترخاء فكل ما تناوله العبد للاستعانة
به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبن انصف غرور الفقهاء في أمثال هذا
لما تافس به لادان والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول
* (الصف الثاني) * أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة ومنهم
من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج
العمل فليس خاليا عن غرور الا لكياس وقيل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل
والنوافل ورعاهم في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء
فيبلغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشروع بقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة
واذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما أكل الحرام المحض ولو انقلب هذا
الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضع رضى الله عنه بماء في حرة نصرانية تمتع
ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج
الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم
يخرجها أيضا عن وقتها فهو مغرور لما فاتته من فضيلة أول الوقت وان لم يفتسه فهو مغرور لا سراف في الماء وان لم
يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء فياله مذكروحه عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله
بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب
عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج
الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون
صيغة التكبير اشد الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم
ويغفرون بذلك ويظنون انهم اذا أتبعوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العاصية بهذا الجهد
والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر
الاذكار من مخارجها فلا يزال يحناط في التشديدات والعرق بين الضاد والطاء وتصح مخارج الحروف في
جميع صلواته لا يهتم به غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهلا عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم الى أسرار
وهذا من أجمع أنواع الغرور فانه لم يكلف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حوت به
عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدى على وجهها فأخذ يؤدى
الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو بعيدا مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة
ومراعاة حرمة المجلس فما أحرأه بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار الجانين ويحكم عليه بقتل العقل (وفرقة
أخرى) اغتروا بقرأة القرآن فيهدونه هذا ويرعاهم في اليوم والليلة مرة ولسان أحد هم يحرق به وقلبه
يتردد في أودية الاماني اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينجز برز واجوه ويتعظعوا عظماء ويقف عند أمره ونواهي
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن
أن المقصود من انزال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مولا ومالكه كتابا وأشار عليه

على الاصحاب وقضاء حقوقهم
في الصحة والمرض ولا يترك
حقوقهم اعتمادا على
ارادتهم وصدقهم قال
بعضهم لا تضيع حق أخيك
بما بينك وبينه من المودة
(وحتى) عن الجري قال
واقبت من الحج فابتدأت
بالجنيد وسلمت عليه وقلت
حتى لا يتعنى ثم أتيت منزلي
فلما صليت الغداة التفت
واذا بالجنيد خافي فقلت
يا سبيدي انما ابتدأت
بالسلام عليك لكيلا تتعنى
الى ههنا فقال لي يا أبا محمد هذا

فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف
 ما امر به مولاه الا انه يكره السكاب بصوته ونغمته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعبادة ومهما ظن ان ذلك هو
 المرام منه فهو مغرور نعم تلاوته انما تراد لكيلا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد بليغناه ومما يراد للعلم به والانتفاع
 به انما هو وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذ به ويغتر باستاذانه يظن ان ذلك لذته مناجاة الله تعالى وسماع
 كلامه وانما هي لذته في صوته ولو رددا لحانه بشعرا وكلام آخر لا تذبه ذلك الا لذته فهو مغرور واذا لم يتفقد
 قائمه فيعرف ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته (وفرقة أخرى) اغترى بالاصوم
 و ربحا صاها والادهر أو صاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة ونحو اطهرهم عن الرياء
 و باطنهم عن الحرام عند الاطوار وألسنتهم عن الهذيان بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه
 الخير فهم على الفرائض و يطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقة أخرى) اغترى بالالحج فيخبر حو
 الى الحج من غير خبر ورجع عن المظالم وقضاء الديون واسترضاء الوالدين وطالب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد
 سقوط حجة الاسلام و يضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزؤون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون
 لمكسب الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام و ربحا صاها و أنفقته على
 الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولا وفي انفاقه بالرياء ثانيا
 فلا هو أخذ من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميمة الصفات لم يقدم
 طهارته على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو مغرور (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتكبر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف
 وطلب الرياسة والعزة واذا باشر منكر او رد عليه غضب وقال أما المحتسب فكيف تسكر على وقد يجتمع الناس
 الى مسجد ومن تأخروا عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بهذه المسجدة لم يرد عليه بل
 منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولوجه غيره وأخذ في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حق
 وزوجت على مرتبة وكذلك قدبة قلدا امامة مسجد و يظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه امام المسجد فلو
 تقدم غيره وان كان أوسع وأعلم منه ثقل عليه (وفرقة أخرى) جاور وبكعة أو المدينة واغترى بذلك ولم يراقبوا
 قلوبهم ولم يطهروا طهارتهم و باطنهم فقالوا بهم معلقة ببلادهم ملتقنة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بكعة وتراه
 يتقدي ويقول قد جاورت بكعة كذا كذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيح ترك صريح التحدي وأحب أن يعرفه الناس
 بذلك ثم انه قد يجاور ويعد عين طمعه الى أو ساخ أم وال الناس واذا جمع من ذلك شيئا شربه وأمسكه ولم تسمع
 نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فظهر فيه الرياء والخسل والطمع وجسلة من المهلكات كان عناءه عز لوترته
 الجسورة ولكن حب المدة وأن يقال انه من الجسورين الزم المجاورة مع التضعيف هذه الرذائل فهو أيضا
 مغرور وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات فمن لم يعرف مداخل آفاتها واعتمد عليها
 فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جملة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب
 الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزكاة والتسلاوة وسائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها وانما الغرض
 الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب (وفرقة أخرى) زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام بالدون
 ومن المسكن بالمسجد وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه ما بالعلم أو بالوفا
 أو بمجرد الزهد فقد ترك أهون الامرين وباء بأعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولوترته الجاه واخذ
 المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور واذا ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى
 لذات الرياسة وأن الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومراثيا ومتصفا بجميع خباثات
 الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة وهو مع ذلك مغرور واذا تناول بذلك على الاغنياء ويخشن

حكمة وذلك فضلك * ومن
 آداب الشيوخ انهم اذا
 علموا من بعض المسترشدين
 ضعفه في مراعاة النفس
 وقهرها واعتماد صدق
 العزيمة ان يرفقوا به
 ويوقوه على حد الرخصة
 ففي ذلك خير كثير وما دام
 العبد لا يخطئ حريم
 الرخصة فهو حرم اذا ثبت
 ونال الفقراء وتدرج في
 لزوم الرخصة يد رج بالرفق
 الى أوطان العزيمة (قال أبو
 سعيد بن الاعرابي) كان
 شاب يعرف بابراهيم الصائغ

وكن لا يسه نعمه فانه قطع الى
 الصوفية وصحب أبا أحمد
 القلاسي فر بما كان يقع
 بيد أي أحد شيء من
 الدراهم فكان يشتري له
 الرقاق والشوا والحلواء
 ويؤثره عليه ويقول هذا
 خرج من الدنيا وقد تعود
 النعمة فيجب ان يفرق به
 ونؤثره على غيره ومن آداب
 الشيوخ التنزه عن مال
 المرید وتخدمته والارتفاق
 من جانبه بوجه من الوجوه
 لانه جاء لله تعالى فيجعل
 نعمة وارشاده خالص الوجه الله

معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستعثار و يرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويحببهم له ويصف بهم من
 نجباء القلوب وهو لا يدري ور بما يعطى المال فلا يأخذ خيفة من ان يقال بطل زعمه ولو قيل له انه سلال
 نخذه في الظاهر ورد في الخفية لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في جد الناس وهو من الأبواب
 الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يتجاوز توفير الاغنيا وتقديةهم على الفقراء
 والميل الى المریدين له والمتنسين عليه والنفرة عن المائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدمة وغرور
 الشيطان نعوذ بالله منه وفي العباد من يشهد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ر بما يصلي في اليوم واليلة مثلا
 ألف ركعة ويحتم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقده وتطهيره من الرياء والكبر والحب
 وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغرور له
 لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ بأحوال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تخرج بها كافة حسناته
 وهيات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد من أخلاق الكياس أفضل من أمثال الجبال علما بالجوارح ثم لا يتجاوز
 هذا المغرور ومع سوء خلقه مع الناس وحشونة وتلوذ باطنه من الرياء وحب الثناء فاذا قيل له أنت من أوتاد
 الارض وأولياء الله وأحبابه فرح المغرور بذلك وصدق به وزاده ذلك غرور واظن أن تزكية الناس له دليل
 على كونه مرضيا عند الله ولا يدري أن ذلك لجهل الناس بنجائث باطنه (وفرقة أخرى) حرصت على النوافل
 ولم يهظم اعتدادها بالفرائض ترى أحدهم يفرح بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل ولا يجد
 للفرصة قلة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرى به
 ما تقرب المتقربون الى بعمل أداما ما افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخبرات من جملة التسرور بل قد يتبين على
 الانسان فرضان أحدهما يفوت والاخر لا يفوت أو فضلان أحدهما يضيئ وقتة والاخر يتسع وقتة فان لم
 يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى فان المعصية طاهرة والطاعة طاهرة وانما
 الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل وتقديم فروض الاعيان على
 فروض الكفايات وتقديم فرض كفاية لا قائم به على ما قام به غيره وتقديم الاهم من فروض الاعيان على
 مادونه وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد استل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقبل له من أبريار رسول الله قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال
 ثم من قال أمك قال ذلك فاذنك فينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب فان استوفى بالاحوج فان استوفى بالاتباق والاورع
 وكذلك من لا يفي ماله بفقعة الوالدين والحج فر بما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من
 تقديم فرض أهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان على العبد معاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت
 والاشتغال بالوفاء بالوعد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على
 آتوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤه مما محذور والحذر من الايذاء أهم من الحذر من النجاسة
 وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية
 الغموض لان المغرور فيه في طاعة الله لا يفيها لصيرة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم
 منها ومن جعلته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من يقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة
 والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصودا لفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائج معرفة
 ما يحتاج اليه في قلبه أولى به الآن حب الرياسة والجاه والمنة المباحة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعنى عليه
 حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه * (الصف الثالث) * المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم
 والمغترون منهم فرق كثيرة (فقرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والهيئة
 والمناقب فساعدوا الصادقين من الصوفية في زعيمهم وهيتهم وفي ألقاطهم وفي آدابهم وراسمهم واصطلاحاتهم

وفيما حوالهم الظاهرة في السماع والرقص والظهار والمصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس
 وادخاله في الجيب كالمفتكر وفي تنفس الصعداء وفي خضض الصوت في الحديث الى تفسير ذلك من الشبهات
 والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها طنوا انهم ايضا صوفية ولم يتبعوا انفسهم قط في المجاهدة
 والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل
 التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جازاهم أن يعدوا انفسهم في الصوفية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا
 انفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين وينافسون في الرغيف والقلنس
 والحقوة يخاسدون على النكير والتطهير ويمزق بعضهم اعراض بعض منهم ما خالفه في شيء من غرضه وهؤلاء
 غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت اسماءهم في
 الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطار من أقطار المملكة فتناقت نفسهم الى أن يقطع لها ملكة فلبست درعا
 ووضعت على رأسها مغفرا وتعلمت من رجز الابطال آياتا وتعوذت ايراد تلك الايات بنعماتهم حتى تيسر لها
 وتعلمت كيفية تجترهم في الميدان وكيف تحركهم الايدي وتلاففت جميع شملاتهم في الرمي والمنطق والحركات
 والسككات ثم توجهت الى المعسكر لثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر انفضت الى ديوان
 العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ما تحتها وتحنن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر
 عنانها في الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة ترزقه لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبل
 لها الجئت للاستهناء بالملك ولا استخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فالقوها اقدام الغيل لسخفها
 فاقبعت الى القيل فهكذا يكون حال المدين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي
 الاكبر الذي لا ينظر الى الرمي والموقع بل الى سر القلب (وفرقه أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور واشتق عليها
 الاقتداء بهم في بذاة الثياب والرضا بالدون فأرادت ان تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزين بزيمهم فتركوا
 الحرير والابريسم وطابوا المرقعات النفيسة والقوط الرقيقة والسجادات المصبغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع
 قيمة من الحرير والابريسم وظن أحدهم مع ذلك انه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرقعا ونسى أنهم انما
 لوتوا الثياب لاثبات طول عليهم غسها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقه فكأنوا
 يرفعونهم ولا يلبسون الحديد فلما تعطيط الغوط الرقيقة قطعة قطعة ونحياطة المرقعات منها فن أن يشبه
 ما اعتادوه في هؤلاء أظهر حياقة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب والاذيا لا طعمه ويطالبون
 رغد العيش ويأكلون أموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك
 يظنون بأنفسهم الخير وشبه هؤلاء مما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم تفسد
 عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك
 من شوم التشبهين وشبههم (وفرقه أخرى) ادعت علم المعرفة وشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال
 والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامى والالفاظ لانه تلقف من
 اللفاظ الطامات كلمات فهو يردد هاويظن ان ذلك أعلى من علم الاولين والا تخير فهو ينظر الى القهقهة
 والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك
 يترك حياكته ويلزمهم أياما معدودة و يتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددوها كأنه يتكلم عن
 الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستعقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء تعجبون
 ويقول في العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو
 عند الله من الفجار المنافقين وعند آرب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقة ولم يرتب
 عملا ولم يرتب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقه أخرى) وقعت في الاياسة وطويروا

تعالى فيا سيدي الشيخ الهريدي
 من أفضل الصدقات (وقد
 ورد) ما صدق من صدق
 بصدقة أفضل من علم يثبه
 في الناس وقد قال الله تعالى
 تنبيهها على خدائهم ما لله
 وحراسته من الشوائب
 انما نطعمكم لوجه الله
 لا تريد منكم جزاء ولا
 شكورا فلا ينبغي للشيخ
 ان يطلب على صدقته جزاء
 الا أن يظهر له في شيء من
 ذلك علم يرد عليه من الله
 تعالى في قبول الرفق منه
 أو صلاح يترامى للشيخ في

بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسوا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن على فلم اتعب
نفسى وبعضهم يقول قد كاف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا امالا
يمكن وانما يعتر به من لم يجرب وامانحن فقد جربنا وأدر كان ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلاع
الشهوة والغضب من أصلها بل انما كلفوا قلاع ما تهم ما بحيث يتقاد كل واحد منهم بالحكم والعقل والشرع
وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحسب الله وواصله الى معرفة
الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية ففهم مع الشهوات بالقواها ولا بالشهوات
ويرعون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لا تصدهم
عن طريق الله لقوتهم فيها ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن
طريق الله خطية واحدة حتى كانوا يكون عليهم وينوحون سنين متواليه وأصناف غرور أهل الاباحة من
المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط وساموس يخذلهم الشيطان بهم الاشبهتغالهم بالمجاهدة
قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح لاقتداء به واحصاء اصنافهم يطول
(وفرقة أخرى) جاوزت حدوده ولاء واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتقفة القلب وصاروا أحدهم
يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلامتها
وأفانهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى ويرغم انه واله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالان هي بدعة
أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم انه لا يخلو عن معارفة ما يكره الله عز وجل وعن ايشا وهوى نفسه على أمر
الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خال المائر كه حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض
الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيحترض الموادى من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري
ان ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والعصابة وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فافهموا أن التوكل المظاهرة بالروح
وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذار بما يترك الزاد وهو متوكل
على سبب من الاسباب واثق به وامن مقام من المقامات المخبيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا
مدخل الآفات في ربع المخبيات من الحكايات فلا يمكن اعادة (وفرقة أخرى) ضيقت على نفسها في أمر القوت
حتى طابت منه الحلال الخالص وأهملوا تقفة القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة قوم منهم من أهمل
الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده
بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب الحلال بل لا يرضيه الا تقفة جميع الطاعات والمعاصي فمن
ظن أن بعض هذه الامور يكفيه وينجيه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا احسن الخلق والتواضع والسماحة
فتصدوا لخدمة الصوفية ففهموا واقوما وتكفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبهة للرباسة وجع المال وانما غرضهم
التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهر ون أن غرضهم الارفاق وغرضهم
الاستباحت وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجتمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم
لتكثرتابعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها
لينفق في طريق الحج على الصوفية ويرغم أن غرضه البر والانفاق وباعث جميعهم الرياء والسمة وآية ذلك
اهمالهم لجميع أوامر الله تعالى عليهم ظاهر او باطن او رضاهم بأخذ الحرام والانفاق منه ومثال من ينفق
الحرام في طريق الحج لارادة الخير كن يعمر مساجد الله فيطينها بالعذرة يزعم أن قصده العمارة (وفرقة
أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها فاتخذوا البحث
عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرقة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس
واستبساط دقيق الكلام في آفاتهم فيقولون هذا في النفس عيب والعقل عن كونه عيبا عيب والانفاق الى كونه

حق المراد بذلك فيكون
الثلث بجماله والافتقار
بخدمته مصلحة تعود على
المريد مأمونة الغائلة من
جانب الشيخ قال الله تعالى
يؤتكم أجوركم ولا
يسألكم أموالكم ان
يسألكموها فيحسبكم تجلوا
ويخرج أضغانكم معني
يجمعكم أى يجهلكم ويلج
عليكم قال قتادة عـلم الله
تعالى أن في خروج المال
اخراج الاضغان وهذا
ناديب من الله الكريم
والادب أدب الله * قال

هي عيب ويشة فون فيه بكلمات سلسلة تضييع الاوقات في تلقيةها ومن جعل طول عمره في التفتيش عن
 العيوب وتحرير علم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عواقب الخلق وآفاته ولم يسلك طريق الخلق فذلك
 لا ينفعه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا سلك الطريق وانفتح لهم أبواب المعرفة فكما انهم
 من مبادئ المعرفة انجذبوا منها وخرجوا بها وأعجبهم غرائبها فتمت فلوهم بالالتفات اليها والتفكير فيها
 وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها ثمة فلو
 وقف مع كل أعجوبة وتقدمها اقصر خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ما كافر أي على
 باب سيدانه وضمة فيها أزهار وأنوار لم يكن قدر أي قبل ذلك مثلهما فوقف ينظر اليها ويتعجب حتى فاته الوقت
 الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم ينتقلوا ما يفيض عليهم من الأنوار في الطريق ولا
 الى ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يرجعوا الى الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير حتى قاربوا وصولا
 الى سد القربة الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقه واطغوا فان الله تعالى سبغهم بجباب من نور ولا
 يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ان يظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام
 اذ قال الله تعالى اخبرنا عنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي مايس المعنى به هذه الاجسام المضيئة
 فانه كان يراه في الصغر ويعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون أن الكوكب
 ليس بالمثل ابراهيم عليه السلام لا يفره الكوكب الذي لا يفر السوادية ولكن المراد به أنه نور من الأنوار التي
 هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه
 الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيرات الكوكب فاستعير له لفظه وأعطاه الشمس
 ويزنه رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك ترى ابراهيم
 ملكوت السموات والأرض يصل الى نور بعد نور ويتخيل اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له
 أن وراءه أمر اخير في اليه يقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول
 الا بعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والاختطاط عن
 ذرة الكمال قال لا أحب الا قلبا في وجهه وجهي للذي فطر السموات والأرض وسالك هذه الطريق قد
 بغت في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد بغت بالحجاب الاول وأول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا
 أمر رباني وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلوب الذي تجلي فيه حقيقة الحق كله حتى انه لا يتسع لجسلة
 العالم ويحيط به وتجلي فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشرا فاعظمها اذ يظهر فيه الوجود كله على
 ما هو عليه وهو في أول الامر محجوب بمسكاه هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد انشراق
 نور الله عليه بما بلغت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهش ويرعب ما سبق لسانه في هذه
 الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من
 أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلى يلتبس
 بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يراه في المرآة فيظن أنه لون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كقيل
 رقى الزجاج ورقن الخمر * فتشابه انشاكل الامر

فكما انما خمر ولا قدح * وكأنا قدح ولا خمر

وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا انشراق نور الله قد تلا فيهم فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة
 أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيمديه اليه لياخذوه وهو مغرور وأنواع الغرر وفي طريق
 السالك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصا
 في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولي تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من

جعفر الخلدی جاء رجل
 الى الجنيد وأراد أن يخرج
 عن ماله كله ويجلس معهم
 على العقر فقال له الجنيد
 لا تخرج من مالك كله
 احبس منه مقدار ما يكفيك
 وأخرج الفضل وتقوت بما
 حبيت واجتهد في طلب
 الحلال لا تخرج كل ما عندك
 فليست آمن عليك ان تطالبك
 نفسك * وكان النبي عليه
 السلام اذا أراد أن يعمل
 عملا ثبت * وقد يكون
 الشح يعلم من حال المرء يدانه
 اذا خرج من الشيء يكسبه

غيره والذي لم يسلكه لا يتفهم بسماعه بل ربما يضربه اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه ومما يظنه بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق ايضا بما يحكي له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره بما أصرم كذبا بما يسمعه الا ان كما يكذب بما يسمعه من قبل * (الصفحة الرابع) * ارباب الاموال والمغتربون منهم فرق (ففرقة منهم) يحرمون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسمهم بالاجر عليها لئلا يذكروهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين * أحدهما انهم يبنونها من أموال اكتسبوها من العلم والتهب والرشا والجهات المخطورة فهم قد تعرضوا لخطيئة الله في كسبها وتعرضوا لخطيئة في انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فاذا قد حصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملائكتها اربابا عيانها واما برديدها عند الجزان فجزوا عن الملائكة كلن الواجب ردّها الى الورثة فان لم يبق لله ظلول وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وور بما يكون الا همم التفرقة على المساكين وهم لا يظفون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالا حروغرهم من بنائها الرياء وجلب الثناء وحرصهم على بقائها لبقاء اسمائهم المكتوبة فيها لبقاء الخير * والوجه الثاني انهم يظنون بأنفسهم الاخلاص وقد اخبر في الانفاق على الابنية ولو كافوا احد منهم أن ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي أنفق عليه لشيء ذلك ولم تسبح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب ولو لا انه يريد به وجه الناس لا وجه الله لما افتقر الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين * أحدهما الرياء وطالب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقراء وصرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزينتها وانما يخف عليهم الصرف الى المساجد لانه يظهر ذلك بين الناس * والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة قلوب المصلين ومخلة طاعة آبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط قواهم بذلك وبال ذلك كما يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لخطيئة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له وممثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد وربما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشتغلون بطالبه وبال ذلك كما في رقبته اذ المسجد للتواضع وحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أتى رجلا من مسجدا فوقف أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل بيت الله فكتبه الملك كان عند الله صديقا فها كذا ينبغي أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلويت المسجد بدخوله فيه بنفسه سجدة على المسجد لأن يرى تلويت المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا منسنة على الله تعالى وقال الخواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمتي أمتي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا فاعلموا على حجر الا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعا بالذهب والفضة ولا به هذه الحجارة التي تعجبكم شيئا وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحللتهم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طول في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه فغروره هذا من حيث انه رأى المنكر معروفا واتكل عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويعالون به الحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والامناء للمعروف ويكرهون التصديق في السرور ويرون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جناية عليهم وكفرا نورا بما يحرمون على انفاق المال في الحج فيصجون

من الحال ما لا يتطالع به الى المال فينشذ بجورله ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقبل منه جميع ماله (ومن آداب الشيخ) اذ ارأى من بعض المريدين مكروها أو علم من حاله اعوجاجا أو أحس منه بدعوى أو رأى انه داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم مع الاحباب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة

مرة بعد أخرى ووربما تكرر كواجب انهم جبا عا ولذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر السحاح بلا سبب يهتدون عليهم السقر ويسمى لهم في الرزق ورجعون بحر ومن مسلو بين يهودى باحدهم بعسيرة بين الرمال والفقار وجارهما سور الى جنبه لا يواسيه وقال ابو نصر الثمار ان رجلا جاء يودع بشر بن الحرث وقال قد عمرت على الحج فامرني بشي فقال له كم أعسدت للنفقة فقال ألقى درهم قال بشر فاشي تبقي بحجك تره هذا أو اشتبا فالى البيت أو ابتغاه مرضاة الله قال ابتغاه مرضاة الله قال فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفي ألقى درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فأعطها عشرة أنفس مدون يقضى دينه وفقير يرم شعته ومعليل يغنى عياله ومربي يتيم يفرجه وان قوى قلبك تعطىها واحدا فافعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم وأغاثته الله فان وكشف الضر وأغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بهدحة الاسلام قم فاحجبها كما أمرناك والافعل لنا ما في قلبك فقال يا أبانصر سغرى أقوى في قلبي فتبسم بشر رجه الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاطهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المنقبة (وفرقه أخرى) من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكون بها يحكم الجمل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها لنفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان الجمل الهالك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قمعها باخراج المال فقد اشتغل بطالب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل في ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطابع السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتله الحية متى يحتاج الى السكجيين ولذلك قيل لبشران فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا الطعام الطعام للبياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلواته لنفسه مع جمعه لادنيا ومنعه للفقراء (وفرقه أخرى) غلبهم الجمل فلا تسمع نفوسهم الاباء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو ممن يحتاجون اليه في المستقبل فلا يستخارون في خدمة أو ممن اهم فيه على الجمله تعرض أو يسلطون ذلك الى من يعينه واحدا من الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عند منزله فيقوم بحاجاته وكل ذلك من فسادات الدنيا ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طالب بعبادة الله عوضا عن غيره فهذا وأمثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبه على أجناس الغرور (وفرقه أخرى) من عوام الخلق وأرباب الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويطنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ اجرا وهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة مشجودة لانها تبتعث على العمل فان ضمنت من الجمل على العمل فلا خير فيها وما براد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يفتربا يسهم من الواعظ من فضل حضور المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كرامة النساء فيبكي ولا عزم وربما يسهم كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله ويظن انه قد أدى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الاطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغنى عنه من مرضه وجوعه شيئا كذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغنى من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغيرا يعبر أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدين فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت به وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فساد كرت من مداخل العرور أمر لا يخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا يوجب اليأس اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خطايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا قترت همته

بجلا فتحصل بذلك الفائدة لكل فهذا أقرب الى الإدارة وأكثر أثر المألف القلوب واذا رأى من المرشد تقصيرا في خدمة نبيه اليها يحمل تقصيره ويغفوعنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا ضياء الدين عبيد الوهاب بن على قال أنا أبو الفتح السكوني قراءة عليه قال أنا أبو نصر الترياق قال

في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الأمر واستوعب الطريق واداه مع منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط
بدقيق النظر خفايا الطرق في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستزل الطير الملق في جحر
السماء مع بعده منه استنزله واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه واذا اراد ان يستخرج
الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد ان يقتنص الوحوش الملقة في البراري والبحاري
اقتنصها واذا اراد ان يستخرج السباع والطيور من أعماق الجبال استخرجها واذا اراد ان يأخذ الحيات
والانعام ويعتصمها أخذها واستخرج الدر ياق من أجوافها واذا اراد ان يتخذ الديباغ الملقون المنعش من
ورق التوت اتخذها واذا اراد ان يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك
وهو مستقر على الارض وكل ذلك باستنباط الحيل واعداد الآلات فسخر الفرس للركوب والسكاب للصيد
وسخر البازي لاقتناص الطيور وهيا الشبكات لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الاكدر كل ذلك
لانهم امر دنياه وذلك معين له على دنياه فلما هم امر آخرته فليس عليه الاشغل واحدهم وتقوم قلبه فجز
عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا الهم الواحد
بل هو كما يقال لو صح منك الهوى أرشدت للعيل فهذا شيء لم يعجز عنه السائق الصالحون ومن اتبعهم باحسان
فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت ارادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا
وتظم أسبابها فان قلت قد قربت الامر فيه مع انك أكثر في ذلك كرم داخل الغرور وفيه نجو العبد من الغرور
فأعلم أنه ينجم منه ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة
الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالفطرة والكس فطرة والحق والبلادة فطرة
والبلد لا يقدر على التحفظ عن الغرور ورفضه العقل وكما الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يطر
عليه الانسان فاكسبه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل
والنكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا ان الرجلين ليستوى
علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهما وليكنهما يتفادتا في العقل كالنرة في جنب أحد وما قسم الله خلقه خلقا
هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويعمر الليل
ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المريض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلته
عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله وقال أنس أني على رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول
من عبادته وفضله ونحافه فقال كيف عقله فان الحق يصيب بحكمة أعظم من بغو والفاجر وانما يقرب الناس
يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا باعه من رجل شدة
عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال ارجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يباع وذ كره شدة عبادة رجل فقال
كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكاء وصحح غير برة العقل نعمة من الله تعالى
في أصل الفطرة فان فاتت ببلادة وجفافة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة
أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه
غريبا في هذا العالم وأجنيبا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها ومعرفة الله تعالى والنظر
الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليست من على هذا بما ذكرناه
في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب القلوب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس
والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجملة وكال المعرفة وراة فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطنب
في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عاينها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب

أما أبو محمد الجراحي قال انا
أبو العباس المحبوبي أنا أبو
عيسى الترمذي قال ثنا
قتيبة قال ثنا رشدين بن
سعد عن أبي هلال الخولاني
عن ابن عباس بن جليد
الجري عن عبد الله بن عمر
قال جاء رجل الى النبي عليه
السلام فقال يا رسول الله
كم أعف عن الخادم قال
كل يوم سبعين مرة وأخلاق
المشايخ مهنبة بحسن
الاقتداء برسول الله صلى

فكر الموت ليتبين له أن النسبة للدينيا والآخرة فإذا عرف نفسه وره وحرف الدينيا والآخرة ثار من قلبه
 معرفة الله حب الله ومعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة الدينيا الرغبة عنها ويصير أهم أمورهما يوصله
 إلى الله تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان أكل مشلا
 أو اشتغل بشيء الحاجة كان قصده من الاستعانة على سبيله طريق الآخرة وصحت نيته واندفع عنه كل غرور
 منشوء تجاذب الأفاض والنزوع إلى الدينيا والجاه والمال فان ذلك هو المقصد للنية وما دام الدينيا أحب إليه
 من الآخرة وهو نفسه أحب إليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فإذا غلب حب الله على قلبه
 وعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج إلى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم معرفة كيفية سبيله
 الطريق إلى الله والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بالطريق وعقباته وغوائله وجميع ذلك
 قد أودعناه كتب احكامنا وسلام الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها وقيامها وآثارها فيتقياها ومن ربيع
 العادات أسرار المعاش وما هو مضار اليه فيأخذ بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه ومن ربيع
 المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم
 ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وان توضع خلفا عن المذمومة بعد
 محوها فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخذر من الأنواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب
 حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحب به النية ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة التي
 ذكرناها ونقلت فإذا قل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يتخذ من الشيطان يدعوه إلى
 نصح الخلق ونشر العلم ودعوة الناس إلى ما عرفه من دين الله فان المراد بالخلص إذا فرغ من تهذيب نفسه
 وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الطراط المستقيم وصغرت الدينيا في عينه
 فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت إليهم ولم يتق له إلاهم واحد وهو الله تعالى والتأذيب كره ومناجاته
 والشوق إلى لقائه وقد عز الشيطان عن اغوائه أذيا تبه من جهة الدينيا وشهوات النفس فلا يطيعه بآتيه من
 جهة الدين ويدعوه إلى الرحمة على خالق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء إلى الله فينظر العبد برحمة
 إلى العبيد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما عما قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون
 وقد دعا الطبيب وأشر فوا على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما هم بهم وبين
 لهم ضلالتهم وبر شدتهم إلى سعادتهم وهو يدر على ذكرهم من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل
 رجل كان به داء عظيم لا يطاق إله وقد كان لذلك يسهر ليلته ويثاق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك
 ولا يتصرف لشدة ضرر بان الألم فوجد له دواء عفا صفا ومن غير ثمن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ
 وصح فطاب نومه بالليل بعد طول سهره وهدأ بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب
 لذة العافية بعد طول السقام ثم انظر إلى عدد كثير من المسلمين وإذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد
 قاعهم وارتفع إلى السماء أنينهم ثم ذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون
 وفي أرحب زمان فأخذته الرحمة والرفقة ولم يجد فسخة من نفسه في التراضي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد
 المخلص بعد أن اهتدى إلى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل
 دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاهوهم وسهل عليه دوائهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصرتهم
 وحرضه الشيطان على ذلك جاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعا إلى
 الرياسة فدعا خفيا خفي من ديب النمل لا يشعر به المرء فلم يزل ذلك الدبيب في قلبه حتى دعا إلى التصنع
 والترن للخلق بحسين الالفاظ والنفحات والحركات والتصنع في الزي والهيئة فأقبل الناس إليه يعظمونه
 ويحاورونه ويقررونه ويقررونه بدعي توفير الملوك أذروا مشاقيلادوائهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع

الله عليه وسلم وهم أحق
 الناس بأحباء سنته في كل
 مأمر ونهى وأبكر
 وأوجب (ومن جملة مهام
 الآداب) حفظ أسرار
 المريد في ما يكشفون به
 ويخفون من أنواع النخ
 فسر المرء لا يتعدى ربه
 وشيخه ثم يحضر الشيخ في
 نفس المرء ما يحسد في
 خاونه من كشف أو سماع
 خطاب أو شيء من خوارق
 العادات ويعرفه أن الوقوف
 مع شيء من هذا يشغل عن

فصار أحب اليهم من آباءهم وأمهاتهم وأقاربهم فاستروا بآبائهم وأموالهم وصاروا له خولا كالعبد والخادم
 تقدموه وقدموه في المحافل وحكموه على الممالك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطمع وانتاحت النفس وذات
 لذة بالهوان لذة أصابت من الدنيا شهوة فكل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند
 ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت إلى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة وأمرة انتشار الطمع
 وركون النفس إلى الشيطان أنه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجد من
 الغضب يادر الشيطان فقبل إليه أن ذلك غضب لله لأنه إذا لم يحسن اعتقاد المريد في انقيادها عن طريق الله
 فوقع في الغرور وفر بما أخرجه ذلك إلى الوقيعة فيمن رد عليه فوقع في الغيبة المظنونة بعد تركه الحلال المتسع
 ووقع في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد أن كان يحذر من طوارق الخطرات وكذلك إذا
 سبقه الضحك أو فتر عن بعض الأوراد خرجت النفس أن يطعم عليه فيسقط قبوله فأتبع ذلك بالاستغفار
 وتنفس الصدء ورجاز في الأعمال والأوراد لاجل ذلك والشيطان ينجي إليه تلك الغما تفعل ذلك كيلا يفتن
 رأيهم عن طريق الله فيترك كون الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جزع من النفس خيفة قوت
 الرياسة ولذلك لا تجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يحب ذلك ويستبشر به
 ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب إلى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن
 النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك أذمته أن يرى الرجل جماعة من أخوانه قد وقوا
 في بئر وتغلى رأس البئر بحجر كبير فجوزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لأخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس
 البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لاجتماعه
 غرضه خلاص أخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص أخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه
 أو كفاه ذلك لم ينقل عليه أرايت لو اهتدوا جميعهم من أنفسهم أكان ينبغي أنه ينقل ذلك عليه ان كان غرضه
 هدايتهم فاذا اهتدوا غيره فلم ينقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعا الشيطان إلى جميع كآثر القلوب
 وفواحش الجوارح وأهلكه فتهود بالله من زيف القلوب بعد الهدى ومن أعوجاج النفس بعد الاستواء
 فان قلت فني يصح له أن يشتغل بنصح الناس فأقول إذا لم يكن له قصد الهداية لم تهمل وكان يود لو وجد
 من يعينه أو لو اهتدوا بانفسهم وانقطع بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم
 فلم يبال بذهمهم إذا كان الله يحمد له ولم يفرح بحمدهم إذا لم يقترب به حمد الله تعالى ونظر اليهم كما ينظر إلى
 السادات وإلى البهائم أما إلى السادات فمن حيث أنه لا ينكر عليهم ويرى كاهن خير أمته لجهله بالخاصة وأما إلى
 البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالي كيف تراه البهائم فلا يتزين لها ولا يتصنع بل
 راعى المشايخ انما غرضه رعاية المشايخ ودفع الذئب عنها دون نظر المشايخ إليه فلم يراهم الناس كالمشايخ التي
 لا يلتفت إلى نظرها ولا يبالي بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم بما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم
 فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة تلخت الدنيا
 عن الوعظ ونحرت القلوب فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب
 الناس الدنيا هلك العالم وبطلت المعاش وهذا ككث الغلاب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب
 الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم فلم
 يترك النصح وذكر ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك نفسه بالشهوة وان المهلكة التي
 سلطها الله على عباده ليسوقهم بها إلى جهنم تصديقاً لقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة
 والناس أجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعظ معلقة لطلب الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لطلب
 الرياسة حوام كالأبدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله

الله ويسد باب المزبدل
 يعرف ان هذه نعمة تشكر
 ومن ورائها نعم لا تحصى
 ويعرف ان شان المريد
 طلب المنعم لا النعمة حتى
 يبقى سره محفوظا عند نفسه
 وعند شيخه ولا يذيع سره
 فاذا دعا الاسرار من ضيق
 الصدر وضيق الصدر
 الموجب لاذاعة السر
 بوصفه للناس وضعفاء
 العقول من الرجال وسبب
 اذاعة السر ان الانسان
 قوتين آخذة ومعطية
 وكلاهما تشوف الى الفعل

ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن قارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وانشأ شخص ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاخلق لهم فانما يخشى ان تفسد طريق الاتعاط فاما ان تنحرف السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك اذ ان قلت فان علم المريد هذه المسكينة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيح أو نصيح وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الاخطار وحبائل الاختراعات علم انه بقي عليه أعظمه وهو ان الشيطان يقول له قد أخرجتني وأفلت مني بذلك وكال عتلك وقد قدرت على جهل من الاوامر والكبرياء وما قدرت عليك فما أصبرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قواله على قهرى ومكنك من الشيطان بجميع مداخل غروري فيصنعى اليه ويصدقوه ويجب بنفسه في غراره من الغرور كما فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالجيب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذ طمنت أنك بعلمك تغلصت مني فجهلك قد وقعت في حبائلي فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لانه وان مثله لا يتورى على دفع الشيطان الابتوفيق الله ومعاونته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم أنه لم يتورع عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي الجيب فأقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله الاتسكال على فضل الله فقط دون أن يشاربه الخوف من مكره ومن أمن مكر الله فهو خاسر جسد ابل سبيله أن يكون مشاهدا لجهل ذلك من فضل الله ثم خائف على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ور يا وسوء خلق والتفات الى عز وهو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طرفه من غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحيط عنه وخوف لانتجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال أفلت مني يا فلان فقال لا بعد ولذلك قيل للناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون كلهم هلكي الا العالمون على خطر عظيم فاذا المغرور هالك والمخلص الفار من الغرور وعلى خطر فاذا ذلك لا يشارك الخوف والحذر فلوب أولياء الله أبدا فانسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتمها تم كتابكم الغرور وبه تم ربيع المهلكات ويتلوه في أول ربيع النجيمات كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم

(تم طبع الجزء الثالث من احياء علوم الدين ويليه الجزء الرابع بعون الله تعالى وتوفيقه)

المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار فكامل العقل كطالبت القوة الفعل قيدها وزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجلى حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزاة عقولهم ويتبني للمريد ان يحفظ سره من بشه في ذلك صحته وسلامته وتأيد الله سبحانه وتعالى بتسديده المرادين الصادقين في مورد هم ومصدرهم

*(فهرسة الجزء الثالث وهو الربع الثالث من كتاب احياء علوم الدين لطبة الاسلام الغزالي) *

صفحة	صفحة
٢	كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع
٣	المهلكات
٦	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو
٧	المراد بهذه الاسامي ٤ بيان جنود القلب
٩	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
١١	بيان خاصية قلب الانسان
١٤	بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلة
١٥	بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
١٧	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم
١٩	العقلية والدينية والدنيوية والاخرية
٢٢	بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق
٢٦	الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر
٢٧	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٢٨	بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل
٢٩	التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعلم ولا من
٣٠	الطريق المعتاد
٣١	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى
٣٢	الوسوسة وسبب غلبتها
٣٣	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٣٤	بيان ما يؤخذ به العبد من وسواس
٣٥	القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى
٣٦	عنه ولا يؤخذ به
٣٧	بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية
٣٨	عند الذكر أم لا
٣٩	بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير
٤٠	والثبات
٤١	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق
٤٢	ومعالجة أمراض القلب) وهو الكتاب الثاني من
٤٣	ربيع المهلكات
٤٤	بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٤٥	بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق
٤٦	بيان قبول الاخلاق للتعبير بطريق الرياضة
٤٧	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجلة
٤٨	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
٥٠	بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها
٥١	الى الصحة
٥٢	بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه
٥٣	بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد
٥٤	الشرع على أن الطريق الخ
٥٥	بيان علامات حسن الخلق
٥٦	بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم
٥٧	ووجه تاديبهم وتحسين أخلاقهم
٥٨	بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج
٥٩	المريد في سلوك سبيل الرياضة
٦٠	(كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الثالث
٦١	من ربيع المهلكات
٦٢	بيان فضيلة الجوع وذم الشبع
٦٣	بيان فوائد الجوع وآفات الشبع
٦٤	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٦٥	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف
٦٦	أحوال الناس فيه
٦٧	بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات
٦٨	وقلل الطعام ٧٩ القول في شهوة الفرج
٦٩	بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله
٧٠	بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٧١	(كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من
٧٢	ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين
٧٣	بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٧٤	الآفة الاولى من آفات اللسان الكلام فيما
٧٥	لا يعينك ٨٠ الآفة الثانية فضول الكلام
٧٦	الآفة الثالثة الخوض في الباطل
٧٧	الآفة الرابعة المراء والجدال
٧٨	الآفة الخامسة الخصومة
٧٩	الآفة السادسة التعمير في الكلام بالتشويق الخ
٨٠	الآفة السابعة الفحش والسب و بذاءة لسان
٨١	الآفة الثامنة اللعن
٨٢	الآفة التاسعة الغناء والشعر
٨٣	الآفة العاشرة المزاح

صفحة	الآفة الحادية عشرة المضرية والاستهزاء	صفحة	ومعالجته وغاية الواجب في ازالته
١٠١	الآفة الثانية عشرة افشاء السر	١٣٩	بيان ذم الحسد
١٠٢	الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب	١٤١	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
١٠٣	الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين	١٤٣	بيان أسباب الحسد والمنافسة
١٠٤	بيان ما رخص فيه من الكذب	١٤٥	بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال
١٠٦	بيان الحذر من الكذب بالمعاريض		والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب
١٠٧	الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويلا		وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه
١٠٨	بيان معنى الغيبة وحدودها	١٤٦	بيان الدواء الذي ينقي مرض الحسد عن القلب
١٠٩	بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان	١٤٩	بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
١١٠	بيان الاسباب الباعثة على الغيبة	١٥٠	(كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس من
١١٢	بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة		ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين
١١٣	بيان تحريم الغيبة بالقلب	١٥١	بيان ذم الدنيا
١١٥	بيان الاعذار المرخصة في الغيبة	١٥٨	بيان الموانع في ذم الدنيا ومفاتها
١١٦	بيان كفارة الغيبة	١٦٠	بيان صفة الدنيا بالامثلة
١١٦	الآفة السادسة عشرة النعمة	١٦٤	بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
١١٧	بيان حد النعمة وما يجب في ردها	١٦٨	بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي
١١٩	الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين		استغرقتهم الخلق حتى آتستهم أنفسهم
١٢٠	الآفة الثامنة عشرة المدح		وخالفهم ومصدرهم وموردهم
١٢١	بيان ما على الممدوح	١٧٤	(كتاب ذم البخل وذم حب المال) وهو
١٢١	الآفة التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطأ		الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب
١٢٢	الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله		احياء علوم الدين
١٢٣	(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد) وهو	١٧٥	بيان ذم المال وكراهة حبه
	الكتاب الحامس من ربيع المهلكات من كتب	١٧٦	بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم
	احياء علوم الدين	١٧٧	بيان تفصيل آفات المال وفوائده
١٢٤	بيان ذم الغضب ١٢٥ بيان حقيقة الغضب	١٧٩	بيان ذم الخرص والطمع ومدح القناعة
١٢٧	بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا		والياس مما في أيدي الناس
١٢٩	بيان الاسباب المهيجة للغضب	١٨١	بيان علاج الخرص والطمع والدواء الذي
١٣٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه		يكتسب به صفة القناعة
١٣١	بيان فضيلة كظم الغيظ ١٣٢ بيان فضيلة الحلم	١٨٣	بيان فضيلة السخاء ١٨٥ حكايات الاسخياء
١٣٤	بيان القدر الذي يجوز الاتصاف والتشقي به	١٨٩	بيان ذم البخل ١٩١ حكايات البخلاء
	من الكلام	١٩٢	بيان الايثار وفضله
١٣٥	القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو	١٩٣	بيان حد السخاء والبخل وحقيقتيهما
	والرفق ١٣٦ فضيلة العفو والاحسان	١٩٥	بيان علاج البخل
	١٣٨ فضيلة الرفق	١٩٧	بيان مجوع الوظائف التي على العبد في ماله
١٣٩	القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه	١٩٨	بيان ذم الغنى ومدح الفقر

صيفة

صيفة

٢٠٦ (كتاب ذم الجاه والرياء) وهو الكتاب	٢٥٥ (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع
الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء	من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
علوم الدين وفيه شطران	الشرط الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان
٢٠٦ الشرط الاول في حب الجاه والشهرة وفيه	ذم الكبر الخ ٢٥٥ بيان ذم الكبر
بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخ	٢٥٦ بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في
٢٠٧ بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت	المشي وجر الثياب
٢٠٧ بيان فضيلة الخ ٢٠٨ بيان ذم حب الجاه	٢٥٧ بيان فضيلة التواضع
٢٠٩ بيان معنى الجاه وحقيقته	٢٦٠ بيان حقيقة الكبر وآفته
٢٠٩ بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى	٢٦١ بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات
لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة	الكبر فيه ٢٦٣ بيان ما به التكبر
٢١٢ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي	٢٦٧ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيئة له
لاحقيقته ٢١٤ بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم	٢٦٨ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه
٢١٥ بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح	آثر التواضع والتكبر
النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم	٢٧١ بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب
وتفرتها منه ٢١٦ بيان علاج حب الجاه	التواضع له
٢١٧ بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة الذم	٢٧٩ بيان غاية الرياضة في خلق التواضع
٢١٨ بيان علاج كراهة الذم	٢٨٠ الشرط الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان
٢١٩ بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم	ذم العجب وآفاته الخ
٢٢١ (الشرط الثاني من الكتاب في طلب الجاه	٢٨٠ بيان ذم العجب وآفاته ٢٨١ بيان آفة العجب
والمنزلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم	بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما
الرياء الى آخره) ٢٢١ بيان ذم الرياء	٢٨١ بيان علاج العجب على الجملة
٢٢٤ بيان حقيقة الرياء وما يراه به	٢٨٤ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاج
٢٢٧ بيان درجات الرياء	٢٨٧ (كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من
٢٣٠ بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب الخ	ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
٢٣٢ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي	٢٨٨ بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله
وما لا يحبط	٢٩٥ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف
٢٣٤ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه	وهم أربعة أصناف
٢٤٠ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات	٢٩٥ الصنف الاول أهل العلم والمغترون منهم فرق
٢٤٢ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة	الصنف الثاني أرباب العبادة والعمل
اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له	والمغترون منهم فرق كثيرة الخ
٢٤٤ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول	٣٠٨ الصنف الثالث المنصوفة والمغترون منهم
الآفات ٢٥٠ بيان ما يصح من نشاط	فرق كثيرة الخ
العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح	٣١٢ الصنف الرابع أرباب الاموال والمغترون
٢٥٢ بيان ما ينبغي للمريد ان يلزم نفسه قبل العمل	منهم فرق الخ
وبعده وفيه	

* (فهرسة الجزء الرابع وهو الربع الرابع من كتاب احياء علوم الدين لجنه الاسلام الغزالي) *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	كتاب التوبة	٦٧	بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى
٣	(الركن الاول) في نفس التوبة الخ	٧١	بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
٣	بيان حقيقة التوبة وحدها	٧٩	(الركن الثاني) من أركان الشكر الخ
٤	بيان وجوب التوبة وفضلها	٧٩	بيان حقيقة النعمة وأقسامها
٦	بيان أن وجوب التوبة على الفور	٨٧	بيان وجه الاندفاع في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخروجها من الحصر
٨	بيان أن وجوب التسوية عام في الأشخاص والاحوال فلا ينفك عنه احد البتة	٩٩	بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر
١١	بيان أن التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة	١٠٢	(الركن الثالث) من كتاب الصبر
١٣	(الركن الثاني) في سماعه التوبة الخ	١٠٢	بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد
١٣	بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد	١٠٦	بيان فضل النعمة على البلاء
١٨	بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الاشوة على الحسنات والسيئات في الدنيا	١٠٧	بيان الافضل من الصبر والشكر
٢٥	بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب	١١٣	(كتاب الخوف والرجاء) ويشتمل على شطرين
٢٧	(الركن الثالث) في تمام التوبة الخ	١١٣	(أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء الخ
٣٤	بيان أقسام العباد في دوام التوبة	١١٣	بيان حقيقة الرجاء
٣٧	بيان ما ينبغي ان يبادر اليه التائب الخ	١١٥	بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
٣٩	(الركن الرابع) في دواء التوبة الخ	١١٦	بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب
٤٨	كتاب الصبر والشكر	١٢١	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف
٤٨	(الشطر الاول) في الصبر	١٢١	بيان حقيقة الخوف
٤٨	بيان فضيلة الصبر	١٢٣	بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف
٤٩	بيان حقيقة الصبر ومعناه	١٢٤	بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه
٥٢	بيان كون الصبر نصف الايمان	١٢٦	بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه
٥٣	بيان الاسامي التي تجدد للصبر الخ	١٢٨	بيان ان الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما
٥٣	بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف	١٣١	بيان النواء الذي به يستجاب حال الخوف
٥٥	بيان مظان الحاجة الى الصبر الخ	١٣٦	بيان معنى سوء الحاجة
٥٩	بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه	١٤١	بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف
٦٣	(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر	١٤٤	بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف
٦٣	(الركن الاول) في نفس الشكر		
٦٣	بيان فضيلة الشكر		
٦٤	بيان حد الشكر وحقيقته		

صفحة	صفحة
٢١٩	الصالحين في شدة الخوف
٢٢٢	١٤٨ كتاب الفقر والزهد
الاحوال الخ	١٤٨ (الشرط الاول) من الكتاب في الفقر
٢٢٤	١٤٩ بيان حقيقة الفقر واختلاف احوال الفقير
حال	وأساميه
٢٢٦	١٥١ بيان فضيلة الفقر مطلقا
٢٢٧	١٥٥ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين
٢٢٨	والقائمين والصادقين
٢٢٩	١٥٦ بيان فضيلة الفقر على الغنى
العبادة تعالى	١٦٠ بيان آداب الفقير في فقره
٢٣٣	١٦٠ بيان آداب الفقير في قبول العطاء الخ
٢٣٨	١٦٣ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب
الخ	الفقير المضطرب فيه
٢٤٢	١٦٦ بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال
المعرفة في الدنيا	١٦٧ بيان أحوال السائلين
٢٤٥	١٦٨ (الشرط الثاني) من الكتاب في الزهد
٢٤٨	١٦٨ بيان حقيقة الزهد
٢٤٩	١٧٠ بيان فضيلة الزهد
الله سبحانه وتعالى	١٧٤ بيان درجات الزهد وأقسامه الخ
٢٥١	١٧٨ بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات
٢٥٥	الحياة
٢٥٧	١٨٥ بيان علامة الزهد
٢٦٤	١٨٧ (كتاب التوحيد والتوكل)
٢٦٥	١٨٧ بيان فضيلة التوكل
الأنس	١٨٨ بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل
٢٦٨	(وهو الشرط الاول من الكتاب)
٢٦٨	٢٠٠ (الشرط الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل
٢٧٠	وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ
٢٧٤	٢٠٠ بيان حال التوكل
٢٧٦	٢٠٤ بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل
المعاصي ومذمته لا يقدح في الرضا	٢٠٥ بيان أعمال المتوكلين
٢٧٧	٢١١ بيان توكل المعيل
ومكاشفتهم	٢١٤ بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب
٢٨٠	بضرب مثال
٢٨٠	نخبة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالحكمة

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢٨٢	يتفهمها	٢٤١	بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
٢٨٢	(كتاب النية والاحلاص والصدق)	٢٥٢	(كتاب ذكر الموت وما بعده)
٢٨٢	(الباب الاول) في النية	٢٥٢	الشرط الاول في مقدماته وتوابه الخ
٢٨٢	بيان فضيلة النية	٢٥٣	(الباب الاول) في ذكر الموت الخ
٢٨٤	بيان حقيقة النية	٢٥٣	بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
٢٨٥	بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله	٢٥٤	بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب
٢٨٧	بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية	٢٥٥	(الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طولها وكيفية معالجته
٢٩١	بيان أن النية غير داخل تحت الاختيار	٢٥٥	فضيلة قصر الامل
٢٩٣	(الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته	٢٥٨	بيان السبب في طول الامل وعلاجه
٢٩٣	وحقيقته ودرجاته	٢٥٩	بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره
٢٩٣	فضيلة الاخلاص	٢٦٠	بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير
٢٩٥	بيان حقيقة الاخلاص	٢٦١	(الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده
٢٩٧	بيان آقاويل الشيوخ في الاخلاص	٢٦٤	بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت
٢٩٨	بيان درجات الشوائب والآفات الخ	٢٦٥	بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب لسان الحال عنها
٢٩٩	بيان حكم العمل المشوب بالخ	٢٦٧	(الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده
٣٠١	(الباب الثالث) في الصدق وفضيلته وحقيقته	٢٦٧	وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٠١	فضيلة الصدق	٢٧٢	وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
٣٠٢	بيان حقيقة الصدق ومعناه ومرتبه	٢٧٣	وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٣٠٦	(كتاب المراقبة والمحاسبة)	٢٧٤	وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه
٣٠٧	(المقام الاول) من المراقبة المشاركة	٢٧٤	وفاة علي كرم الله وجهه
٣٠٩	(المراقبة الثانية) المراقبة	٣٧٥	(الباب الخامس) في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين
٣١٠	بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها	٣٧٦	بيان آقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضي الله عنهم أجمعين
٣١٥	(المراقبة الثالثة) محاسبة النفس الخ	٣٧٨	(الباب السادس) في آقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور
٣١٥	أما الفضيلة الخ	٣٧٩	بيان حال القبور وآقاويلهم عند القبور
٣١٦	بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل	٣٨٢	بيان آقاويلهم عند موت الولد
٣١٧	(المراقبة الرابعة) في معاقبة النفس على تقصيرها	٣٨٣	بيان زيارة القبور والدعاء للميت الخ
٣١٨	(المراقبة الخامسة) المجاهدة		
٣٢٥	(المراقبة السادسة) في توبخ النفس ومعاقبتها		
٣٣١	(كتاب التفكير)		
٣٣١	فضيلة التفكير		
٣٣٣	بيان حقيقة الفكر وثمرته		
٣٣٤	بيان مجازي الفكر		

صفحة	صفحة
٣٨٥	(الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه
٣٨٥	الميت في القبر الى نفخة الصور
٣٨٥	بيان حقيقة الموت
٣٨٩	بيان كلام القبر للميت وكلام الموتي اما لباسان
٣٨٩	المقال أو لباسان الحال
٣٩٢	بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
٣٩٢	بيان سؤال منكر ونكير وصورتهم ما وضعت
٣٩٣	القبر وبقية القول في عذاب القبر
٣٩٣	(الباب الثامن) فيما روي من أحوال الموتي
٣٩٥	بالمكشوفة في المنام
٣٩٦	بيان منامات تكشف عن أحوال الموتي
٣٩٩	والاعمال النافعة في الآخرة
٣٩٩	بيان منامات المشايخ رجسة الله عليهم أجمعين
٣٩٩	(الشطر الثاني) من كتاب ذكر الموت في أحوال
٣٩٩	الميت من وقت نفخة الصور الى آخر الاستقرار
٣٩٩	في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من الأحوال
٣٩٩	والانحطاط وفيه بيان نفخة الصور والخ
٣٩٩	صفحة نفخة الصور
٤٠١	صفحة أرض المحشر وأهله
٤٠١	صفحة العرق
٤٠٢	صفحة طول يوم القيامة
٤٠٢	صفحة يوم القيامة ودواهيها وأساليبها
٤٠٤	صفحة المسألة
٤٠٦	صفحة الميزان
٤٠٧	صفحة الخصماء ورد المقام
٤٠٩	صفحة الصراط
٤١١	صفحة الشفاعة
٤١٣	صفحة الحوض
٤١٣	القول في صفة جهنم وأهلها وانسكالها
٤١٧	القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها
٤١٩	صفحة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها
٤٣٠	صفحة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم
٤٣٠	وأرائكهم وخيامهم
٤٣٠	صفحة طعام أهل الجنة
٤٣١	صفحة الخور والعين والودان
٤٣٢	بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت
٤٣٣	في الأخبار
٤٣٣	صفحة الرؤية والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى
٣٢٣	نختم الكتاب باب في سعة رحمة الله تعالى على
٣٢٣	سبيل التفاؤل بذنوبه
٣٢٣	*(تمت)*

To: www.al-mostafa.com